كتاب

شرح التنوير على سقط الزند

تأليف

العالم العلامة البحر الفهامة

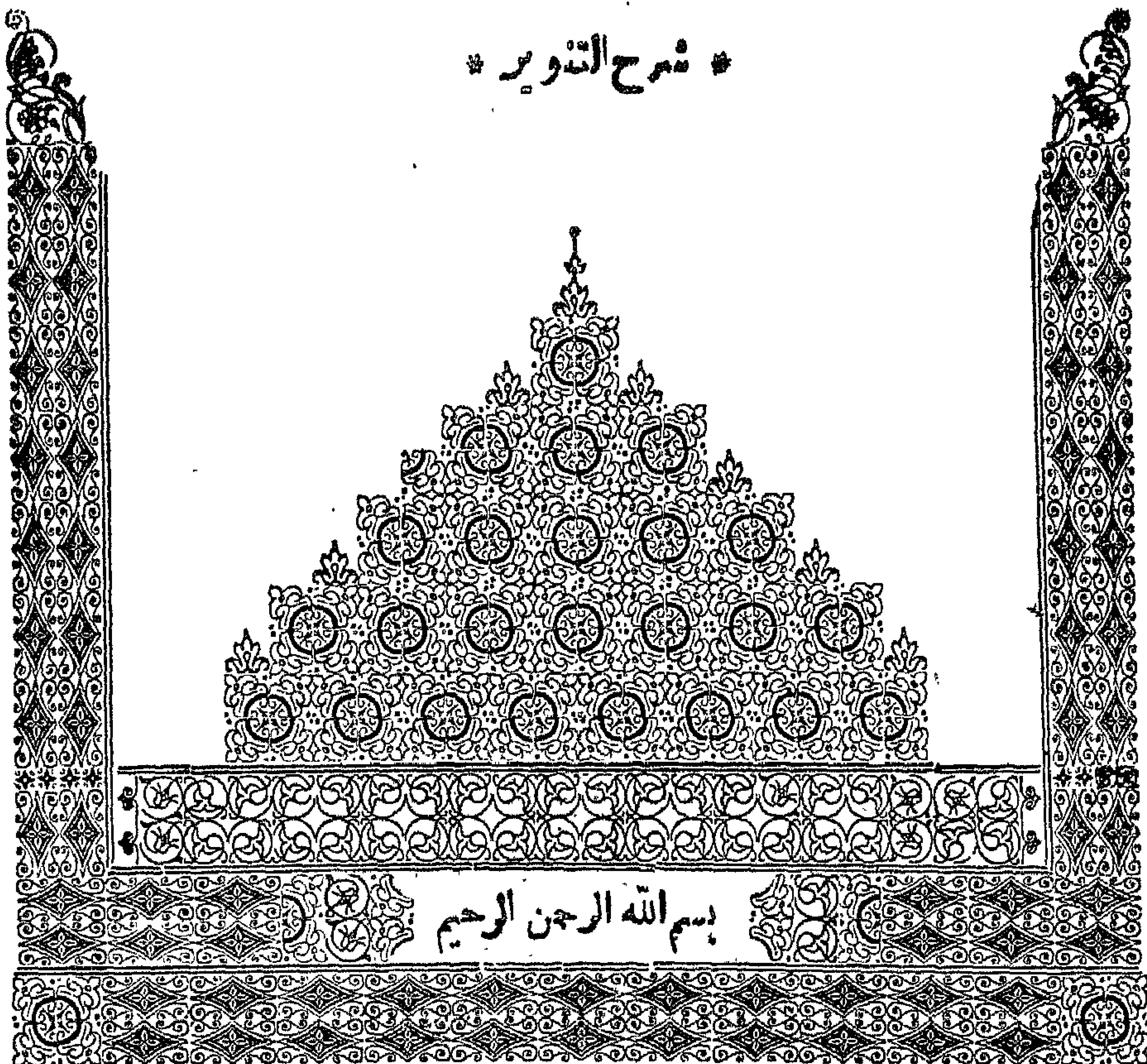
أبي العلاء المعري رحمه الله تعالى

آمين

طبع في المطبعة الاعلامية

بمصر القاهرة

سنة ١٣٠٣



(الحمد لله) العزيز الجبار العلى القهار الذى قامت السموات والارض وما فيهما من نيرات العبر والآثار آيات وشواهد على تفرده بالربوبية وكمال الاقتدار متجليا بآيات قدرته ومعالم تدبيره لذوى البصائر والابصار ثم أذاق قلوب المشتاقين من شواهد عرفانه ما آنسها من وحشة الافتكار وردها عن الحسبان عن مراجم الظنون الى ثلج اليقين وبرد الاستبصار فهى بعد ترقيها عن مهاوى الاوهام الى مراقى مدارج الانوار مع عرفانها به وولهها اليه أعياه واستهتار شاهدة بتقدسه عن أن تحيط به الصفات أو تستثبته الافهام والافكار وأن قصارى حظ الفكر منه الاعتراف به على تحير واقصار نعم قد قيل أقصر لما أبصر فيها هوى اقصاه وبعد ابصار فسبحانه من قدوس تقدس ذاته عن الوصف بكيفية وكمية ومقدار استوى على العرش بتدبيره الكائنات وتقديره الاقدار منزها ذاته عن الاستواء القاضى بالمماسة والتمكن والاستقرار عاليا عن العرش علوه على الارض ذات القرار أحاط علمه بالكائنات احاطة احصاء واحصار فلم يعزب عنه حادث من الاكوان على تباين الاحوال واختلاف الاطوار لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (أحمده) حمد من درت له أفاويق الدرر الغزار وأعبده تعبد من يخطه باهظات المبار وأصلى على المصطفى المخصوص بالشرف والفخار المنتهى الى أكرم محتد ونجار أشرف فرع من أرومة الياس بن مضر بن نزار ابتعثه والكفر زاخر البحار وطامح الشرك متلاطم العباب طامى التيار فلم يزل صلى الله عليه وسلم خائضا تلك الغمار شاهرا على بنى الكفر بواتر الانتصار ينافح بكل أبيض ماضى الغرار صليل الغار مسنون الشفار* كأن على مضاربه المواضى* رقاق الآل أو رهج الغبار*

ويداعس بالعسالة السمر الحرار كأن على عوامله ذاكية الشرار وبالجون مثار الرهج اعتكار
* تطاعن حوله الفرسان حتى * كأن الماء من دمهم عقار * حتى رد الكفر دارس الآثار
مطموس الصوى والمنار وأحل ذويه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار صلى
الله عليه وعلى آله الاكارم الاخيار وعلى صحبه أفاضل المهاجرين والانصار خصوصا
على الخلفاء الراشدين الهادين المهديين الابرار أبي بكر الصديق أسبق السابقين الى الاسلام
من غير تلعثم وازورار وأصدق الصادقين من غير مبدى تنكر ونفار خاصة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخليفته وأفضل من بعده بلا امتراء واستنكار لقوله عليه السلام ما طلعت شمس
ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر فمانه العناد أم المعاند وناكر
الانكار والخط ما حبي به تنزيلا من العزيز الغفار ثاني اثنين اذ هما في الغار وعمر
الفارق بين الحق والباطل بما كوشف به من مشكاة الانوار واجتلى بناظر البصيرة مخدرات
الاسرار واستشف جلائل الغيب من وراء دقائق الشفوف والاستار ان في كل أمة محدثا
فان يك في هذه الامة فذا الا عمر بن الخطاب كما أخبر النبي الصادق الاخبار محققا بأنه شواهد الخبر
والاختبار هذا مع ما خص به من الصلابة في ذات الله وشدة وطأته على ذوي الدعارة الاشرار
حتى ان كان الشيطان ليفر من ظل عمر بالله من فرار وعثمان ذي النورين المجبول على كرم
سجية الكرم والوقار الشهيد المبشر بالجنة على بلوى واختبار جهز جيش العسرة زائغة
قلوب فريق منهم بالركون الى التخلف والاعتذار حتى حمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسعاته
وقال ما على عثمان بن عفان ما عمل بعد اليوم اشارة الى نيله الاحتظاء من الله عز وجل بالمبار
وعلي المرتضى التقي الوفي أسد الله الكرار مانع حوزة الاسلام وحامي الذمار الباسل
البطل المغوار عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق
قد أوبقه موبقات الاوزار ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك بمن تابعه
من مطوعة الاقطار استخلفه على المدينة في الضعفة والصبية الصغار وقال له أما ترضى أن
تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي الى غير ذلك من شرف الفضائل مما شهدت
به صحيحات الاخبار وتناطقت به صادقات الآثار مبينة لاخطار هؤلاء الائمة الاخيار
رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار صلى الله عليه وعليهم صلوات
أرق من نسيم الاسحار غازل فوائح الازهار ومن سلافة العقار وسلم تسليما كثيرا ما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (أما بعد) فان الشعر ديوان العرب وبه تقيدوا اوابد
الادب ينخرط في سلكه فرائده وينتظم بنفائس درره قلائده يجتلي الناظر فيه فوائد المعاني
في أحسن المقاطع والمباني ويجتني المتأنق في رياضه حكما بأن من الشعر لحكما ومن حكمه أنه
كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه قالت عائشة رضي الله عنها خذوا حسنه ودعوا قبيحه
وكونه كلاما منظوما لا تطرق اليه حظرا وتحريما وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يتناشدون الاشعار بين يديه وكان يحسن حسنه ويثني عليه وقد صح عن عمرو بن الشريد عن
أبيه قال كنت ردف النبي عليه السلام فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كلما
أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هيه أي زد حتى أنشدته مائة بيت فقال عليه

السلام ان كاد ليسلم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر التمثل بقول طرفة بن العبد

* ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود *

وروينا بالاسناد الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوات الله عليه ان الله عز وجل يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون أي غواة من المشركين يستمعون الى أشعارهم ويروون عنهم ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أي يخوضون في كل لغو وباطل جعل الاودية مثلا للفنون كالامهم الباطل ثم استثنى شعراء المسلمين بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا هجاء من هجاه فاذا من الشعر ما هو مندوب اليه ومحثوث شرعا وعقلا عليه لما يتضمنه من نفائس الآداب وأبكار المعاني التي هي تنقيح الالباب والحكم التي تروع البصائر فتقتني من منفسات أعلاقها ذخائر

* قواف اذا ما رواها المشو * ق هزت لها الغانيات القدودا *

* كسون عبيدا ثياب العبيد * واضحى لبيد لديها بليدا *

نعم الشعر فنون والحديث شجون ولكل في القريض شأو يقتفيه ومسلك في النظم يرتضيه فمن متغلغل في غمار المعنى منبط في تدقيقه الماء من الثرى غير معني بموقع من اللفظ كالروض مرسوما والوشي مرقوما ومن مبالغ جهده وصارف وكده الى تأنق في تحبير النظم كالدر المنتظم والحبير المنمنم تنتظم ألفاظه في حسن السبك انتظام العقد في السلك واذا جمع بين المذهبين وسلك كلا اللقمين حسن المعنى واللفظ كما قال الاول

* تزين معانيه ألفاظه * والفاظه زائنات المعاني *

وقد كثر في الشعراء العصريين من ضرب بالسهمين وفاز بالقدحين فصاغ من رائق الالفاظ ما يحاكي حسنا فتور الالحاظ متضمنة من المعاني الخفايا عقدا من السحر خبايا وقد حاز قصب السبق منهم الشيخ الجليل أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري تغمده الله برحمته اذ كان لهم في القريض مجليا وفي حلبة الفضل سابقا مجليا من نظر الى فقره الغر وبدائع معانيه البكر في المدائح والتشبيهات والاوصاف وسائر الفنون اللطاف والى اغرابه في استثارة المعاني وابداعه في اقتضابه شاردات القوافي علم أنه الممتطي غارب البراعة والمسلم اليه مقاليد البلاغة له المقال الجزل والمنطق الفصل

* كلام كنظم العقد يحسن تحته * معان كحسن الماء تحت حبابه *

نعم صادفت شعره بخراسان على سناء الرتبة مطرقا وراء الركبة كاسدا سوقه بعد النفاق موذنا بدره المشرق بسرار المحاق مع توفر الرغبات عليه واستشراف أعناق الطالبين اليه وما ذاك الا لقصور الافهام عن الاحاطة بمعانيه وكلال الابصار عن ادراك مراميه ولم يتفق له شرح يشفي غلة الصادي ويحقق منه أمنية الشادي سوى ضوء السقط الذي نقله أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي عن أبي العلاء رحمهما الله وهو غير واف بالمقصود ولا دال على الغرض المطلوب

لتقاصره عن بلوغ ما يجب من الابانة والايضاح وقصوره على اشارات فى مواضع معدودة لا تكشف الغطاء عن مشكله ولا تشفى غلة قد عنى الشارح فيه بشرح الالفاظ وتفسير ما غمض من اللغات غير أنه حرم توفيق الايقان فيما نقله ولم يصب شاكلة الصواب فيما استنبطه وأصله ولما لم يكن ضوؤه كافلا باضاءة المعنى ولا معثرا على ما هو المقصود من إبانة الفحوى وأعوز بخراسان من يتقن هذا الديوان رواية فضلا عن أن يتحققه علما ودراية واجتمعت لى أدوات الاستقلال بكشف خفايا أسراره وحل معاقده والتلويح الى مرامزه لما اصطبحته من سلافة أفانين العلوم الزهر واغتبقته من معتقة الآداب الغر متقلدا اقاصير دررها مرتضعا أفاويق درها رافلا فى حبرها وحبيرها ذائدا عن موق روضها وغديرها اذ كنت ابتدأت باتقان فن الادب الغض آخذا من راحه بالعب ومن تفاحه بالعض ثم ارتقيت الى علم الشرع أدأب فى اقتباسه جهدى وأستنفد فى التحلى بحليه جهدى صابرا على معاناة ظماء الهواجر ومكابدة السهر فى الدياجى حتى وردت شريعته ورود أخماس الورد مجتابا لماءة نائية الارجاء بعيدة الورد فكرعت فى حياضها نافعا غلتى وقاضيا نهمتى وهيهات فان منهوم العلم لا يشبع وغليله لا ينقع ثم تدرجت الى أجزاء الحكمة طبها وعقليها أعتام صفو مناهلها غير معرج طارقا على طرقها ولا مرنق حوالى رنقها حتى ترشفت كأسها وتمززت جريالها وسرت فى أوصالى حمياها فجلت صدأ الجمود عن مرآة غريزتى وفتحت بصيرتى بعد ان صدأت بغشاوة التقليد ورأرأت بعوائر التقييد فجلت بمواد الاستبصار غزيرا ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ففطنت لمعانى أبياته التى هى مودعات الحكم مضاهية جوامع الكلم وما من فن من فنون العلم الا وفى المدون اشارة اليه ولا دلالة عليه لا يستقل بالاحاطة به الا من ضرب بسهام العلوم وفاز بأغلاق الفنون واذ حلتنى سابقة الحسنى من صفاتها بما لا يدرك بالمنى ولم ينل بالهوينا ودرعتنى حللها الصافية وأوردتنى مشاربها الصافية وكان قد سبق منى من روائع المصنفات وروائق المؤلفات فى كل فن ما أضحى فى جبين الدهر غرة وفى اكليل الايام درة تطابقت أولو البصائر على أن كلا منها فى فنه معجز وان مثله فى أساليبه معوز امتعضت غيرة فى ذات الفضل لهذا الشعر الذى ينتظم من فرائد الفوائد ما تدخره الغوانى لاوساط القلائد حيث غودر مجفوا وترك مرفوضا وبقى سامرى الوصف هاتفا بالطالبين لامساس آبيا أن يدرهم بالمرى منه والابساس وأخذت طبعى على كلاله باملاء شرح شاف انارة للسقط يشير للطالب فينال منه طلبته ويضئ للباغى المستفيد فيحوز منه بغيته أواخذه به فلا يصحب وأهيب به عاتبا عليه فلا يجيب ويعتب قائلا الى كم تعنى ولا أحظى بما أتمنى الى متى أكد وأجد أمامى الدأب غيل و وراء هذا الاكداد نيل وما أحسن قول أبى الفتح البستى

* قالت أطرف الطمع لما دنا * ولم يطع أمرى ولا زجرى *
* مالك لا تجرى وأنت الذى * تحوى مدى الغايات اذ تجرى *
* فقال لى دعنى ولا تؤذنى * حتى متى أجرى بلا أجر *

ولعمرى ان هذا الذى تسومنى فى زمانك هذا بضاعة هى عين اضاعة وحرفة هى والله حرفة فقد

عفت رباع الفضل ودثرت معالم العلم وصار لا تسمو الهمة ولا ترفرف على ذراها المنية نعم واذ
لا بد من تجشم ما جشمت والارتسام لما رسمت فهل من كفء خاطب يحدر نقاب هذه العقيلة
لديه وتجلى هذه الخريدة عليه متحلية من خدر صونها مائسة بين حقفها وغصنها موردة الخد
مشوقة القد فاتنة الخلاق معسولة الخالق مزججة الحواجب مكحلة النواظر ترنو رنو الطلا
وتختال مشية الالاء اذا هم بها الخاطب الكريم بمهره قدرها ولم يغله مهرها * ومن خطب
الحسناء لم يغله مهر * واذ ضن الزمان بالرحى تحظى عنده الخريدة وتثنى على مقاله هذه الفريدة
فاحتسب كذلك ونصيبك عند الله عز وجل فما عند الله خير وأبقى (وهذا حين ابتدائي بتنوير
سقط الزند فأقول السقط ما سقط من النار عند القدح وفيه ثلاث لغات وكذلك في سقط الولد
وهو الذي سقط قبل تمامه وانما سمى هذا المدون سقط الزند لانه مما انشأه في شبابه فشبه شعره
بالنار وطبعه بالزند الذي يقدح به النار وجعله سقطا لانه أول ما يخرج من الزند وهذا الشعر
أول ما سمح به طبعه في ريق شبابه فسماه سقط الزند تجوزا واستعارة (وهذه) خطبة سقط الزند
احكمها فأقسمها أما بعد فان الشعراء كافراس تتابعن في مدى ما قصر منها لحق وما وقف ذيم
وسبق وقد كنت في زمان الحداثة وجن النشاط مائلا في صغو القريض اعتده بعض مآثر
الاديب ومن أشرف مراتب البليغ ثم رفضته رفض السقب غرسه والرأل تريكته رغبة عن
أدب معظم جيده كذب ورديه ينقص ويجدب وليس ازرى عن النشاف ويعلك يجني
الشجرة الواحدة من ثمرها ويدلك على خزامى الارض النفحة من رائحتها ولم أطرق مسامع
الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طالبا للثواب وانما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس
فالحمد لله الذي ستر بغفة من قوام العيش ورزق شعبة من القناعة أوفت على جزيل الوفر
وما وجد لي من غلو وعلاق في الظاهر بآدمي وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانه فهو مصروف
اليه وما صلح لمخلوق سلف من قبل أو غبر أو لم يخلق بعد فانه ملحق به وما كان محضا من المين
لا جهة له فاستقيل الله العثرة فيه والشعر للخلد مثل الصورة لليد يمثل الصانع ما لا حقيقة له
ويقول الخاطر ما لو طولب به لانكره ومطاق في حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس
العزهاة ثياب الزير وتحلي العاجز بحلية الشهم الزميع والجيد من قبل الرجل وان قل يغلب
على رديه وان كثر ما لم يكن الشعر له صناعة ولفكره مرنا وعادة وفي هذه الكلمات جمل يدللن
على الغرض والله تعالى أستغفر واياه أسأل التوفيق (قوله أما بعد) أما للتخيير وهو حرف عهد
ويبتدأ به نحو أما زيد ففاضل وأما بعد وهذا يسمى فصل الخطاب وأول من تكلم به داود عليه
السلام قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ومعناه أما بعد ما تقدم من حمد الله وغيره
وقبل وبعد من أسماء ظروف الزمان وهما اسمان متمكنان يجريان بوجوه الاعراب الا أنهما
بنيا لانهما يستعملان مضافين نحو لقيته قبل زيد وبعده ثم يحذف المضاف اليه في اللفظ ويراد
في المعنى والتقدير فيبقى الاسم الامكن العاري من أسباب منع الصرف بغير تنوين فيبنى وانما لم
يمكن تنوينه لان الاضافة تمنع التنوين والمضاف اليه اذا ثبت في التقدير منع التنوين كما اذا
ثبت في اللفظ فانما بنيا لتقدير معنى الاضافة فيهما والاضافة معنى من معاني الحروف كما بني أمس
لتضمنه معنى الالف واللام وانما بنيا على الحركة لان الحركة دليل التمكن لانهما كانا في الاصل
متمكنين

متمكنين وانما بنيا على الضم لان الضم أقوى الحركات ويسمى هذا النوع رفعا وقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد رفعا على الغاية وذلك لان الاضافة محذوفة والتقدير من قبل ذلك ومن بعده والمضاف اليه المحذوف آخر الكلام وغايته فلما كانت الضمة دليلا على المضاف اليه المحذوف المقدر وهو غاية الكلام سمي رفعا على الغاية (وأما المدى) فمعناه الغاية يقال قطعة أرض قدر مدى البصر وقدر مدة البصر أيضا والمعنى انه شبه حال الشعراء في المشاعرة والمباراة في انشاء الشعر بخيل أرسلت في حلبة السباق متتابعة بعضها في اثر بعض متوجهة الى غاية نصبت لها وقد اختلفت مراتبها فمنها المجلي وهو السابق الحائز قصب السبق ويتلوه المصلي وهو الذي رأسه عند صلوى السابق وهما ماعن يمين الذنب وشماله الواحد صلا ولها عشر مراتب كما عرف يتلو بعضها بعضا الى أن ينتهي الى الفسكل وهو الذي يأتي أخيرا ولا حظ له في المسابقة وهو الذي قصر في الحضر او ضعف فوقف حتى سبق ضرب للشعراء المثل بهذه الخيل المرسلة في حلبة السباق فمن قصر منهم عن بلوغ غاية البراعة لحقه غيره وساواه في مرتبته ومن وقف وقد مر به العجز دون المنتهى فاته المجدود وسبقه غيره فلزمه وصمة التأخر ثم شرح بداية حاله فقال (وقد كنت في ريان الحداثة وجن النشاط ريان الحداثة أول الشباب يقال افعل ذلك الامر بريانه) أي لحدثانه وحدته وطراءته قال ابن احمر

* وانما العيش بريانه * وأنت من افنانه مقتصر *

ويقال اخذت الشئ بربانه اذا أخذته كله ولم تترك منه شيأ (وقوله وجن النشاط) يقال كان ذلك في جن صباه في أول شبابه وهيجانه يقال جن النبت جنونا أي طال والتف وخرج زهره ونشط الرجل ينشط نشاطا بالفتح فهو نشيط أي مرح (والصغو) الميل يقال صغا يصغو ويصغى صغوا أي مال وكذلك صغي بالكسر يصغى صغا وصغيا ويقال صغوه معك وصغوه معك وصغاه أي ميله (والقريض) الشعر يقال قرضت الشعر أقرضه قرضا أي قلته ومنه حال الجريض دون القريض وأصل القرض القطع (والمآثر) جمع مأثرة ومأثرة وهي المكرمة التي تؤثر أي تذكر ويأثرها قوم عن قوم يتحدثون بها من آثرت الحديث آثره اذا ذكرته عن غيرك ومنه حديث مأثور أي ينقله خلف عن سلف (والمراقب) جمع المرقبة وهي المنزلة قال الاصمعي المرتبة المرقبة وهي أعلى الجبل التي ترتب فيها العيون والرقباء (والبلاغة) الفصاحة والبليغ الفصيح الذي يبلغ بالكلام حيث أراد (والرفض) الترك وقد رفضه ويرفضه رفضا ورفضا فالشئ رفيض ومرفوض والرافضة فرقة من الشيعة سموا بذلك لرفضهم زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أجمعين (والسقب) الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حائل (والفرس) جلدة رقيقة تكون على الولد ساعة يولد قال الراجز

* يتركن في كل مناخ ابس * كل جنين مشعر في الغرس *

(والرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان (والتريكة) البيضة التي يخرج منها الفرخ ويتركها ومعنى هذا الكلام أنه شرح حاله بأنه كان في عنفوان شبابه مائلا الى فن الشعر حريصا على اقتضائه راغبا فيه بعد التحلي بانشاء الشعر من المكارم التي تؤثر عن أهل الادب وأجلاء الفصحاء فلما طعن في السن ترك صنعة الشعر وولاه صفحة الاعراض ترك ماضربه

من المثل * ثم بين علة اعراضه عن قول الشعر فقال (رغبة عن أدب) يقال رغبت في الشئ اذا أردته رغبة ورغبا ورغبت عن الشئ اذا لم ترده وزهدت فيه أي تركته زهادة وعدم رغبة وارادة ونصب رغبة لانه مفعول له لان تركه الشعر انما كان لزهادته فيه فكانت زهادته فيه سبب رفضه وتركه وعلته * ثم حقق مناسبة العلة وهو أن الشعر اما أن يكون جيدا أو رديئا والجيد أكثره كذب لان الشعر انما يجود اذا بالغ الشاعر في الوصف وأغرب في الاستعارة واخترع معاني لا يتحلى بها الممدوح ولا تناسب حاله وأما الردئ فانه ينقص قائله (ويجدب) أي يعيب يقال جدبه اذا عابه والمعنى انه ترك الشعر زهدا في أدب أكثر جيده كذب ورديئه يطرق نقصا وعيبا الى صاحبه (قوله ولبس الرى عن التشاف) الاشتفاف والتشاف أن يشرب جميع ما في الاناء مأخوذ من الشفافة وهي البقية أي ليس من لا يشتف لا يروى فقد يكون الرى دون ذلك وهذا مثل سائر ضربه لحيازته شرف النطق والبلاغة بهذا القدر اليسير المدون أي ليس شرف البلاغة بالاكثار بل قد يدرك بما دون الاكثار وهو الجيد وان قل * ثم أكد هذا المعنى بدلالة طعم الثمرة الواحدة على طعوم ثمار تلك الشجرة وعلى طيب أزهار الروضة النفحة الواحدة من رياها والمعنى أن القليل من الشعر الجيد يدل على متانة الطبع وقوته ثم ذكر ترفعه عن انشاد الشعر بين أيدي الممدوحين وتنزهه عن طبع الطمع والاسفاف للاستماحة والثواب على المدح والى هذا المعنى أشار بقوله

* اذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم * فدونك مني كل حسناء عاطل *

* ومن كان يستدعي الجمال بحليه * أضربه فقد البرى والمراسل *

ذكر أنه لم يقصد بالشعر الاسترفاد ولم يزن شعره بالانشاد وانما أنشأ الشعر على رياضة النفس وامتحان الحوس أي الطبيعة لترتاض وتدرب بالنظم (قوله فالحمد لله الذي ستر بغفة من قوام العيش) الغفة البلغة من العيش والعرب تسمي الفأرة غفة السنور لانه يتبلغ بها قال الشاعر

* يدير نهارا بحضرله * كما عالج الغفة الخيطل *

لما ذكر تنزهه عن الطمع حمد الله على أن ستر حاجته بأن أولاه كفافا من المعيشة ورزقه طرفا من القناعة قد زادت تلك القناعة وأربت على المال الكثير فهي بما رزق من الكفاف صارت عنده كالثروة والغنى * ثم اعتذر عما صدر منه من الغلو والمبالغة في وصف الآدميين بما لا يناسب أحوالهم فقال (وما وجد لي من غلو عاق في الظاهر بآدمي وكان ذلك الوصف مما يليق بصفات الله فهو مصروف الى الله تعالى) وانه قد ذكر ذلك تنبيها على كمال قدرته حيث خلق مثل ذلك الشخص المتجمع لصفات الكمال والثناء على الصنع ثناء على الصانع وما صدر منه من أوصاف تليق بآدمي كان قبله كالانبياء أو سيكون بعده في علم الله تعالى فذلك الوصف ملحق به لمناسبته اياه وذلك مثل قوله

* يعان فيما دونهن برغمه * ولهن دونك مطالع وأفول *

حيث جعل مطالع النجوم وأفولها دون الممدوح وان قدره ترفع عن أن يتأثر بتأثير المؤثرات وهذا مما لا تحتمله صفات الآدمي ولا يناسب حاله فلا يصرف اليه وقوله

* قل للذي عرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل *

جعل

جعل حال الممدوح دليلا على النبوة وان حقيقة النبوة عرفت بحاله ولولاه لما عرفت النبوة وهذا الغاية تناسب صفات الانبياء عليهم السلام اذ غير النبي صلى الله عليه وسلم يستحيل أن يعرف حقيقة النبوة لانها طور وراء طور العقل فلا يعرفها الا من بلغ ذلك الطور كما قررته في موضعه ثم استغفر الله تعالى عما كان مينا محضا أى كذبا صريحا لا جهة له صحيحة بحال عليم او استقال الله عثرته فيه ومن صريح المين قوله

* هو مثله فى الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل *

وذلك لان قوله بأن الممدوح فى الفضل مثل النبى عليه الصلاة والسلام غير أنه لم يأته جبريل عليه السلام بالوحى كذب محض وقول باطل لا يجوز المصير اليه و يقرب منه فى الغلو الباطل قوله * يكاد يحيى لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد *

لانه ادّعى ان من يقتله الممدوح بسيفه لا يكاد ينشر يوم البعث جعل قتله اشد تأثيرا من اماتة الله تعالى وهذا من الغلو الذى لا جهة له ومن هذا القبيل قوله

* يبيت مسهدا والليل يدعو * بضوء الصبح خالقه ابتهالا *

حيث ادعى ان الليل روع من الممدوح فيدعو الله تعالى فى أن يطلع الصبح ليتخلص مما هو فيه من الاهوال * ومما دخل فى قوله رغبة عن أدب معظم جيده كذب قوله

* وبالارض من حبها صفرة * فما تنبت الارض الا بهارا *

وما يجرى مجرى هذه الدعوى كثير لا يعد من كذب الاشعار وقوله (الشعر للخلد مثل الصورة لليد) هذا اعتذار عما طغا به الطبع وجرى به اللسان من الغلو فى الوصف بما لا يناسب حال الموصوف أى أن النفس قد تخيل معنى من المعانى وتصوره ولو طولبت بتحقيقه لم يمكنها تحقيقه كما أن اليد ربما تنقش نقوشا وتخط أشياء أوتمثل تماثيل من الشمع والطين يفقد مثلها فى الاعيان الموجودة المألوفة اتفاقا من غير قصد لتحقيق صورتها والمعنى أنه لا ينبغى أن تناقش الشعراء فى تحقيق بعض ما أغربوا به من القول بل اللائق عندهم المسامحة لما ذكر من أنه (مطاق فى حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس العزهاة ثياب الزير وتحلى العاجز بحلية الشهم الزميع) فالعزهاة هو الرجل الذى لا يحب النساء يقال رجل عزهاة وعزهاءة وعزة وعنزهوة وعزهى بلاهاء وهو الذى لا يتغزل بالنساء ولا يتعرض لهن وفى ضده يقال رجل زير نساء وطالب نساء وخلب نساء وتبع نساء اذا كان يزورهن و يطلبهن ويخالبهن و يتبعهن والشهم الحديد الفؤاد والزميع النشيط المقدام أى لا انكار على الشعراء فى دعوى مالم يتحلوا بها انها اذ قد يدعى الجبان العاجز الشجاعة والزماع و يسامحون فى المؤاخذة بتحقيق ما ادعوا وهذا كله فى معرض الاعتذار عما أطلق من الالفاظ فى بعض المواضع فى غير هذا المدون والله تعالى ولى العفو والمغفرة بسعة فضله وقدم احسانه

(القول فى الاوزان والقوافى التى تعرض لها فى رؤس القصائد)

(القوافى) تنقسم الى خمسة أضرب المتواتر المترادف المتراكب المتدارك المتكاوس (فالمتواتر) ما فى آخره سبب خفيف وهو كل قافية فيها متحرك بين ساكنين كقوله

* أمن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا *

(والمترادف) كل قافية توالى فيها ساكنان كقوله

* ما نحلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل *

(والمتراكب) ما في آخره فاصلة صغرى وهو كل قافية فيها ثلاثة أحرف متحركات بين ساكنين كقوله * لولا مجيئة بعض الاربع الدرس * ما هاب حداسانى حادث الحدس *

(والمتدارك) الذى فى آخره وتد مجموع وهو كل قافية فيها متحركان بين ساكنين كقوله

* يرومك والجوزاء دون مرامه * عدو يعيب البدر عند تمامه *

(والمتكاوس) ما فى آخره فاصلة كبرى وهو كل قافية فيها اربعة أحرف متحركات بين ساكنين نحو * قد جبر الدين الاله فجبر * وهذا الضرب غير موجود فى هذا الديوان (اما الاوزان) فالشعر خمسة عشر بحرا يجمعها خمس دوائر الطويل المديد البسيط وهى دائرة الوافر الكامل وهى دائرة الهزج الرجز الرمل وهى دائرة السريع المنسرح الخفيف المضارع المقتضب المجتث وهى دائرة المتقارب وهو وحده دائرة أذكر من البحور وأبيات كل بحر ما اشتمل عليه هذا الديوان وأتعرض له فى أوائل القصائد وما لا يوجد من البحور فى هذا الديوان أتعرض لاصله واورد من ديوانه المعروف بجامع الاوزان أبياتا تامة لا كل بحر لتكمل الفائدة لمن نظر فى هذا الكتاب والله ولى التوفيق (أما الطويل) فأصله فعولن مفاعلين أربع مرات فالبيت الاول منه قوله

* مغانى اللوى من شخصك اليوم أطلال * وفى النوم مغنى من خيالك محلال *

تقطيعه مغانل فعولن لوى من شخ مفاعيلن صكليو فعولن م أطلالن مفاعيلن وفننو فعولن ممغنن من مفاعيلن خيال فعول كمحلالو مفاعيلن والبيت الثانى منه قوله * تحية كسرى فى السناء وتبع * لربعك لا أرضى تحية أربع *

تقطيعه تحى فعول تكسرى فس مفاعيلن سناء فعول وتببع مفاعلن لربع فعول كلا أرضا مفاعيلن تحى فعول تأربعى مفاعلن وهذا يسمى مقبوض العروض والضرب والمراد بالعروض آخر جزء من النصف الاول والضرب هو الجزء الاخير من البيت والمقبوض ما سقط خامسه الساكن كان أصله مفاعيلن فاسقطت الياء منه وبقى مفاعلن كما ترى والبيت الثالث منه نحو قوله

* ورائى أمام والامام وراء * اذا أنا لم يكبرنى الكبراء *

تقطيعه ورائى فعولن أمامول مفاعيلن أمام فعول وراءو فعولن اذا أنا لم يكبر مفاعيلن نيلك فعول براءو فعولن وهذا يسمى محذوف العروض والضرب والمحذوف ما سقط من آخره سبب خفيف كان أصله مفاعيلن فأسقطت منه لن فبقى مفاعى فنقل الى فعولن (واما المديد) فلا يوجد فى هذا الديوان شعر على بحره وأصله فاعلاتن فاعلن أربع مرات الا ان العرب لم تستعمله الا مجزوا والعروض والضرب والمجزو ما سقط منه جزآن كان ثمانية اجزاء فردت الى ستة أجزاء وبيته الاول المعروف فى العروض

* يال بكر انشروا لى كليبا * يال بكر أين أين الفرار *

تقطيعه يالبكرن فاعلاتن انشروا فاعلن لى كليبن فاعلاتن يالبكرن فاعلاتن اينأى

اينأي فاعان نالفرار وفاعلاتن ومنه قول أبي العلاء في جامع الاوزان

* كان سنور العتيك اذا * ناب أمر يفرس الاسدا *
* وتبيت الفار دانية * منه ان نوماوان سهدا *
* نام م دهر بقطهم * فرأوا من عيشهم نكدا *

قوله كان سنور الخ السنور السيد والعتيك حيّ من الازد والفار فار المسك والقط النصيب أو الضيون

تقطيعه كان سنو فاعلاتن رلعتي فاعان كاذا فعان نابأمرن فاعلاتن يفرسل فاعان أسدا فعلن وهذا هو البيت الخامس من البحر وهو مخبون الضرب محذوفه والمحذوف ماسقط من آخره سبب خفيف كان أصله فاعلاتن فأسقطت منه تن فبقي فاعلا فنقل الى فاعان والمخبون ماسقط ثانيه الساكن فيصير فاعان فعلن (وأمّا البسيط) فأصله مستفعلن فاعلن أربع مرات نحو قوله في الضرب الاول منه

* ياساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر *

تقطيعه ياساهرل مستفعلن برق أي فاعلن قظ راقدل مستفعلن سمري فعلن لعلل بل مفاعلن جزع أع فاعلن وانن على مستفعلن سهري فعلن وهذا يسمى مخبون العروض والضرب اذا سقط الحرف الثاني من فاعلن وصار فعلن والبيت الثاني منه نحو قوله

* هات الحديث عن الزوراء أوهيتا * وموقد النار لاتكرى بتكريتا *

هاتلحدي مستفعلن ثعنز فعلن زوراء أو مستفعلن هيتا فعلن وموقدن مفاعلن نارلا فاعلن تكري بتك مستفعلن ريتا فعلن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب مخبونهما والمقطوع ماقطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك وكان أصله فاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقي فاعل فنقل الى فعلن والبيت السادس منه قوله

* لله أيامنا المواضي * لوأن شيأ مضى يعود *

تقطيعه للهأي مستفعلن يامنل فاعلن مواضي فعولن لوأن شي مستفعلن أن مضا فاعلن يعود فعولن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب مقطوعهما وهو المعروف بالمخلع (وأما الوافر) فأصله مفاعلتن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا *

تقطيعه أعن وخدل مفاعلتن قلاص كشف مفاعلتن تحالا فعولن ومن عندظ مفاعلتن ظلام طلب مفاعلتن تمالا فعولن وهذا يسمى مقطوف العروض والضرب والمقطوف ماسقط من آخره سبب خفيف بعد سكون خامسه كان في الأصل مفاعلتن فسكنت لامه فبقي مفاعلتن فنقل الى مفاعيلن وحذف منه لن فبقي مفاعي فنقل الى فعولن (وأمّا الكامل) فأصله متفاعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أدنى الفوارس من يغير لمغنم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم *

تقطيعه أدنلفوا مستفعلن رسمن يغي متفاعلن رلمغنمي متفاعلن فجعلمغا مستفعلن ركالمكا متفاعلن رمتكرمي متفاعلن وهذا يسمى سالم العروض والبيت الثاني منه قوله

* زارت عليها للظلام رواق * ومن النجوم قلائد ونطاق *

زارت على مستفعلن هاللظلامستفعلن مرواقو فعلاتن ومننجو متفاعلن مقلائد

متفاعلن ونطاقو فعلاتن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب والقطوع ما قطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك كان في الاصل متفاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقى متفاعل فنقل الى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله

* مايوم وصالك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غال *

تقطيعه مايوموص مستفعلن الكوهوأق متفاعلن صرمن فعلن نفسن بأط مستفعلن ولعيشتن متفاعلن غالى فعلن وهذا يسمى أحذ العروض أحذ الضرب مضمره والاحذ ما سقط من آخره وتد مجموع والمضمر ما سكن ثانيه كان في الاصل متفاعلن فاسقطت منه علن فبقى متفا ثم سكن ثانيه فبقى متفا فنقل الى فعلن والبيت الثامن قوله

* دنياك تحدو بالسا * فروالقيم جمالها *

دنيا كتح مستفعلن دوبالسا مستفعلن فرولقى متفاعلن جمالها متفاعلن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب والمجزو ماسقط منه جزآن كان ستة أجزاء فرد الى أربعة (وأما الهزج) فأصله مفاعيلن ست مرات وبيته

* لقد شاقتك في الاحداج اظعان * كما شاقتك يوم البين غربان *

تقطيعه لقد شاقت مفاعيلن كفلأحدا مفاعيلن جاظعانو مفاعيلن كماشاقت مفاعيلن كيومابي مفاعيلن نغربانو مفاعيلن ومن جامع الاوزان قوله

* ألا ياعالما ما العالم جار منه في تيه *
* فقيه حامل اذ لج يطوى تحتك الطيه *
* وخفاك عروضيا * ن والناقة تحويه *

تقطيعه الا ياعا مفاعيلن لمنعلعل مفاعيلن مجارن من مفاعيلن هفينيه مفاعيلن وهذا مما استعمل مجزوا (وأما الرجز) فأصله مستفعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أهاجك البرق بذات الامعز * بين الصراة والفرات تحتزى *

تقطيعه أهاجكل مفاعلن برقبذا مفتعلن تلأمعزى مستفعلن بينصصرا مستفعلن تولفرا مفاعلن تحتزى مفاعلن ومن جامع الاوزان قوله

* ماللغراب لايزال ساقطا * وليس في مسقطه بناعب *
* أقام عشرا ما أراه ماقطا * وستر الارض عن الطوالب *

تقطيعه ماللغرا مستفعلن بلايزا مفاعلن لساقطن مفاعلن وليسفى مفاعلن مسقطهى مفتعلن بناعبى مفاعلن ومن المنهوك منه * ياليتني فيها جذع * ياليتني مستفعلن فيها جذع مستفعلن والمنهوك ماذهب ثلثاه (وأما الرمل) فأصله فاعلاتن ست مرات وبيته

* أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار *

تقطيعه أبلغننع فاعلاتن مانعنى فاعلاتن مألكن فاعلن انهو قد فاعلاتن طالحبسى فاعلاتن ونتظارى فاعلاتن ومن جامع الاوزان

* وطريق ركبته جرهم * وجديس قبلنا فهو ركوب *
* سلكته الخيل عن آخرها * وكذا الابل وما نار العكوب *

قوله فقيه يقال فل فقيه اذا كان حاذقا بالضراب وعروضيا نعلا من أديم العروض والعروض مكة والطائف ونواحيهما او تحوية منسوبة الى بنى تحو

تقطيعه وطاريقن فاعلاتن ركبته فعلاتن جره من فاعلن وجديسن فعلاتن فهاذا نسافه فاعلاتن وركوب فعلان وهذا يسمى مقصور الضرب والمقصور ما سقط ساكن سببه وسكن متحركه كان أصله فاعلاتن فحذفت منه النون وسكنت التاء فبقي فاعلات فنقل الى فاعلان ثم الى فعلان (وأما السريع) فأصله مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين والبيت الاول منه

* ما شحات جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل *

تقطيعه ما شحات مفتعلن جارتنا مفتعلن وددها فاعلن يوم ترا مفتعلن أتبكثي مفتعلن بنخيل فاعلان وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة والمطوى ما سقط رابعه والمكسوف ما سقط متحرك وتده المفروق كان أصله مفعولات فحذفت منه الواو فبقي مفعلات وأسقطت منها التاء فبقي مفعلا فنقل الى فاعلن وضربه مطوي موقوف والموقوف ما سكن متحرك وتده المفروق كان أصله مفعولات فطوي وبقي مفعلات فسكنت التاء فبقي مفعلات فنقل الى فاعلان والبيت الثاني منه قوله

* أحسن بالواجد من وجده * صبر يعيد النار في زنده *

تقطيعه أحسنبل مفتعلن واجد من مفتعلن وجدهي فاعلن صبرن يعي مستفعلن دننار في مستفعلن زندهي فاعلن وهذا مطوي العروض والضرب مكسوفهما والبيت الثالث منه قوله * ذلت لما تصنع أيامنا * نفوسنا تلك الابيات *

تقطيعه ذللتلما مستفعلن تصنعأي مفتعلن يامنافاعلن نفوسنا مفاعلن تلكلابي مستفعلن ياتوفعلن وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة كما مضى وضربه أصلم وهو ما سقط من آخره وتده مفروق كان أصله مفعولات فحذفت منه لات فبقي مفعو فنقل في التقطيع الى فعلن والبيت الخامس منه قوله * من يشترمها وهي قضاء الذيل * من يشترى مستفعلن ها وهقض مستفعلن ضاءذيل مفعولان وهذا عروضه ضربه وهو مشطور موقوف والبيت السادس منه * جاء الربيع واطباك المرعى * جاءررب مستفعلن عوطبا مفاعلن كلمرعى مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو مشطور مكسوف (وأما المنسرح) فأصله مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين وبيته

* ان ابن زيد لازال مستعملا * للخير يفشي في مصره عرفه *

تقطيعه انذبنزي مستفعلن دنلازال مفعولات مستعملن مستفعلن للخيريف مستفعلن شيفي مصره مفعولات هي عرفه مفتعلن ومنه قوله

* ما فعلت درع والدي أجرت * في نهر أم مشت على قدم *

تقطيعه ما فعلت مفتعلن درعوال مفعلات دي أجرت مفتعلن في نهرن مفتعلن أم مشتع مفعلات لاقدمي مفتعلن وهذا مطوي العروض والضرب والبيت الرابع منه قوله في جامع الاوزان * ان تخمدي بانار * فالديك عار * عارفا بن الغار *

تقطيعه ان تخمدى مستفعلن يانارو مفعولان وهذا عروضه ضربه وهو منهوك (وأما الخفيف) فأصله فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين والبيت الاول منه قوله

* علاني فان بيض الاماني * فنيت والظلام ليس بفاني *

تقطيعه علالاني فاعلاتن فانني مفاعلن ضلالماني فاعلاتن فنيتوط فعلاتن ظلامطي مفاعلن سبغاني فعلاتن والبيت الخامس منه قوله * ياليس ابنة المضال مني يزاد * بالمسب فاعلاتن تفاضل مفاعلن لانني فعلاتن يزادي فعولن وهذا عروضه مجزو وضربه مجزو مخبون مقصور كان اصله مستفعلن فأسقطت السين فنقل الى مفاعلن ثم قصر وهو ان نونه أسقطت ولامه سكنت فبقي مفاعل فنقل الى فعولن (وأما المضارع) فأصله مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين وانما استعمل مجزوا العروض والضرب وبيته

* دعاني الى سعاد * دواعي هوى سعاد *

تقطيعه دعاني إمفاعيل لاسعادا فاعلاتن دواعيه مفاعيل واسعادا فاع لاتن (وأما المقتضب) فأصله مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين ولم يستعمل الا مجزوا العروض والضرب وبيته

* أعرضت فلاح لها * عارضان كالبرد *

تقطيعه أعرضتف مفعلات لاحلها مفتعلن عارضان مفعلات كالبردي مفتعلن (وأما المجتث) فأصله مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وانما استعمل مجزوا وبيته

* البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال *

تقطيعه البطن مستفعلن هاخميصن فاعلاتن ولوجهمث مستفعلن للهلالي فاعلاتن (وأما المتقارب) فأصله فعولن ثمان مرات والبيت الاول منه قوله

* توقفت سمرا وزارت جهارا * وهل تطلع الشمس الا نهارا *

تقطيعه توقفت فعولن كسمرن فعولن وزارت فعولن جهارن فعولن وهلتط فعولن لعششم فعولن سالا فعولن نهارن فعولن والبيت السادس منه قوله

* لتذكر قضاعة أيامها * وتزه بأملا كها حمير *

تقطيعه لتذ فعولن كرفعولن قضاع فعول تأيا فعولن مهافعل وتزه فعول بأملا فعولن كها حم فعولن يرو فعل (واعلم) ان الشعر كله مبني على سبب ووتد وفاصلة فالسبب سببان خفيف وثقيل فالخفيف حرف متحرك بعده ساكن مثل من عن قد والثقيل حرفان متحركان مثل لم بم والوتد وتدان مجموع ومفروق فالمجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن مثل على غزا رمى والمفروق متحركان فرق بينهما ساكن مثل قال سار باع والفاصلة فاصلتان صغرى وكبرى فالصغرى ثلاثة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبا نرجا والكبرى أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبتا نرجتا والله أعلم وهذا حين أبتدئ بالشرح مستعينا بالله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان في مذهب المديح ولم يكن من طلاب الرفد والوزن من الوافر الاول والقافية من المتواتر

* إِنَّ وَخْدَ القِلاصِ كَشَفْتُ حَالا * وَمِنْ عِنْدِ الظَّلامِ طَلَبْتُ مَالا *

الوخد ضرب من السير سريع يقال وخدت الناقة تخد وخدا ووخدانا والقلوص الناقة الفتية وهي اسم للانثى خاصة وهي من جنس الابل كالفتاة من جنس الانس والجمع قلاص وقلائص وقلاص النعام فراخها يخاطب نفسه منكرا عليها في إدآب السير ومواترة الاسفار

وطى

وطى المراحل بحث المطى طلبا للغنى والمال ظانة أن الاجتهاد يزيد فى الرزق أو يبدل سابق التقدير كلا ما يبدل القول لدى وقد جف القلم بما هو كائن وفرغ الله تعالى الى كل عبد من خمس من عمله وأجله وأثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد كما أشار اليه لسان النبوة

* وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن أحاظ قسمت وجدود *

والمعنى أكشفت الغطاء عن حال وخد القلاص وتكليفها متابعة السير الحثيث وتعرفت حقيقتها ولو تعرفت عرفت ان ادمان السير لا يجلب الرزق ولا يسوق الغنى وأنت لا تغيرين القضاء الفصل ثم أعاد الانكار عليها فى النصف الثانى من البيت فى طلبها المال من عند الظلام بالمداومة على السرى أى ليس الظلام موضع الطلب المال ولا مظنة للغنى فاضربى عن هذه المكابدة صفحا

* وَدُرًّا خلت أنجمه عليه * فهلا خلتهن به ذُبالا *

أى لعلك حسبت النجوم الزهر التى تبدو فى جنح الظلام نفائس الدر فبت تسيرين طول الليل وتحثين قلاص النوق طمعا فى حيازتها وهذا منك طمع كاذب واغترار بلامع السراب واذا كنت لا بد ظانة فهلا أبدلت هذا الظن فتخيلت النجوم التى على الظلام أى تبدو وتظهر فى الظلام ذبالا وهى الفتائل المشعلة جمع ذبالة بدل تخيلك اياها درا وهى كبار اللآلى جمع درة فتكفى عن الطلب وتستريحى لان الذبال لا قدر لها ولا تتجشم الاسفار فى طلبها والكناية فى عليه وبه راجعة الى الظلام أى هلا خلت النجوم التى بالظلام أى التى تظهر فيه ذبالا بدل مخيلتك اياها درا

* وقلت الشمس بالبيداء تبر * ومثلك من تخيل ثم خالا *

يقول كما خلت النجوم درا فتكلفت السرى بالليل كذلك خلت الشمس شارقة على البيداء ذهبا فتجشمت التأويب بالنهار طلبا فى حيازة الذهب الذى حكته الشمس بصفرتها وحالك فى هذا الحسبان الباطل انك تخيلت ثم خلت أى تكلفت الظن وتعرضت له ومثلت الخيال فى ذهنك ثم حققت ذلك الظن وصدقت تلك الخيلة وأطعت الوهم الكاذب وكذلك النفوس خلقت مطيعة للاوهام وان كانت كاذبة لانها ترى تشاكلا بين شيئين فى بعض الاوصاف فتحكم بأنه هو ويقال تخيل ثم خال أى اجتلب الظن ثم أوقعه فى صدره وصدق به نحو تجرأ فجرؤ وتحلم فحلم

* وفى ذوب اللجين طمعت لما * رأيت سرابها يغشى الرمالا *

أى كما خلت شعاع الشمس ذهبا لما بينهما من جامع شبه الصفرة كذلك خلت لمعان السراب وبريقه وقد غشى الرمال فضة أى لما رأيت بياض السراب يعلو الرمال فى البيداء ويغشاها ظننته ذوب اللجين أى الفضة الذائبة لمشابهته اياه بوصف البياض فطمعت فى حيازة الفضة وأجهدت المسير لتنالها

* رمالك الله من نوق بروق * من السنوات تشكلت الافالا *

الروق جمع أروق وروقاء وهو الطويل الاسنان والسنوات جمع سنوة وهى الاصل فى سنة جمع على الاصل والسنة عند العرب الجدب يقال أسنت القوم اذا أجدبوا والافال جمع أفيل

وهى صغار الابل * رجع فى هذا البيت عن خطاب النفس الى خطاب الناقة بالدعاء عليها فقال رماك الله من نوق ومن ههنا للتبيين أى من بين النوق والمعنى ابتلاك الله بسنين من القحط والجدب رزق استعارلها أسنانا والا تشبيها لها بالسبع حالة الافتراس فانه عند ذلك اذا كشرعن أسنانه تقاصت شفتاه و بدار وق أسنانه وأهول ما يكون السبع عند ذلك * يقول قيض الله لك سنوات شديدة كالحة كالسبع عند المساورة تشكلك أى تجعلك ثكلى أى فاقدة الاولاد والمعنى تموت فيه فصالك لجدوبة الارض وفقد المرعى فتصيرين ثكلى ونصب الافالا على أنها المفعول الثانى لتشكل على تقدير تسلبك افالك والالف واللام قد تنوب عن الاضافة كقوله

* وانا ترى أقدامنا فى نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب *

أى بين لحاهم وحواجبهم واعتمادها على الناقة لانها عمدة السفر وسبب النقلة وبها تتوصل الى الاسفار البعيدة فكانها المستدعية لكثرة الاسفار واجتياب القفار وقد نبه عليه بالبيت الذى يليه وهو قوله

﴿ فقد أكثرت نقلتنا وكانت * صغار الشهب أسرعها انتقالا ﴾

قال الدعاء عليها وانها استوجبت ذلك لانها المعينة على ادمان السفر وكثرة النقلة التى هى سبب الاين والمشقة ومفارقة الاوطان ومهاجرة الاخوان ولهذا أكثروا الدعاء على غراب البين لما توهموه سبب تشتت الشمل والركائب أدخل فى ذلك كما قال

مافرق الاحباب بعـد الله الا الابـل * والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل * وما غـراب البـين الا ناقـة أو جمـل

ثم بسط عذر الناقة فى اكثار النقلة بقوله وكانت صغار الشهب أسرعها انتقالا أى لا غرو فى أن هذه الناقة تكثر النقلة وتسرع الانتقال فانها من القلاص وهى صغار الابل تحكى فى سرعة الانتقال صغار الشهب وهى الزهرة وعطارد والقمر وهى أسرع السيارات سيرا اذ القمر يقطع فلكه بشهر واحد وزحل يقطع فلكه بثلاثين سنة فلا لوم اذا على صغار المطى بسرعة السير

﴿ تذكرك الثوية من ثدى * ضلال ما أردت به ضلالا ﴾

الثوية موضع بظهر الكوفة وثدى موضع بالشام أى تذكرك واهتياج شوقك الى العراق وأنت بالشام والشقة بينهما بعيدة ضلالة وغى لانك لا تقدرين على وصولك اليها فى حالك هذه وأصل الضلال غيبة العقل والرأى يقال ضل الماء فى اللبن أى غاب وانغمر ثم استدرك ونبه على بهيميتها وأن هذه الحال وان كانت ضلالا لعدم الجدوى فيها غير أن الضلال لا يصح منك لان المصحح للرشد والضلال انما هو غريزة العقل والفاقد العقل بمعزل من أن يوصف بالرشد أو بالضلال كما ان المصحح للعلم والجهل انما هو الحياة والجماد الفاقد للحياة لا يوصف بالجهل ولا بالعلم لعدم المصحح وأشار اليه بقوله

﴿ ولو أن المطى لها عقول * وجدك لم نشد بها عقالا ﴾

المطى

المطى جمع مطية ويجمع على مطايا وسميت مطية لانه يركب مطاها أى ظهرها ويحتمل أنها سميت به الامتداد سيرها يقال مطا يمطو اذا مد قال امرؤ القيس

* مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان *

قوله وجدك قسم بعظم حق صاحبه المخاطب والعقال ما يشد به يد البعير * والمعنى ان العقل من خاصية الفطرة الانسانية وهى تأبى بطبعها تحكم الاقتهار وقضية الاستصغار ولو جبلت الابل على غريزة العقل لتأبت واستصعبت على الاقران والاستصغار بالحمل والركوب وشد العقال بها كناية عن الاستصحاب حلا وركوبا ولكنها لما طبعت على الخلقة البهيمية متهيئة للاستعمال فى جهتها الخاصة لم يصح منها المنعة ولا التكبر كما قيل

* لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير *
* وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا غير لديه ولا نكير *

* مُواصَلَةٌ بِهَا رَحْلِى كَأَنِّى * عَنِ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا انْفِصَالاَ *

رحلى جمع رحلة وهى اسم من الارتحال أى انى لا أزال مسافرا متواصل السير والارتحال لا يستقر بى القرار فكانى أريد أن اخرج من الدنيا وانفصل عنها بهذه المطى لادمان سيرها بى وانتصب مواصلة على الحال من المطى والتاء فى مواصلة من صلة رحلى وهى فى محل رفع لانه نائب فاعل مواصلة والعامل فى الحال قوله لم نشد بها عقالا أى لم نشد العقال بالمطى وحالها مواصلة رحلى بها أبدا

* سَأَلْنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ * فَكَانَ اسْمُ الأَمِيرِ لَهُنَّ فَالاَ *

أى لما كثر دوام ارتحالى بالمطى وألحت بها اسفارى كلت وتبرمت وسألت الى كم تسيرون من الذى تقصده فلما ذكرت مقصدى وسميته باسمه وانه سعيد استبشرت وتفاءلت بطيب الاسم وحسنه وانه مشعر بالسعادة التى هى رابطة خيرى الدنيا والآخرة والتفاؤل مسنون والطيرة منهى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشئ الفأل وقال صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا فأل ويروى ويعجبنى الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ومن الفأل ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تلقاه بريدة الاسلمى فى طريق المدينة قال له من أنت قال أنا بريدة فقال لابى بكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم قال لابى بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك أى فزت وظفرت بالخير والطيرة الزجر بالطير كما هو عادة العرب وفيها توقع البلاء والمكروه وفى الفأل توقع عائدة الله تعالى رجاء تطوله * والمعنى أن المطى تفاءلت باسم سعيد لانه من السعادة واذا كان الاسم منكرا مكروها تطيروا به كقوله

* سميتك أمك عبدوسا وما كذبت * وكيف يفلح من فى اسمه بوس *

* مُكَافُ خَيْلِهِ قَنَصَ الأَعَادِى * وَجَاعِلُ غَابِهِ الأَسَلَ الطِّوَالاَ *

القنص مصدر قنص يقنص أى صاد والقنص المقنوص كالنفض بمعنى المنفوض والاسل الرماح والاسل نبت دقيق ينسج منه الحصر * والمعنى أن الممدوح شجع خيله بكثرة ممارسة

الحروب فصارت في الاقدام كالاسود فهي تقتنص أعاديه وتفترسها وجعل الرماح حواليه بمنزلة غاب الاسد وهو عرينه

﴿ تكاد قسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا ﴾

الهاء في قلوبهم عائدة الى الاعداء أي انه مساعد الجد محظوظ حتى كان قسيه تكاد ترمى أعداءه بالنبال وتصيب بها قلوبهم من غير رام ينزع فيها وذلك لسعادة جده ومطاوعة الاقدار فيه والقسي جمع قوس وكان أصل قسى قووس الا انه فعول الا أنهم قدموا اللام وصيروه قسوا على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصى فصارت قسيا على فليع كانت من ذوات الثلاثة فصارت من ذوات الاربعة

﴿ تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا ﴾

أي كذا سيوفه لمساعدة جده تكاد تنسل من أغمادها الى رقاب أعدائه تحزها من غير معالجة سل من سائف ويقال جد في الامر يجد جدا وأجد اجدادا أي ان سيوفه تجد أي تحدث فيها حال الجد لحدث انسلالا الى رقابهم وانتصب انسلالا على انه مفعول له لانه يحصل بالجد الحادث في السيوف فكان الجد حادث فيها ليحصل الانسلال فهو اذا علة الاجداد

﴿ تكاد سوابق حملته تغني * عن الاقدار صونا وابتذالا ﴾

أي ان سعادة جد الممدوح ويمن نقيبته أورث سوابق خيله التي تحمله وتبلغه مقاصده حالة من الاقتدار تغنى وتقوم مقام مساعدة المقادير التي هي مصادر الحوادث وتغنى غناءها ثم مساعدة المقادير وسعادة الجد أيضا بالقدر المتاح والتقدير الازلى اذ لا يحدث في الكون حادث الا والقضاء الفصل سائقه وسابقه والايمان بالقدر واجب لا يصح الاعتقاد دونه قال الله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر على انه اغاذ كرهذا الزعم بلفظ كاد وكاد لمقاربة الفعل لا لتحققه يقال كاد يفعل كذا أي قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل كذا اذا فعله النفي فيه ايجاب والايجاب نفي وهو من نوادر التركيب * والمعنى ان سوابق الممدوح بلغته مقاصده وأنالته مراده حتى كأن أفعالها الاقدار أو قربت أفعالها من المقادير ثم بين ماهية أفعالها بقوله صونا وابتذالا أي في صيانة ما يريد صيانته وحفظه وابتذال عدوه أي اباحة دمه وانتهاك حرمته

﴿ نشأن مع النعام بكل دو * فقد ألفت نتائجها الرئالا ﴾

الدو الارض المقفرة ونتائجها مهارها والرئال جمع رأل وهو ولد النعام والنون في نشأن عائدة الى السوابق أي انها خيل عربية جياد نتجت في البوادي ونشأن فيها مع النعام لان النعام انما تكون فيها فوقعت الالفة بين مهارها وبين أولاد النعام لطول مصاحبتها اياها ويحتمل أن الممدوح صاحب حروب وغزوات فهو أبدا مصحر يجوب الفيافي فوقع نشوءها مع النعام

﴿ وتأبى أن يسابقهن شئ * من الحيوان سابقن الظلالا ﴾

أي ان هذه الخيل شديدة الحضر بعيدة الشأو لا يدانيها في شدة العدو شئ من الحيوانات

ولا

ولا يقرن بها ذو روح في المسابقة والمباراة في الحضر لاحرازقصب السبق لانها تفوق بالشدة على أجناس الحيوان ولما لم يتأت لشئ من الحيوان مسابقتها وما فيها من العتق والجودة أبدا يقاضي المسابقة طبعا سابقت ظلالها لان ظلالها تلازمها وتتبعها في الجرى فظلالها انظارها اذا

﴿ تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا * كَأَجْنِحَةِ الْبُزَاةِ رَمَتْ نُسَالَا ﴾

الحميم العرق والعطف كل موضع ينعطف في خلق الانسان وخلق الفرس كالعنق والخاصرة والنسيل والنسال ما ينتثر من ريش الطائر والمعنى ان هذه الخيل في سرعة الجرى كالطير فما ينفض عن أعطافها من العرق وهو أبيض وعرق الخيل كانه اللبن من البياض شبه ما ينتاثر من ريش البزاة عند الطيران شبه عرقها بريش البزاة عند التناثر لبياضه سيما حالة الطيران

﴿ وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحِقْدِ مِنْهَا * شَكَائِمُهَا فَمَا زَجَتِ الرُّوَالَا ﴾

الشكيمة حديدة اللجام التى تكون في فم الفرس وجمعها الشكائم والرؤال لعاب فم الفرس أى كان هذه الخيل حقدت على أعداء الممدوح واستعرت نار حقدها عليهم فذابت شكائم اللجم في أفواهها بتأثير نار الحقد فيها فامتزج ذوب شكائمها بلعابها

﴿ يُذِقْنَ بَنِي الْعُصَاةِ الْيُتْمَ صِرْفًا * وَيَتْرُكْنَ الْجَآذِرَ وَالسِّخَالَا ﴾

الجوذر والجؤذر ولد البقرة الوحشية فارسية معربة والجمع الجآذر والسخال جمع سخلة وهى كل ولد يولد والمراد بها في البيت أولاد الظباء يقول ان هذا الممدوح ليس من همه صيد الوحش كسائر الملوك وانما همه صيد الاعداء وقتلها وابادتها بحيث لا يبقى ولا يذر منهم أحدا حتى يذيق أولادهم اليتم صرفا أى خالصا بأن يقتل الآباء والاقارب فلا يبقى للولد كافلا أصلا أى لا يرغب في صيد الوحش فيسلم وانما يذعر الاعداء كقوله

* صيد الملوك أرانب وثعالب * واذا ركبت فصيدك الابطال *

﴿ فَمَا يَرْمِينَ بِالْآجَالِ إِجْلًا * وَيَرْمِينَ الْمَقَانِبَ وَالرِّعَالَا ﴾

الآجال جمع أجل وهو مدة العمر ومنتهاها أيضا وهو الموت والمراد به هنا الموت والاجل القطيع من بقر الوحش والمقانب جمع مقنب وهو مقدار ثلاثين الى أربعين من الفرسان والرعال جمع رعلة ورعيل وهو أيضا قطعة من الخيل يقرب في العدد من المقنب وهذا تفسير لما قبله وفي يرمين ضمير عائد الى السوابق والمراد بها فرسانها أى انهم لا يصيدون الوحش وانما يصيدون الأعداء

﴿ يُغَادِرْنَ الْكَوَاعِبَ حَاسِرَاتٍ * يَنَلْنَ مِنَ الْعُدَاةِ مَنِ اسْتَنَالَا ﴾

الكواعب جمع كاعب وهى الجارية التى قد كعب ثديها أى صار مثل الكعب أى ان هذه الخيل تصيب الرجال وتفجع بهم النساء فيندبنهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات أى باديات الوجوه لان من شأن المرأة المخدرة اذا أصيب زوجها أو قريبها برزت عن الحجاب تندبه سافرة الوجه كقوله * قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار *

وقوله ينلن من العداة من استنالا أى انهن صرن من الذل والضعف وعدم المنعة بحيث

لا يدافعن عن أنفسهن فمن طلب منهن شيأ أنالته أى أعطينه

﴿ يبعن تراث آباء كرام * ويشرين الحجول أو الحجالا ﴾

الحجول جمع حجل وهو الخلخال والحجال جمع حجلة وهى الستر المزين و يشرين ههنا بمعنى يشترين وشريت من الاضداد يكون بمعنى بعت و بمعنى اشتريت والتراث الميراث وأصله الواو ولانه من ورث أبدل التاء من الواو نحو تجاه وتكأة * والمعنى أن النساء ورثن أسلحة آبائهن وليست هى من شأنهن لانهن لا يقدرن على استعمالها فصرن يبعن الاسلحة ويشترين الحلى

﴿ يغالين المدارع والمدارى * ويرخصن المناصل والنصالا ﴾

المدارع جمع مدرعة وهى درع المرأة أى قميصها والمدارى جمع مدرى وهى الحديدة التى تفرق بها المرأة شعرها والمناصل جمع منصل وهو السيف بعينه والنصال جمع نصل وهو نصل السهم والرمح أى انهن يكثرن شراء اللباس والحلى فتغلو أسعارها ويكثرن بيع الاسلحة فترخص

﴿ يجل بها السباسب والموامى * فتى لم تخش همته الملالا ﴾

يقال أرض سبسب وبسبس أى قفر لا شئ فيها وهو من المقلوب والموامى جمع موماة وهى المفازة وأصلها موموة فقلبت الواو الاخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها قيل اشتقاقها من الموم وهو البرسام كان هذه المفازة يأخذ من سلكها البرسام من صعوبتها وسكن ياء الموامى وان كان حقها الفتح لضرورة الشعر * والمعنى انه لكثرة جوالعساكر وركض الخيل تمل البرارى وله همة لا تمل أبدا لانها لا تزال تطمح الى عظائم الامور فالبرارى تمل وتشكو من ركض الخيل فيها وهو لا يمل

﴿ ذكى القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا ﴾

النجيع الدم الخالص والهاء فى يخضبها راجعة الى الخيل والباء فى بما جعل باء البدل والمجازاة كما تقول هذا بذاك أى بدله أى ان الممدوح لما أكرم خيله بأن جعل جلالها حريرا أبدلها فى الحرب جلالا من دم بان خضبها بالدماء فكان خضابها بالدم فى الحرب بدل الباسه الحرير اياها فى غير الحرب * وصفه بذكاء القلب حيث تفطن لهذا الوجه من المجازاة ولا يهتدى لذلك الا بغريزة العقل

﴿ متى يذمم على بلد بسوط * فقد أمن المثقفة النهالا ﴾

أذممه اى أجاره وأذممه اذا أعطاه الذمة والذمة العهد والمراد بالذمة فى البيت الامان كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ويسعى بذمتهم أدناهم أى بأمانهم يعنى أن أدنى المسلمين حتى عبد من عبيدهم اذا أمن كافرا نفذ ذلك على جميع المسلمين والمثقفة الرماح لانها تقوم بعود يقال له الثقاف والنهال العطاش والرواء أيضا فهو من الاضداد * والمعنى أنه متى بذل الامان لاهل بلد بسوط هو أضعف آلات الحرب وأقلها أمنوا عادية الرماح وهى أقوى الاسلحة وأطولها

لتقاصره

﴿ إِذَا سَقَتِ السَّمَاءُ الأَرْضَ سَجْلاً * سَقَاهَا مِنْ صَوَارِمِهِ سِجَالاً ﴾

السجل الدلو الممتلئ ماء وجمعها سجال والمساجلة المباراة في الاستقاء أي ان الذي يسفك هذا الممدوح من الدماء على الارض أضعاف ما تمطر السماء عليها

﴿ وَيُضْحِي وَالحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٍ * وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النِّزَالاَ ﴾

يقال رجل شاكي السلاح اذا كان ذا شوكة وحد في سلاحه وهو مقلوب من شائك لانه من الشوك وقد يقال شاك السلاح والاصل شائك حذفت منه عين الكلمة التي هي همزة فاعل فبقي شاك فاذا فيه ثلاث لغات شاكي وشائك وشاك كما عرفت وجهها أي تام السلاح * والمعنى أنه لا يزال لابسا للسلاح شاكه لا يدافع عن نفسه بالسلاح لان مهابته ووقعه في النفوس أغنته عن أن يقاتله أحد أو ينازله ولكن انما يلبس السلاح لان لبسه أحزم في الحرب وأحسن أو لانه لفرط محبته للحرب يحب السلاح الذي هو من آلاتها فيحب أن لا يفارقه السلاح أبدا وان كان مستغنيا عنه بمهابته

﴿ فَيُفْنِي الدِّرْعَ لُبْسًا وَالْيَمَانِي * صِحَابًا وَالرُّدَيْنِيَّ اعْتِقَالاَ ﴾

اليماني السيف المنسوب الى اليمن والرديني الرمح المنسوب الى ردينة وهي امرأة أي انه لشغفه بالحرب وآلاتها لا يزال يلبس الدرع ويعتقل الرمح ويتقلد السيف الى أن يفنيها طول مصاحبته اياها وانتصب لبسا وصحابا واعتقالا على أنه مصدر سد مسد الحال على تقدير لابسا ومصاحبا ومعتقلا

﴿ يَبِيتُ مُسَهَّدًا وَاللَّيْلُ يَدْعُو * بِضَوْءِ الصُّبْحِ خَالِقَهُ ابْتِهَالاَ ﴾

الابتهال الاجتهاد في الدعاء أي انه يسهر طول الليل يقود الخيل فيه حتى يفزع الليل من خيله فيدعو الله ويبتهل اليه في أن يطلع الصبح ليتخلص الليل مما هو فيه من الفزع أي ان الليل يفزع من خيله كما ان السباسب تمل منها كما سبق فالليل يدعو الله تعالى ليفرج عليه بالصباح وهذا من قبيل دعاوي الشعراء يبالغون في الاوصاف حتى يخرج الكلام الى المين أو المحال

﴿ إِذَا شِيمَتْ مُهَنَّدَهُ يَمِينٌ * لِطُولِ الحَمْلِ بَدَّلَهُ شِمَالاَ ﴾

المهند السيف المنسوب الى الهند وهذا تأكيد لما قبله من كثرة ملابسة الممدوح الحروب واستصحابه الاسلحة وألفه اياها احبها اللراس يقول انه لا ينفك يحمل سيفه بيمينه حتى تمل يمينه لطول حمله واذا سئمت يمينه السيف نقله الى شماله شغفا به ولم يترك حمله

﴿ أَفَادَ المُرْهَفَاتِ مَضَاءَ عَزْمٍ * فَصَارَ عَلَى جَوَاهِرِهَا صِقَالاَ ﴾

المرهفات جمع مرهف وهو السيف الرقيق الشفرتين وجوهر السيف فرنده والصقال بريق السيف الحادث من الصقل وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهم وانه لا يجارى فيه حتى ان همة عزمه أورث السيوف مضاء وأفادها نفوذا وتصميما في الضريبة فصار فرند السيوف دليل همة

جوهرها وصار بريقها وصفاؤها الذى يشبه الصقال دليل تأثرها واستفاد قوة التصميم من عزمه النافذ وهمه الماضى فكأنما عزمته القضاء النافذ كقول الآخر

* عزمات كأنها أقدار * وهذا من المبالغة فى وصف العزم بالنفاذ اذ الاول بالغ فى وصف العزم بالنفاذ شبهه بالسيف فى المضاء حيث قال

* اذا هم القى بين عينيه همه * وصمم تصميم السريجى ذى الأثر *

فالاول شبه نفاذ الموصوف بتصميم السيف ارادة المبالغة وهذا الاخير جعل مضاء السيف مستفادا من نفاذ العزيمة وشتان ما بين الوصفين

﴿ وَأَبْصَرَتِ الذَّوَابِلُ مِنْهُ عَدْلاً * فَأَصْبَحَ فِى عَوَامِلِهَا اعْتِدَالاَ ﴾

الذوابل الرماح واحدها ذابل ويجمع ذبلا أيضا وعامل الرمح ما دون السنان بقدر ذراع أو أكثر * والمعنى أن من سيرته العدل والاستقامة فى جميع أفعاله وأحواله وان سجيته تقتضى العدل حتى من الذوابل فأطاعته الذوابل فى قضية العدل فاستوت عواملها معتدلة امتثالا لاقتضاء سيرته

﴿ وَجُنْحٍ يَمْلَأُ الفَوْدَيْنِ شَيْبًا * وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالاَ ﴾

الجنح طائفة من الليل وقد يسمى الليل جنحا والفودان جانبا الرأس واحدهما فود يصف الليل أى رب ليل شديد هائل يشيب الرأس لطوله وشدة الخطب فيه ولكن يسود الارض بشدة ظلمته فيجعلها كالخال وهى الشامة السوداء اى يفعل فعلين متضادين يورث الرأس بياضا والجو سوادا

﴿ أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاةً * فَقَطَّعَتِ الحَبَائِلَ وَالحِبَالاَ ﴾

المهاة البقرة الوحشية وتشبه بها المرأة فى حسن المشى ونجل العين والحبائل جمع حبالة وهى المصيدة واراد بالحبال حبال المودة * والمعنى انه نام فى تلك الليلة فزاره خيال حبيبته الذى هى فيه شبه المهاة فانتبه بصهيل فرسه ولم يتم له التمتع بوصال الخيال نزل نومه منزلة الحبالة التى يصاد بها الوحش وجعل خيال المحبوبة كالمهاة التى تصاد بالحبائل وجعل زوال نومه القاطع للعلم كنفرة المهاة وتقطيعها الحبالة وحبال المودة أو حبال الحبالة وفى هذا وصف للقائل بقوة القلب والصبر على الشدائد وانه لا يكترث بصعوبة الامر بل يكون ساكن الجاش مطمئن النفس لا يذهب عنه النوم وان قطع الخطب

﴿ وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِى جَوَادٌ * تَجَنَّبَنَا الزِّيَارَةَ وَالوِصَالاَ ﴾

طيف الخيال مجيئه فى النوم يقال طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا فالطيف مصدر وينزل منزلة نفس الخيال فى الاستعمال ونم من النميمة أى أن جواده أحس بالمام الخيال فى النوم فحملته الغيرة على أن صهل فانتبه الحالم من نومه وزال الحلم * والمعنى أن الجواد بصهيله جنب الخيال عن الزيارة أى منعه ومنع المحب عن وصال خيال المحبوب وهذا مبالغة فى وصف الفرس بصدق

حس السمع حيث أحس بالمام الخيال وهو أمر روحاني ينكشف للنفس عند ركود الحواس بالنوم لان شواغل الحواس الظاهرة تصد النفس الناطقة عن مطالعة عالم الملكوت لانصرافها الى عالم الشهادة فاذا ركدت الحواس عند النوم اهتزت النفس لمطالعة عالمها وهو عالم الارواح فينكشف له الحقائق في كسوة المثال والحواس الظاهرة الحيوانية بمعزل عن مطالعتها

﴿ وَأَيْقَظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ حَتَّى * طَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلًا وَقَالَا ﴾

القيل والقال يستعملان اسمين وفي الحديث نهى عن قيل وقال وفي حرف عبد الله ذلك عيسى ابن مريم قال الحق الذي فيه يمترون وكذلك القالة يقال كثرت قالة الناس * والمعنى أن الجواد لما أحس بطيف الخيال صهل وأيقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى ظننت ذلك قالة الناس يتحدثون بحالنا

﴿ وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ * لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا ﴾

الغيرة مصدر قولهم غار الرجل على أهله يغار غيرة وغيرة وغيرا وغارا ورجل غيور وغيران وامرأة غيور وغيرى والاعوجي فرس منسوب الى أعوج وهو فحل كان لبني هلال ثم لكندة ينسب اليه الخيل والغزالة الشمس والغزال ولد الظبية وتشبه به المرأة في حسن الجيد والعينين والمعنى أن الفرس حين أحس بالمام الخيال بنا غار على ما حصل لنا من وصال الخيال فأغار على طيب وصالنا بالصهيل وايقاظ الركب ولولم يعجل بالصهيل لبات الجواد يشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لتحققه بهما فيه .

﴿ يُحِسُّ إِذَا الْخَيَالُ دَنَا إِلَيْنَا * فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُّدِنَا الْخَيَالَا ﴾

التعهد التحفظ بالشيء وتعهدت فلانا أي تفقدته وأصله من العهد وهو المطر بعد المطر يصيب الارض وجمعه عهاد أي هكذا عادة هذا الفرس مهما يسمر الخيال ويدن منا يحس بزيارته فينبهنا من النوم ويمنعنا عن تفقد الحبيب ويجوز أن يريد بالتعهد اللقاء من قولهم عهدته أي لقيته

﴿ سَرَى بَرْقُ الْمَعَرَّةِ بَعْدَ هَدْءٍ * فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا ﴾

بعد هدء أي بعد طائفة من الليل ومعرة النعمان بلد بالشام ورامة موضع بعينه يقول لما حللنا برامة معرجين ناظرنا الى برق سرى من جانب الشام من صوب معرة النعمان حتى اذا بلغ رامة بات بها يصف الكلال أي يشكو ضعفه لانه قطع شقة بعيدة ومسافة شاسعة

﴿ شَجَا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبْلًا * وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا ﴾

يقال شجاه يشجوه اذا أحزنه أي لما لمع هذا البرق من نحو المعرة وهي الوطن هاج ذلك شوقا وعمنا بالحزن والكآبة حتى حزن أفراسنا وابلنا وأصحابنا وزاد البرق في الشجو والتشويق حتى كاد أن يحزن الرحال مع أنها جماد لا يشعر بالشوق والحزن وهذا مبالغة في وصف حنينهم الى الاوطان .

﴿ بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمْ مِهَارًا * وَهُمْ مُرْدًا وَبُزْلُهُمْ فِصَالَا ﴾

البزل جمع بازل وهو الذى دخل فى السنة التاسعة والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة حين يفصل عن أمه وقوله بها أى بالمعرة وهذا تمهيد عذرهم وتعليل اهتياجهم عند لمعان البرق من نحو المعرة * يقول لا غروان يخطف البرق أبصارهم ويهيج شوقهم وحنينهم وقد سرى من نحو الوطن وبه كان المولد والمنشأ وقد كان الرجال به مردا وأفراسهم مهارا وابلهم فصالا فذكرهم عهود الصبا وايام الشباب فحنوا لذلك كما قال ابن الرومى

* وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الفؤاد هنالك *
* اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلك *

﴿ وَمَنْ صَحِبَ اللَّيَالِي عَلَّمَتْهُ * خِدَاعَ الْإِلْفِ وَالْقِيلَ الْمُحَالَا ﴾

ذكر أبو زكريا التبريزي حاكيا عن أبي العلاء فى شرح هذا البيت أن من طال عمره جرب الناس وعرف الامور ولا مقنع فى هذا اذ لا يناسب سياق الكلام ولعل المراد بالبيت أن من طالت صحبته مع الايام رأى أمورا غريبة وأحوالا عجيبة لم يعهدها وخادعته الايام عما ألفه واعتاده فى مجارى الامور ومستقر العادات وعكست عليه الاحوال المألوفة المعتادة وأخرجته الى المحال من القول وذلك أن اهتياج مالا يعقل من الحيوان كالخيل والابل اذا رأت لمعان البرق من صقع من الاصقاع وتفطنها انه اغا لاح من نحو الوطن مع بعد المسافة أمر غير مألوف لا معهود وهذا هو المراد بمخادعة الالف والقول به كانه قول بالمحال

﴿ وَغَيَّرَتِ الْخُطُوبُ عَلَيْهِ حَتَّى * تُرِيهِ الذَّرَّ يَحْمِلْنَ الْجِبَالَا ﴾

أى ان تطاول الزمان وتقلب الاحوال بالانسان يغير عليه الامور ويسومه خطوبا وشدائد لا يستقل بها متى قاسيت عرفت أن ضعف الانسان وعجزه عن تحمل اعباء تلك الخطوب كضعف الذر عن تحمل الجبال

﴿ فَأَيْتَ شَبَابَ قَوْمٍ كَانَ شَيْبًا * وَأَيْتَ صِبَاهُمُ كَانَ اكْتِهَالَا ﴾

أى ان طول مصاحبة الايام وان كان يغير الخطوب ويقلب الاحوال على الانسان ويبهظه باعباء النوائب لكن يفيده عقلا تجربيا لا يستفاد ذلك الا على مرور الايام وتغير الاحوال وذلك لان غريزة العقل التى يدرك بها الانسان العلوم النظرية لا تستقل بادراك بعض العلوم وهى العلوم التجريبية التى تستفاد من التجارب وممارسة الاحوال على طول الامد يقال فى العادة لمن حنكته التجارب وضرسته الخطوب انه عاقل ولمن لا يتصف به انه غمر غبي جاهل وان كان يسمى عاقلا باعتبار سلامة تلك الغريزة فهذا القائل يتمنى لقوم أن يتدرجوا من حال الشباب الى حال الشيب ومن طور الصبا الى طور الكهولة ليحصل لهم التجارب ويتفطنوا لامورهم غباوة عنها

﴿ صَحِبْنَا بِالْبَدِيهَةِ مَنْ صَحِبْنَا * وَحِصْنٌ ثَمَّ مَنْ صَحِبَ الرِّجَالَا ﴾

لما ذكر تغير الزمان وتقلب الاحوال أخبر عن حال نفسه وما قاسى من هذين الرجلين من سوء الجوار أى صحبناهما هذا الموضع من هذين الرجلين شر رجل يصحب أى لم نأنق عندهما خيرا وصبر وفاو البدية موضع بالشأم

﴿ إِذَا سُقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مَحْضًا * سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَبِمًا زُلَالَا ﴾

المحض اللبن الخالص والشبم الماء البارد * يصفهما بالشح ولؤم الحسب أى انهم لا يسمحون لاضيافهم باللبن فاذا افتقروا الى اللبن شربوا الماء بدله كما قال جرير

تعال وهى ساغية بنيها * بأنفاس من الشبم القراح

وقال الآخر

بقناعة دو بات البق يلسبنا * نشوى القراح كأن لا حى بالوادى

﴿ وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ مِنْ عَدِيٍّ * أَمِيرٌ لَا يُكَلِّفُنَا السُّؤَالَا ﴾

العواصم حصون بين حلب الى حماة سميت عواصم لاعتصام الناس بها والالتجاء اليها استدرك ما ذكر من الشكوى بذكر هذا الامير ووصفه اياه بالسماحة وكرم النفس وانه لا يحوج مستميحه الى السؤال بل يعطى قبل السؤال

﴿ إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا * تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتِهِ اغْتِيَالَا ﴾

خفق النجم اذا غرب والاغتيال الاهلاك واغتاله أهلكه ادعى دعوى الشعراء بأن هذا المذكور من الهيبة والقدرة وكثرة نكايته فى الاعداء بحيث يهابه ويتوقاه كل أحد حتى النجوم وأن الثريا اذا غربت كأنها توقت وهابت منه أن يغتالها بأسنته فاتقت بالغروب ويحكى انه كان بين الممدوح وعسكر مصر والمغرب وقعة فلما قصد جانب المغرب توقت الثريا أسنته لكونها فى جانب عدوه حذرا أن يحل بها ما بأعدائه

﴿ وَلَوْ شَمْسُ الضُّحَى قَدَرَتْ لَعَادَتْ * مُشَرِّقَةً اِذَا رَأَتِ الزَّوَالَا ﴾

ادعى انه مهيب محبوب موقى الجانب مرغوب حتى ان الشمس لفرط محبتها اياه مهما زالت عن كبد السماء مغربة تمنت انها قدرت على الرجوع الى أفق الشرق وتكون مشرقة أبدا حتى لا تفارقه محبة له ويحتمل أن ينزل المعنى على السبب المحكى وهو أن الشمس اذا زالت ومالت الى جانب الغرب ودت أن تقدر على العود الى جانب الشرق لئلا تكون فى جانب العدو

﴿ فَقُلْ بِحِبَالِهَا فَوْقَ الْأَعَادِى * إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالَا ﴾

الهاء فى حبالها عائدة الى الخيل وهو اضمار قبل الذكر اذ لم يجر ذكر الخيل قبل فهو كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجر لها ذكر * وصفه بالحذق فى الفروسية وانه فى مأزق الحرب متى لم يجد فرس منفذا ومجالا فى الارض أجال هو فرسه على الاعداء بأن يجدل أعداءه ويكبهم فيوطئهم فرسه فيجرى فوقهم

﴿ لقد جشمت طرفك مثقلات * فجشمهن أربعة عجالا ﴾

الطرف الفرس الكريم والتجشيم التكليف أى انك لاتزال تسمو بهمتك الى جسيمات الامور وتجشم طرفك أى تكلفه بعض مايعرض لك من مثقلات الامور ليبلغها بجريه ويبلغك اياها فيكلف الطرف قوائمه الاربعة ماكلفته اياه امتثالا لامرك فيبلغك بجريه الى مقاصدك أى تسوم فرسك ماهمك من الامر فيسوم فرسك ذلك قوائمه الاربعة العجال السريعة فتنال بذلك مرادك

﴿ أذال الجرى منه زبرجديا * وماحق الزبرجد أن يذالا ﴾

أى ان الفرس من جريه بلوغا الى مرادك حافرا زبرجديا أى محاكيا الزبرجد بخضرته وصلابته وحق الجوهر النفيس أن يكرم ويصان لا أن يبتذل ويهان ويوصف الحافر بالخضرة لانه أصلب وأشد

﴿ وقد يلفى زبرجده عقيقا * اذا شهد الاميربه القتالا ﴾

أى قد يحول زبرجد حافره عقيقا اذا أورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة من الخضرة أى انه يخوض الدم فيختضب حافره به

﴿ أخف من الوجيه يدا ورجلا * وأكرم فى الجياد أبا وخالا ﴾

الوجيه فرس من فحول الخيل قديم أى هذا الفرس فى الجرى أسرع من ذلك الفحل المعروف بالنجاء والسرعة وأكرم عتقا من غيره من الجياد بالاب والام وأخف منصوب بانصب على الحال من قوله لقد جشمت طرفك مثقلات الامور وحاله أنه أسرع من الوجيه وكذلك أكرم نصب على الحال

﴿ وكل ذؤابة فى رأس خود * تمنى أن تكون له شكالا ﴾

الخود المرأة الحسناء الحيية أى قد شرف هذا الفرس بكونه مركب الصاحب فلذلك تتمنى ذوائب كرائم النساء أن تفتل شكالا له لتشرف بذلك وتكرم واغا ذكر الذوائب لان الشكل انما تتخذ من الشعر

﴿ يود التبر لو أمسى حديدا * اذا حذى الحديد له نعالا ﴾

أى كذلك الذهب يتمنى أن يصير حديدا لما أنعل هذا الفرس بالحديد لما رأى من شرف الحديد بأن جعل له نعالا

﴿ اذا ما الغيم لم يمطر بلادا * فان له على يدك اتكالا ﴾

عاد الى المدح أى انك عممت البلاد والعباد بجودك عموم المطر الجود فاستغنوا بسيبك عن المطر فانما يمسك السماء المطر لانه واثق بفيض يدك وقد كفيتهم ذلك بنائلك

﴿ ولو أنّ الرياح تهبُّ غرباً * وقلتَ لها هلا هبّت شمالا ﴾

هلا زجر وأصله في الناقة وقال * فقلت لها هلا وهي وأرحب * والمعنى انك مطاوع ممتثل الامر وكل تحت طاعتك حتى الرياح فانها اذا هبت بجهة وزجرتها انزجرت وهبت لجهة تشير اليها

﴿ وأقسم لو غضبتَ على ثبيرٍ * لأزمع عن محلّته ارتحالا ﴾

ثبير جبل وأزمع الامر اذا عزم عليه قال عنترة

ان كنت أزمعت الفراق فانما * زمت ركائبكم بليل مظلم

أي كذلك لو غضبت على هذا الجبل وأمرته بانقلاعه عن موضعه انقلع ممتثلا أمرك وارتحل عن مكانه

﴿ فان عشقت صوارمك الهوادي * فلا عدمت بهن الهوى اتصالا ﴾

الهوادي الاعناق أي ان عشقت سيوفك الرقاب فهي ابدا في وصال من تعشقه لان سيوفك لا تغب رقاب الاعداء فهي لا تفقد الاتصال بمن تحبه فكأنما اغمادها الرقاب ويقرب منه قول حسان

ونحن اذا ماعصبنا السيوف * جعلنا الجماجم أغمادها

وقول الحماسي

منابرهن بطون الاكف * وأغمادهن رقاب الملوك

﴿ ولولا ما بسيفك من نحولٍ * لقلنا أظهر الكمد انتحالا ﴾

لما ادعى ان سيوفه عشقت الرقاب طلب دليلا على هذه الدعوى فقال نحول السيف وكمده دليل العشق ثم قال محققا الدليل لولا ظهور النحول وهو دقة السيف ورقة شفرتيه وجوده في سيفك لقلنا انه غير صادق في دعوى العشق وأنه منتحل كاذب في اظهار الكمد وهو الحزن مع تغير الوجه * يريد أن أثر الدم على السيف قد غير لونه كما يغير الكمد لون الحزين فوجود النحول والكمد دال على صدق دعوى العشق للسيف

﴿ سليل النار دقّ ورقّ حتى * كأنّ أباه أورثه السلالا ﴾

السليل الولد والسلال داء يدنف الانسان منه أي ان هذا السيف ولد النار لانه نشأ في النار حين أخرج من المعدن وعند الطبع فتراه دقيقا رقيق الشفرتين حتى كأنه ورثداء السلال من أبيه فدنف

﴿ يحلّي البرد تحسبه تردّى * نجوم الليل وانتعل الهلالا ﴾

أراد بالبرد غمده أي اذا رأيت هذا السيف مغمدا وقد حلى غمده بحلية من فضة وجعل في أسفله نعل من فضة حسبته تردى بالنجوم أي لبس رداء من نجوم السماء ولبس نعلا من هلالها

﴿ مُقيمُ النَّصلِ في طَرَفَي نَقيضٍ * يَكُونُ تَبايُنٌ مِنْهُ اشتِكالا ﴾

يقال فلان وفلان في طرفي نقيض اذا فعل أحدهما ضدّ فعل الآخر وهذا الامر في طرفي نقيض اذا كان يجمع الشيء وضده والمعنى انه اجتمع في هذا السيف شبه الماء وشبه النار يريد شطب السيف وطرائقه التي تتراءى فيه فتري كأن الماء يترقرق فيه وان النار تلتهب والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادة طبعا ولكن التباين في هذا السيف اشتكال أي تشاكل وتشابه لاجتماعهما وائتلافهما

﴿ تُبِينُ فَوقَهُ ضَحضاحَ ماءٍ * وتُبصِرُ فيهِ للنّارِ اشتِعالا ﴾

الضحضاح الماء الرقيق يجري على وجه الارض وهذا البيت تفسير لما قبله فسر الضدين في السيف بأنك تشاهد فيه ضحضاحا من الماء والتهاب النار وتبين بمعنى تتبين أي تبصر وتشاهد

﴿ غِرارا هُ لِسانا مَشرَفيٍّ * يَقُولُ غَرائِبَ المَوتِ ارتِجالا ﴾

غرارا السيف حداه والمشرفي سيف منسوب الى مشارف اليمن وهي قرى تشرف على اليمن وارتجل الكلام اذا قاله بديهة من غير روية جعل غراري السيف لسانين يتكلم بهما يقول فعلا غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكر فيه أي يفعل افعالا يحدث منها غرائب الموت طبعا من غير تصنع ولما جعل له لسانا استعار القول من فعل القتل ليطابق ذكر اللسان كأنه جعل حكاية صوت السيف عند الضرب غرائب يرتجلها

﴿ اذا اُبصِرَ الأميرُ وقَدْ نَضاهُ * بأعلى الجَوِّ ظُنَّ عَلَيهِ آلا ﴾

الآل السراب أي اذا سل سيفه ونظر اليه ظن ان بين السماء والارض سرابا لان السراب يشبه الماء والسيف برونقه يحاكي الماء وانما قال بأعلى الجولان الآل يرفع الشخوص فيوهم المستفل مستعليا

﴿ ودَبَّتْ فَوقَهُ حُمرُ المَنايا * ولكِنْ بَعدَما مُسِخَتْ نِمالا ﴾

السيف لما يرى فيه من الفرند يوصف بدب النمل كأن النمل دبت عليه وبقيت آثار أرجلها فيه كما قال الكندي

ومهند عضب مضاربه * في متنه كدبة النمل

يقول هذا وهم وانما دبت على السيف المنايا الحمر أي شدائد الموت والاحمر الشديد قال علي رضي الله تعالى عنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو ومعنى احمر البأس اشتد الحرب أي دبت المنايا الحمر على السيف ولكن مسخت المنايا نمالا وصورت اذ دبيب المنايا أمر روحاني لا يتجوهر فلا تدرك آثارها حسا فمسخ دبيبها دبيب النمال ليصح وصفها بادراكها حسا

﴿ يُذِيبُ الرُّعبُ مِنهُ كُلَّ عَضبٍ * فَلَولا الغِمدُ يُمسِكُهُ لَسالا ﴾

أي

أى ان سيفك كما يهابه الرجال يهابه السيوف أيضا فتذوب فى أغمادها هيبة منه فلولا ان الاغماد تمسك ذوب السيوف لسالت وأشد ما يجوز على السيف أن يذوب حديده

﴿ ومن يك ذا خليل غير سيف * يصادف فى مودته اختلالا ﴾

أى كل خليل يوجد فى مودته اختلال وضعف غير السيف فانه لا يسلم الخليل ولا يخفر الذمة ومن وصف السيف بالخلة قوله

* خليلاى هوجاء النجاء شملة * وذو شطب لا يجتويه المصاحب *

﴿ وذى ظمأ وليس به حياة * تيقن طول حامله فطالا ﴾

أى ورب رمح ذى ظماء أى عطش والرماح توصف بالظماء لانها ترد الدماء ورود العطشان الماء وليس به حياة أى هو ظمآ ن ولا حياة به ولا عهد بالظماء من غير حى وقد علم هذا الرمح ان حامله ذو طول أى فضل على الناس فطال هو ليناسب طوله طول حامله لان اعتدادهم وافتخارهم بطول الرماح كما قال

* لعمرك ما رماح بنى قشير * بطائشة الصدور ولا قصارا *

﴿ توهم كل سابغة غديرا * فرنق يشرب الحلق الدخالا ﴾

رنق الطائر اذا حام حول الماء ليشرب يقول ان هذا الرمح لما كان ظمآ ن ورأى دروعا مصبوبة على الكماة والدرع ببريقها وغضونها تشبه الغدير جعل يحوم حول الدرع حوم ان العطش حول الماء ليشرب حلقها الدخال أى المتداخل بعضها فى بعض يحسب انها ماء لشبهها به

﴿ ملأت به صدورا من أناس * فلاقت عن ضغائنها اشتغالا ﴾

أى ملأت بالرمح صدور أعدائك فامتلأت رعبا وهيبة منك فلم تسع غير ذلك وخلت الصدور من الضغائن لاشتغالها بالرعب عن الضغينة

﴿ ليهنك فى المكارم والمعالى * كمال علم القمر الكمالا ﴾

أى ان رتبتك فى كمال المعالى بلغت الغاية لا يعتريها النقصان والزيادة وهى تقضى بأن رتبة تمام القمر حيث يصير بدرا ليست رتبة كمال

﴿ وأنك لو تعلقت الرزايا * بنعلك ما قطعن لها قبالا ﴾

القبال الذى يكون بين الاصبعين اذا لبس النعل أى انك جاوزت الحد الذى يجوز أن تنالك المصائب فيه ولو رامت التعلق بك لم تقدر أن تؤثر فيك حتى انها لا تقوى على أن تقطع سيرا من نعالك

﴿ حفظت المسلمين وقد توالت * سحائب تحمل النوب الثقالا ﴾

﴿ وصنت عيالهم إذ كل عين * تعد سواد ناظرها عيالا ﴾

أى حميت المسلمين وحفظتهم حين نابتهم ثقال النوائب وكفلت صيانة عيالهم فى وقت يثقل على العين صيانة سوادها الذى به الابصار ولا أعز من سواد العين ولكن لشدة الحال تعد العين سوادها عيالا و وبالا عليها

﴿ بوقت لا يطيق الليث فيه * مساورة ولا السيد اختتالا ﴾

أى حين اشتدت الحال بحيث يعجز الاسد فيها عن المواثبة و يعجز الذئب عن المخاتلة والغدر وفى المثل أغدر من الذئب

﴿ وأنت أجل من عيد تهنى * بعودته فهنيت الجلالا ﴾

أى أنت أكبر شأنا من أن تهنأ بالعيد اذ الكل فى ذلك سواسية ولكن الله تعالى هنأك الجلال خصك به ومتعك به

﴿ ومر بفراق شيمتها الليالى * تحيلك الى ارادتك امتثالا ﴾

اى مر الايام بترك عادتها فى الغدر وسوء العهد لتمتثل أمرك بتركها طاعة واتباعا لهواك

﴿ وقال أيضا فى الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب ﴾

﴿ يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر ﴾

يقال برق ساهر أى يسهر عليه من رآه كقولهم ليل نائم ونهار صائم لانه ينام و يصام فيهما يخاطب برقا يلمع طول ليله بأن عطر السمر الراقد والسمر شجر وعنى بركوده يبسه أى ان السمر قد يبس لجدوبة الارض وقلة المطر فأيقظه أى نبهه يعنى أمطره حتى يورق و يخضر سأله أن يوقظه بالابراق والاخضرار لعل بالجزع اعوانا على السهر أى ان بهذا الموضع قوما أعوانا للبرق يوافقونه على السهر يترقبون المطر لما بهم من الجدب وشظف الحال و رابطة التعاون على السهر والموافقة فيه توجب الاعانة بالامطار

﴿ وإن بخلت من الأحياء كلهم * فاسق المواطر حيا من بنى مطر ﴾

أى وان منعت السقيا الاحياء كلها وحرمتهم جدالك فاسق أمطارك أحد أحيائه من بنى مطر لان اشتراكهم مع جدالك فى اسم المطر يقتضى استحقاق مزيد العناية وعن فى عن الاحياء بمعنى على كما فى قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه

﴿ ويا أسيرة حجليها أرى سفها * حمل الحلى لمن أعيا عن النظر ﴾

عاد الى خطاب الحبيبة أى يا من هى أسيرة خلخاليها جعلها أسيرة خلخاليها لانها لنعومتها لا تطيق حمل الخلخال فهو يثقلها فكأنه يأسرها بثقله ومن سفه العقل و رقته حمل الحلى بدنا لا طاقته ونعومته لا يحتمل النظر اليه اذا النظر يؤثر فيه كما قال الآخر * لو مسها أحد بالوهم أدماها

﴿ ما سرت الا وطيف منك يصحبنى * سرى أمامى وتأويبا على أثرى ﴾

السرى سير الليل والتأويب سير النهار كله يقال تأوب الرجل أهله اذا سار النهار كله حتى يطرقهم مع الليل أى ان خيالك لا يفارقنى أبدا اذا سريت ليلا فهو أمامى واذا سريت نهارا كان تلوى

* لَوْ حُطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ * وَجَدْتُ ثَمَّ خَيَالَ الأُمِّ مُنْتَظِرِي *

الهاء فى رافعه راجع الى النجم أى رافع النجم وهو الله عز وجل أى لو وضع رحلى الذى أرتحله على النجم وهو أبعد الاماكن نيلا ووصولا سبقنى اليه خيالك حتى اذا بلغته رأيت خيالك هنالك ينتظرنى

* يَوَدُّ أَنَّ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ * وَزِيدَ فِيهِ سَوَادُ القَلْبِ وَالبَصَرِ *

أى لفرط محبة الخيال اياى يتمنى أن يدوم ظلام الليل ولا يزول وان يزاد فى سواد الليل سواد القلب والبصر وان كان أنفس الاشياء وأعزها ليطول الليل فيدوم وصاله معى ولا يفارقنى

* لَوِ اخْتُصِرْتُمْ مِنَ الإِحْسَانِ زُرْتُكُمُ * وَالعَذْبُ يُهْجَرُ لِلإِفْرَاطِ فِي الخَصَرِ *

أى كثرة احسانكم الى صدتنى عن زيارتكم لانى أستحى منكم فاترك زيارتكم والاحسان مرغوب فيه ولكن اذا جاوز حده بحيث لا تسمح النفس باحتماله ترك كما أن الماء متى كان أبرد كان أطيب للشارب فاذا أفرطت برودته وجاوزت حد الاعتدال هجر وترك والخصر البرودة وخصر الرجل اذا آلمه البرد فى أطرافه ويقال لشهرى كانون شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده قال الهذلى

* فتى ما ابن الأغر اذا شتونا * وحب الزاد فى شهرى قماح *

* أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَةٌ * هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرٍ مِنَ العُشَرِ *

ناجية ناقة تنجو بصاحبها أى تسرع به فتنجيه وتناجى تفاعل من المناجاة أى بعد ان مضى حول على مفارقتنا الوطن أو المحبوب تناجى هذه الناقة أى تحدث نفسها بالشوق وتتمنى الرجوع الى حيث فارقته وذلك من أكاذيب الامانى وهلا كان منها هذا الشوق ولم يتمادينا البعد اذ كنا على عشر ليال من العشر وهى شجرة والمعنى ان هذه الابل ينبغى لها ان تحن الى الوطن وهى قريبة فاما بعد بعد المسافة وبعد حولان حول فلا لبعد الرجوع

* كَمْ بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَةٍ * يَسْتَجْدِيَانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالحَوَرِ *

الريم الظبى الابيض الخالص البياض والجمع الارام والجازية البقرة الوحشية التى تجتزئ اى تكتفى بالرطب عن الماء والحور نقاء بياض العين وشدة سوادها والدل هو الهيئة المستحسنة فى المشى يقول ان الدل الطبيعى والحور حقيقة اغنيا بوجدان فى الظباء وبقر الوحش وهذان النوعان أبدا يقصدانك يستجديانك أى يسألان منك أن تجدى عليهما ما خصصت به من حسن المشى وخالص الحور

* فَمَا وَهَبْتِ الَّذِي يَعْرِفْنَ مِنْ خُلُقٍ * لَكِنْ سَمَحْتِ بِمَا يُنْكِرْنَ مِنْ دُرَرِ *

خلاق جمع خلاقة أى لم تسمحى لهما بما هو معروف عندهما من حسن الهيئة ومستحسن الخلق لان ذلك من خلق الله تعالى لا مدخل للاكتساب والايثار فيه لكن بذلت لهما نفائس الدر التى ينكرانها ولا عهد لهما بها لكثرة ذلك عندك وامكان بذلها وهبتها

﴿ وما تركت بذات الضال عاطلة * من الظباء ولا عار من البقر ﴾

الضال شجر وذات الضال موضع والعاطلة التى لا حلى عليها والمعنى انك وهبت الحلى للظباء وحليتها حتى زال عطلها وكسوت بقر الوحش من فاخر كسوتك فلم تبق عارية وقوله عار أراد ولا عاريا ولكن ترك النصب لضرورة الشعر كقول غيره

* ولو ان واش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا *

و يجوز أن يقال تم الكلام عند قوله من الظباء ثم ابتدأ وقال وليس عار من البقر هنا الا كسوته

﴿ قلدت كل مهاة عقد غانية * وفزت بالشكر فى الآرام والعفر ﴾

المهاة البقرة الوحشية والغانية المرأة المستغنية بجمالها عن التزين والعفر الظباء تعلوها غبرة شبه السواد والمعنى وهبت الحلى للوحش وقلدت كل وحشية عقدا يليق بالغوانى وفزت أى ظفرت بشكرهن فصارت الظباء البيض والعفر تشكرك على اسداء المعروف اليها

﴿ ورب ساحب وشى من جآذرها * وكان يرفل فى ثوب من الوبر ﴾

أى صارت بقرة الوحش تسحب أى تجر على الارض ما كسوته من فاخر الحرير ولم يكن عليها قبل ذلك الا ثوب من جلدها وعليه وبره

﴿ حسنت نظم كلام توصفين به * ومنزلا بك معمورا من الخفر ﴾

الخفر بالتحريك شدة الحياء وخفرت المرأة بالكسر أى استحيت أى لبراعة حسنك حسن الكلام الذى وصفت به وكذا طاب وحسن المنزل الذى نزلت به وصار آهلا بك واغا ذكر الخفر لانها اذا كانت مستحيية لزمت البيت فلم تخرج فكان المنزل معمورا أبدا

﴿ فالحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر ﴾

فسر البيت الذى قبله أى فالحسن الرائق ثابت لبيت من الشعر لانك موصوفة به أو لبيت من الشعر لانك ساكنته

﴿ أقول والوحش ترمينى بأعينها * والطير يعجب منى كيف لم أطر ﴾

أى أقول مقالتى التى تأتى فى البيت الرابع وهو قوله لا تطويا السر عنى فى حال كون الوحش تنظر الى تعجبا من انفرادى وتوحشى فى أرض مقفرة لا أنيس بها والطير تقضى العجب من زماعتى ونفاذى فى أمرى كيف لا أطير يقول انه لا يزال مسافرا يجوب القفار من الارض وحيدا لا أنيس فيها الا الوحش والطير وهى تنظر اليه وتتعجب من حاله

لشمهلتين

﴿ لُمْشْمِعِلَّيْنِ كالسيفين تحتهما * مثلَ القناتين من أينٍ ومن ضُمُرِ ﴾

المشمعل السريع الخفيف أي أقول لصاحبي وهما في المضاء في الامر كسيفين ماضيين حديدين وتحتهما ناقتان كرمحين من الهزال والاين أي التعب والاعياء أي طول سيرهما براهما وهزلهما المنازل صاحبيه منزلة السيفين جعل ناقتيهما كالقناتين من الضمر وهو الهزال وخفة اللحم يقال ضمر ضمورا اذا هزل

﴿ في بلدةٍ مثلِ ظهرِ الظبي بتُّ بها * كأنني فوق رَوْقِ الظبي من حَذَرِ ﴾

البلدة الارض العراء أي كان قولي لصاحبي في عراء من الارض مستو وطئ يشبه ظهر الظبي في الاستواء واذا كانت الارض مستوية سهلة تصلح للنوم والاضطجاع عليها يقول وان كانت الارض بهذه الصفة صالحة للاقامة بها ولكنني من شدة الفزع والقلق والحذر من الاعداء كنت كاني فوق روق الظبي وهو قرنه وروق الظبي لا يكون محلا للقرار والسكون والمعزل النائي بالنازل يشبه بقرن الظبي قال امرؤ القيس

* ويوم طويل في قذاران ظالته * كأني وأصحابي على قرن أعفرا *

وقال المرار الفقعسي

* كأن قلوب أدلائها * معلقة بقرون الظباء *

﴿ لا تطويا السرَّ عني يوم نائبةٍ * فإنَّ ذلك ذنبٌ غيرُ مغتفرِ ﴾

هذا البيت مقول قوله أقول والوحش ترميني فيما تقدم أي لا تكتماه عني السر ان نابتكما نائبة فان ذلك غير محتمل في شريعة الوداد ويعد ذلك ذنبا لا يغفر ولا يعفى

﴿ والخِلُّ كالماء يُبدي لي ضمائرَه * مع الصفاء ويُخفيها مع الكَدَرِ ﴾

أي ان الخليل في صفاء الخلة وكدورتها كالماء فانه اذا صفا أمكن أن يرى ما فيه واذا كدر خفي ذلك ولم يبصر كذلك الخليل اذا صفت خلته لم يكتم اسراره عن خليله واذا لم يصف انطوت الاسرار عنه

﴿ يا رَوَّعَ اللهُ سَوْطي كم أُروِّعُ به * فؤادَ وجناءَ مثلَ الطائرِ الحَذِرِ ﴾

الوجناء الناقة الغليظة شبهت بالوجين من الارض وهو الغليظ منها ويا واقعة على مخاطب مقدر مخاطبه يدعو على سوطه بالتفزيع لانه يفزع به ناقته أبدا * يقول الى كم أضرب ناقتي بسوطي وأروع به فؤادها حتى صارت كالطائر الحذر أي الخائف على نفسه يحذر كل شئ وهذا الدعاء على السوط على سبيل المجازاة أي روّع كما روع ناقتي كأنه يشكو كثرة الاسفار متبرما بها والناقة توصف بفزعها من السوط قال الاعشى

* أثارت بعينيها القطيع وشمرت * لتقطع دوني مهمها متباعدا *

قوله أثارت الخ أي اتبعت عينيها القطيع أي السوط

﴿ باهتْ بمهرةَ عدنانًا فقلتُ لها * لولا الفصيصيُّ كان المجدُ في مضرِ ﴾

باهت يعني الوجناء أي فاخرت بقبيلة مهرة والابل الخيار تنسب اليها يقال ناقة مهرية وابل مهارى أي بارت هذه الناقة بمهرة قبيلة عدنان وفاخرتها مدلة بشرفها او مهرة من قضاعة وهذا الممدوح وهو الفصيحى من تنوخ وتنوخ من قضاعة والممدوح منها أيضا فقلت الشرف والمجد في مضر بن نزار بن معد بن عدنان لان النبوة والخلافة في مضر لولا هذا الممدوح واذا كان هو من قضاعة ثبت الفخر والشرف لهم لمكانه منهم

﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ قَدْرِي أَنَّ مَعْرِفَتِي * مَنْ تَعْلَمِينَ سَتُرْضِينِي عَنِ الْقَدَرِ ﴾

تبين بمعنى بين أي أظهر قدري أي ما قدر لي ومقدار ما قضى لي وهو هذه الحال وهو ان معرفتي هذا المذكور وقصدي اليه وانخراطي في جملته ترضيني عن القدر فلا ينالني منه الا ما أحب تيمنا به وتفاؤلا بيمن جواره

﴿ أَلْقَاتِلُ الْمَحْلِ إِذْ تَبْدُو السَّمَاءُ لَنَا * كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَدْبِ فِي أُزُرِ ﴾

أي يقتل الجدب ويقل لزبته وعادته بذل المعروف للناس فيخصبون في جدواه ولما جعله قاتل المحل أوهم أن دماء المحل قد أصابت السماء فاحمرت وذلك لان السماء تحمر آفاقها في الجدب ولذلك قالوا سنة حمراء ومثله قول الآخر

* هم المطعمون سديف السنا * م والقاتلوا الليلة البارده *

﴿ وَقَاسِمُ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ * كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ ﴾

النجم من النبات ما لم يكن على ساق والشجر ما له ساق يقوم عليه أي انه يقسم نائله بين الفقير والغني ويعم الناس كلهم بعطائه كما يعم المطر جميع أنواع النبات أي ينال معروفه كل أحد من الناس على اختلاف أحوالهم من غير تخصيص وتمييز

﴿ وَلَوْ تَقَدَّمَ فِي عَصْرٍ مَضَى نَزَلَتْ * فِي وَصْفِهِ مُعْجِزَاتُ الْآيِ وَالسُّوَرِ ﴾

أي لو تقدم وجوده فيما مضى من الاعصر حيث كان الوقت وقت نزول الوحي وبعثة الانبياء نزلت في فضائله الآيات والسور أو كان هو نبيا من الانبياء وأنزل عليه السور ولكنه جاء بعد انقطاع الوحي وختم النبوة بنبينا صلوات الله عليه وسلامه

﴿ يُبِينُ بِالْبِشْرِ عَنْ إِحْسَانِ مُصْطَنِعٍ * كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْثِيرِ بِالْأُثُرِ ﴾

أي يدل بشره على طبيعة الكرم وأنه باحسانه يصطنع الناس كما أن جوهر السيف وفرنده يدل على جودة تأثيره وتصميمه في الضريبة

﴿ فَلَا يَغُرَّنْكَ بِشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا * وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا ثَمَرِ ﴾

أنار الشجر اذا اظهر نوره أي ليس كل بشر وراءه كرم وجود كما أن كل زهر ليس وراءه ثمر فقد يزهر الشجر ولا يثمر

﴿ يَا ابْنَ الْأُلَى غَيْرَ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا * إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكَرِ ﴾

العكر

العكر جمع عكرة وهى قطعة من الابل من الستين الى الثمانين والاولى بمعنى الذين تقول فى الاشارة الى المذكر ذا وتدخل الهاء فتقول هذا وفى المؤنث تا وهاتا وذى وهذى وهذه وفى تثنية المذكر ذان وهذان وفى المؤنث تان وهاتان وفى الجمع المذكر والمؤنث أولاء وأولا بالمد والقصر وبدخلها الهاء نحو هؤلاء وهؤلا والمعنى انهم ملوك مااعتادوا قديما الاركوب الخيل وزجرها ولم يكونوا رعاة الشاء والابل اذ كانت العرب لا تعرف الا النعم وزجرها

قوله تقول فى الاشارة الى قوله وهؤلا لا حاجة اليه لان الاولى فى البيت موصول كما فسره لا اسم اشارة

﴿ وَالْقَائِدِيهَا مَعَ الْأَضْيَافِ تَتْبَعُهَا * أُلَّافُهَا وَأُلُوفُ اللَّأْمِ وَالْبِدَرِ ﴾

الهاء فى قائديها راجعة الى الخيل أى انهم يهبون الخيل من الاضياف مع مهارها فيقودونها معهم والافها أى مهارها تتبعها الالفها مع الامهات وكذلك يهبون عدد الالوف من اللأم والبدر واللأم الشخص يعنى العبيد أى يهبون الخيل والعبيد واللأم أيضا جمع لأمة وهى الدرع ويجمع على لؤم أيضا

﴿ جَمَالَ ذِى الْأَرْضِ كَانُوا فِى الْحَيَاةِ وَهُمْ * بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتْبِ وَالسِّيَرِ ﴾

أى كانوا فى حياتهم زينة الارض وجمالها ولما ماتوا كانت أخبارهم وسيرهم زينة الكتب والتواريخ

﴿ وَافَقْتَهُمْ فِى اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمُ * وَالْبَدْرُ فِى الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِى السَّحَرِ ﴾

الوهن قطعة من الليل يقال مضى وهن من الليل والمعنى انك مثل آبائك الاقدمين فى الكرم والشرف وان اختلفت أزمنتكم فتقدموا وتأخرت زمانا لانكم بدور الايام والبدر فى اول الليل نظيره فى آخره فى البهاء والنور

﴿ الْمُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ * لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعِزِّ فِى الْحَضَرِ ﴾

من عادة ملوك العرب وسادتهم أن يوقدوا النار بأفنيتهم فى الليالى على نشز من الارض ليكون ذلك أرفع للنار وليهتدى بها السارون اذا تحيروا فى البيد بتنورونها فيقصدونها يقول انهم من الموقدين نار الضيافة بنجد أى بمكان مرتفع لا يحضرون أى يقيمون بالبادية ولا يقدمون الامصار حيث يفقدون بها العز الذى يحصل لهم بالبادية من قرى الاضياف

﴿ إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمُ * تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِالْقُطُرِ ﴾

الهاء فى شبتها كناية عن النار والقطر العود الذى يتبخر به أى انهم يوقدون النار أبدا لا يتركون شبها بسبب الامطار بل يأمرون العبيد بايقاد النار تحت الغمائم الماطرة يوقدون العود بدل الحطب ليهتدى بطيب أرجه كما يهتدى بضوء النار وانهم يشعلون القطع الجزلة من العود لا يقوى القطر على اطفائها أى انهم ملوك لا يقدر أحد قدرهم وأحسن ماشاء فى حسن التجنيس بذكر القطر الذى هو المطر والقطر الذى هو العود مع حسن السياقة

﴿ مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ * لِلْبَثْرِ خَدَّ وَلَا تَقْبِيلِ ذِى أُشُرِ ﴾

الاشر التحزيز في أطراف الاسنان يدل على الشباب وحداثة السن والاشر البطر والنشاط والمعنى من كل سيد ازهر يزهر البشر وماء الكرم في وجهه علوي الشمائل رفيع الهمة لا يعجبه تقبيل الخدود ولا الاسنان ذات الاشر

﴿ لكن يقبل فوه سامعي فرس * مقابل الخلق بين الشمس والقمر ﴾

أي يترفع حاله عن التغزل فلا يقبل ذوات الاشر ولكنه مغرم بالفروسية وقود الخيل الى الاعداء فاذن لا شيء أكرم عليه منها فاذا رأى فرسا جوادا فارها أعجبه فقبل سامعيه أي أذنيه فقوله مقابل الخلق بين الشمس والقمر أي قوبل خلقه بين الشمس والقمر فأخذ شبها منهما أشبه القمر ببياض تحجيله وغرته وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه فهو أشقر محجل

﴿ كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقى من الغير ﴾

انما قال أعطت كناية عن الاذنين لان الاثنين عندهم جمع فلذلك جاز أن يخبر عنهما باخبار الجمع وفي الكتاب العزيز قالوا لا تخف خصمان وقال الفرزدق

فلو بخلت يداي بها وضنت * لكان لها على القدر الخيار

أي كان اذني هذا الفرس أخبرت قلبه عن السماء وأطلعته على ما قضى في الغيب من الحوادث وصف بجودة سمع الفرس كما يشرحه في البيت الذي يليه

﴿ يحس وطء الرزايا وهي نازلة * فينهب الجري نفس الحادث المكر ﴾

أي ان هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها فيجعل الحوادث نهبا لجريه أي انه يتخلص من مكروه النازلة بعدوه فلا تصيبه والحادث المكر الذي هو يكر به ويبغي له الغوائل

﴿ من الجياد اللواتي كان عودها * بنو الفصيص لقاء الطعن بالثغر ﴾

أي هو من الخيل التي عودها هؤلاء الاقدام في الحروب والتعرض للطعن حتى تتلقى الطعان باللبة والنحر لا تحيد عنه

﴿ تغنى عن الورد ان سلوا صوارمهم * أمامها لاشتباه البيض بالغدر ﴾

أي هذه الجياد تعطش فاذا سلت فرسانها سيوفهم حذاءها حسبتها غدران الماء فتكتفي بورود السيوف عن ورود الماء وتستغني عنه لان سيوفهم تشبه الغدر وهو جمع غدير لصقالتها وشدة بريقها

﴿ أعاذ مجدك عبد الله خالقه * من أعين الشهب لا من أعين البشر ﴾

دعا لمجده أن يعيذه الله تعالى أي يعصمه ويكنفه من أن تلحقه من أعين النجوم لان مجده من العلو والرفعة حيث لا تسمو اليه الا أعين النجوم فانها تطمح لتناله فاما أعين الناس فتصغر عن مناله

﴿ فالعين يسلم منها ما رأت فنيت * عنه وتلحق ما تهوى من الصور ﴾

فان

مال استعاذة محدوه من أعين النجوم بان العين اغا تلحق أى تصيب ما تعجب منه أما الا تستحسنه ولا تعجب به فتنبو عنه ولا تلحقه يقول ان مجدك بلغ منزلة من الكمال قصرت النجوم عن بلوغها فتطمح اليها بابصارها فاذا قصرت خيف عليه النجوم أن تعينه وقد قيل

* أعيذك بالمقشقشتين انى * أخاف عليك من شر العيون *

المقشقشتان قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون

﴿ فكم فريسة ضرغام ظفرت بها * كفرتها وهى بين الناب والظفر ﴾

أى رب مال أخذه الاعداء من أوليائك فاستنقذته من أيديهم ورددته على أربابه بعد أن وقع فى مخالب الاسود

﴿ ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد * والليث أفتك أفعالا من النمر ﴾

أى تحركت قبيلة نمير فى خلافك فأغضبت وحركت منك أسدا ذا لبد وهو الشعر الذى بين كتفيه ثم ضرب الاسد والنمر مثلا له ولاعدائه مشتقا النمر من نمير فقال الاسد أشد بأسا من النمر أى ان أعداءه لا يوازونه

﴿ هموا فأما وافلما أشارفوا وقفوا * كوقفة العير بين الورد والصدر ﴾

أى همت نمير بمخالفته ثم حققوا الهم وقصدوه فلما أشارفوا واطلعوا على جلية أمره وتحققوا بأسه ندموا على الاقدام فأحجموا ثم وقفوا متحيرين ثم شبه وقفتهم بوقفة العير وهو حمار الوحش وذلك أنه اذا ورد الماء وقف يتجسس فان وجد به صائدا أو رأى شخصا حذر وان لم ير شيأ أنس فشرب

﴿ وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم * بالسمهرية دون الوخز بالابر ﴾

أى هيبة هذا الممدوح أضعفت أيدى أعدائه حتى ان أثر طعنهم بالرماح دون أثر غرز الابر

﴿ تلقى الغوانى حفيظ الدر من جزع * عنها وتلقى الرجال السرد من خور ﴾

أى ان الغوانى تلقى الدر النفيس الذى يحفظ ويتمسك به نفاسة وصيانة من شدة الجزع أى من صعوبة الحال يثقل عليهن الدر الخفيف الوزن فيطرحنه تخفيفا أو دهشا وكذلك الرجال يطرحون الدروع من الخور وهو الضعف والاسترخاء

﴿ فكم دلاص على البطحاء ساقطة * وكم جمان مع الحصباء منتثر ﴾

درع دلاص أى براقة والجمان خرز يعمل من فضة يشبه الدر والحصباء الحصى الصغار يقول لكثرة ما طرحوه من الحلى والسلاح ترى طول الطريق دروعا ساقطة على الارض وترى هذا الخرز مختلطا بالحصى

﴿ دع اليراع لقوم يفخرون به * وبالطوال الردينيات فافتخر ﴾

اليراع القصب والمراد به ههنا القلم أى دع القلم لمن يفخر به وافتخر بالرماح كان هذا الممدوح

لم يكن يكتب فاعتذر له

﴿ فهنّ أقلامك اللاتي إذا كتبت * مجداً أتت بمداد من دم هدر ﴾

أي انما أقلامك الرماح تكتب بها المجد لما جعل أقلامه الرماح وهي مما يقهر بها الاعداء ويستفاد بها الملك جعل كتابتها المجد والشرف استعارة وجعل مدادها ما يهدره من دماء الاعداء لان ما يريقه من الدماء لا يدرك ثاره فهو هدر اذن

﴿ وكل أبيض هندي به شطب * مثل التكسر في جار بمنحدر ﴾

ى وافتخر أيضا بكل سيف أبيض أي صقيل براق فقوله وكل أبيض عطف على قوله وبالطوال الردينيات فافتخر وقوله به شطب أي بالسيف طرائق ثم شبه طرائق السيف بالتكسر الذي يرى في ماء جار بمنحدر من الارض اذ الماء اذا جرى من علو الى سفل يظهر فيه شبه الغضون فشبه به السيف لبريقه وطرائقه التي ترى فيه

﴿ تغايرت فيه أرواح تموت به * من الضراغم والفرسان والجزر ﴾

أي انك قتلت بالسيف أجناسا من الحيوان الاسود والفوارس والجزر جمع جزور وهي الناقة التي تنحر فجملت الارواح التي تموت بهذا السيف تتغاير أي يغار بعضها على بعض لان من قتلته به تشرف بقتلك اياه فتتغاير الارواح تنافسا في حصول الشرف به

﴿ روض المنايا على أن الدماء به * وإن تخالفن أبدال من الزهر ﴾

أي ان هذا السيف بحسنه والالوان المختلفة التي تتراءى فيه كانه روضة ولكنه روض المنايا ولكن الدماء المختلفة به من الاسود والفرسان والابل التي يعقرها للضيفان بمنزلة الازهار في الرياض

﴿ ما كنت أحسب جفنا قبل مسكنه * في الجفن يطوى على نار ولا نهر ﴾

جفن السيف غمده أي ان السيف فيه شبه الماء والنار جميعا واذا كان مغمدا فكأن غمده قد طوى على النار ونهر الماء والتقدير ما كنت أحسب جفنا يطوى على نار وماء قبل سكون هذا السيف في الجفن فلما رأيت ذلك صدقت هذا الظن

﴿ ولا ظننت صغار النمل يمكنها * مشي على اللج أو سعي على السعر ﴾

لما كان فرند السيف يشبه آثار أرجل النمل والسيف يشبه كانه قد جمع الماء والنار أوهم وقال قبل مشاهدته هذا السيف ما كنت أظن أن النمل يمكنها أن تمشي على اللج وهي جمع لجة وهو معظم الماء في البحر أو يمكنها أن تسعى على السعر جمع سعير وهي النار المستعرة

﴿ قالت عداتك ليس المجد مكتسبا * مقالة الهجر ليس السبق بالحضر ﴾

أي لما بلغت رتبة من المجد والشرف قصر عن بلوغها أعداؤك قالوا ليس المجد مما ينال بالكسب

بالكسب انما هو رزق من الله عز وجل يخص به من يشاء وهذا القول منهم كقول المخبل الهجين وهو جمع هجين وهو الذى أمه غير عتيقة اذا سبق ليس السبق بشدة الجرى وانما هو رزق مقدرا عنذارا عن القصور

﴿ رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن * ولم يروك بفكر صادق الخبر ﴾

أى انما رأوك بالابصار الظاهرة التى تدرك الاجسام والصور والناس فيها سواسية فاستغوتهم أى استجهلتهم أى جعلتهم ذا غى وجهل والظنن جمع ظنة وهى التهمة أى استجهلهم الوهم حتى توهموك كبعض من يرونه ولم يروك بالبصيرة الباطنة التى تدرك المعانى التى هى أرواح الصور ولم يجيلوا الفكر فيك فيطلعهم على صادق خبرك

﴿ والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر ﴾

ثم ضرب النجم له مثلا فان النجم يتراءى للبصر صغيرا والبراهين الهندسية قد دلت على أن كل نجم من النجوم أكبر من كرة الارض بأضعاف مضاعفة حتى قالوا ان المشترى مثل جرم الارض خمسا وسبعين مرة والعين تراه على مقدار دينار وقرص الشمس مثل جرم الارض مائة وستين مرة و يتراءى للبصر على مقدار مجن يقول الذنب فى استصغار البصر النجم محال على قصور العين وعجزها عن ادراكه كما هو عليه لا أن النجم فى جرمه صغير

﴿ يا غيث فهم ذوى الافهام ان سدرت * ابلى فرآك يشفيها من السدر ﴾

جعل الممدوح غيث فهم ذوى الافهام لان الخواطر والفهوم تحيا وتنتعش بذكر ما ذحه ووصف مكارمه لاجتماع اوصاف الكرم والمعانى فيه فكان محاسن اخلاقه تملى على مادحه فتنطق بها فصير النطق بعد تركه كالحياة وتصير مكارم اخلاقه كالغيث الذى هو سبب الحياة كما قال عز اسمه وجعلنا من الماء كل شئ حى و يروى يا غيث فهم ذوى الافهام بالتنوين فى فهم والمراد به قبيلة من تنوخ الها ينسب هذا الممدوح وذوى من نعت فهم أى انه هذه القبيلة بمنزلة المطر يحييهم بنعمه ونواله ثم قال ان سدرت أى حارت ابلى لطول مسيرها طالبا لكريم تغناه فرؤيتك تشفيها من سدرها أى تزيل عنها التحير لانها تبلغ بك أقصى الامانى وتدع السير والسرى

﴿ والمرء ما لم تفد نفعا اقامته * غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر ﴾

أى انما تسير هذه الابل ولا تقيم والمراد بهذه الحال حال صاحبها الا انها لا ترى نفعا فى الاقامة عند غيرك ثم ضرب لذلك مثلا وهو أن الاقامة غير النافعة كالغيم الذى لا مطر فيه يظلم الارض بمنع الشمس ولا ينفع بالمطر

﴿ فزانها الله أن لاقتك زينته * بنات أعوج بالاحجال والغرر ﴾

أى زان الله هذه الابل أن لاقتك أى بسبب لقائك ووصولها اليك زينته أى كزينة الله تعالى

بنات أعوج أى الخيل التى هى من نتاج أعوج وهو فحل قديم ينسب اليه الخيل ببياض القوائم والجباه دعا لابله أن يزينها الله تعالى بلقاء الممدوح ويجعل لقاءها اياه زينتها بدل زينة الخيل بالغرر والتحجيل

﴿ أفنى قواها قليل السير تدمنه * والغمر يفنيه طول الغرف بالغمر ﴾

الغمر الماء الكثير والغمر القدح الصغير أى ادمان سيرهذه الابل قد أفنى قواها وأضعفها ثم ضرب له مثلا فقال لاغرو أن ادمان السير اليسير يفنى القوى الكثيرة كالماء الغمر الغزير يفنيه ادمان الغرف بالقدح الصغير

﴿ حتى سطرناها البيداء عن عرض * وكل وجناء مثل النون فى السطر ﴾

قوله عن عرض أى عن ناحية من النواحى يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أى عن شق وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا واضرب به عرض الحائط أى اعترضه حيث وجدت منه أى ناحية من نواحيه والمعنى انا قطرنا الابل فى الصحراء بعضها فى اثر بعض مثل سطور الكتاب جعل الابل المقطورة أو المصففة فى عرض البيداء بمنزلة سطر الكتاب وجعل كل ناقة ضامرة قد براها السير مثل النون أثناء السطر لان النون من الحروف معوج الشكل شبه به الشئ المعوج أى صارت هذه الابل كانها نون فى الخط وهذا كما يقال هلالت حروف المطايا أى ضمرت وانحنت وصارت كانها أهلة قال ذو الرمة

* فقمنا الى مثل الهلالين لاحنا * واياهما عرض الفيافى وطولها *

﴿ علوتم فتواضعتم على ثقة * لما تواضع أقوام على غرر ﴾

اى بلغتم رتبة عالية فى الشرف لا يخشى عليها التنقيص فتواضعتم فى علاكم وأنتم واثقون بان التواضع لا يورثكم انتقاصا وسائر الناس على غرر من التواضع اذ لا ثقة لهم بشرفهم فهم معرضون للنقصان بالتواضع ويحكى ان أبا يحيى الضرير قال للرشيد يا أمير المؤمنين ان تواضعك فى شرفك أعظم لك من شرفك

﴿ والكبر والحمد ضدان اتفاقهما * مثل اتفاق فتاء السن والكبر ﴾

أى ان الكبر مذموم ممقوت لا يحمد المرء عليه فلا اجتماع للحمد والكبر لانهما متضادان واجتماع هاتين الخصلتين كاجتماع فتاء السن أى حداثته مع الكبر والشيخوخة أى كما أن الشباب والهرم لا يجتمعان كذلك الكبر والحمد

﴿ يجنى تزايد هذا من تناقص ذا * والليل ان طال غال اليوم بالقصر ﴾

يعنى متى ازداد الكبر انتقص الحمد لان المضادة هكذا تقتضى كما أن الليل اذا طال قصر النهار ومعنى غال أهلك

﴿ خف الورى وأقرتكم حلومكم * والجهر تعدم فيه خفة الشرر ﴾

يقول

يقول تميزتم عن الناس بالحلم والاناة فخفت الناس وطاشوا وسكنتم حلما ثم ضرب لهم وللناس مثلا بالحجر والشرر لان الحجر يثبت ويستقر لثقله والشرر يطير لخفته جعل حلمهم كالحجر الثابت وحلم الناس كالشرر الطائش

﴿ وانت من لو رأى الانسان طلعته * في النوم لم يمس من خطب على خطر ﴾

أي من رآك في النوم أمن حوادث الايام لمن مرآك فكيف من صاحبك وتعلق منك بأسباب الود والجوار

﴿ وعبد غيرك مضرور بخدمته * كالغمد يبليه صون الصارم الذكر ﴾

أي من الناس من يخدم فتؤدي خدمته الى الضرر بالخادم كالغمد يصون السيف وهو يأكل الغمد ويقطعه ويبليه

﴿ لولا قدومك قبل النحر آخره * الى قدومك أهل النفع والضرر ﴾

كان هذا الممدوح مسافرا فقدم من سفره قبل العيد يقول لولا انك قدمت قبل عيد النحر لاخر الناس عيدهم الى وقت قدومك لانهم يعدون الفوز بلقائك عيدا لهم تعظيما لك

﴿ سافرت عنا فظل الناس كلهم * يراقبون اياب العيد من سفر ﴾

أي لقاؤك الميمون عيد الناس فلما سافرت جعلوا ينتظرون بعودك اليهم عود العيد من السفر

﴿ لو غبت شهرك موصولا بتابعه * وابت لانتقل الاضحى الى صفر ﴾

أي لو غبت شهرك الذي انت فيه وهو ذو الحجة ووصلت به في غيبتك تابعه وهو المحرم وابت في صفر وقع العيد في صفر لقدومك فيه

﴿ فاسعد بعيد ويوم اذ سلمت لنا * فما يزيد على أيامنا الاخر ﴾

أي كل يوم سلمت فيه لنا فذلك اليوم عيدنا فلا مزيد للعيد على سائر أيامنا التي يمتعنا الله تعالى فيها بسلامتك فاسعد بعيدك وبومك هذا يعني يوم العيد فانه عندنا لا يزيد على سائر الايام التي نراك فيها

﴿ ولا تزل لك ازمان ممتعة * بالاهل والحال والعلياء والعمر ﴾

يقال متعه الله تعالى به اذا ادام له اياه أي لا زالت الايام تمتعك بأهل بيتك وسعة حالك ورفعتك وطول عمرك

﴿ وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ معان من أحبتنا معان * تجيب الصاهلات به القيان ﴾

معان موضع بعينه والمعان الثاني المنزل تقول العرب الكوفة معان منا أي منزل والمعنى ان

هذا الموضع الذي يقال له معان هو منزل أحبتنا ينزلون به ولهم خيول تصهل وقيان وهو جمع قينة وهي الجارية المغنية يعزفن ويغنين أي يسمع لهذا الموضع الذي هو منزل أحبابنا صهيل الخيل وغناء المغنيات وكأن المغنيات تجيب الخيل والمعنى انهم ملوك عندهم أداة الحرب وأسباب الرفاهية

﴿ وَقَفْتُ بهِ لِصَوْنِ الْوُدِّ حَتَّى * أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنٍ مَا تُصَانُ ﴾

أي وقفت بهذا الموضع رعاية وحفظا لحق مودة أهله حتى أذلت أي أهنت دموع العين باراقتها استعمل الاذالة في الدمع ليطابق الصون أي ان صون الود لا يكون الا باذالة الدمع وقوله ما تصان يحتمل أن تكون ما للنفي فيكون المعنى أذلت دموع جفن ليست تصان عن الاراقة حفظا لحقوق الود أي لا تستحق الدموع صيانتها مع وجوب رعاية حق المودة ويحتمل أن تكون ما مقحمة زائدة على معنى حتى أذلت دموع جفن تصان أي ان دموع الجفن حقها ان تصان ولا تمتهن الا في حفظ عهود الاحباب وصون الوداد

﴿ وَلَاحَتْ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بُعْدًا * بُدُورٌ مَّا تَبَرَّجُهَا اكْتِنَانُ ﴾

التبرج بروز المرأة واظهارها محاسنها من غير احتشام والمها بقر الوحش واحدتها مهاة ويشبه بها النساء والمعنى ظهرت بهذا الموضع نساء من منازل هي كبروج القمر شبه منازلهن ببروج القمر لكونهن في البهاء كالبدور وانهن منيعات لا يوصل اليهن ولهذا فسر وجه التشبيه بقوله بعدا ونصبه على التفسير أي ان منازل هؤلاء النساء في بعد الوصول اليها كبروج البدر مناعة ثم وصف النساء بانهن بدو رمها أي هن بدور حسنا ولكنهن من جنس المها في حسن المشي والعيون ثم استدرك وقال تبرجها اكتنان أي بروزهن استتار يعني انهن مخدرات لا يبرزن من الخدر وبهذا يفارقن المها لان المها متبرجة وتبرج هذه النسوة استتار

﴿ فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ * وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّ بِهَا الزَّمَانُ ﴾

أي هذه البدور لا يوصل اليهن ولا ينال قربهن اذ لا يوافق مرادهن المقادير فلو قدرت مساعدة الايام ضنت هي بوصالها لما جبلن عليه من البخل ولو أسعفت هي بالقرب لم تساعد المقادير فامتنع اذا وصالهن

﴿ رُزِقْنَ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ * فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ ﴾

يعني ان حبهن أخذ بمجامع القلوب واستولى عليها فلا تسع شيأ سوى حبهن فلا مكان بالقلوب لشئ غيرهن

﴿ وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلِي * فَهَا أَنَا لَا أَخُونُ وَلَا أُخَانُ ﴾

أي وفيت بعهد الود وجوزاني الحبيب أيضا بالوفاء بموجب المحبة فصرت لا أخون في عهد الحب ولا يخونني من بذلت له الحب

(وعيشي

﴿ وَعِيشَتِيَ الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا * صِبَايَ وَلَا ذَوَائِبِيَ الْهِجَانُ ﴾

يقول عيشي الذي اعتد به وأحمد عيش أيام الشباب اذ القوى انما تكمل في هذا الطور فأما أيام الصبا وهو طور الغرارة والغفلة عن لذات الشباب وأيام المشيب وهو طور ضعف القوى وتزعزع الاركان فهما غير معدودين من العيش ولا معتد بهما من العمر وقوله ولا ذوائبي الهجان الهجان البيض ويستعمل للواحد كالكتاب وللجمع فيكون جمع هجين نحو ظراف وظراف يقال رجل هجان أي أغر كريم قال الشاعر

* واذا قيل من هجان قريش * كنت أنت الفتى وأنت الهجان *

والمعنى وليس من العيش زمان ذوائبي فيه بيض

﴿ وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ * أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ ﴾

ثم شبه الحياة بالنار في أنه انما يحمد من النار وسطها الاطرفاها لان أول النار حين تورى الى أن تشتعل دخان يؤذي ولا ينتفع به وآخرها خمود فهو رماد لا ينتفع به وانما النافع في جنس المقصود والمراد منها هو الحال المتوسط منها كذلك الحياة أولها غرارة الصبا وآخرها ضعف المشيب وخوفه فالعيش اذا الحال المتوسط وهو الشباب

﴿ إِلَامَ وَفِيمَ تَنْقُلُنَا رِكَابٌ * وَنَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانُ ﴾

يقول متعجبا من كثرة أسفاره الى متى وفيما اذا تسير بنا هذه المطايا ونرجو أن يكون لنا وقت نجزيها فيه على احسانها بنا كما قال

﴿ فَنَجْزِيهَا عَلَى الْحُسْنَى وَأَهْلٌ * لِمَا ظَنَّتْ خَلَائِقُنَا الْحِسَانُ ﴾

أي ان هذه الركاب تنقلنا راجية أن تصل اليك فتثيبها على احسانها بنا بنقلنا اليك وخلائقك خليقة بتحقيق رجائها فيك

﴿ وَكَانَتْ كَالْخِلَالِ فَقَالَ كُلٌّ * وَمُشْبِهُهُ مِنَ الضُّمْرِ الْإِهَانُ ﴾

يقال لعود الكباسة مادام رطبا اهان فاذا يبس قيل له عرجون يقول هذه الابل كانت عظاما جساما كالخيل فهزلت من كثرة السير حتى أشبهت هذا العود من هزالها

﴿ تَخَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءٍ * فَمَا صَدَقَتْ وَلَا كَذَبَ الْعِيَانُ ﴾

أي هذه الركاب فقدت الماء في القفار وأعوزها الورود فيها فكانت كلما رأت الصباح ظنته ماء ترده وانها لم تصدق فيما ظنت لانه لم يكن ماء حقيقة ولم تكذب المعاينة لان الصبح ببياضه يشبه الماء في مرأى العين

﴿ فَكَادَ الْفَجْرُ تَشْرَبُهُ الْمَطَايَا * وَتُمْلَأُ مِنْهُ أَسْقِيَةٌ شِنَانُ ﴾

أي انا كدنا تخيلها وظنها في الصباح انه ماء لشدة شبهه بالماء عزمت المطايا على أن تشرب الفجر

وصدقت عزيمة أصحابها ان يغترفوا من الصباح ماء ويعاودوا منه أسقيتهم والشنان جمع شن وهو السقاء الخلق

﴿ وقد دقت هواديهن حتى * كأن رقابهن الخيزران ﴾

الهوادي الاعناق واحدها هادية والخيزران نبات دقيق يقول هذه الابل لكثرة ما أتعبت في الاسفار هزلت ودقت أعناقها حتى صارت كأنها نبات الخيزران من الدقة هزالا

﴿ اذا شربت رأيت الماء فيها * أزيرق ليس يستره الجران ﴾

الجران باطن عنق البعير أي ان هذه الابل صارت في دقة رقابها ورقة جلودها بحيث انها اذا شربت الماء ظهر في حلوقها حتى أبصر لا يستره باطن العنق وأزيرق تصغير أزرق أي صاف

﴿ سترجع عنك وهي أعز ابل * اذا ابل أضر بها امتهان ﴾

الواو في قوله وهي أعز ابل واو الحال أي ترجع هذه الابل من عندك عزيزات لاكرامك اياها وتحقيقك آمالها فتعز هي عندك حين تبتذل وتمتهن سائر الابل عند غيرك

﴿ لها فرحا فويق الارض أرض * ومن تحت اللبين لها الجان ﴾

الارض الرعدة واللجان من قولهم ناقة لجون اذا كانت بطيئة السير بينة اللجان واللجون يقول لهذه الابل من فرحها باكرام الممدوح لها هزة ونشاط فهي ترعد من الفرح ولكن سيرها بطيء لانها مثقلة بالفضة فصارت تخف فرحا ونشاطا ويبطئ سيرها لانها قد أثقلت بالنضار وذكر أبو زكريا التبريزي في كتاب ضوء السقط أنه انتصب فرحا لانه مفعول له وهذا غلط لان المفعول له سبب الفعل وعلته وهو هنا اكرامك فالمجيء سبب للاكرام فيقال انما جاء ليحصل الاكرام وينسب اليه وفي البيت الارض الذي هو الرعدة ليس سببها الفرح ولا يحصل له اذ الفرح لم يحصل من الرعدة انما حصل من اكرام الممدوح اياها نعم الرعدة دليل الفرح من حيث انها لما اهتزت نشاطا دل انها فرحت بالاكرام فاهتزت فالصواب أن يقال انتصب فرحا على التمييز على تقديرها أرض أي رعدة من الفرح وقد أحسن ما شاء في حسن التجنيس حيث جمع في بيت واحد بين الارض المعروفة والارض التي بمعنى الرعدة وبين فوق وتحت واللبين واللجان والخفة التي هي مدلول الفرح وثقل المشي

﴿ ترى ما نالت الاضياف نزرا * ولو ملئت من الذهب الجفان ﴾

ترى أنت يعني الممدوح أي انك تحتقر ما صار الى أضيافك من البر والقرى وتعده نزرا أي قليلا ولو ملئت لهم الجفان ذهبا بدل اللحم والثريد

﴿ ويطلب منك ما هو فيك طبع * ومطلوب من اللسن البيان ﴾

أي انك تأخذ النفس وتكلفها الاحسان على مقتضى طبعك وما جبلت عليه فطرتك من الكرم والاريحية ولا ترضى لنفسك بالدخول من العرم ضرب مثلا فقال ان اللسن ذا اللسان الفصيح

يطالب

يطالب منه البيان ولا يقنع منه بالجحجحة

﴿ وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهُوَ مَوْتٌ * وَهَلْ يُنْبِي عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانُ ﴾

أي ورب عدو يمتحن أي يختبر لقاءك في الحرب ليخبر به أمر إقدامه ويطلع على مقدار بأسك فيقتل في أول اللقاء ولا يصل الى ما طلب من اختبارك ويصير حاله كحال من يختبر الموت ليعلم حقيقته وإذا اختبر الموت ولقيه انقطعت حياته التي هي شرط العلم فلا يتصور حصول العلم الذي هو مشروط الحياة وحاصله أنه يختبر الموت ليعلمه ولا يعلمه لانه اختبره واختباره يؤدي الى بطلان علمه وهذا هو الدور العقلي الذي يقضي العقل باستحالته كذلك الذي يمتحن لقاءك ليعلم شجاعتك لا يحصل له العلم بك لان لقاءك موته وحصول العلم بالموت بعد الموت محال

﴿ وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجْدِي * وَلَا يُعْدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانُ ﴾

الاضطغان افتعال من الضغن أي رب رجل حاقد عليك حسدا وبغيا حيث بلغت من المعالي أقصى الغايات وليس ينفع حقده وحسده كما لا ينفع الحقد والحسد على الشمس في كمال بهائها وعلو مكانها والمعنى أن الحقد عليك كالحقد على الشمس وذلك مما لا ينفع وقوله ولا يعدي هو من أعدى عليه السلطان وأصله من العدى وهم الرجالة الذين يعدون والمراد بهم رجالة السلطان والقاضي يقال أعدى عليه القاضي واستعدى اذا طلب من القاضي أن يعدي رجالته في طلب خصمه واحضاره للانتصاف منه بخصمه والمعنى ان الذي يحقد على الشمس لا ينفعه حقده ولا يمكنه الانتصاف من الشمس فعبر عن الانتصاف بالاعداء فكذلك الحقد عليك مما لا ينفع

﴿ وَرُبَّ مُسَاتِرٍ بِهَوَاكَ عَزَّتْ * سَرَائِرُهُ وَكُلُّ هَوًى هَوَانُ ﴾

أي ورب ولي يضمر ولاك ويساتر هواك أي يعمل فيه عمل الساتر كأنه قدر من يكشفه هواه فعارضه وساتره فعزت ضمائره بهواك وكرمت وان كان كل هوى هوانا كما قيل

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

يقول ان الهوى يهين صاحبه وهواك بخلافه فانه يعز من يهواك

﴿ أَحَبَّكَ فِي ضَمَائِرِهِ وَنَادَى * لِيُعْلِنَهَا وَقَدْ فَاتَ الْعِلَانُ ﴾

ذكر أبو زكريا التبريزي في شرح هذا البيت لما عزت سرائره بهواك ظهر منه ما كان يضمر من مودتك من غير أن يقصد لاظهاره لم يزد على هذا ولا يكاد هذا السياق والصيغة يشعر بهذا التفسير ولعل المراد به ان هذا القائل كأنه يستقصر نفسه في كتمان الهوى وان الاعلان به كان أحزم وأولى له من حيث انه توسل بهواه المكتوم الى مراد كان يتوقعه من الممدوح فلم يصل اليه على كتمان الهوى فأعلن أسباب الهوى رجاء نيل المراد به فلم ينفع الاعلان لفوات وقته فهو يقول أسر حبك في ضمائره ثم رأى أن الاصلح له اعلانه فنادى بالحب معلنا له فلم ينفعه ذلك لانه لم يكن في أوان يؤدي الى نيل مقصوده يدل عليه سياق الكلام في قوله

قوله الجحجحة يقال جحجح الرجل في خبره اذا لم يبينه اه صحاح

﴿ وَصَلَّى ثُمَّ أَذَّنَ مُسْتَقِيلاً * وَقَبْلَ صَلَاتِهِ وَجَبَ الْأَذَانُ ﴾

أي اضمر حبه حيناً فاحتاج الى اعلانه فأعلنه حيث لم ينفعه وصار كمن صلى ثم بعد فراغه من الصلاة أذن مستقيلاً أي طالباً الاقالة عثرته حيث ترك الاذان في وقته اذ الاذان انما شرع قبل الصلاة شبه اضماره الهوى بالصلاة واعلانه بعده بالاذان بعد الصلاة وكان من حقه أن يدعي الهوى أولاً ويظهر أسبابه ثم يعتقده لينفعه في نيل مراده

﴿ تَضَمَّنَ مِنْكَ ذِي الدُّنْيَا مَلِيكًا * عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ضَمَانُ ﴾

تضمن أي حوت هذه الدنيا في ضمنها منك ملكاً ضمن وتكفل جميع المكارم فصار لا تنال المكرمات الامنه

﴿ كَأَنَّ بِحَارَهَا الْحَيَوَانُ فِيهَا * وَقُرْبُكَ خُلْدُهَا وَهِيَ الْجِنَانُ ﴾

أي صارت الدنيا بتضمنها اياك كأنها الجنة ومياهها ماء الحيوان فصار القرب في الدنيا منك والاحتظاء بحظوتك كأنه الخلود في الجنة لان النعم انما تتم وتهنأ بالخلود شبه الدنيا بالجنة لمكان الممدوح فيها

قوله الحيوان في بعض الهوامش الحيوان اسم نهر في الجنة اه

﴿ وَتَعْذِلُ حِينَ لَمْ تُجْنَنْ سُرُورًا * وَتُعْذَرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانُ ﴾

أي تلام هذه الدنيا كيف لا تصير مجنونة فرحاً بك لكونك فيها ولكنها تعذر في عدم جنونها لانه لا قلب لها تدرك فرحها به

﴿ وَلَوْ طَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى * بِشُرْبِ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدِّنَانُ ﴾

يقول ان الدنيا جماد لا تحس بالفرح والسرور ثم ضرب لذلك مثلاً وهو ان من شرب قدراً من الراح طرب والدن ملازم للراح وهو لا يطرب لانه جماد ولو تصور للجماد حس لكان الدن الملازم للراح أولى الاشياء بالطرب

﴿ وَلَمَّا دَالَتِ الْعَرَبُ اغْتِصَابًا * وَأَضْحَتْ جُلُّ طَاعَتِهَا ادِّهَانُ ﴾

دالت أي صارت لها دولة والدهان والمداهنة الملاينة في القول واضمار خلافه يقال داهنه مداهنة ودهانا يقول لما صارت للعرب دولة بالوثوب على الامر والغصب عليه أي ادعوا الملك بعد ان كانوا رعية ولم يدينوا للملوك وصار معظم طاعتهم مداهنة أي طاعة بالقول ومخالفة بالفعل فأضحت فعل ناقص وجل طاعتها ادهان جملة في محل النصب لانها خبر اضحت

قوله يقول لما الخ لم يأت بجواب لما اكتفاء بجواب المتن اه

﴿ وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا * فَصَارَتْ لَا تَدِينُ وَلَا تُدَانُ ﴾

الدين الطاعة والدين الجزاء يقال دنته أي أطعته ودنته اي جازيته يقال كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى يقول عادت العرب الى حال جاهليتها فصارت لا تدين للملوك أي لا تطيعها ولا تدان هي أي لا تجازى على عصيانها أي الملوك لا تقدر على مجازاتها على العصيان لمنعتها

﴿ سطوت

﴿ سَطَوْتَ فَفِي وَظِيفِ الصَّعْبِ قَيْدٌ * بِذَاكَ وَفِي وَتِيرَتِهِ عِرَانُ ﴾

الوظيف مافوق الرسغ وهو الموضع الذى يقع عليه القيد والوتيرة ما بين المنخرين والعران العود الذى يجعل فى الانف يقول لما صارت العرب على حال التمرد والاستعصاء سطوت بهم أى جلت عليهم فقهرتهم وجعلت فى رجل الصعب المارد منهم قيدا وجعلت فى أنفه خزاما كما فى أنوف الأسراء وقوله بذاك حكى التبريزى عن أبى العلاء أن الكاف فى ذاك عائد الى السطو ثم قال قد تسامح أبو العلاء فى العبارة والصواب أن يقال وذاك عائدا الى السطو ذكر ذلك فى كتاب ضوء السقط وقد أخطأ فى قوله وفى نسبة ما حكى عن أبى العلاء اليه لان مثل أبى العلاء مع مكانته من علم العربية لا يجوز أن ينسب اليه أن الكاف فى ذاك عائد الى السطو لان الكاف للخطاب لا للاشارة نعم ذا للاشارة ولا يجوز أن تقع الاشارة به الى السطو لانه قال سطوت ثم رتب عليه بالفاء القيد والاسر على سبيل المجازاة فما أغناه أن يعيد الاشارة بصيغة بذاك الى السطو ثانيا لان ذلك مما يأباه سياق العربية الصحيحة نعم أدخل عليه الباء فقال بذاك والباء ههنا باء المجازاة والبدل نحو هذا بذاك أى بدله وجزاء له كقوله فيما تقدم فيا جعل الحرير له جلالا فاذا قوله بذاك اشارة الى صنيع العرب من الاستعصاء والتمرد والعنى فعلت بالعرب ما فعلت من القهر والاذلال بذاك أى بسبب عصيانهم وبدله ومجازاة عليه فوقعت الاشارة الى فعل العرب

﴿ وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ * وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللِّيَانُ ﴾

القسب الرطب اذا يبس ولم يكتنز واللیان جمع لينة وهى النخلة والنمى والنماء الزيادة والارتفاع يقال نمى ينمى وينمو ونمى السعر اذا ارتفع وغلا يقول قد يحدث الامر العظيم من الامر الصغير أى ان الامور تبدو صغارا ثم تكبر كما ان نوى القسب مع صغرها ينبت منها النخلة العظيمة وكما قيل

ان الامور صغيرها * مما يهيج لها الكبير

﴿ وَعَنَّتْ فِي سَمَاءِ بَنِي عَدِيٍّ * نُجُومٌ مَا يُغَيِّبُهَا عَنَانُ ﴾

عنت أى ظهرت والعنان جمع عنانة وهى السحابة يقول ظهرت فى سماء هذه القبيلة استعار السماء من الرفعة والعز الثابت لها وعنى بالنجوم سادتها وكبراءها لما استعار للقبيلة السماء وجعل كبراءها كالنجوم اللائحة فى السماء استعار لمخالفة الاعداء سحابا والسحاب وان كان يستر نجوم السماء الا انهم نجوم لا يسترضوءها ولا تؤثر فيها سحابة المخالفة

﴿ فَمَا عَبَدَتْ سِوَى الرَّحْمَنِ رَبًّا * إِذِ الْمَعْبُودُ نَسْرٌ وَالْمَدَانُ ﴾

التاء فى قوله عبدت راجعة الى العرب أى لما ظهرت هذه النجوم اهتدت بها العرب فعبدت الله تعالى حين كان الناس يعبدون نسرا والمدان وهما صنمان أى هدت نجوم هذه القبيلة العرب الى الدين الحق فعبدوا الله عز وجل وتركوا عبادة الاصنام

﴿ إِذَا الْبِرْجِيسُ وَالْمِرِّيخُ زَامَا * سِوَى مَا رُمْتَ خَانَهُمَا الْكِيَانُ ﴾

البرجيس اسم المشتري اسم اعجمي والكيان الطبع والحال التي يكون عليها الانسان يقال فسد كيانه أي حاله وطبعه يقول انت من القدرة ونفاذ الامر بحيث لو أراد المشتري والمريخ مخالفتك في ارادتك لم تساعدهما حالهما أي هما وان كانا من المؤثرات لا يقدران على مخالفتك

﴿ هما العبدان إن يبغيا لك غدرا * فما فعلا اباق أو دفان ﴾

أي هذان النجمان عبداك يمتثلان أمرك فالمشتري يسعد أولياءك والمريخ يشقي أعداءك ومتى بغيا أي ظلما وأرادا أن يغدرا بك ويتركا الوفاء بعبوديتك فذلك منهما كالاباق والدفان من العبيد فالاباق الهرب والدفان أن يتوارى العبد عن سيده في البلد

﴿ تقارن بين اشتات المنايا * بضرب ليس يحسنه قران ﴾

أي تؤلف بين المنايا المتفرقة بأن يجتمع الاعداء عليك من كل أوب من اماكن متفرقة فتقتلهم في صعيد واحد فتقرن بين مناياهم المتفرقة لانهم لو ماتوا على فرشهم لاتتهم المنايا في اماكن شتى فقتلك اياهم في مكان واحد كأنه جمع بين أشتات المنايا أي متفرقاتها بضرب سيفك لا يحسن قران النجوم ان يفعل مثله

﴿ ولولا قولك الخلاق ربي * لكان لنا بطلعتك افتتان ﴾

يقول لولا انك موحد تدين بدين الاسلام وتعترف بالعبودية لكنا نفتتن بك كما فتتن قوم عيسى وغيره لما رأوا فيهم صفات لم يعهدوها في صفات البشر وهذا من الغلو في القول كدأب الشعراء

﴿ تخب بك الجياد كأن جونا * على لباتهن الارجوان ﴾

تخب من الخبب وهو ضرب من عدو الخيل والجون من الاضداد الاحمر والاسود والمراد به ههنا الاحمر يعني الدم والارجوان صبغ أحمر يعني انه مقدام يتقدم في الحرب فيقع الطعن في نحور جياده وتجري الدماء على لباتها

﴿ مضمرة كأن الحجر منها * إذا ما آنست فزعا حصان ﴾

الحجر الفرس الانثى والحصان الذكر وأصله الفحل الكريم يضن بمائه فلا ينزي الا على فرس كريمة كأنه حصن من الانزاء أي لم يبتذل فكثر استعماله حتى قيل للذكر والمضمرة والمشمرة بالعلاج حتى تخف لحمها وصلب وآنست أي علمت ووجدت يصف جياده بحدة الحس والتحرم أي اناث خيله كالذكور اذا أحست بفزع لان الذكر أشد تطلعا للتحسس من الانثى

﴿ بنات الخيل تعرفها دلوك * وصارخة وآلس واللقان ﴾

دلوك وصارخة واللقان مواضع في بلاد الروم وآلس نهر قال أبو الطيب يصف سرعة الخيل

يذري اللقان غبارا في مناخرها * وفي حناجرها من آلس جرع

والمعنى ان جياد الممدوح من نتائج خيل كريمة تعرفها هذه المواضع لكثرة ما كانت بها في غزوات الروم أي ان صاحبها أبدا كان يغزو هذه المواضع فعرفت خيله

(كان

* كأن قطاة أعجزها قطاة * أديف بعجزها الزعفران *

المراد بالقطاة الاولى موضع الرديف وأعجزها أفعل من العجز والقطاة الثانية واحدة القطاة من الطير ودبف المسك وأديف اذا خلط بغيره ودبف أكثر وأشهر من أديف والقطاة توصف بصفرة المحاجر كأنها اضمخت بالزعفران والمعنى أن موضع الرديف من أعجزهذه الجياد وأبطئها في السرعة كالقطاة من الطير وذلك ان الخيل اذا جرت ظهرت الحركة في قطاتها فشبه حركة قطاتها في الجرى بسرعة هذا الطائر

* كأن جناحها قلب المعادى * وليث كلما اعتكر الجنان *

لما شبه قطاة أبطا الجياد في سرعة الجرى عند جرى الجياد بالقطاة من الطير وصف سرعة جياد القطاة وشبهها بخفقان قلب الذى يعادى وليث لشدة ما استولى عليه من الخوف أى لا يستقر قراره فهو ابدا يرعد من خوف الانتقام والعقوبة ثم خص الخوف بالليل بقوله كلما اعتكر الجنان أى انعطف الليل والجنان مصدر جن الليل جنانا وجنونا فسماه بالمصدر والجن الستر وسمى الليل جنانا لانه يستر كل شئ بظلمته

* معيد مبدئ فالا نعما * فعلت البكر وابنتها العوان *

أى أنت معيد مبدى يعنى في العطاء والمعيد الذى يعيد الفعل والمبدى الذى يبدأ به وأول فعل الفاعل يكون بكرا والفعل الثانى يكون عوانا وفعل الممدوح يكون ضد ذلك فانه اذا ابتدأ بالهبة فهى بكر وكأنها أم للهبة ثانية اذ عرف من كرمه أنه لا يقتصر على هبة واحدة بل يواتر العطا والتى يعيدها من بعد هى كالبنت للاولى فهبته الاولى أم وهى بكر والثانية بنت وهى عوان

* وكائن قد وردت بها غديرا * وللمهجات بالري ارتهان *

كائن بمعنى كم وكائن مقلوب منه كأنهم قدموا الياء على الهمزة فصارت كأين على وزن كعلف ثم خففوا الياء فصار كيان على وزن كعف لان الياء عين الفعل والهمزة فاؤه (٢) ثم قلبت الياء ألفا للحركة التى قبلها فصار كائن على وزن كاف يقول كم أورد هذا الممدوح خيله موارد يصعب ورودها والرى أمر عظيم لا يقدر عليه الابرهن النفوس

* به غرقى النجوم فمن طاف * وراس يستمر ويستبان *

الهاء في به عائد الى الغدير أى أورد خيله غديرا يرى فيه النجوم لصفاء مائه فجعل النجوم كأنها غرقت في المنهل بعضها قد طفا على الماء وبعضها رسى أى رسب في قعره أى النجوم هكذا تتراءى فيه راسية وطافية

* أجد به غواني الجن لعبا * فأعجلها الصباح وفيه جان *

(٢) قوله ثم قلبت الياء الفا الخ فيه أن الياء لم تزل ساكنة وعبارة الصبان قال الخليل الياء الساكنة من أى قدمت على الهمزة وحركت بحركتها لوقوعها موقعها وسكنت الهمزة لوقوعها موقع الياء الساكنة ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان الالف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين وبقيت الياء الاخيرة بعد كسرة فاذهبها التنوين بعد زوال حركتها كالمنقوص شيخنا اه وبه يظهر عدم استقامة ما هنا فتأمله

الجمان نوع من الحلي قيل الجمانة القلادة وقيل السوار ادعى دعوى الشعراء ايهاما كان نساء الجن لعبت في هذا الغدير ليلا فهجم الصباح وخفن أن يفضحن بضوئه فهربن ونسين فيه سوارا

﴿ فصيم نصفه في الماء باد * ونصف في السماء به تزان ﴾

الفصم الشق والفصيم المشقوق يريد أن الهلال يتراءى في الماء كأنه نصف من سوار فصيم أي مشقوق يوهم أن السوار الذي نسيته غواني الجن شق بنصفين نصف منه يلوح في الماء ونصف تزان به السماء

﴿ كأن الليل حارب فاقتفيه * هلال مثل ما انعطف السنان ﴾

شبه الهلال لانعطافه وبريقه بسنان رمح انعطف بالطعان يقول ان خيل الممدوح بلغت من شدة الامكان وعلو القدر بحيث يعارض الليل ويحاربه وكأن الهلال سنان لرمح الليل انعطف بالمطاعنة في الحرب

﴿ ومن أم النجوم عليه درع * يحاذر أن يمزقها الطعان ﴾

أم النجوم المجرة وكل شيء جمع شيأ فهو أم له يقول ان الليل لما حارب خيله خاف على نفسه فاتخذ درعا من المجرة وهو مع ذلك محاذر خائف على درعه أن يمزقها الطعان أي مطاعنة الخيل والدرع تشبه بالسماء ونجومها قال الثقفي

* عليهم دروع من تراب مخرق * كلون السماء زينتها نجومها *

﴿ وقد بسطت إلى الغرب الثريا * يدا غلقت بأغلالها الرهان ﴾

تقول العرب ان الثريا لها كفان الكف الخضيب والكف الجذماء والكف الخضيب كأنها مبسوطة والجذماء كأنها مقبوضة ومعنى الجذماء المقطوعة يقال جذمت الشيء أي قطعته ومعنى البيت انه يذكر حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء في جهة المغرب وضعا من الله تعالى يقول قد مدت الثريا كفا نحو المغرب وكفها مقبوضة كأنها أخذت رهنا بكفها فقبضت عليه استيثاقا وحفظا

﴿ كأن يمينها سرقت شيأ * ومقطوع على السرق البنان ﴾

يقال سرقه الشيء وسرق منه يسرق سرقا وسرقا يقول ان احدى كفي الثريا جذماء وهي المقطوعة فكأنها سرقت مالا للممدوح فقطع يدها عقوبة لها على السرق يصف كمال قدرته على النكاية في الاعداء حتى في الاجرام العلوية التي تتقاصر عنها قوة البشر وقد تأثرت بنكايته

﴿ اذا ضربت خيامك في مكان * فذلك حيث يلتقط الجمان ﴾

الجمان جمع جمانة وهي خرزة تعمل من فضة تشبه الدرة يحتمل أنه لما ذكر بأسه في الحرب ذكر جوده وسماحته أي انه يهب كل شيء حتى حلي الغواني فحيث خيم التقط الجمان المنتثرة في مخيمه لكثرة ما جاد به ويحتمل أنه أراد أن كل موضع ينزله يكتسب فخرا وشرفا بنزوله حتى يعد حصى مخيمه

مخبيه من الجواهر النفيسة ويحسب ما لقط حصاه كانه التقط الجمان ويشير الى هذا الاحتمال قوله

﴿ وتدخر الكواعب من حصاه * وحق لها ادخار واختزان ﴾

أى ان الكواعب تعد حصى مخيمه من أنفس الجواهر فتدخرها كما تدخر النفائس ثم قال وحصى مخيمه جدير بأن يدخر ويحفظ فى الخزن لشرف المكان بنزوله فيه ويقال دخرت الشئ وادخرته بمعنى واحد وأصله اذتخرت على وزن افتعلت فقلبت تاء افتعلت ذالا لمجانس الذال الاصلية ثم قلبت الذال دالا لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد ثم أدغمت الذال فى الدال لقرب مخرجيهما فصارت ادخرت

﴿ كان كفيك فى سلم وحرب * يكون الخوف منها والأمان ﴾

أى ان يديه مصدر الخوف والرجاء يهاج فى الحرب فتخاف سطوته ويلتجأ الى كنفه فيؤمن

﴿ فليس بشاغل اليمنى حسام * وليس بشاغل اليسرى عنان ﴾

أى لا يشغل الحسام يمناه اذا أخذته عن العطاء وكذلك عن أخذ سائر الاسلحة واستعمالها وكذلك يسراه لا تشتغل بالعنان عن غيره

﴿ فكن فى كل نائبة جريئا * تصب فى الرأى ان خطئ الهدان ﴾

الهدان نعت مذموم يقال هو الذى لا يبكر فى حوائجه وقيل هو الضعيف الجبان الذى لا يهتدى لاموره وأصله من الهدون وهو السكون وتهادن القوم اذا تسالموا وتركوا الحرب ومنه الهدنة للصلح يقول كن فى امورك نافذا ماضيا تصب وجه الرشد وتوفق فى الرأى متى أخطأ الضعيف الجبان ونكل عن النفوذ فى أمره

﴿ وسائل من تنطس فى التوقى * لأية علة مات الجبان ﴾

التنطس المبالغة وتدقيق النظر فى الامر والاستقصاء فى عمله ومنه قيل للطبيب الحاذق نطيس ونطاسى يحث على الجرأة والاقدام على الامور وترك التوقى والنكول فان الجبان مع توقيه وشدة احتراسه يخترمه الموت ولا ينفعه التوقى وقد جاء فى المثل السائر * ان الجبان حتفه من فوقه * أى ينزل عليه حتفه مقدرا أو مقضيا من الله تعالى لا يدفعه بحذره يقول قل لمن بالغ فى الحذر والاحتراس ابقاء على روحه هل نفع الجبان توقيه وحذره من الموت ولو كان ذلك نافعا فلم هلك الجبان ولم يقصر فى التوقى ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته قال والله ما فى جسدى موضع أصبع الا وفيه طعنة أو رمية أو ضربة وها أنا أموت حتف أنفى موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء

﴿ فان تعاون الأملاك جهل * على ملك بخالقه يعان ﴾

بنى هذا البيت على قوله * فكن فى كل نائبة جريئا * أى انفذ فى أمرك ولا تفكر فى اجتماع الملوك وكونهم يدا واحدة عليك فان تعاونهم وتظاهرهم لا ينفعهم ولا يضرك اذا كان خالقك تعالى

وتقدس بعينك وينصرك عليهم

﴿ يعبر سيفه لفظ المنايا * كما شرح الكلام الترجمان ﴾

يقول صوت وقع سيفه عند الضرب يعبر لفظ المنايا كان سيفه اذا ضرب به يترجم عن لفظ المنايا بوقعه فى الاعداء كقوله فيما تقدم * يقول غرائب الموت ارتجالا * يقال الترجمان بالضم والفتح والضم أكثر

﴿ ويسلك رمحه فى كل باغ * كما سلك المضيق الأفعوان ﴾

الافعوان ذكر الافاعى أى اذا طاعن أعاديه ومن بغى عليه نفذ رمحه فيه كما ينساب الافعوان فى المضيق ويسلكه

﴿ ويكنى باسمه عن كل مجد * وكل اسم كنايته فلان ﴾

أى ان أنواع المجد والشرف وجميع المعالى قد اتصف بها الممدوح فاذا دعى باسمه كان اسمه كناية عن كل المجد والمعالى لاتصاف مسماه بها وسائر الناس اذا كنى عن واحد منهم قيل فلان أى اجتمع فيه من المعالى ما لم يجتمع فى غيره

﴿ ويعدم عنده فى الجود مطل * ومعدوم مع العتق الحران ﴾

يقال فرس حرون اذا كان لا ينقاد واذا أجرى وقف وقد حرن حرونا والاسم الحران يقال انه جواد يعطى من غير مطل فلا يوجد المطل فى جوده كما لا يوجد الحرون فى الفرس العتيق وانما يوجد فى الهجن من الخيل

﴿ اذا سميته فى أرض جدب * نزلت وكل رابية خوان ﴾

أى اذا دعوت باسمه فى أرض قفرة جدبة رأيت الخيرات حاضرة وصادفت على كل رابية مائدة

﴿ تطاولت الوهاد هوى وشوقا * اليه كما تقاصرت الرعان ﴾

الوهاد جمع وهدة وهو المطمئن من الارض والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل أى كل شئ يهواه ويشتاق اليه فتتطاول الوهاد شوقا أن تنظر اليه وتتقاصر الرعان تواضعا وتخشعا له حتى تستوى بالارض

﴿ ستفديك المكارم راضيات * وما منها بفديتك امتنان ﴾

أى ان المكارم ترضى بأن تفديك لانها تتشرف بك ولا تمن عليك بذلك بل هى القابلة للمنة

﴿ اذا صالت فأنت لها يمين * وان نطقت فأنت لها لسان ﴾

الكناية فى صالت عائدة الى المكارم أى أنت عونها اذا بهرت بالمفاخر فلا تدل الاعماليك أى أى انما تظهر آثار المكارم بالنظر والفكر فى شيمك ومعانيك ولا يستدل عليها الا بك فان صالت لتغلب آثار اللؤم كانت مدتها يمينك وان نطقت لتفصح بحقائقها نطقت بمعانيك يقول أنت

صورة المكارم يدها ولسانها

وقال أيضاً وقد تزوج الذى القطعة اليه وكان فى داره جماعة من غلمانه فنقلهم منها عند دخول الحرم اليها فى الاول من الخفيف والقافية من المتواتر

﴿ اِبْقَ فى نعمةٍ بقاءَ الدُّهورِ * نافذَ الأمرِ فى جميع الأمورِ ﴾

الدهر الزمان وجمعه الدهور قال الشاعر

* ان دهراً يلف شملى بجمل * لزمان يهم بالاحسان *

والدهر الابد يقال لا أفعل ذلك دهر الداهرين أى ابداً دعا له ان يبقى فى النعم أبداً نافذاً أمره

﴿ خاضعاتٍ لك الكواكبُ تختصـ * ـصُّ مواليكَ بالمحلِّ الأثيرِ ﴾

أى ينفذ أمرك فى كل شئ حتى ان الكواكب تخضع لك وتنقاد لامرك وتخصص أولياءك بالمحل المختار يقال فلان أثيرى أى خاصانى

﴿ لا يؤثِّرنَ فى الولىِّ ولا الحا * سدِ حتى تُشيرَ بالتأثيرِ ﴾

هذا يؤكد ما قبله أى لا تؤثر النجوم فى اسعاد أوليائك وشقاء أعدائك حتى تأمرها أنت

﴿ وتهنْ النُّعمى السنيةَ والبشـ * ـرَ حلالَ الجدودِ والفعالِ الخطيرِ ﴾

السناء الرفعة والسنية الرفيعة العظيمة يقال هنئت الطعام وتهنأته أى صادفته هنيئاً وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنئ والفعل المصدر والفعل الاسم وجمعه فعال بالكسر والفعال بالفتح الكرم وقال هدبة

* ضروبا بالحيبه على عظم زوره * اذا القوم هشوا بالفعال تقنعا *

والفعال أيضاً مصدر نحو ذهب ذهاباً والخطير ذو الخطر ذكر صيغة الامر على مذهب الدعاء أى هنأك الله هذه النعمة العظيمة يشير بها الى أمر التزوج الذى ساق القصيدة لذكره

﴿ وتمتّع بنضرة العيش اذ جا * ءتك فى رونق الزمان النضيرِ ﴾

النضرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه وعيشه ينضر نضرة اى حسن أى تملّ بهذا التزوج الذى يأتى لك فى زمان الربيع وهو نضير مستحسن يفضل غيره من الازمنة لما فيه من نضرة النبات وحسن الازهار

﴿ خيرُ أيدى الزمان عند بنى الدّ * نيا أتتْ فى أوانِ خيرِ الشهورِ ﴾

اليد النعمة أى هذه العقيلة من أفضل نعم أسداها الزمان الى آدمى وقد أتتك فى أفضل الاوقات والشهور يعنى وقت الربيع

﴿ كنتَ موسى وافتكَ بنتُ شعيبٍ * غيرَ أن ليس فيكما من فقيرِ ﴾

أى حالك فى البناء بهذه العقيلة كحال موسى عليه السلام حيث بنى بابنة شعيب نبى الله عليه

السلام في انهار رابطة البركات الآن رونق الغنى وغضارة الترف لاثح على صفحات أحوالكم وليس فيكم فقير اشارة الى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب انى لما أنزلت الى من خير فقير

﴿ لَمْ يَكُنْ قَصْرُكَ الْمُنِيفُ لِيَسْتَنْـزِلَ الَّا أَعْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ ﴾

أي حق قصرك العالى أن لا يستدعى الانزول أشرف المخدرات وأعلاهن قدراً ومن روى أغلى فهو من غلا المهر

﴿ رَحَلَتْ مِنْ فِنَائِهِ شُهُبُ الْغِلْمَانِ خَوْفاً مِنْ ضَوْءِ فَجْرٍ مُنِيرِ ﴾

المهنأ بهذا الشعر وقت اهداء العروس أخرج من داره من كان فيها من غلمان الدار الى دار أخرى شبه غلمانه بالشهب أي بالنجوم وهذه المزفوفة بالفجر المنير وعند سطوع الفجر تستتر الشهب

﴿ كَانَ كَالْأُفْقِ حِينَ هَمَّتْ بِهِ الشَّمْسُ تَنَادَتْ نُجُومُهُ بِالْمَسِيرِ ﴾

أي كان قصرك عند نزول الهدى التي هي كالشمس به وارتحال الغلمان الذين هم كالشهب عنه كافق السماء حتى طلعت الشمس غابت نجومه كما قال

* فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب *

﴿ يَالَهَا نِعْمَةً وَلَيْسَ بِبِدْعٍ * أَنْ تَحُوزَ الشُّمُوسُ رِقَّ الْبُدُورِ ﴾

اللام في لها لام التعجب وهي مفتوحة كلام الاستغاثة والمنادى محذوف على تقدير يا انسان تعجب لهذه النعمة وها عائدة الى النعمة وهي اضمار على شريطة التفسير ولهذا انتصب نعمة على التفسير ومثل هذا قولك يا للماء كأنك ترى ماء يعجبك فتنادى لبرى فانه عجيب الشأن يقول هذه نعمة يتعجب من عظم شانها وليس بعجب أن تغلب الشموس بهائها وضيائها على البدور أي ان هذه العقيلة المزفوفة مثال الشمس في الجمال والغلمان الذين فارقوا الدار أمثال البدور وسلطان الشمس على البدور مما لا ينكر ولا يستغرب

﴿ دُرَّةٌ مِنْ ذَرَاكَ تَسْكُنُ بَحْراً * وَكَذَا الدُّرُّ سَاكِنٌ فِي الْبُحُورِ ﴾

أي ان هذه العقيلة كالدرة صفاء وعظم قدر وقد سكنت من كنفك بحراً شبهه بالبحر لسعة حاله وكثرة نواله وذلك غير مستبعد فان الدر انما يكون في البحار فلا يبعد أن تكون هذه عنده

﴿ أَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى فَإِنْ يَفِدِ الصُّبْحُ مَا فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ وَنُورِ ﴾

يقول هذه الدرة وان كانت بهية نفيسة ازدادت من اتصالها بك بهاء وشرفا بل استفادت شرفها وعزها منك كما أن الصبح الساطع انما يستفيد الضياء والنور من الشمس لان ضوء الصبح يكون من شعاع الشمس

﴿ قَدْ أَتَاكَ الرَّبِيعُ يَفْعَلُ مَا تَأْ * مُرُهُ فِعْلَ عَبْدِكَ الْمَأْمُورِ ﴾

أي

أى لما نفذ أمره فى كل شئ انقادت الازمنة لك حتى ان الربيع قد أتاك مزينا الارض بالنبات والازهار ابتهاجا بعرسك كما يفعله عبدك الممتثل لامرك

﴿ وَكَسَى الأَرْضَ خِدْمَةً لَكَ يَامَوْ * لَاهُ دُونَ الْمُلُوكِ خُضْرَ الْحَرِيرِ ﴾

أى البس الربيع الارض بازهاره وخضره ملبسا كأنه الحرير الاخضر خدمة لك دون سائر الملوك يامولى الربيع

﴿ فَهِىَ تَخْتَالُ فِى زَبَرْجَدَةٍ خَضْ * رَاءَ تُغْذَى بِلُؤْلُؤٍ مَنْثُورِ ﴾

أى قد اخضرت الارض بالنبات فهى كأنها تختال فى لباس من زبرجد أخضر وقد سقط الندى فكانه اللؤلؤ كما قال الشاعر

* وحف كأن الندى والشمس طالعة * اذا توقد فى حافاتها التوم *

﴿ وَغَدَتْ كُلُّ رَبْوَةٍ تَشْتَهِى الرَّقْ * صَ بِثَوْبٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرِ ﴾

الربوة ماعلى من الارض أى لما تزينت بالنبات والزهر صارت كل ربوة تشتهى أن ترقص اذ ألبست ثوبا قصيرا من النبات أى فى أول الربيع حين كان النبات قصيرا لم يطل بعد يريد كان الارض قد ابتهجت بطيب أزهار الربيع وحسن نباته فكادت كل ربوة ترقص ابتهاجا بالربيع وحق الراقص ان تكون ثيابه قصيرة

﴿ ظَلَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا الْأَ * مْرَ عِيدٌ سِوَى عِيدِ السُّرُورِ ﴾

يقول صار اليوم الذى عقدت فيه هذا الاملاك عيدا للناس ولكن سوى عيد السرور والفرح هكذا الرواية فى جميع النسخ يوم بالنصب وعيد بالرفع على تقدير ظل عيد الناس يوم عقدت هذا الامر

﴿ ان يكن عيدهم بغير هلال * فالهلال المنير وجه الأمير ﴾

أى ان كان قد حصل لهم هذا العيد من غير استهلال هلال منهم كما هو المعهود المتعارف فوجه الامير هذا قد ناب لهم مناب الهلال

﴿ راقهم منظرا وهابوه خوفا * فهو مل‍ء العيون مل‍ء الصدور ﴾

راقه الشئ أى أعجبه يقول ان المذكور أعجب الناس بجماله وحسن منظره وراعهم هيبة وجلالا فهو مل‍ء العيون ليس فيها فضلة لغيره أى استغرق العيون النظر اليه فلا يسعها النظر الى غيره فكذلك هو مل‍ء الصدور جلالة فلا تكترث بغيره

﴿ سر أهل الأمصار والبدو حتى * جازهم عامدا لأهل القبور ﴾

أى انه بهذا الاملاك فرح أهل البدو والحضر حتى جاوز الاحياء ففرح الاموات قاصدا الى ذلك ليعم بالسرور الاحياء والاموات

* ردّا أرواحهم فلولا حذار الله قاموا من قبل يوم النشور *

أى كانه أعاد الى الاموات أرواحهم لما أوصل اليهم من السرور ولولا أن سنة الله ان لا يبعث الاموات قبل يوم الحشر لقاموا من صرعة الموت ولكن لا تبديل لكلمات الله وقوله ولولا حذار الله أى الحذر من معارضة تقدير الله فانه لا تخالف فى المقدور

* لا تسل عن عداك أين استقروا * لحق القوم باللطيف الخبير *

أى من عاداك ساء مستقره فى الآخرة فدعهم وما هم فيه فقد لحقوا بالله الذى يعلم خفايا اسرارهم الذى عنده خبرها وخبيرها وهذا كقوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم بفتح التاء وهى قراءة نافع وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل على قبر أبيه وأمه فدله عليهما فذهب الى القبرين ودعا لهما وتمنى أن يعرف حالهما فأنزل الله تعالى قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

* حلب للولى جنة عدن * وهى للغادرين نار سعير *

حلب مدينة بالجزيرة أى طابت هذه المدينة لمن والاك وآثر خدمتك حتى صارت له كالجنة الصالحة للاقامة ومن أضمر الغدر والشقاق عليك نبت به هذه البلدة حتى صارت له كانها الجحيم

* والعظيم العظيم يكبر فى عينيه منها قدر الصغير الصغير *

أى هذه المدينة تفوق سائر المدن فضلا بكانك وأهلها يفضلون أهل سائر البلاد فقدر الصغير النازل صغرا من هذه المدينة يعظم فى عين العظيم البالغ فى العظمة من غيرها من المدن

* فقويق فى أنفس القوم بحر * وحصاة منها نظير ثبير *

قويق نهر على باب حلب وثبير جبل أى لانتساب هذا النهر الى حلب عظم قدره فى النفوس فكأنه البحر وحصاة من أرض حلب فى عظم القدر عند الناس كانها هذا الجبل

* عشت حتى يعود أمس لعلى * أنه لا يعود بعد المرور *

أى عش أبدا لان أمس قد مضى فهو لا يعود بعد مروره أبدا وهذا من صيغ التأبيد

* فادعاء الملوك غيرك ادرا * ك المعالى دعوى شقاق وزور *

أى ليس لاحد من الملوك أن يدعى أنه أدرك المعالى لانها ما رزقت وخصصت بها دونهم وفزت بها خاصة

وقال أيضا يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها

* يعادك أسهر الجفن القريحا * ودارك لا تنى الا نزوحا *

فى الوافر الاول والقافية من المتواتر

* ألاح وقد رأى برقا مليحا * سرى فأتى الحمى نضوا طليحا *

يقال ألاح الرجل أى أشفق ولاح البرق وألاح لمع والنضو الذى أنضاه السفر أى براه حتى هزل يقول

قوله وذلك ان النبى الخ الصحيح انهما ناجيان اه

يقول اشفق صاحبي لما رأى برقا لامعا حين سرى البرق ليلا أى جعل يلمع طول ليله حتى بلغ هذا الموضع الذى يقال له الحمى وهو نضو قد أدقه وانضاه طول سراه طليح قد أعيى اذ قطع مسافة شاسعة حتى وصل الى الحمى وصف البرق بأنه نضو طليح لانه لمع طول ليله حتى قطع الشقة البعيدة تشبيها له بالناقة التى ألح بها السير فصارت نضوا مهزولا معييا

﴿ كما أغضى الفتى ليذوق غمضا * فصادف جفنه جفنا قريحا ﴾

يصف تتابع لمعان البرق حتى لا يهدأ * يقول هذا البرق فى سرعة لمعانه وولائه كانه رجل أجفانه قريحة وصار يغلبه النوم ويعتريه النعاس فيغمض العين لينام فيتألم أجفانه القريحة عند الالتقاء فيفتح سريعا ثم يعتريه النعاس فيغمض لينام فيمنعه الالم فيفتح عينيه أى بات هذا البرق فى سرعة لمعانه كما هذا الذى يغمض للنعاس ويفتح للالم شبه تتابع البرق بتتابع فتح العين واغماضها تألما بالقرح

﴿ إذا ما اهتاج أحمر مستطيرا * حسبت الليل زنجيا جريحا ﴾

اهتاج افتعل من الهيجان والمستطير المنتشر لما وصف تتابع البرق حتى لا يهدأ وصف فى هذا البيت هيئته شبه حمرة البرق فى سواد الليل بزنجى جرح فسال دمه على خده جعل استطارة البرق أى انتشاره فى سواد الليل كاستطالة طريقة الدم الاحمر فى سواد بدن الزنجى

﴿ أقول لصاحبى إذ هام وجدا * ببرق ليس يثبته نزوحا ﴾

يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا أى ذهب من العشق وغيره أى كان قولى لصاحبى حين قلق ودهش من الشوق اذ رأى برقا لا يثبته أى لا يحققه لنزوح البرق أى لبعده عنه لا يكاد يحققه ادراكا

﴿ وهاجته الجنوب لوصل حى * أقام وأمّوا دارا طروحا ﴾

أى هيج شوقه هبوب الريح الجنوب من صوب قوم قصدوا دارا طروحا أى بعيدة تطرح من نزلها الى غير ديارهم وقد أقام هذا الصاحب بمكانه كانه ينكر عليه حيث اهتاج شوقا الى قوم بعدوا عنه وهو مقيم بمكانه لا يؤمهم

﴿ سفاه لوعة النجدى لما * تنسم من حيال الشأم ريحا ﴾

هذا البيت وما بعده مقول قوله أقول لصاحبى أى قلت لصاحبى لما اهتاج شوقه للمعان البرق وهبوب الجنوب لوعة قلبك أى تألمه من الوجد والحزن وأنت مقيم بنجد عند تنسمك ريحا من قبل الشأم وبينك وبين أحبابك شقة بعيدة هذه الحال منك سفاه أى سخف ورقة فى العقل والرأى كانه يزجره عن هذه الحال

﴿ وغىٌّ لمح عينك شطر نجد * إذا ما آنست برقا لموحا ﴾

أى وجهل مثلك أيضا انظر عينك نحو نجد وصوبه متى رأيت برقا لاحا أى مضيئا يقال لمح البرق اذا أضاء ينكر عليه طماح بصره نحو البرق اللامع من صوب ديار أحبابه واهتياج شوقه لذلك لانه لا ينفعه ولا يدرك به أمنيته

* وأمراض المواعد أعلمتني * بأن وراءها سقما صحيحا *

صحة الوعد العزم على الوفاء به ومرضه ان لا ينوى الوفاء وصحة السقم العلم بعدم انجاز الوعد واليأس من الوفاء بالموعود وقدر ان لمعان البرق وهبوب الريح من نحو أرض الاحباب وعد باللقاء فلما تفكر فى حقيقة الحال بعد الشقة وان ما تخيله وهم لا يصح الوثوق به جعل ايهام البرق باللمعان وعدا مريضا اذ لا وفاء وراءه وجعل يأسه وقطع طمعه عن اللقاء سقما صحيحا أى علما بعدم انجاز الوعد

* متى نصبح وقد نفتنا الأعادى * نقم حتى تقول الشمس روحا *

أى متى جاوزنا أرض الاعداء وأمنا عاديتهم تركنا السرى بالليل وأقمنا بالمنزل الى وقت طلوع الشمس فاذا طلعت ارتحلنا فى ضوء النهار ظاهرين جعل كان ارتحالهم عند الطلوع أمر للشمس اياهم بالسير ويقال راح يروح رواحا وهو ضد غدا والرواح اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وفى البيت استعمل الرواح بمعنى الخروج من غير اعتبار الوقت كقوله عليه السلام فى المبكر الى الجمعة من راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة جعل الخروج قبل الزوال رواحا

* بأرض للحمامة أن تغني * بها ولمن تأسف أن ينوحا *

أى نقيم بأرض مهيأة للاقامة صالحة للطرب المسرور الذى يغنى طربا وللكئيب المحزون الذى يتأسف وينوح

* أعباد المسيح يخاف صحبي * ونحن عبيد من خلق المسيحا *

يخاطب الروم وهم نصارى يتدينون بدين عيسى عليه السلام بعد أن غيروه ويقولون ثالث ثلاثة وذلك حين خرج الروم الى بلاد المسلمين ليعيثوا فيها يقول يا من يعبد عيسى كيف نخافكم ونحن نعبد خالق عيسى الذى هو معبودكم أى لا نخافكم أبدا

قوله يخاطب الخ فهم أن الهمزة للنداء ويخاف على حذف همزة الاستفهام ومفعوله محذوف وهو تكلف والاقرب أن عباد مفعول مقدم ليخاف اه

* رأيتك واحدا أبرحت عزما * ومثلك من رأى الرأى النجيحا *

قوله أبرحت أى جئت بالبرح وهو العجب والنجيح الناجح وهو ذو النجح يخاطب الممدوح أى لما تأملت فيك رأيتك وحيدا لا يساويك غيرك صرامة وقد عزمت عزما أعيى الناس مثله ومثل هذا الرأى النجيح لا يكون الا مثلك

* فلم تؤثره على مهر فصيلا * ولم تختر على حجر لقوحا *

الحجر

المجر الفرس الكريمة الانثى واللقوح الناقة التي قد نتجت فهى لقوح شهرين يقول رأيت من الرأى اكرام الفرس الذى هو العدة فى الحرب فآثرت الخيل على الابل ومنعت لبن اللقوح عن فصيلها وسقيته مهر المجر ايثارا للفرس على غيره

﴿ رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الأَعَادِي * وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا ﴾

أراد بالليل فرسا أدهم وبالصباح اللبن لانه أبيض أى ركبت فرسا أدهم فى رد مكايد الاعداء وسقيت فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصباح والصبوح للتجانس

﴿ وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ * يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلاً شَحِيحَا ﴾

أى من أعظم الحوادث رجل بخيل ملك فرسا كريما يبخل عليه باللبن ويصرفه الى تربية الفصيل طلبا لزيادة المال

﴿ تُرِيكَ لَهُ سَمَاءً فَوْقَ أَرْضٍ * فُرُوجُ قَوَائِمٍ بَعُدَتْ نُزُوحَا ﴾

يقال لاعالى الفرس سماء ولاسافله أرض والفرج ما بين القوائم فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج والجمع فروج والنزوح الهواء وارتفع فروج لانه فاعل تريك أى اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى أشبه الهواء فأوهم ذلك أن أعاليه سماء وأسافله أرض اذ الارض والسماء انما تكتنفان الهواء

﴿ أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ * عَلَى الأَيْنِ الْمُكَرَّرِ مُسْتَرِيحَا ﴾

يقول جد هذا الفرس أصيل أى عتيق وهو سابق يسبق الخيل بشده وتقديره هو أصيل الجد سابق الجد فاكتفى بالكناية اختصارا والاين الاعياء أى هذا الفرس ذو عتق وكرم لا يعيا وان أجرى كثيرا بل تجده على كثرة الجرى كأنه مستريح لم يجر أى انه لا يتأثر بالاجراء وان توالى وتكرر ومثله قول أبى الطيب * وأنزل عنه مثله حين أركب * أى لانه لا يدركه الاعياء ولا ينقص من سيره شئ وقال ابن المعتز

تخال آخره فى الشد أوله * وفيه عدو وراء السبق مذخور

﴿ كَأَنَّ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِيٍّ * أَبَاهُ جِسْمُهُ فَغَدَا مَسِيحَا ﴾

الغبوق شرب العشى والمسيح العرق يصف عرق الفرس وانه أبيض يشبه اللبن * يقول كان ماسقى هذا الفرس من اللبن عشيا نفضه جسمه من فرط ارتوائه فجرى من جسمه عرقا

﴿ كَأَنَّ الرَّكْضَ أَبْدَى الْمَحْضَ مِنْهُ * فَمَجَّ لِبَانُهُ لَبَنًا صَرِيحَا ﴾

اللبان موضع اللبب والصريح من اللبن الذى لا يخالطه ماء وكذلك المحض ذكر سببا آخر لجريان عرقه أى كان ركض الفرس أى تحريكه بالرجل واستحثاثه للعدو قد استخرج اللبن

الذي سقيه فنفض صدره ابنا خالصا يعني عرقه

﴿ وَأَرْبَابُ الجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ * مُزِيرُوهَا الذَّوَابِلَ وَالصَّفِيحَا ﴾

الذوابل الرماح والصفيح جمع صفيحة وهو السيف العريض أي ان هؤلاء الذين هم أصحاب الخيل يعرضون خيلهم للرماح والسيوف ويحملونها على زيارتها

﴿ وَخَيْرُ الخَيْلِ مَا رَكِبُوا وَقَدْ نَبَا * غُرَابًا وَالنَّعَامَةَ وَالجَمُوحَا ﴾

غراب فرس ذكروه ولغني والنعامة أنثى كانت للحرث بن عباد وهو القائل للحرث في حرب البسوس

* قربا مربط النعامة مني * ان بيع الكريم بالشسع غال *
* قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال *

والجموح فرس اخرى أنثى وهذه خيل معروفة عند العرب يقول أفضل الخيل خيل ركبها هؤلاء المذكورون فدع ذكر هذه الخيل المعروفة التي تضرب بها الامثال في الجودة والفراهة فانها لا تساوي خيلهم

﴿ وَأَحْمَى العَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ * بَنُو إِسْحَقَ إِنْ مَجْدٌ أُبِيحَا ﴾

أحمى أحفظ والذمار الحق الذي يتذمر له أي يغضب لاجله اذا تعرض له وانتهك من حريم أو جار وغيره أي هم أحفظ الناس للحقوق التي يجب حفظها والذب عنها عند ترك القيام بحفظ الحقوق لخطب نزل أي متى ترك حفظ الحقوق وأهملت لشدة الحال حتى تنتهك وتستباح حفظ هؤلاء ذمارهم فلم يضيعوه

﴿ وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ أَمَّنَتْنِي * فَمَا أَخْشَى القَعِيدَ وَلَا النَّطِيحَا ﴾

القعيد الذي يجيء من ورائك والنطيح الذي يجيء من قدامك وكلاهما يتشاءم به * يقول لما عرفت هذا المذكور وتعلقت منه بسبب أمنت ما يكره ويخاف فلست أخشى مكروها بيمن معرفته

﴿ إِذَا اسْتَبَقَتْ خُيُولُ المَجْدِ يَوْمًا * جَرَيْنَ بَوَارِحًا وَجَرَى سَنِيحَا ﴾

البارح من الطير والصيد ما يوليك مياسره ويتشاءم به والسانح ما يوليك ميامنه ويتيمن به أي اذا استبقت الخيول لاحراز المجد كان السبق لخيله دون سائر الخيول وكان جرى خيله ميمونا لاحرازها السبق وجرى سائر الخيول مشؤما لتخلفها في حلبة السباق

﴿ وَلَوْ كُتِبَ اسْمُهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ * عَلَى رَايَاتِهِ وَلِيَ الفُتُوحَا ﴾

الهزيم بمعنى المهزوم أي المكسور المصدوع أي ان اسمه مما يتبرك به وهو موسى لانه من أسماء الانبياء عليهم السلام فالملك المغلوب المهزوم لو كتب اسمه على اعلامه رزق النصر

على خصومه ببركة اسمه وتواترت نتوحه لذلك

﴿ فيا ابن مجد والمجد رزق * بقدرك سدت لا قدرا نيحا ﴾

أي ان المجد والسودد وان كان رزقا يسوقه القضاء والقدر أنت انما سدت بعظم قدرك واستجماعك الصفات المقتضية للسيادة والتقدم من غير مساعدة القدر في ذلك * يقول عظم قدرك فاستوجبت السيادة واستغنيت بقدرك عن القدر المتاح أي المقضي المقدر والمعنى كان الامر كذلك فان الحادث لا يستغني عن تقدير مقدر الامور

﴿ وما فقد الحسين ولا عليا * ولي هدى رآك له نصيحا ﴾

أي من كنت وليه وناصحه في الدين لم يعدم في موالاته عليا والحسين أي أنت تقوم في الهداية مقامهما فأنت والالك فكأنهما والاهما

﴿ إليك ابن الرسول خششن شوقا * ولم يحذين من نجل سريحا ﴾

أي حثت هذه الركاب وأجهدت شوقا وقصدا اليك وأعجلت عن الاجمام فسارت على الحفى والوجى ولم يعمل لها من نجلها سريح وهو نعال الابل أي لو أجت هذه الركاب حتى برئت اخفافها وذهب عنها الحفي لتنزل ذلك منزلة احذاء النعال لها ولما أعجلت عن الاجمام فقد حرمت احذاء النعال اذا

﴿ هممن بدلجة وخشين جنحا * فبتنا فوق أرحلها جنوحا ﴾

يقال أدلج اذا سار من أول الليل والاسم الدلج والدلجة وادلج بتشديد الدال اذا سار من آخر الليل والاسم أيضا الدلجة والجنح وسط الليل أي قصدت هذه النوق السير في أول الليل لتصبح في المنزل كي لا تتأذى بحر النهار وخشيت أن تأخذ في السير وسط الليل فلا تبلغ المنزل وتعنى بمقاساة حر الشمس فغشينا النعاس فبتنا على أرحل الركاب جنوحا جمع جانح أي مائل من النوم نميل في الرحال طول الدلج

﴿ أشحن وقد أقمن على وفاز * ثلاث حنادس يرعين شيحا ﴾

الاشاحة تستعمل بمعنى الحذر ومعنى الجد ويحتمل المعنيان جميعا أي حذرت هذه الابل وجدت في السير فأقامت أي عكفت على وفاز أي على عجلة في السير ثلاث حنادس أي ثلاث ليال ولهذا حذف التاء من ثلاث ارادة الليالي من شدة عجلتهن ليس لها مرعى في هذه الليالي الا الشيح ويقال نحن على أفاز جمع وفز أي على سفر قد أخذنا في الشخوص

﴿ دجى تتشابه الاشباح فيه * فيجهل جنسها حتى يصيحا ﴾

الدجى جمع دجية وهي ظلمة الليل يقال دجى مظلمة على المعنى ومظلم على اللفظ يصف الحنادس أي هي من شدة ظلمتها تتشابه كل الاجسام فيها فلا يميز بين شخص وشخص الا بصوته أي

قوله شوقا أي جدا قوله الاجمام أي تركها الركوب للراحة اه

لا تدرك فيها الاشخاص لظلامتها

﴿ فَقَرَّ الْعَامُ لَمْ تَطْرُقْ أَنِيساً * بِدَارِهِمْ وَلَمْ تَسْمَعْ نُبُوحاً ﴾

أي أتى العام على هذه الركاب وهي تسير في قفار الارض لم تطرق دارا فيها أحد تستأنس به ولم تسمع نبوح كلب لانه انما يكون في العمران أي سارت سنة في المفازة القفرة لم تشاهد فيها أنيسا

﴿ وَلَا عَبَثَتْ بِعُشْبٍ فِي رَبِيعٍ * وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَأٍ نَضِيحاً ﴾

النضيح الحوض الصغير والجمع انضاح أي أتى عليها عام ولم ترع في كلا معشب لان ذلك لا يكون في القفار ولا شربت ماء من حوض على ماجها من شدة العطش انما وردت نطفا ومناقع

﴿ فَأَقْسِمُ مَا الطُّيُورُ الْجُونُ سُحْماً * كَهُنَّ وَلَا النَّعَامُ الدُّوْرُوحاً ﴾

الروح جمع أروح وروحاء وهي النعامة التي بين رجليها روح أي تباعد والسحم جمع أسحم وهو الاسود وأراد بالطيور السحم العقبان أي ان العقبان في الهواء والنعام في البيداء لا تحكي هذه الابل في سرعة السير

﴿ وَدُونَ لِقَائِكَ الْهَضَبَاتُ شُمّاً * تَفُوتُ الطَّرْفَ وَالْفَلَوَاتُ فِيحاً ﴾

شم جمع اشم وشماء وهي العالية وفيح جمع أفيح وفيحاء وهي الواسعة أي لا يوصل الى لقائك الا بعد قطع الفلوات الواسعة الارجاء ومجاوزة الجبال العالية التي لا يدرك الطرف أعاليها وانتصب شما وفيحا على الحال

﴿ فَجَاءَتْكَ كُلُّهَا بِالرُّوحِ فَرْداً * وَقَدْ سَمَّرْنَاهُ جَسَداً وَرُوحاً ﴾

أي ان ادمان السير قد برى هذه الابل فاذهب لحمها حتى كأنه لم يبق الا ارواحها لشدة هزالها فجاءتك أرواحها أفرادا بلا أجساد وقد ابتدأت السير اليك ولها أجساد وارواح أي صارت مهازيل بعد ان كانت سمانا

﴿ تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْظَى * بِذَلِكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحَا ﴾

باح بالسر اذا أظهره وحظي فلان عند فلان يحظى حظوة اذا أصاب عنده مكانة وحظا وافيا يعني ان الدنيا تظهر فضائلك لتنال هي بذلك نصيبا وافيا وفخرا كاملا لكونك من أهلها وتكره أنت ذلك لانك تحتسب فضلك عند الله تعالى وفي شرح بعضه الكرم

﴿ وَمَا لِلْمِسْكِ فِي أَنْ فَاحَ حَظٌّ * وَلَكِنْ حَظُّنَا فِي أَنْ يَفُوحَا ﴾

وهذا تبيين للبيت الذي قبله أي ان الدنيا تحظى بنشر فضائلك وأنت لا تعبأ به ولا تدل بها كما أنه لا نصيب للمسك في سطوع أرجه وانما ينال الحظ من أرجه من تنسمه

﴿ وَقَدْ بَلَغَ الضِّرَاحَ وَسَاكِنِيهِ * ثَنَاؤُكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا ﴾

الثنا

النشام قصورا الخبر من نموت الخبر انشوا أظهرته والضراح بيت فى السماء الرابعة حيال الكعبة تطوف به الملائكة وهو البيت المعمور الذى تعمره الملائكة بالطواف به والضريح الذى يحفر وسط القبر أى استفاض خبرك حتى بلغ أهل السماء الرابعة وبلغ الاموات فى قبورهم

﴿ يَفِيضُ إِلَيْكَ غَوْرُ المَاءِ شَوْقًا * وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحَا ﴾

أى ان الماء الغائر فى الارض ينبع من الارض ويظهر نفسه شوقا الى لقائك وهو كقوله تطاولت الوهاد هوى وشوقا * وقد مر ذكره

﴿ وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ * وَهُنَّ لُكُنٌ لَهَا النَّسَبَا فَصِيحَا ﴾

أى لعين نقيبتك وصعود جدك يتصل بك الانسان فيسعد فكذلك خيلك اذا قربت منها هجن الخيل وهى مدخولة النسب سعدت بها واستفادت الكرم والصراحة فى نسبها

﴿ وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِى ظَلَامٍ * عَلَى بُهْمٍ جِعَلْنَ لَهَا وُضُوحَا ﴾

البهم جمع بهيم وهو الاسود والوضوح البياض والبهيم أيضا الذى لا شية به أى لون كان أى لسعادة جدك يتبدل لون السواد فى الخيل بالوضوح متى وضعت سروجك عليها وهذا بيمن نقيبتك

﴿ وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ * لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلِهَا فَحِيحَا ﴾

الشول الابل التى لا ألبان لها والفحيح أول هدير البكر من الابل وقيل ذلك اضعفه تشبيها له بفحيح الحية يقال فحت الحية أى صوتت أى البليغ الفحل اذا سمع كلامك الجزل عد كلامه ركيكا بالنسبة الى كلامك

﴿ وَقَدْ شَرَّفْتَنِى وَرَفَعْتَ إِسْمِى * بِهِ وَأَنَلْتَنِى الحَظَّ الرَّبِيحَا ﴾

هذا الممدوح مدح أبا العلاء بقصيدة أى شرفتنى بكلامك فى وبلغتنى الحظ الاوفر بذلك والربيح بمعنى المربح

﴿ أَجَلْ وَلَوَ انَّ عِلْمَ الغَيْبِ عِنْدِى * لَقُلْتُ أَفَدْتَنِى أَجَلًا فَسِيحَا ﴾

أجل أى نعم والفسيح الواسع أى أنلتنى بكلامك الحظ من كل شئ حتى طمعت فى طول مدة الحياة ولو لم يكن ذلك أمرا غيبيا لا يطلع عليه لحكمت به

﴿ وَكَوْنُ جَوَابِهِ فِى الوَزْنِ ذَنْبٌ * وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلًى صَفُوحَا ﴾

صفح عن ذنبه اذا عفا عنه أى انشائى هذه القصيدة على وزن قصيدتك ذنب منى لان كلامى لا يعارض كلامك فى البلاغة وحسن الصنعة ولكن الصفح عن الذنوب مأمول منك اذ من شأنك الصفح عن الذنوب

﴿ وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِى * فَمَا نِلْتُ النَّسِيبَ وَلَا المَدِيحَا ﴾

قوله فصيحا كذا فى النسخ وقول الشارح والصراحة فى نسبها يفيد انه صريحا اهـ

هذا بيان وجه كونه ذنبا يقول ان شعرك طال أى فاق وفضل شعرى فلم استطع ذكر غزل ولا مدح فى شعرى أى لم أبلغ ذلك مجاورا بالعشرين

﴿ ومن لم يستطع أعلام رضوى * لينزل بعضها نزل السفوحا ﴾

رضوى جبل واعلامه أعاليه واحدها علم والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل حيث يسفح عليه السيل وهذا تمهيد للعذر أى وان لم أستطع معارضة شعرك كما عجب أتيت بالمسور من القول وذلك لان كلامك أعلى من أن تبلغ أعلامه ومن لم يقدر على أن ينزل بعض الذرى من الجبل نزل بحضيضه وعذر فى ذلك اذ هو الممكن فى حقه

﴿ شققت البحر من أدب وفهم * وغرق فكرك الفكر الطموحا ﴾

الطموح من قولهم طمح الفرس طموحا وطماحا اذا شخص بعينه وركب رأسه فى العدو ومن فى قوله من أدب للبيان أى شققت البحر الذى هو من الادب والفهم أى الطبع الذى هو من الادب والفهم وغلب فكرك الفكر البالغ الذى يطمح الى حد يستعصى على الافكار فلا تبلغه ولما جعل طبعه بحرا جعل فكره مغرقا للافكار

﴿ لعبت بسحرنا والشعر سحر * فتبنا منه توبتنا النصوحا ﴾

السحر اظهار الباطل فى صورة الحق ويشبه الشعر والكلام الرائق بالسحر لحدة عمله فى المسامع وسرعة قبول القلوب له يقول شعرى فى استمالة القلوب وصرفها اليه عن غيره سحر ولكنك لعبت بسحرى كانك أبطلته لما وقع فى معارضة شعرك فصار كانه لعب لا حقيقة له عند كلامك المحقق الذى هو عين الحق فتبت من انشاء الشعر توبة نصوحا لا أنقضها أبدا أى سلمت النظم لك وتركته أنا

﴿ فلو صح التناسخ كنت موسى * وكان أبوك إسحق الذبيحا ﴾

النسخ رفع شئ واثبات غيره ويقال هو تحويل شئ الى شئ ومنه التناسخ وهو زعم قوم أن النفس الناطقة اذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج ونحو وجه عن قبول التدبير تحولت الى جسم آخر وهذا زعم باطل لان كل نطفة باعتدال مزاجها استعدت لقبول النفس فاستحقت فيضان النفس واشراق نورها عليها من واهب الانوار سنة من الله تعالى قال عز من قائل فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فاستعداد النطفة لقبول نور النفس كاستعداد الجسم لقبول نور الشمس عند ارتفاع الحجاب واذا كان هذا الاستعداد ثابتا قبل النفس باستعدادها فلو تحول اليها نفس أخرى أدى الى اجتماع نفسين وهو محال فالتناسل محال اذا اسم هذا الممدوح كان موسى واسم أبيه اسحق * يقول اجتمع فيك وفى أبيك خصال الانبياء فلو كان القول بالتناسل حقا لقلنا انك موسى بن عمران وان أباك اسحق بن ابراهيم الذبيح والصحيح أن الذبيح هو اسحق عليه السلام

ويوشع

﴿ ويوشع رد يوحى بعض يوم * وأنت متى سفرت رددت يوحا ﴾

يوحى من أسماء الشمس والمراد أن يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام شغل عن صلاة العصر حتى كادت الشمس تغرب فرد الله تعالى الشمس الى مركزها وقت العصر كرامة لنبيه كي لا يفوته صلاة هي خير من الدنيا وما فيها وخرق العادة معجزة للانبياء وكرامة للاولياء يجب الايمان به وهو من فعل الله تعالى والله على كل شئ قدير * يقول ان كان يوشع قد رد الشمس بعض يوم من الدهر فأنت متى كشفت عن وجهك الرائع حسنا رددت علينا الشمس بحسنك وبهائك

﴿ فنال محبك الدارين فوزا * وذاق عدوك الموت المريحا ﴾

دعاء له بأن يفوز أولياؤه بخير الدارين ويصيب أعداءه موت يريحهم من نار الحسد وأوار العداوة

﴿ ومن لم يأت دارك مستفيدا * أتاها في عفاتك مستميحا ﴾

أي أنت ممن يستفاد منه العلم والمال كما قال الطائي * تأخذ من ماله ومن أدبه * فمن لم يأتك يستفيد منك علما أتاك يستميحك أي يطلب منك العطاء

﴿ فكن في الملك بأخير البرايا * سليمانا وكن في العمر نوحا ﴾

أي رزقت ملكا مثل ملك سليمان وعمرا مثل عمر نوح عليهما السلام

﴿ وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أفوق البدر يوضع لي مهاد * أم الجوزاء تحت يدي وساد ﴾

هذا استفهام بمعنى التقرير أي ان الامر هكذا وهو ان مهادي أي فراشي موضوع فوق البدر وان الجوزاء وسادي تحت يدي اتكي عليها يشير الى علو قدره ورفعة مرتبته وان محله ارتفع على الجوزاء والبدر

﴿ قنعت فخلت أن النجم دوني * وسيان التقنع والجهاد ﴾

القناعة الرضى بالشئ القليل يقول قنعت بميسور زني من الرزق وصنت قدري عن الابتذال في طلب الزيادة فتبينت ان محلي فوق محل النجم حيث بقيت نفسي مصونة عن الابتذال ولم تشف لدنية الاطماع ولكن هذه حال شاقة شديدة اذ النفس لا تسمح بالصبر على الطعام الجشب واللباس الخشن فاذن التقنع وهو اظهار القناعة والجهاد سيان مستويان في ان كل واحد منهما شديد على النفس

﴿ وأطربني الشباب غداة ولى * فليت سنيه صوت يستعاد ﴾

الطرب خفة تلحق الانسان من سرور أو حزن ومعنى اطربني أخفني خفة حزن أي حزنني انقضاء أيام الشباب حزنا لم أتماسك معه فليت أيام الشباب صوت من الغناء يستعاد من المغني

أى يطلب اعادته للتسلى به وذلك ان من طرب وقاق لاستماع الغناء استعاد الغناء واستزاده ليتسلى به ويخفف قلقه ولما ذكر الطرب بمعنى الحزن على الشباب أشار الى ما يناسب الطرب من صوت الغناء واستعادته وتمنى كون سنى الشباب المنقضية التى طرب لاجلها صوتا من الغناء يستشفى باستعادته من الطرب

﴿ وليس صبا يفاد وراء شيب * بأعوز من أخى ثقة يفاد ﴾

يقال أفدت الشئ أى استفدته وأفدته غيرى أى ليس رد الشباب واستفادته بعد المشيب بأعوز من استفادة أخ وصديق يوثق باخائه وصداقته يعنى ان رد الصبا بعد ان مضى واستفادته بعد المشيب غير ممكن فكذلك استفادة أخ موثوق به فى الاخوة لا يمكن لفساد عهد الاخوة واعوزاز الوفاء فى الناس

﴿ كأنى حيث ينشأ الدجن تحتى * فما آبالا طل ولا أجاد ﴾

أصل ينشأ الهمز فخفف للشعر يصف حرمانه ونحس حظه من الغنى * يقول ان الرزق مقتر على فكانى فوق الغمام فليس يصيبنى طل وهو المطر الضعيف ولا جود وهو المطر الغزير

﴿ رويدك أيها العاوى ورائى * لتخبرنى متى نطق الجماد ﴾

رويدك تصغير الارواد أى أرود اروادك وهو نصب على المصدر * يقول يا من يتكلم فى وينال منى بكلام لا يضرنى ولا يؤثر فى كعواء الكلاب ونباحها أرود واتئد وكف عواءك لتخبرنى متى يصح النطق من الجماد أى انك بمنزلة الجماد فكف عن الكلام واللام فى لتخبرنى متعلق برويدك أى أرود واتئد لتخبرنى

﴿ سفاه ذاد عنك الناس حلم * وغى فيه منفعة رشاد ﴾

أى متى لم تقدر على دفع الشر عنك الا بالسفه والغى فسفهك حلم وغيك رشاد لانتفاعك بهما

﴿ أأخمل والنباهة فى لفظى * وأقتر والقناعة لى عتاد ﴾

الخامل الذى لا يعرف وضده النبيه وهو المعروف المشار اليه ورجل نابه ونبيه بين النباهة وهذا استفهام بمعنى النفى والانكار أى لا أكون خاملا مادامت نباهتى فى لفظى أى مادام قولى معروفا لا منكرا لا أكون خاملا ومادامت عدتى ومالى القناعة لا أكون مقترا أى قليل المال

﴿ وألقى الموت لم تخد المطايا * بحاجاتى ولم تخف الجياد ﴾

الوخد والوجيف سرعة السير وأكثر ما يستعمل الوخد فى الابل والنعام والوجيف يستعمل فى الخيل والركاب قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا أيضا بمعنى الانكار يعنى ولا ألقى الموت ولم أدرك حاجتى بوخد المطايا ووجيف الجياد أى ان الموت لا يأتينى الا بعد قضاء حوائجى كلها يقول لست بضعف يعجز عن ادراك أوطاره باجراء المراكب لاجلها فيحول الموت بينى وبينها

قوله كأنى الخ فاعل ينشأ ضمير يعود على الدجن الذى هو مبتدا خبره تحتى والجملة خبر كأن اه

﴿ ولو

﴿ ولو قيل اسألوا شرفا لقلنا * يعيش لنا الامير ولا نزدا ﴾

أي لو خيرنا في سؤال ما ينال به الشرف لم نزد على سؤالنا بقاءه اذ ببقائه حصول الاماني

﴿ شكا فتشكت الدنيا ومادت * بأهليها الغوائر والنجاد ﴾

أي شكا هذا الامير أي مرض فمرضت الدنيا لمرضه كأن قوام الدنيا به فاذا تأثر بالمرض تأثرت ومادت أي مالت واضطربت بأهليها ما انخفض من الارض وما ارتفع أي ارتجت الارض اشكايته

﴿ وأرعدت القنا زمعا وخوفا * لذلك والمهندة الحداد ﴾

زمعا من قولهم زمع الرجل يزمع زمعا اذا دهش من الخوف أي ارعدت القنا والسيوف لمرضه خوفا عليه

﴿ وكيف يقر قلب في ضلوع * وقد رجفت لعلته البلاد ﴾

يقال رجف الشيء يرجف رجوفا ورجفانا اذا اضطرب اضطرابا شديدا ورجفت الارض اذا زلزلت يقول ان الارض قد زلزلت واضطربت لعلته فكيف تقر القلوب وتسكن في الاضلاع

﴿ بني من جوهر العلياء بيتا * كأن النيرات له عماد ﴾

الماجد بيته من جوهر العلياء جعل عمده من النجوم تعظيما وتفخيما للامر بشأنه وان أحدا لا يبني مثله

﴿ إذا شمس الضحى نظرت إليه * اقرت ان حلتها حداد ﴾

أي ان البيت في البهاء والسناء بحيث اذا نظرت اليه الشمس اعترفت انها سوداء لا بهاء لها بالنسبة الى هذا البيت والحداد ثوب أسود تلبسه المصابة

﴿ فلولا الله قال الناس أضحت * ثمانية به السبع الشداد ﴾

أي ان هذا البيت محاك للسماء رفعة وعلاء فلولا خوف الله تعالى قال الناس صارت بهذا البيت السموات السبع ثمانية ودخل الهاء في ثمانية لان البيت مذكر وقد اجتمع مع السموات فغلب التذكير على التأنيث

﴿ أغر غمته من غسان غر * تدين لعزهم إرم وعاد ﴾

أي هذا الممدوح أغر يبرق وجهه كرما نمته رفعت نسبه غسان وهي قبيلة من الازد نزلوا بماء يقال له غسان فشربوا منه فسموا غسان وتدين تذل أي انهم فضلوا القبائل بالشرف والعز حتى ساماهم عاد بن سام بن نوح ذلت لعزهم وتصاغرت

﴿ بنو أملاك جفنة قربتهم * إلى الروم اللجاجة والعناد ﴾

جفنة قوم من غسان ومنهم ملوكها الحرث الاكبر والحرث الاعرج والحرث الاصغر قال النابغة وقد رأى بعض أولادهم

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الأصغر والاعرج خير الانام

ومن أولادهم جبلة بن الايهم الغسانى كان بالشام على دمشق من قبل هرقل ملك الروم ولما هرب هرقل الى أرض الروم وترك الشام واستولى المسلمون عليها قدم جبلة على أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى مائة وتسعين رجلا من قومه المتنصرة يريد الاسلام حتى اذا قارب المدينة أمر بنى عمه من آل جفنة فركبوا الخيل العتاق وقلدوها قلائد الفضة وعقدوا فى نواصيها عقود الجواهر وفى آذانها ذوائب الحرير وتزين جبلة بزينته وتاجه على رأسه وفى تاجه قرط مارية ومارية جدته أم أبيه وقد سار المثل بقرط مارية فى النفاسة فقيل خذه ولو بقرط مارية وكان فى قرطها درتان كبيضتى حمامة لا يدرى ما قيمتهما وبلغ أهل المدينة قدوم جبلة عليهم فاستبشروا بذلك واستأذنوا عمر فى استقباله فاذن لهم ولم يبق فى المدينة بكر ولا ثيب الا خرجت للنظر الى زى جبلة وأشرف على المدينة فى موكب لم ير مثله ثم دخل على عمر فسلم عليه وشهد شهادة الحق فقربه عمر وأدنى مجلسه ورفع منزلته وفرح باسلامه وأمر أهل المدينة ببره وكرامته وأقام جبلة بالمدينة حتى حضر وقت الحج فخرج مع عمر ليحج وأمر بقبة له ديباجة صفراء فضربت له خارج الحرم وكان زيه مشهورا بمكة لا ينظر اليه الا بعين الجلالة فبينما جبلة ذات يوم يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فانحل الازار فضربه جبلة ضربة هشم أنفه فاقبل الفزارى الى عمر ودمه يسيل من انفه فخبره بقصته فبعث عمر رضى الله عنه الى جبلة فاحضره وقال ما حملك على ما فعلت بهذا الرجل فقال يا أمير المؤمنين انه اعتمد حل ازارى ليبدى سوأتى ولولا حرمة هذا البيت لضربته بسيفى فقال له عمر أما أنت فقد اقررت بما فعلت فأرض الرجل بحقه والا أقدته منك قال جبلة انه رجل من السوقة وأنا ملك وابن ملك ولقد ظننت انى أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية قال عمر رضى الله تعالى عنه ان الاسلام وعدله بخلاف الجاهلية فارضه من نفسك قال جبلة وان لم نرضه قال وان لم ترضه امرته ان يهشم انفك كما هشمت انفه قصاصا فان الاسلام جمعك واياه فما تفضله بشئ سوى التقوى فلما رأى جبلة ان عمر يأبى الا القصاص ولم يجد بدا من الاستخذاء فى وقته ذلك قال نعم يا أمير المؤمنين غير انى ناظر فى أمرى ليلتى هذه قال ذاك اليك فانصرف جبلة وأقبلت الانصار الى عمر رضى الله عنه فقالوا نحن نرضى هذا الفزارى عن جبلة فانه رجل من ملوك غسان ونحن نفتدى هذه اللطمة فقال لا لعمر الله لا يقتص الفزارى الا من جبلة فانصرف الناس حتى اذا نامت العيون وسكنت الحركات خرج جبلة فى قومه ومضى نحو الشام الى قومه المقيمين بالشام فخبرهم بامره ثم أمرهم بالرحيل معه فرحلوا معه وهم خلق كثير فسار بهم جبلة حتى صار الى قسطنطينية فدخل على هرقل فتنصر بعد الاسلام وفرح هرقل بذلك ورأى انه فتح فعظمه وجعله وزيره وصاحب أمره واقطع بنى عمه حيث شاؤا من أرض الروم وعظمت مرتبة جبلة فى أرض

الروم

الروم الا أنه ندم على ترك الاسلام ولما بعث عمر حذيفة بن اليمان الى هرقل ليدعوه الى الاسلام دخل على جبلة فصادفه متأسفا على الاسلام نادما على تركه الا أنه قال لحذيفة رأيت عمر حيث أراد أن يقتص منى بلطمة لرجل من السوقة قال ان عمر أحب أن لا تأخذه فى الله لومة لائم وانما أراد أخذ الحق فقال صدقت يا حذيفة ولكن اللجاج والشقاء غلب على فأحلنى هذا المحل ولوددت انى مت قبل هذا ولوددت انى فى ديار قومى على أسوء حالة تكون ثم أنشأ يقول

تنصرت بعد الحق عارا للطمة * ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فأدركنى فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قال لى عمر
ويا ليتنى أرعى المخاض ببلدة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة * أجاور قومى ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يصبر العود الضجور على الدبر

﴿ أرادت أن تقيدهم قريش * وكانوا لا ينال لهم قياد ﴾

يقال أقدت فلانا بفلان اذا فعلت به مثل الذى فعل من قتل وغيره أى أراد عمر وهو من قريش أن يقتص من جبلة للفزارى رعاية للعدل وكان جبلة وقومه بحيث لا يقدر أحد أن يقيد منهم لعزهم وملكهم

﴿ أقائدها تغص الجو نقعا * وفوق الأرض من علق جساد ﴾

أقائدها أى يا قائد الخيل اضمرها ولم يجر لها ذكر لدلالة قرينة الحال عليها كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب فكنى عن الشمس ولم يسبق لها ذكر والنقع الغبار والعلق الدم والجساد الزعفران * يقول يا من يقود الخيل الى الاعداء فتثير من الغبار ما يضيق الهواء عنه كأنها تغص الجو بالغبار لتضايقه به كما يغص الشارب بالماء وكأن على وجه الارض زعفرانا لكثرة ما أريق من الدماء

﴿ وقد أدمت هواديها العوالى * وأنضاها التطاول والطراد ﴾

الهوادى الاعناق أى أنه يقدم خيله الى الطعان فتطعن هواديها فتدمى وقد هزلها وأذهب ماءها طول اجالتها والمطاردة بها

﴿ مقلدة بهامات الاعادى * كما بالدر قلدت الخراد ﴾

أى أنه يقلد خيله برؤس الاعداء اذا انصرف عن قتالهم اظهارا للتنكيل بالاعداء كما تقلد الخراد بالدر وهى جمع خريدة وهى المرأة الحيية

﴿ عليها اللابسون لكل هيج * برودا غمض لابسها سهاد ﴾

الهيج مصدر هاجت الحرب هيجا فسميت الحرب بالمصدر وأراد بالبرود الدروع أى على هذه الخيل فرسان قد لبسوا الدروع ثم وصفهم بالتيقظ وقلة النوم يقول نعاسهم سهاد أى لا ينامون

قوله التطاول خ التناول اهـ

كأنَّ ثوابَ الأراقمِ مزَّقتها * فخاطتها بأعينها الجرادُ *

أى ان الدروع كسلخ الحية والدروع تشبه بجلد الحية لما فيها من الدوائر شبه الحلق كقوله

* وعلى سابغة الذيول كأنها * سلخ كساية الشجاع الأرقم *

أى كأن الحيات مزقت عليها جلودها فخاطت الجراد بأعينها ما مزقته وذلك ان رؤس مسامير الدروع تشبه عيون الجراد لنتوها واستدارتها قال الشاعر

* مضاعفة يغشى الانامل ريعها * كأن قتيرها عيون الجنادب *

* إليك تَاوى المفاوز كل ركب * تمادى بهم التغرب والبعادُ *

المفاوز جمع مفازة وهى المهلكة وانما قيل لها المفازة تفاؤلا اذ الفوز ضد الهلاك كما يسمى الاعمى بصيرا ويجوز ان يكون اشتقاقه من فاز الرجل ويفوز اذا مات أى كل ركب فارقوا الوطن وآثروا التغرب والبعد عن الاوطان انما قصدوك وطووا المراحل قصدا اليك لينالوا البغية منك

* وإصباح فَلَيْنا الليلَ عنهُ * كما يُفلَى عن النارِ الرمادُ *

أى رب اصباح طلبناه وفلينا الليل باحثين عنه كما يفلى الشعر والرماد طلبا للجمر فيه أى لما طال الليل وأضر بنا ادمان السرى تشوقنا الى الصباح فلم نزل نستشرف لطلوعه ونبحث الليل عنه كما يبحث الرماد عن الجمر

* أبلَّ به الدجى من كل سقم * وكوكبُه مريضٌ ما يُعادُ *

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برئ يقول لما بدا الصبح تخلص الليل به عن كل سقم أى كأن الليل مريض لطوله فتخلص بالاصباح عن مرضه وكانما الكوكب مريض لطول الليل ولكنه مريض ليس يعاد كما يعاد المريض

* ولو طلع الصباح لحل عنهُ * من الظلماء غلٌّ أو صفادُ *

يقول كان الكوكب أسيرا فى جنح الليل لطوله وكانما عليه قيد ولو طلع الصباح لحل عنه الصفاد أى التقييد وكان كاسير أطلق

* تلوذ بنا القطا مستجديات * لما ضمنت من الماء المزادُ *

لاذبه يلوذ لوذا ولياذا أى لجأ اليه وعاذ به يقول أعوز الماء فى هذه المفاوز فصارت القطا تلجأ الينا من شدة العطش مستجديات مستعطيات الماء لنسقيها مما فى مزادنا من الماء

* يكدن يردن من حدق المطايا * مواردَ ماؤها أبدا ثِمادُ *

أى ان القطا لما فقدت الماء كادت ترد من عيون الابل موارد تخال عيون الابل عيون الماء لشبهها بها فتأتيها للتشرب منها ثم قال وماء هذه الموارد أى العيون أبدا ثماد أى قليل وهذا مثل قول القطامى فى صفة عيون الابل * كأنها قلب عادية مكل * عادية أى قديمة مكل جمع مكول

وهى البئر القليلة الماء

﴿ فكم جاوزن من بلد بعيد * وماء نطفناه به دوهاد ﴾

أى ما أكثر ما قطعت هذه المطايا مفاوز بعيدة الاطراف ونطفنا الساكر فيما بيننا أى الجارى على السنتنا هيد وهاد وهما صوتان يزجر بهما الابل أى لم يكن لنا لذة الا كلام الازجار الابل وحداءها

﴿ ومن غال تحيد الريح عنه * مخافة أن يمزقها القتاد ﴾

أى وكم جاوزت هذه الابل من بلد ومن غال والغال الماء الذى يجرى فى أصول الاشجار أى كم جاوزت مياها فى غياض اشبة تجتنبها الريح أن تهب عليها مخافة ان يمزقها أشجار الشوك التى هى حوالى هذه المياه يصف صعوبة الطريق وعسر سلوكها

﴿ وكن يرين نار الزند فيه * فلم يبصرن إذ ورت الزناد ﴾

يقال ورى الزند يرى اذا خرج ناره وورى يرى لغة فيه * يقول كانت هذه الابل لحدة بصرها بحيث تبصر النار الكامنة فى الزند فصرن لشدة ظلمة الليل لا يبصرن النار بعد خروجها من الزناد وهذا مبالغة فى حدة بصرها وفى شدة ظلمة الليل

﴿ لو ان بياض عين المرء صبح * هنالك ما أضاء به السواد ﴾

وهذا مبالغة أيضا فى وصف الليل بشدة الظلام يدعى ان بياض العين لو كان بمنزلة الصبح لم يؤثر فى تنوير سواد العين واضاءته

﴿ وأرض بت أقرى الوحش زادى * بها ليعود لى منهن زاد ﴾

قريت الضيف أقريه قرى اطعمته أى ورب أرض كنت احتال فيها للعيشة صرت أبذل زادى للوحش أى أتلفه بذلك ليعود لى منهن زاد أى لاتمكن من صيدها وأجعلها قوتى لاعواز الطعام هنالك

﴿ فأطعمها الا جعلها طعامى * ورب قطيعة جلب الوداد ﴾

وهذا بيان للبيت الذى قبله أى انما كنت أطعم الوحش زادى لا توصل اليها فاجعلها زادى وكم من قطيعة جلبها الوداد أى كنت أبغى لها الغوائل بتوددى اليها فصار اظهار ودادى لها سببا لجالب القطيعة لها

﴿ تركت بها الرقاد وزرت أرضا * يحاذر أن يلم بها الرقاد ﴾

أى تركت النوم بهذه الارض أى كنت أسرى الليل كله وأسير النهار حتى قطعتها وأتيت أرضا لصعوبة مسالكها وكثرة الاهوال بها يحذر النوم ان ينزل بها وذلك ان النوم انما يجتلب بالامن فمن كان ساكن الجاش مطمئن النفس غشيه النوم والخائف القلق لا ينام * يقول من

نزل بهذه الارض يكون خائفا لايتام فجعل كأن النوم يحذر أن ينزل به توسعا

﴿ رأيتك ساخطا ماجاء عفوا * ولو جادتك بالذهب العهاد ﴾

أى انك لاترضى بما يأتيك من المال والولاية عفوا أى سهلا وانما تريد ماتجنى عليك الرماح والسيوف وتسلبه من الاعداء قهرا ولو جادتك أى أمطرت عليك ذهبا والعهاد أمطار فى أثر أمطار ثم فسر هذا البيت فقال

﴿ فما تعتد مالا غير مال * حباك به طعان أو جلاد ﴾

أى ماتعتد مالا الا ماأعطاكه المطاعنة بالرماح والمجالدة أى المضاربة بالسيوف

﴿ وتنفد كل وفر حزت قسرا * لعلمك أن آخره نفاد ﴾

أى تفنى كل مال كثير وافر حزته أى جمعته وأخذته من الاعداء قهرا أى تهب ماتأخذ من المال وتفنيه لانك تعلم ان مصير كل مال الى الفناء

﴿ ألفت الحرب حتى قال قوم * أما الصلح بينكما فساد ﴾

أى تعودت الحرب وباشرتها من غير فتور حتى كأنه صلح مابينك وبين الحرب فلا تفارقها ولا تفارقك حتى تعجب الناس وقالوا ماأفسد مابينك وبين الحرب من الصلاح والوفاق أى تمنوا فساد مابينكما حتى تغيب الحرب فيستريحوا

﴿ تموت الدرع دونك حتف أنف * ويبلى فوق عاتقك النجاد ﴾

مات فلان حتف أنفه اذا مات على فراشه من غير قتل أى انه لايفارقه السلاح أبدا لالفه الحرب فلا يزال سلاحه عليه قوما وتيقظا والعاتق مابين الجيد والمنكب

﴿ ركبت العاصفات فما تجارى * وسدت العالمين فما تساد ﴾

العاصفات الرياح الشديدة أى انك جريت فى حيازة المكارم الى غاية لايباريك أحد فى المسابقة اليها فكأنك ركبت الرياح الشديدة الهبوب فصرت لاتجارى أى لاتعارض فى اجراء الخيل للمسابقة وفقت كافة الناس فلا يسودك أحد

﴿ متى أرم السهى لاك انتقامه * كأن هواك فى سهمى سداد ﴾

السهى نجم خفى يمتحن بادراكها الابصار يقال فى المثل * أريها السهى وتريني القمر * يقول مع خفاء السهى ان رميته باسمك أصبته لسعادة جدك لان محبتك تسدد سهمى فلا تخطئ رميته

﴿ تذود علاك شرّاد المعانى * إلى فمن زهير أو زياد ﴾

أى ان علو قدرك والعلوية من شمائلك يذود أى يجمع الى من المعانى ماشرد ويستعصى على الشعراء فاذا نظمت فيك مدحا فمن زهير بن أبى سلمى وزياد وهو النابغة الذبيانى أى ان شعره فيه يفوق أشعار الشعراء الفائقين كهؤلاء

اذا

﴿ اذا ما صدتها قالت رجال * ألم تكن الكواكب لا تصاد ﴾

لما جعل معانيه شرادا تشرد عن سائر الذوات كالوحش التي لا تألف الانس جعل ذكرها ونظمها اصطيادا لها أي متى نظمت تلك المعاني وهي في العلو كالكواكب تعجب الناس وقالوا حق الكواكب ان لا تصاد فكيف صدت هذه المعاني وهي هي

﴿ من اللاتي أمدتهن طبع * وهذبهن فكر وانتقاد ﴾

أمددت الجيش اذا قويته بمدد بان أضفت اليه جيشا آخر والمعنى قوى هذه المعاني طبع قوي وأمدها ونقحها فكر صادق وانتقاد ميز المطبوع من غيره

﴿ ولولا فرط حبك ما ازدهاني * الى المدح الطريف ولا التلاد ﴾

ازدهاني أي استخفني والطريف المال المستحدث المكتسب والتلاد والتليد القديم الموروث أي اغا يحملني على مدحك افراط محبتي إياك لا الرغبة في المال يشير الى نزاهته عن درن الطمع

﴿ تورى عنك ألسنة الليالي * كأنك في ضمائرها اعتقاد ﴾

يقال ورى عن الامر اذا ستره وأظهر غيره وهو يريده وفي الحديث كان عليه السلام اذا أراد سفرا ورى بغيره أي ستر ما يريده ويظهر ما لا يريده ليبلغ بذلك المكيدة بالعدو فان الحرب خدعة أي اغا قصود الزمان ومراده أنت وهو في اظهار غيرك من الخلق مورّ ومظهر غيرك وضميره منطو عليك ومعتقد لك ثم بين هذا المعنى فقال

﴿ فان يكن الزمان يريد معنى * فانك ذلك المعنى المراد ﴾

أي ان كان قد أريد من ايجاد الخلق معنى من المعاني فجملة المعاني موجودة فيك فأنت المراد اذا من الخلق والايجاد

﴿ يكاد محين لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد ﴾

المحين الذي قد حان حينه أي هلاكه وهذا من الغلو والافراط في القول أي يكاد من تقتله بسيفك تنكيلا له لا ينشر يوم البعث وهذا من قول أبي الطيب

* لو كان صادف رأس عازر سيفه * في يوم معركة لاعيي عيسى *

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ أدنى الفوارس من يغير لمغنم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم ﴾

ادنى أفعل من الدناءة وهو اللؤم وأصله ادنأ بالهمز والمغار مصدر أغار يغير اغارة ومغارا * يقول الأم الفوارس من تكون اغارته وتجشمه الحرب لمال يغتنمه فدع أنت هذا الهم واجعل سعيك في طلب المفاخر لتكرم بذلك

﴿ وتوق أمر الغانيات فانه * أمر اذا خالفته لم تندم ﴾

أى تجنب أمر النساء ولا تهتم بشأنهن واحذر مخالطتهن ترشد ولا تندم

﴿ أَنَا أَقْدَمُ الخُلَّانِ فَارْضَ نَصِيحَتِي * أَنَّ الفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الأَقْدَمِ ﴾

أى انى لم أزل خليلك فاقبل نصيحتى فى توقى أمر النساء ومخالفتهن وعليك بالسيف فاسم به الى المعالى فان الفضيلة له

﴿ وَالْقَ بِتُبَّاعِ الأَمِيرِ فَكُنْ لَهُ * تَبَعًا تُصْبِحْ بِالمَحَلِّ الأَعْظَمِ ﴾

أى واقبل نصيحتى وكن تبعا لهذا الامير العظيم قدره وتصير بالمنزلة العظمى من الناس

﴿ وَاسْتَزْرِ بِالبِيضِ الحِسَانِ وَلَا يَكُنْ * لَكَ غَيْرُهُمْ صَارِمٌ أَوْ لَهْذَمِ ﴾

استزر استفعل من قولهم زريت عليه فعله اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به وسنان لهذم أى ماض وهذا البيت تأكيد قوله وتوق أمر الغانيات أى لا تبال بالنساء واحتقرهن ولا يكن همك فى غير السيوف والرماح

﴿ المُتَّقِي بِالخَيْلِ كُلَّ عَظِيمَةٍ * وَالمُسْتَبِيحُ بِهِنَّ كُلَّ عَرَمْرَمِ ﴾

المتقى من صفة الامير وكذلك المستبيح أى اذا عرض له خطب كبير اتقى بخيله وجعلها بينه وبين ذلك الخطب كما يتقى الانسان بترسه وهو ان ينصبه للعدو ويستتر وراءه أى مفزعه خيله اذا دهمه أمر عظيم وانه يستبيح أى يستأصل بخيله كل جيش عرمرم أى كثير

﴿ وَمَزِيرُهَا الغَوْرَ الَّذِي لَوْ سَامَتْ * رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسْلَمِ ﴾

الغور المنهبط الغائر من الارض أى انه يزير خيله أى يسخاها المواضع الشاقة البعيدة التى يشق على الريح أن تهب عليها ولو سلكت الريح أى هبت على ارجائها أى نواحيها لم تسلم لصعوبتها

﴿ أَوْ بَكَّرَ الوَسْمِيُّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ * نَفِدَ الرَّبِيعُ وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسَمِ ﴾

الوسمى المطر الذى يسم الارض بالنبات والكناية فى يطلب أرضه عائدة الى الغور أى لو طلب مطر الربيع أرض الغور ليمطرها ويسمها بالنبات لم يدركها لبعدها حتى ان زمن الربيع ينقضى وترابها لم ينبت شيأ من النبات

﴿ لَا تَسْتَبِينُ الشُّهْبُ فِيهِ تَنَائِيًا * وَيَلُوحُ فِيهِ البَدْرُ مِثْلَ الدِّرْهَمِ ﴾

وهذا تأكيد لما تقدم من وصف الموضع بالبعد أى ان الغور لبعده وغوره فى الارض لا تظهر فيه النجوم فلا ترى بعدا ويتراءى البدر فيه صغيرا على قدر الدرهم وذلك لكونه غائرا بعيدا

﴿ هَذَا وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاهَا أَهْلُهُ * فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطُّيُورِ الحُوَّمِ ﴾

قوله هذا مبتدأ خبره محذوف أى هذا كما ذكرت أو ما اشبهه يعنى ما ذكر من اجرائه الخيل الى المواضع الشاقة التى لا يصل اليها الريح والمطر ثم ابتدأ وقال ورب جبل عصى أهله هذه الخيل فطلبته وهوت أى نزلت على الجبل كما يهوى الطير على الشئ والحوم جمع حائم وهو الدائر

حول

حول الماء

﴿ وَأَجَازَهَا قُذُفَاتِ كُلِّ مُنِيفَةٍ * وُكُرَ الْعُقَابِ بِهَا وَبَيْتَ الْأَعْصَمِ ﴾

قذفات جمع قذف وهى جمع قذفة نحو غرفة وغرف وغرفات وهى رؤس الجبال المنيفة أى العالية و وكر العقاب عشه ولا يكون ذلك الا فى اعلى رؤس الجبال والاعصم الوعل يعتصم برؤس الجبال يعنى قد أجاز الممدوح خيله رؤس كل جبل عال طالما الاعداء وابادتهم حيث لا يوجد هناك الا وكر العقاب اذ لا تطيق سائر الطيور بلوغها او بيت الوعل القادر على التوقل

﴿ فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الْأَنُوقِ وَرُوِّعَتْ * مِنْهَا وَبَاتَ الْمُهْرُ ضَيْفَ الْهَيْثَمِ ﴾

الانوق الرخم وفى المثل هو ابعد من بيض الانوق لانها لا تبيض الا فى أعالى الجبال حيث لا يصل اليه الناس والهيثم ولد العقاب أى لما أجاز الخيل اعالى الجبال وطئت اوكار الرخم وخافت الرخم من جفاة الخيل واختلطت مهار الخيل بفراخ العقاب فى أوكارها فكأن المهر نزل بولد العقاب ضيفا له

﴿ عَلِمَتْ وَأَضْعَفَهَا الْحَذَارُ فَلَمْ تَطِرْ * مِنْ ضَعْفِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمِ ﴾

أى علمت الرخم بوصول الخيل اليها وروعت منها ولكنها ضعفت عن الطيران فلم تطر فكأنها لم تشعر بهجوم الخيل

﴿ وَبَعِيدَةِ الْأَطْرَافِ رُعْنَ بِمَاجِدٍ * يَرِدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدٍ لَمْ تُغْمِمِ ﴾

أى ورب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها راعها الممدوح بقود الخيل اليها فانهزمت والقت رماحا مثل الاساود أى الحيات فجعلت خيل الممدوح يردين أى يعدون عليها فى آثارها

﴿ تَرْعَى خَوَافِيَ الرُّبْدِ فِي حَجَرَاتِهَا * سَغَبًا وَتَعْثُرُ بِالْقَطَا الْجُثَّمِ ﴾

خوافى الربد ما خفى من الريش خلف القوادم والربد النعام وحجراتها نواحيها والقطا ضرب من القطا يصف خيل الممدوح بالصبر على الجوع وانها لا تزال تسير فى الفيافى والقفار فلا تجد الرعى فترعى ريش النعام الساقطة فى نواحيها من الجوع وتسرى بالليل فتعثر بالقطا النائمة فى اوكارها وهى تكون فى عراء من الارض

﴿ يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا * يَهْوَى فَيَجْفُرْنَ مِثْلَ الْأَهْضَمِ ﴾

المجفر الفرس العظيم الجنبين والاهضم الضامر الجنبين أى تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ ما يهوى الممدوح والعظيم الجنبين منها فى الهيجاء يصير مثل الاهضم الخفيف لكى يبلغ ما يهوى الممدوح ويريد من الامر

﴿ ضُمِّرَتْ وَشُزِّبَهَا الْقِيَادُ فَأَصْبَحَتْ * وَالطِّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ ﴾

التشزيب معالجة الخيل حتى تضمر أى يقل لحمها وتلحق بطونها باصلابها وفرس شازب وشاسب

وصاب الارقم الموضع الذى تسيب فيه الحية أى ضمرت هذه الخيل طاعة للممدوح فصارت تسلك فى الاماكن الضيقة وتركض فى الطرق التى لا تنساب فيها الا الحية لتضايقها والقياد المصدر من قاد يقود

﴿ مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةِ الأَعِنَّةِ مُرْجُهَا * تَرْقَى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ بِسُلَّمِ ﴾

من للبيان أى من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطى عنانها راكبها وهى مشرفة لا تركب الا ان يرتقى بالسلم الى سرجها اشرافا وسرجها مبتدأ وما بعده خبره

﴿ غَرَّاءَ سَلْهَبَةٍ كَأَنَّ لِجَامَهَا * نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجِمِ ﴾

السلهبة السريعة ويقال الطويلة أى هذه فرس نفيسة من امكن له الجامها ونال بها ما يبلغه املها فرح بها وعدها منحة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها باليد شرفا وفخرا

﴿ وَمُقَابِلٍ بَيْنَ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ * وَافَاكَ بَيْنَ مُطَهَّمٍ وَمُطَهَّمِ ﴾

المقابل الذى جده من قبل أبيه وامه كريم والوجيه واللاحق فحلان معروفان ينسب اليهما كرائم الخيل والمطهم الذى يحسن منه كل شئ قوله ومقابل عطف على قوله من كل معطية الاعنة أى ومن كل مقابل أى فو بل هذا الفرس بهذين الفحلين ففيه شبه منهما وعرق ينزع اليهما قد أتاك وكل شئ منه حسن لانه قد نزع شبهه الى فرسين مطهمين

﴿ صَاغَ النَّهَارُ حُجُولَهُ فَكَأَنَّمَا * قَطَعَتْ لَهُ الظَّلْمَاءُ ثَوْبَ الأَدْهَمِ ﴾

أى انه فرس أدهم محجل كأن النهار صاغ له خلاخل من بياضه وقطع له الليل ثوبا من الظلام لسائر جسده

﴿ قَلِقَ الثُّرَيَّا رَكْضُهُ وَلَرُبَّمَا * نَفَضَ الغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ ﴾

أى اضطرب الثريا وهو نجم من شدة ركض هذا الفرس ذعرا وهو بركضه ربما يثير من الغبار ما يصل الى المرزم وهو نجم آخر

﴿ مِثْلُ الْعَرَائِسِ مَا انْثَنَتْ مِنْ غَارَةٍ * إِلَّا مُخَضَّبَةَ السَّنَابِكِ بِالدَّمِ ﴾

أى ان خيله كالعرائس فى الحرب لا تزال مخضوبة القوائم بالدماء كما ان العرائس يكن مختضبات

﴿ سَهِرَتْ وَقَدْ هَجَعَ الدَّلِيلُ بِلَابِسٍ * بُرْدَ الْحُبَابِ مُمَدَّدٍ فِعْلِ الضَّيْغَمِ ﴾

الحباب الحية وبردها سلخها وهو يشبه الدرع أى سهرت هذه الخيل فى حال نام الدليل فيها وهى تخب برجل لابس الدرع التى تحاكى سلخ الحية ولكن يفعل افعال الاسد بسالة واقداما

﴿ أَدْمَتْ نَوَاجِذَهَا الظُّبَا فَكَأَنَّمَا * صَبَغَتْ شَكَائِمُهَا ثَنَايَا الْعَنْدَمِ ﴾

أى ضربت أفواه هذه الخيل بالسيوف وادميت حتى كان حدائدها قد صبغت بالعندم وهو

دم

دم الاخوين أي انه اقتحم الحرب وتقدم على الابطال فجرح مقادمها وقدمي

﴿ وبثت حوافرها قتاما ساطعا * لولا انقياد عداك لم يتهدم ﴾

القتام الغبار الساطع المرتفع أي اثارت حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا في الجو في قتال الاعادي ولولا انهم انقادوا لك واطاعوك بقي الغبار مثارا بحاله مثل البناء في الجو ولما جعل الغبار بناء جعل ذهابه هدما أي لولم ينقادوا لك لم تترك قتالهم

﴿ باض النسور به وخيم مصعدا * حتى ترعرع فيه فرخ القشعم ﴾

يقول كشف الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا في الجو حتى ظنت النسور أن الغبار المصعد جبل فباضت به وفرخت وترعرعت فراخه أي كبرت وقويت والقشعم المسن من النسور

﴿ وسما الى حوض الغمام فماؤه * كدر بمنهال الغبار الاقتم ﴾

أي ارتفع الغبار حتى وصل الى حوض الغمام أوهم ان للغمام حوضا يغترف الغمام الماء منه فكدر ماء الحوض باختلاط الغبار به والمنهال الذي لا يتماسك والاقتم الاسود والقتمة السواد

﴿ جاءت بامثال القداح مفيضة * من كل اشعث بالسيوف موسم ﴾

أي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجيلت في الميسر أي انهم في الخفة عند الركوب كقداح الميسر لخفتها والاشعث الذي لم يدهن شعره ولم يرجله والموسم الذي وسمته الحرب أي أثرت في وجهه

﴿ فوجدن امضى من سهام الترك اذ * نفضت وانفذ من حراب الديلم ﴾

أي وجدت الخيل اسرع من السهام اذا رمي بها وانفذ الى بلوغ الغايات من الحراب وهي جمع حربة

﴿ حتى تركن الماء ليس بطاهر * والترب ليس يحل للمتيمم ﴾

أي انها لكثرة ما اثارته من الغبار كدرت الماء وتركته غير صاف ولكثرة ما أجرت من الدماء على الارض أخرجت التراب عن ان يصلح التيمم به

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

﴿ اليك تناهى كل فخر وسودد * فابل الليالي والانام وجدد ﴾

أي لم يبق الفخر والمجد لاحد الا لك وقد انتهى الكل ثم دعا بدوام البقاء وان يجدد أبدا باقيا وان بليت الليالي والانام منقرضا

﴿ لجدك كان المجد ثم حويته * ولابنك يبقى منه اشرف مقعد ﴾

أي المجد حقك لا يستحقه غيرك استحقه جدك ثم حزته أنت وسينال ابنك أوفر القسط منه

﴿ ثلاثة أيام هي الدهر كله * وما هن غير الامس واليوم والغد ﴾

أي كما ان الدهر كله هذه الايام الثلاثة كذلك المجد كله لبيتك لك وان كان قبلك ويكون لمن بعدك

﴿ وما البدر الا واحد غير انه * يغيب ويأتي بالضياء المجدد ﴾

أي ان آخركم شيء أولكم في معاني الشرف والمجد والمعنى واحد يتردد ويتجدد في الصور المختلفة كما ان نور البدر متحد في ذاته وان كان يتجدد طلوعا ومغيبا وهذا كقوله

* والبدر في الوهن مثل البدر في السحر *

﴿ فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة * فجملتها من نيرٍ متردد ﴾

وهذا تأكيد لما قبله من أن النور للاقمار التي تلوح في صور مختلفة واحد في نفسه فلا ينبغي أن يظن أن الاقمار أشياء كثيرة بل كلها من نير واحد ولكنه متردد يتصور بصور شتى ونير فيعل من النور أصله نيور فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وهذا قياس مطرد في اشباهها نحو سيد وميت وطويته طيا وشويته شيا

﴿ وللحسن الحسنى وان جاد غيره * فذلك جود ليس بالمتعمد ﴾

أي ان الاحسان ما يوليه هذا الممدوح فان جاء من غيره احسان فذلك منه اتفاق لا قصد للاحسان

﴿ له الجوهر الساري يؤم شخصه * يجوب اليه محتدا بعد محتد ﴾

أي جوهره يؤمه أي يقصده ويجوب اليه أصلا بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر وهذا من قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

﴿ ولو كتموا انسابهم لعرفتهم * وجوه وفعل شاهد كل مشهد ﴾

أي لو لم يظهروا أنسابهم لانبأتهم وعرفتهم منصبهم بما يرى في وجوههم وافعالهم من مخايل الكرم وشرف المحتد

﴿ وقد يجتدى فضل الغمام وانما * من البحر فيما يزعم الناس يجتدي ﴾

أي قد يطلب الجدى وهو المطر من الغمام لينال به الخصب والغمام انما يستفيده من البحر والمعنى ان ما يشاهد في هؤلاء من الكرم وخلال الخير انما استفادوه من شرف محتد آبائهم ووراثة فالفرع يتبع الاصل والخلف ينقل آثار السلف كما ان الغمام يجتدي من البحر

﴿ ويهدي الدليل القوم والليل مظلم * ولكنه بالنجم يهدي ويهتدي ﴾

وهذا

وهذا ضرب مثل آخر في احتذاء اللاحق مثال السابق وهو ان الهادي للقوم الى الجادة في الليل المظلم انما هو الدليل وانما هو يهتدي الى صوب الصواب و يهدي أي يدل غيره بالنجم الذي هو الامارة

﴿ فيا أحلم السادات من غير ذلة * ويا أجود الأجواد من غير موعد ﴾

أي بعض الحلم ينبئ عن الذلة كقوله

* وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان *

ولكن حلمك عن محض الشرف وغاية الامكان والقدرة وبعض الجود يتقدمه وعد وجودك من نتايج الكرم وهو بديهة لا يشينه شائبة وعد ولا مطال

﴿ وطئت صروف الدهر وطأة ثائر * فاثنت منها انفس مالم تصفد ﴾

أي أذللت صروف الدهر كأنك جعلتها تحت قدميك فوطئتها انتقاما لما نال الهامن أولياءك فنما اصفدته أي اثقلته بالقيود ومالم تقيده اهلكته واقعدته عن أصابه بمكروه

﴿ وعلمته منك التأنى فانثنى * اذا رام أمرا رامه بتأيد ﴾

التأيد التثبت والتقوى تفعل من الأيد وهو القوة أي كان الدهر به هوج وجنون يهجم بالمصيبات ويلم بالحوادث غيره مكترث بمن أصاب فاذلت ما صعب منه وعلمته التأني فتثبت وتأنى

﴿ وأثقلته من أنعم وعوارف * فسار بها سير البطيء المقيد ﴾

أي انما تثبت الدهر بعد الطيش والخفة لما اثقلته بالعوارف بما أفضت على أهله بالنعم فسار الدهر مثقلا بالنعم سير البطيء الذي عليه قيد أي كف عن غلوائه وتثبت عن التهيج والانهمال

﴿ ودانت لك الأيام بالرغم وانضوت * اليك الليالي فارم من شئت تقصد ﴾

أي اطاعتك الايام بالرغم أي كارهة مجبورة وانضوت أي أوت والتجأت اليك كنفك لتصونها عن الغوائل فمن أردت ممن بغى عليك فارمه بصروف الدهر تقصده أي تقتله مكانه أي امكنتك الفرصة فاهتبلها

﴿ بسبع اماء من زغاوة زوجت * من الروم في نعماك سبعة أعبد ﴾

أي ارم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهي قبيلة من السودان يريد سبع ليال انكحت من سبعة أعبد من الروم يريد سبعة أيام أي ان الليالي والايام عبيدك واماؤك والدهر كله مبني من سبعة أيام وسبع ليال وقد زوجت اماء الزنج من عبيد الروم شاملة اياهم نعمك فارم بها من شئت تهلكه

﴿ ولولاك لم تسلم أفامية الردى * وقد أبصرت من مثلها مصرع الردى ﴾

افامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالحقت بمثلها أي بقلعة أخرى هدمت وأبيد

أهلها أى لولا ذب الممدوح عن هذه القلعة افامية لم تسلم من الردى أى لولا دفاعه عنها الهلكت كما هلكت التى هى اختها وقد رأت مصرع الهالكة من مثلها

* فانقذت منها معقلا هضباته * تلفع من نسج السحاب وترتدى *

أى خلصت من افامية معقلا أى موئلا يعنى حصنا كأنما هضباته أى الجبال الصغار التى هذا الحصن عليها لعلوها تختمر بالسحاب وتتخذها رداء

* وحيدا بثغر المسلمين كأنه * بقية مبقى من نواجذ أدرد *

وحيدا نعت معقلا والادرد الذى تحاتت اسنانه والنواجذ أقصى الاسنان أى بقى هذا الحصن وحيدا فردا بالثغر وهو الدرب الذى بين دار الاسلام والكفر كأن هذا الحصن الفرد بقيه أى بقى الثغر استعارله فما توسعا فاجذ واحد بقى فى فم الأدرد شبه نواجذ الحصن بالثغر سن فى فم من تحاتت اسنانه

* بأخضر مثل البحر ليس اخضراره * من الماء لكن من حديد ممرد *

أى بجيش أخضر يعنى انقذت من أفامية معقلا بجيش يرى أخضر من كثرة السلاح عليه لما جعل الجيش كالبحر المالح لكثرة عدده وصفه بالخضرة ثم ذكر أن خضرة هذا البحر ليست من الماء ولكنها من الحديد الممرد اى المنسوج يعنى الدروع وهى توصف بالسواد والخضرة

* كأن الانوق الخرس فوق غباره * طوالع شيب فى مفارق أسود *

الرخم توصف بقلة الصوت ويقال فى المثل انك من طير الله فانطقى أى صوتى كما تصوت سائر الطيور شبه الرخم البيض الطائرة فوق الغبار الاسود بالشعرات البيض فى مفارق رجل اسود شاب مفرق رأسه

* وليس قضيب الهند الا كنابت * من القضب فى كف الهدان المعرد *

الهدان الجبان والمعرد الذى يفر فرارا يبعد فيه يقال عرد النجم اذا بعد يقول انما السيف بضاربه وليس السيف الهندى فى يد الرجل الجبان الا كنبت من القت الضعيف الذى لا يؤثر تأثيرا فى المضروب يعرض بخصوم الممدوح أى لا يغنى عنهم حمل السلاح اذا لم يكن عندهم غناء وكان السيف فى أيديهم كهذا النبت

* متى أنا فى ركب يؤمون منزلا * توحد من شخص الشريف بأوحد *

تمنى وقتا يتيسر له قصد الممدوح يقول متى أكون أنا فيما بين قوم قد ركبوا رواحلهم يقصدون منزلا قد تميز عن سائر المنازل وصار أوحد المنازل لما كان صاحبه أوحد الناس أى توحد المنزل كما توحد صاحبه

* على شذقميات كأن حداتها * اذا عرس الركبان شراب مرقد *

أى

أى يؤمون على نوق شدقميات وهى منسوبة الى شدقم وهو فحل من الابل متى عرس ركبانها أى نزلوا اليها ناموا ساعة كأنما حداتها والرحالة الذين معهم قد اشربوا الدواء المرقد لما هم فيه من التعب وغلبة النوم عليهم

﴿ تُلَاحِظُ أَعْلَامَ الفَلَاةِ نَوَاظِر * كُحِلْنَ مِنَ اللَّيْلِ التِّمَامِ بِإِثْمِدِ ﴾

اعلام الفلا العلامات التى تبنى فيها من الحجارة أو غيرها ليستدل بها على الطريق أى ترمق النوق هذه العلامات بعيون كأنها كحلت باثمد من سواد الليل يعنى انها تسرى طول الليل ولا تنام وأعينها مفتوحة لا يباشرها الا سواد الليل فجعل سواد الليل كأنه اثمد قد كحلت به كما قال الاول

* كثير سراه يجعل الليل اثمدا * ويضحى نهارا مشرقا غير واجم *

﴿ وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافَهَا الأَرْضُ وَالوَجَى * دَمًا وَتَرَدَّى فِضَّةً كُلُّ مُزْبِدِ ﴾

أى وجئت أخفاف النوق من كثرة السرى ودميت فصارت على لون الذهب وقد أزبدت وقذفت لغاما أبيض كالفضة فكأن كل ناقة مزبدة قد تردى رداء من الفضة فكان لها حذاء من ذهب ورداء من فضة

﴿ يُخَلْنَ سِمَامًا فِى السَّمَاءِ اذَا بَدَتْ * لَهُنَّ عَلَى أَيْنٍ سَمَاوَةُ مَوْرِدِ ﴾

السمام ضرب من الطير وسماوة مورد أعلاه أى تخال هذه النوق فى السرعة هذا النوع من الطير لسرعتها متى ظهرت لها أعلى مورد يقول متى رأت موردا أسرعت السير طمعا فى ورود الماء لشدة عطشها وبلوغ التعب والاعياء منها حتى يظن انها طير لسرعة سيرها

﴿ تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ فَانْ بَدَتْ * لَهُ الشَّمْسُ أَجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ ﴾

أى تظن أنت بهذا الموضع ذوب اللجين أى الفضة الذائبة لان الماء يشبه بها لبياضه أى هذا الماء يرى أبيض فاذا طلعت الشمس ووقع شعاعها عليه حال لونه من البياض الى لون العسجد وهو الذهب

﴿ تَبِيتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِى حَجَرَاتِهِ * شَوَارِعَ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ المُتَبَدِّدِ ﴾

أى ترى النجوم البيض فى نواحى هذا الورد شوارع أى داخلة فى الماء كأنها اللآلى المتفرقة

﴿ فَأَطْمَعْنَ فِى أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا * عَلَى المَاءِ حَتَّى كِدْنَ يُلْقَطْنَ بِاليَدِ ﴾

أى ظهرت النجوم فى الماء حتى كأنها أطمعت من رآها فى اجرامها حال سقوطها على الماء أى ظاهرة فيه حتى كادت تؤخذ باليد وهذا مبنى على قول العجاج

* باتت تظن الكوكب السيارا * لؤلؤة فى الماء أو مسمارا *

﴿ مَدَدْتُ الَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا * وَعَبَّتْ قَلِيلًا بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ ﴾

أى وردت الابل الماء ومدت أعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما ترى فيه من النجوم كما ترى فى السماء تشرب ما قابل الابين هذين الكوكبين أى موضع من المورد يلوح نسر على أحد طرفيه وفرقد على الطرف الآخر

﴿ وذكرن من نيل الشريف مواردا * فآلين منه غير شرب مصرد ﴾

الشرب النصيب والمصرد المقلل * يقول الماء وردت الابل الماء ناهلة ذكرت انها قاصدة هذا الممدوح وهى تردمنه لا من نيله فقالت شرب الماء اتصاب ريا من موارد نيله وعطائه

﴿ ولاحت لها نار يشب وقودها لاضيافه فى كل غور وفدفد ﴾

الوقود الحطب والفدفد الغليظ من الارض المرتفع أى رأت الابل نارا توقد لاضياف الممدوح فى كل أرض غائرة ومرتفعة

﴿ بخرق يطيل الجنح فيه سجوده * وللارض زى الراهب المتعبد ﴾

الخرق الفلاة الواسعة يتخرق فيها الريح والجنح الليل * يقول لاحت للابل النار المشبوبة بأرض واسعة يطيل الليل فيها سجوده أى يطول لبث الليل فيها اما لطول الارض وسعتها لا يجوزها الابل سريعا فيطول لبثه فيها أو لشدة الاهوال فيها لا يغشى المقيم بها النوم فيطول ليله على مقاساتها والارض لابسة لباس الراهب يعنى المسح أى اسودت الارض لشدة ظلام الليل والواو فى وللارض واو الحال

﴿ ولو نشدت نعشا هناك بناته * لماتت ولم تسمع له صوت منشد ﴾

حيز من السماء حوالى القطب الشمالى فيه سبعة أنجم كبار مضيئة أربعة منها يقال لها النعش وثلاثة يقال لها بنات نعش * يقول ان هذا الليل من ظلمته وأهواله بحيث لو نشدت أى طلبت بنات نعش فيه نعشا لم تجد من يعلمها مكان نعش أى تموت هؤلاء البنات طالبة نعشا ولا يقفن منه على خبر منشد أى معرف معلم بمكانه لشدة ظلمة الليل

﴿ وتكتم فيه العاصفات نفوسها * فلو عصفت بالنبت لم يتأود ﴾

أى اسعة أكناف هذا الخرق وبعدها تكتم الرياح نفوسها فيه أى تضعف فلا يظهر أثر هبوبها فيه حتى ان الرياح العاصفة أى الشديدة الهبوب لو هبت بالنبت لم ينعطف النبت لضعف هبوب الريح

﴿ ولم يثبت القطبان فيه تحيرا * وما ذاك إلا وقفة عن تبلد ﴾

القطبان هما النقطتان اللتان يدور عليهما الفلك وهما جزآن من الفلك لا يتحركان وهما موجودتان فى العقول والاذهان لا فى الاعيان وجميع أجزاء الفلك متحركة أبدا حركة دورية الا هاتين النقطتين فانهما ساكنتان ضرورة تميز الدائر عن المدور عليه اذ لا بد وأن تتميز الاجزاء الدائرة عن الجزءين اللذين هما النقطتان المتوازيتان اللتان دوران الفلك عليهما وهذان

القطبان

القطبان أحدهما شمالي وهو فوق الارض بالنسبة الى اقليمنا والثاني جنوبي وهو تحت كرة الارض بالنسبة والاضافة الى اقليمنا والا فالفوق والتحت لا يصحان في الكرة اذ شكل الكرة ينافي جهة الفوقية والتحتية وانما تظهر هذه الجهة بالنسبة والاضافة اليها أي هذا الخرق لبعده وسعة أكنافه يتحير القطبان فيه فلا يثبتان على هيئة واحدة كما هو حالهما وذلك التحير كناية عن التبلد وهو ان يعجز الانسان ويعيره ما يريده فلا يبرح عن مكانه

﴿ فَرَّتْ اذا غَنَّى الرَّدِيفُ وقد وَنَتْ * بِذِكْراهُ زَفَّتْ كالنَّعامِ المُطَرَّدِ ﴾

الرديف الذي يكون خلف الراكب وزفت النعامة اذا مشت مشيا متقارب الخطو مسرعا أي متى غنى الرديف بذكر الممدوح وأنشد مدحه في معرض الحداء حالة اعياء الابل وضعفها أسرعت في السير كما يسرع النعام اذا طردت وربعت

﴿ يُحاذِرْنَ وَطْءَ البِيدِ حتى كأنما * يَطَأْنَ بِرَأْسِ الحَزْنِ هامَةَ أَصْيَدِ ﴾

يقول هذه الابل لشدة رغبتها في سرعة السير كأنها تحذر أن تطأ الارض باخفافها أي لسرعة سيرها كأنها لا تضع أخفافها على الأرض لعلها تظن أنها تطأ رأس ملك متكبر برأسه وعنقه صيد أي ميل ونخوة

﴿ وَيَنْفِرْنَ في الظَّلْماءِ عن كُلِّ جَدْوَلٍ * نِفارَ جَبانٍ عن حُسامٍ مُجَرَّدِ ﴾

أي تنفر هذه الابل في ظلمة الليل عن كل نهر صغير تحسبه سيفا لشبهه اياه كما ينفر الجبان عن السيف المسلول

﴿ تَطاوَلَ عَهْدُ الوارِدِينَ بِمائِهِ * وَعُطِّلَ حتى صارَ كالصّارِمِ الصَّدِي ﴾

أي ان هذا الجدول لم يرده الواردون وعلا ماءه الطحلب فصار كالسيف الصدئ الذي غشيه الصدأ خفف الهمزة للشعر

﴿ الى بَرَدَى حتى تَظَلَّ كأنما * وقد كَرَعَتْ فيه لَوائِمُ مِبْرَدِ ﴾

بردى اسم نهر والى من صلة فعل محذوف يقتضيه قوله وينفرن في الظلماء عن كل جدول أي ينفرن عن كل جدول رغبة عنه سائرة الى بردى لتشرب منها وانها اذا وردت هذا المورد وكرعت فيه أي غمست أفواهها فيه وصادفته جامدا صارت كأنها تقبل مبردا شبه الماء الجامد في النهر بالمبرد

﴿ أرى المَجْدَ سَيْفًا والقَرِيضَ نِجادَهُ * ولولا نِجادُ السَّيْفِ لم يَتَقَلَّدِ ﴾

أي المدح للمجد كالحمالة للسيف وكما لا يتقلد السيف الا بالحمالة كذلك لا تشيع آثار الكرم ولا تخلد محاسن المجد الا بالمدائح

﴿ وَخَيْرُ حِمالاتِ السُّيُوفِ حِمالَةٌ * تَحَلَّتْ بأَبْكارِ الثَّناءِ المُخَلَّدِ ﴾

لما جعل المجد سيفا والسيف لا بد له من الحمالة وجعل الشعر حمالة لسيف المجد ذكر أن خير

حالات السيوف حالة كانت حليتها الثناء البكر الذي يخلد ويبقى ببقاء الدهر يعني المادح

﴿ وَأَعْرَضَ مِنْ دُونِ اللِّقَاءِ قَبَائِلٌ * يَعُلُّونَ خِرْصَانَ الْوَشِيجِ الْمُقَصَّدِ ﴾

الخرصان الاسنة والوشيج أصول الرماح والمقصد المكسر ويعلونها يسقونها العلل وهو الشرب بعد النهل ويقال عرضت الشيء أي أظهرته فأعرض أي ظهر نحو كببته فأكب وهو من النوادر قال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا أي أبرزناها حتى نظر اليها الكفار فأعرضت هي أي استبانت وظهرت * يقول ظهرت لنا قبل لقاء الممدوح قبائل يسفكون الدماء ويسقون أسنة الرماح من دماء المطعونين سقيا بعد سقي

﴿ غُوَاةٌ إِذَا النَّكْبَاءُ حَفَّتْ بُيُوتَهُمْ * أَقَامُوا لَهَا الْفُرْسَانَ فِي كُلِّ مَرْصَدِ ﴾

غواة جمع غوي وحف بالشيء واحتف أي أحاط به والنكباء كل ريح تهب بين مهبي ريحين يقول بلغ من جهل هذه القبائل وغيهم انهم اذا أحاطت ريح ببيوتهم وقفوا لها فرسانا ليصطادوها

﴿ يُطِيعُونَ أَمْرًا مِنْ غَوِيٍّ كَأَنَّهُ * عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانٌ يَجُورُ وَيَعْتَدِي ﴾

أي يطيعون رأسا لهم غويا كأنه لجهله وزنه طوره جهلا وغواية قد غلب على الدهر فهو يجور ويظلم

﴿ إِذَا نَفَرَتْ مِنْ رَعْدِ غَيْثٍ سَوَامُهُ * سَعَى نَحْوَهُ بِالْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ ﴾

وهذا تأكيد المبالغة في وصفهم بالغي وانه اذا سمعت ابله السائمة صوت الرعد فنفرت من الرعد سعى نحو السحاب بسيفه ليكيده

﴿ وَقَدْ عَلِمَتْ هَذِي الْبَسِيطَةُ أَنَّهَا * تُرَاثُكَ فَاشْرُفْ بِذَلِكَ وَتَزَيَّدِ ﴾

أي قد علمت هذه الارض أنك وارثها سيادة فسدت أهلها ولم تسد هي من قبل فليكن لها بذلك الشرف والزيادة عليه

﴿ وَإِنْ شِئْتَ فَازْعُمْ أَنَّ مَنْ فَوْقَ ظَهْرِهَا * عَبِيدُكَ وَاسْتَشْهِدْ إِلَهَكَ يَشْهَدِ ﴾

أي وان أردت أن تدعي ان من فوق الارض من الناس عبيدك وسألت من الله تعالى مصداقا لهذه الدعوى لاظهره لك

﴿ وَذِكْرُكَ يُذْكِي الشَّوْقَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ * وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَلْبِ صَمَّاءَ جَلْمَدِ ﴾

أي مهما ذكرت هاج في كل خاطر وقلب الشوق اليك حتى في قلب كل حجر صلب

﴿ وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أَعَارِضُ مُزْنٍ أَوْرَدَ الْبَحْرَ ذَوْدَهُ * فَلَمَّا تَرَوَّتْ سَارَ شَوْقًا إِلَى نَجْدِ ﴾

العارض

العارض سحاب يعرض في الجو والذود قطعة من الابل والهمزة في أعارض همزة النداء بمعنى يا كأنه قال يا صاحبي هل حدثت وهل رأيت عارض سحاب ورد البحر فاستقى الماء فلما رويت ذوده وأقلت من الماء ما استقلت سار الى نجد ليمطرها ويسقي أرضها

﴿ سما نحوه ملاك الرياح بجنده * فمزقه دون الارادة والقصد ﴾

أي علا وقصد العارض ملاك الرياح أي مالك أمرها والموكل بها سائرا بجنده اليه أي بالرياح يقول كأن ملاك الرياح سلط الرياح على العارض فمزقه وفرقه في كل ناحية فلم يبلغ العارض ارادته وهواه وهو أن يمطر أرض نجد أي منع العارض بلوغ ارادته

﴿ بكيت له اذ فاته ما يريده * وما شوقه شوقي ولا وجده وجدي ﴾

أي أسفت لعارض حزنا وبكيت لاجله لما لم يبلغ مراده من سقي ارض نجد بمطره ولما ذكر أنه أغار العارض نحو نجد شوقا اليه أعلم ان شوق العارض لا يبلغ شوقه الى نجد ولا وجده يوازي وجد القائل وحزنه بسبب مفارقته نجدا

﴿ كذاك الليالي لا يجدن بمطلب * لخاط ولا يبقين شيأ على عهد ﴾

أي هكذا دأب الليالي وعادتها لا تنيل أحدا طلبته ولا تبقي شيأ على الحال التي عهد عليها بل تحيله وتغيره

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ وراءي أمام والامام وراء * اذا أنا لم تكبرني الكبراء ﴾

يقول متى لم يعرف الكبراء قدري ولم يعظموني انعكس أمري ولم تنتظم حالي واستوى الامران عندي * يقول اذا لم أكرم واذا ظرف وقع موقع الحال والعامل فيه ما دل على الكلام المتقدم من معنى الفعل نحو استوى

﴿ بأي لسان ذامني متجاهل * علي وخفق الريح في ثناء ﴾

أي كيف يعيبني حاسد فضلي متجاهل علي يري الجهل من نفسه بي وان كان يعرفني بالقدر الذي يدركه من فضلي وحالي ان الريح تثني علي بخفقها ويقال ذامه يذيمه اذا عابه والذام والذيم العيب

﴿ تكلم بالقول المضلل حاسد * وكل كلام الحاسدين هراء ﴾

أي تكلم الحاسد بالقول المضلل أي المنسوب الى الضلال أي القول الذي هو ضلال وغي وكلام الحاسدين فاسد لا نظام له

﴿ ومن هو حتى يحمل النطق عن فمي * اليه وتمشي بيننا السفراء ﴾

السفراء جمع سفير وهو الذي يمشي بين القوم في الصلح والمصدر السفارة يصغر شأن حاسده أي ليس هو محل ينقل اليه كلامه وليس له من المؤازاة ما يقتضي تردد السفراء والمتوسطين بينهما

﴿ وإني لمثريا ابن آخر ليلة * وإن عزماني فالقنوع ثراء ﴾

يقال ان المرأة اذا جاءت بالولد في آخر ليلة من طهرها كان مذموما وان جاءت في أول ليلة من طهرها كان محمودا * يقول اني على رغم الحاسد في ثروة ومال وان قدر وقت بعوز في المال فالقناعة مالي أي رضاي بالفقر يقوم مقام الثروة حيث اكف عن طلب المال

﴿ ومذ قال ان ابن اللئيمة شاعر * ذووا الجهل مات الشعر والشعراء ﴾

أي مذ قال ذووا الجهل ان هذا المذكور شاعر وعدوه من الشعراء مات أنفة من هذا القول الشعر والشعراء أي هجر الشعراء الشعر استنكافا من مشاركته اياهم في قول الشعر

﴿ تساور فحل الشعر أول ليت غابه * سفاها وانت الناقة العشراء ﴾

المساورة المواثبة أي تواثب أنت من هو فحل الشعر وأسد في عرين الشعر وأنت من الجهل والسفه بمنزلة الناقة العشراء وهي التي أتي على حملها عشرة أشهر أي كيف تباريني وأنا فحل وأنت ناقة عشراء مثقلة بالحمل ضعيفة القوة

﴿ أتمشي القوافي تحت غير لوائنا * ونحن على قوالها أمراء ﴾

أي ألوية الشعر بأيدينا فلا تنقاد القوافي الا لنا والامارة ثابتة لنا على كل من يقول الشعر

﴿ وأي عظيم راب أهل بلادنا * فانا على تغييره قدراء ﴾

أي كل خطب عظيم نابنا أو كرهنا ذلك كنا على صرف عادية عنا وتغييره قادرين يقال رابني منه أمر اي رأيت ما يكرهني

قوله رابني منه أمر الخ الصواب رأيت منه ما أكره

﴿ وما ساءتنا العز قط قبيلة * ولا بات منا فيهم أسراء ﴾

أي لم تغلبنا قبيلة على عزنا أبدا أي لم نذل لاحد قط ولم يقع منا احد في أسر قبيلة فبات ليلة فيهم أسيرا

﴿ ولا سار في عرض السماوة بارق * وليس له من قومنا خفراء ﴾

سماوة كلب مفازة معروفة أي لم يسر في هذه المهلكة سحاب ذو برق الا وله خفير حافظ منا وهذا مبالغة في عزهم ومنعتهم

﴿ ولسنا بفقري بالطغام اليكم * وأنتم الى معروفنا فقراء ﴾

الطغام جمع لا واحد له من لفظه وهم الذين لا يفهمون أي بنا استغناء عنكم وبكم حاجة وفقر الى معروفنا

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك مما كتب على ستر فيه طيور ﴾

﴿ الحسن يعلم أن من ورائه * قمر تستر في غمام أبيض ﴾

هذا

هذا على لسان الستر * يقول قد علم الحسن ان المخدرة التى سترتها من الاعين قمر تستره من هذا الستر بالغمام الابيض شبه المخدرة وراء الستر بالقمر حين غشيه سحاب أبيض رقيق

* غشى الطيور رقوا فلاقحمت * منه فلم تبرح ولم تتنفض *

كان فى الستر صور الطيور منقوشة أى كأن الستر قد غشى الطيور وهى غافلة فتحيرت من غشيان الستر اياها فلم تبرح أى لم تزل عن مكانها ولم تتنفض أى لم تتحرك لانها صور لا حياة ولا شعور بها

---

* وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك *

---

* بتنا فريق فى سروج ضوامر * منا وآخر فى رحال عرامس *

أى بتنا ونحن فريقان فريق منا على سروج الخيل الضامرة وفريق منا على رحال نوق صلاب والعرامس جمع عرمس وهى الناقة الصلبة أى كنا طائفتين فرسانا وركبانا

* سلب الكرى ألباب من ذاق الكرى * منا وطار ببعض لب الناعس *

أى بتنا نسرى طول الليل وقد غشينا النوم فذهب بلب النائم منا وذهب ببعض لب الناعس على قدر نعاسه

* فالمرء يلثم سيفه وقرابه * وبظنه وجنات أغيد مائس *

أى قد غلب النوم حتى ان المرء يميل من النوم ويتدلى رأسه فيماس فمه سيفه وقرابه فيصير كأنه يلثمه ظانا انه وجنات أغيد وهو المتثنى للينه مائس وهو المائل فى مشيته والقراب جلد يوضع فيه السيف

* حتى الشمال عن العنان ضعيفة * والسوط يسقط من يمين الفارس *

أى ذهب النوم بالقوى حتى ضعفت الشمال عن امساك العنان وصار السوط يسقط من اليمين لاسترخاء الاعضاء بالنوم

* لا تحسبى ابلى سهيلا طالعا * بالشأم فالبرق شعلة قابس *

كأن ابله كانت يمانية اذا رأت سهيلا حنت اليه يقول لا تظنى يا ابلى الضوء الذى ترينه سهيلا قد طلع فتهتاجى شوقا الى اليمن لانك بالشأم وسهيل لا يطلع بها ولكن الذى ترينه شعلة نار أخذها آخذ

* هذى العواصم فاسألينا مالها * وذرى ما ربب من زرود وراكس *

العواصم حصون بالشأم يقول مخاطبا الابل نحن بالشأم فاسألى مالها ودعينا من ان بك الذى يقضى باليمن وهو النظر الى سهيل فلا تكلفينا اياه وزرود وراكس موضعان باليمن

﴿ وَلَقَدْ أَطَلْتُ تَطَائِي وَصِحَابَتِي * وَالشَّمْسُ مِثْلُ الأَخْزَرِ المُتَشَاوِسِ ﴾

يصف استطالة وقت الهاجرة * يقول قد أطالي وأصحابي ماذكره بعد وهو خيل شوامس حالة كون الشمس مثل الرجل الاخزر وهو الذي ينظر بجانب عينه الذي يلي الانف المتشاوس وهو الذي يضيق أجفانه عند النظر أراد اذا مالت الشمس للزوال أي عند الهاجرة والواو في والشمس واو الحال

﴿ خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الحِلَالِ إِذَا هَفَتْ * رِيحٌ وَإِنْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسِ ﴾

خيل فاعل تطائي والمراد به ماجرت به العادة وهو ان الناس اذا حميت عليهم الشمس نزلوا وجعلوا اسيوفهم وقسيهم قائمة في الارض فظللوها بكساء أو ثوب ودخلوا تحتها كما قال الشاعر

* وفتيان بنيت لهم ردائي * على أسيافنا وعلى القسي *

فاذا هبت الريح تحركت واضطربت فشبهها بالخيل الشوامس وهي التي لا تسكن مكانها واذا ركدت الريح سكنت هي أيضا فكانه ذهب شماسها ومنه قول جرير

* ظللنا بمستن الحرور كأننا * لدى فرس مستقبل الريح صائم *

* من الباق رماح يظل يشفه * اذى البق الاما احتمى بالقوائم *

﴿ وَالذِّئْبُ يَسْأَلُنَا الشِّرَاكَ وَدُونَهُ * طَيَّانُ أَشْعَثُ كَالفَقِيرِ البَائِسِ ﴾

الشراك المشاركة والطيان الجائع من الطوى وهو الجوع * يقول اذا نزلنا جاء الذئب يلتمس ما عندنا من الطعام لشدة الزمان وسوء الحال وقوله ودونه أي ودون الشراك يعني قبل الوصول الى اسعافه بالمشاركة في الطعم صاحب جوعان أشعث سيء الحال كالفقير البائس أي ذي البؤس وهو شدة الحاجة أي ربما يمنعنا من مواساة الذئب حاجة هذا الفقير الذي لا يفضل عنه ما يواسي به غيره

﴿ لِتُرِيحَ مَنَاسِمَهَا فَإِنَّ وَرَاءَهَا * عَجُزَ النَّهَارِ وَصَدْرَ لَيْلٍ دَامِسِ ﴾

المناسم جمع منسم وهو من الخف بمنزلة الظفر والدامس المظلم الشديد الظلمة وعجز النهار بعد العصر * يقول كنت أنزل وقت الهاجرة واستظل لتريح الابل مناسمها وتستريح وسط النهار اذ لابد لها من السير عشيا وأول الليل ذكر ذلك بلفظ الامر آمرا ابله بالاستراحة ساعة فان وراءها تعبا وسيرا

﴿ وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُهْبِهِ * وَنَظَمْتُهَا عِقْدًا لأَحْسَنِ لَابِسِ ﴾

أي ان شعره في علو المرتبة وحسن اللفظ والمعنى كالنجوم يدعي أنه غصب الليل نجومه ونظمها عقدا والبسه أولى اللابسين به أي نظم المعاني كالنجوم ومدح بها من هو أحق بالمدح

﴿ وَأَفَدْتُهَا القِدْحَ المُعَلَّى فَائِضًا * يَجْرِي وَلَمْ أَقْنَعْ لَهَا بِالنَّافِسِ ﴾

القدح المعلى من سهام الميسر الذي له سبعة أنصباء والنافس الذي له خمسة أنصباء يقول بالغت في تنقيح

قوله أشعث كالفقير درج الشارح في حله على أنهما صفتان لطيان ولا يظهر حينئذ تشبيهه بالفقير لتحقق ذلك الوصف فيه فالمناسب ان يكون حالين من فاعل يسال الراجع الى الذئب

تز فيج هذه المدائح وتهذيبها ومنحتها السهم المعلى من العناية الذى هو أعلى السهام ولم أرض لها بالسهم الادنى نصيبا فانضا يجرى لها أى حال فيضان طبعى بهذه المعانى بالغت فى التأنق فيها

﴿ وقال أيضا فى الرجز الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ أَهَاجَكَ البَرْقُ بِذَاتِ الأَمْعَزِ * بَيْنَ الصَّرَاةِ وَالفُرَاتِ يَجْتَزِي ﴾

الامعز الارض الغليظة والاجتزاء أن لا يرد الوحش الماء اكتفاء بالرعى يخاطب نفسه أو صاحبا له * يقول أهيج شوقك برق يلمع بهذا الموضع ثم وصفه بأنه يبرق بين هذين النهرين الفرات والصراة من غير أن يردوا حدا من النهرين اجتزاء منه بما فى الغيم من الماء عن ورود ماء واحد من النهرين

﴿ مِثْلَ السُّيُوفِ هَزَّهُنَّ عَارِضُ * وَالسَّيْفُ لَا يَرُوعُ إِنْ لَمْ يُهْزَزِ ﴾

أى أهاجك البرق لامعا لمعانا مثل لمعان السيوف ثم ذكر أن هذه السيوف قد هزها أى حركها عارض من المزن لان السيوف لا تروع أى لا تهيب أو لا تعجب الناظر الا اذا هزت شبه البرق فى لمعانه بالسيوف اذا هزت

﴿ بَدَتْ لَنَا حَامِلَةً أَغْمَادَهَا * حَمَائِلُ مِنَ الدُّجَى لَمْ تُخْرَزِ ﴾

لما شبه البرق بالسيوف استعار له حمائل وجعلها من الظلمة أى بدت السيوف فى حال تحمل أغمادها حمائل من الدجى جمع دجية وهى الظلمة ثم ذكر أن الحمائل ليست من جلود تحتاج الى خرزها بل هو على سبيل الاستعارة

﴿ فِى بَلْدَةٍ نَهَارُهَا لَيْلٌ سِوَى * كَوَاكِبٍ اِلَى النَّهَارِ تَعْتَزِي ﴾

فى بلدة يعنى فى مفازة نهارها ليل أى طال ليلها حتى كانه وصل بالنهار وصار النهار مثل ليلة مظلمة لشدة الاهوال والاخطار فيه الا كواكب تضىء فى ظلمة الليل والضياء ينتسب الى النهار أى زمانها مظلم الا الكواكب

﴿ كَأَنَّهَا سِرْبُ حَمَامٍ وَاقِعٌ * فِى شَبَكٍ مِنَ الظَّلَامِ تَنْتَزِي ﴾

أى كأن هذه الكواكب جماعة من حمام وقعت فى شبكة من الظلام فهى تضطرب وتثب فى الشبكة تطلب الخلاص منها وهى غير قادرة على ذلك أى ان الكواكب بتلألؤها وتقويها كأنها تضطرب كالحمام الواقع فى الشبكة

﴿ جَرَّدَتِ الحَيَّاتُ فِيهِ الأَبْسُهَا * وَطَرَحَتْ لِلرِّيحِ كُلَّ مِعْوَزِ ﴾

المعوز الثوب الخلق أى قد سلخت الحيات جلودها فى هذه البلدة وذلك أن الحية كلما أتت عليها سنة سلخت جلدها يعنى انسلخت الحيات من جلودها وألقتها للريح كما يطرح الانسان ثوبه الخلق

﴿ اِنْ نَفَحَتْ فِيهِ الصَّبَا رَأَيْتَهُ * مِثْلَ عَمُودِ الذَّهَبِ المُبْرِزِ ﴾

أى اذا نفخت الريح فى سلوخ الحيات انتفخت وصار كل واحد منها كأنه عمود من الذهب مخروز كأن فيه آثار الخرز يعنى ما فى سلخ الحية من النقوش

﴿ وَعَدْتَنِي يا بَدْرَها شَمْسَ الضُّحى * وَالوَعْدُ لا يُشْكَرُ إِنْ لَمْ يُنْجَزِ ﴾

يشكو طول الليل يخاطب بدر ليلته * يقول قد وعدتنى بطلوعك طلوع الشمس للمناسبة التى بينكما فانجز وعدك اذ الوعد لا يشكر دون الانجاز

﴿ مَتى يَقُولُ صاحِبي لِصاحِبي * بَدا الصَّباحُ مُوجِزاً فَأَوْجِزِ ﴾

يعنى طلوع الصبح تبرما بطول الليل * يقول متى تبدو تباشير الصباح يتباشر أصحابى يقول بعضهم لبعض قد ظهر الصباح مسرعا فاسرع السير

﴿ وَيَطْلُعُ الفَجْرُ وَفَوْقَ جَفْنِهِ * مِنَ النُّجُومِ حِلْيَةٌ لَمْ تُحْرَزِ ﴾

أى ومتى يطلع الفجر ويلوح فوق مطلعه نجوم كأنه تحلى بها ولكن تلك الحلية ليست مما يختزن ويحرز فى حرز كالحلى المعروف

﴿ لا يُدْرِكُ الحاجاتِ إِلاّ نافِذٌ * إِنْ عَجَزَتْ قَلاصُهُ لَمْ يَعْجَزِ ﴾

أى لا ينال مطالبه الا رجل ماض فى أمره لا يعوقه عن همه عجز مطاياه فهو لا يعجز عن بلوغ قصده وان عجزت أو قصرت مراكبه

﴿ يَسْتَقْصِرُ العِيسَ عَلى بُعْدِ المَدى * وَهُنَّ أَمْثالُ الظِّباءِ النُّقَّزِ ﴾

أى يعدابله مقصرة وينسبها الى التقصير فى السير وان كانت هى فى سرعة السير والجد فيه كالظباء التى تنقز فى عدوها وهى أسرع ما تكون

﴿ وَالبَدْرُ قَدْ مَدَّ عَمُوداً نُورِهِ * وَاللَّيْلُ مِثْلُ الأَدْهَمِ المُقَفَّزِ ﴾

المقفز الذى بلغ التحجيل ركبتيه قوله والبدر الواو فيه واو الحال وذو الحال نافذ فى قوله لا يدرك الحاجات الا نافذ أى ماض فى أمره باستحثاث العيس فى أواخر الليل حيث يدنو البدر من أفق المغرب وقد مد ضوءه على أفقه فصار الليل كأنه الفرس الادهم المحجل لا بياض آخره واسوداد سائره

﴿ بِاللّهِ يا دَهْرُ أَذِقْ غُرابَهُ * مَوْتاً مِنَ الصُّبْحِ بِبازٍ كُرَّزِ ﴾

البازى الكرز الذى قد مضت عليه سنة فصار بحريا فى الاصطياد موثوقا به وهذا أيضا شكاية من طول الليل واظهار للتبرم به ينشد دهره بالله يقول قيض لغراب الليل استعار له غرابا لسواده وظلمته بازيا من الصبح والبازى موصوف بالبياض فهو يناسب الصبح ببياضه فيذيق غراب الليل موتا والمعنى أتح الصباح لليل لا تخاص عن عمة ظلمته فاستعارهما غرابا وبازيا وقد أحسن

وقال أيضا من الخفيف والقافية من المتواتر يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها (غير مستحسن وصال الغوانى * بعد ستين حجة وثمان)

علالى

قوله الشريف الخ فى نسخة الشريف أبا ابراهيم فقط أى دون موسى بن اسحق وسيأتى فى الشارح أن اسمه محمد وحرر اه

* عللاني فإن بيض الأماني * فنيت والظلام ليس بفاني *

التعليل سقي بعد سقي يأمر صاحبيه بسقيه دواء الصبر مرة بعد أخرى فقد عيل صبره بتطاول الليل * يقول تطاول ليلي ففزعت الى أحاديث النفس ومخادعتها بالاماني البيض أي الكاشفة للكروب التي تسلو النفس بها ففنيت أفانين الاماني وظلام الليل باق بحاله ليس يفنى

* إن تناسيتماوداد أناس * فاجعلاني من بعض من تذكران *

أي ان كان نسيتما الاحباب ولم تفيا بعهودهم فلا تنسياني واذكراني في من تذكران

* رب ليل كأنه الصبح في الحسن وإن كان أسود الطيلسان *

أي كثير من الليالي قد نعمنا فيه بنيل الاماني وطبنا بلقاء الاحباب وكل ليلة من تلك الليالي كانت في الحسن كالنهار وان كانت حالكة اللون

* قد ركضنا فيه الى اللهو لما * وقف النجم وقفة الحيران *

أي جرينا في ذلك الليل الى طيب العيش وملكنا أعنة الاماني حين وقف النجم يعني الثريا وقفة انسان متحير لا يهتدي لسبيله أي لطول الليل كأن النجم قد تحير فلم يهتد للسرى كأنه قصد المطابقة بين الجري والوقوف

* كم أردنا ذاك الزمان بمدح * فشغلنا بذم هذا الزمان *

أي حمدنا العيش في ذلك الزمان ثم كم أردنا مدحه فمنعنا عن مدحه ما دفعنا اليه من ذم ما نحن فيه من الزمان

* فكأني ما قلت والبدر طفل * وشباب الظلماء في عنفوان *

أي لما ذممت العيش في هذا الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذلك الزمان صرت كأني لم أقل رضاء بذلك الزمان ليلتي هذه عروس من الزنج وحال البدر في تلك الليلة أنه طفل أي هو في أول الشهر هلال بعد لم يبدر وشباب ظلمة الليل في العنفوان أي في أوله لم يتقحم بعد عمرة الليل

* ليلتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان *

هذا البيت مقول كأني ما قلت أي كأني لم أقل في وصف تلك الليلة هي عروس زنجية قد حليت بقلائد منظومة من جمان وهو خرز يعمل من فضة وهو تشبيه الليلة لسوادها بالزنجية وتشبيه نجومها بما حليت به من عقود الجمان

* هرب النوم عن جفوني فيها * هرب الأمن عن فؤاد الجبان *

أي زال عني النوم في تلك الليلة لما دفعت اليه من السرى فيها كما يزول السكون والامن عن قلب الرجل الجبان

﴿ وَكَأَنَّ الهِلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا * فَهُمَا لِلْوَدَاعِ مُعْتَنِقَانِ ﴾

أي اجتمع الهلال والثريا في برج الحمل فكأنهما حبيبان اجتمعا للوداع فاعتنقا وانما خص حال الوداع لانها لا تخلو عن عناق الاحباب

﴿ قَالَ صَحْبِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الحِنْـ * ـدِسِ وَالبِيدِ إِذْ بَدَا الفَرْقَدَانِ ﴾

الحندس الليل المظلم والليل المظلم يشبه بالبحر وكذلك البرية تشبه به أيضا واللجة غمرة الماء أي قال أصحابي حين تحيرنا في بحرين ظلمة الليل والبرية حين لاح الفرقدان وهما النجمان المضيئان في بنات نعش الصغرى

﴿ نَحْنُ غَرْقَى فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْـ * ـمَانِ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى غَرِقَانِ ﴾

وهذا مقول قول صحبي أي حالنا أنا غرقى في بحر البيد فكيف ينقذنا من الغرق هذان النجمان الغريقان في حومة الدجى أي في معظمها

﴿ وَسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الحِبِّ فِي اللَّوْ * نِ وَقَلْبِ المُحِبِّ فِي الخَفَقَانِ ﴾

أي وبدا سهيل وقد اجتمع فيه صفة الحب أي الحبيب وهي حمرة الوجه وبريقه وصفة المحب وهي خفقان القلب وسهيل موصوف بهذين الوصفين فانه يضرب الى الحمرة وهو دائم الخفقان

﴿ مُسْتَبِدًّا كَأَنَّهُ الفَارِسُ المُعْـ * ـلِمُ يَبْدُو مُعَارِضَ الفُرْسَانِ ﴾

مستبدا يعني سهيلا أي منفردا في أفق من السماء قد استبد بنفسه كأنه فارس قد أعلم نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها وقد خرج عن معارضة فرسان يحاربهم يعني سائر نجوم السماء كأن سهيلا يعارضها في أفق طلوعه

﴿ يُسْرِعُ اللَّمْحَ فِي احْمِرَارٍ كَمَا تُسْـ * ـرِعُ فِي اللَّمْحِ مُقْلَةُ الغَضْبَانِ ﴾

يعني أن سهيلا يرجع اللحظ سريعا متواترا مع حمرة فيه كأنه في سرعة رجع البصر محمرا مقلة انسان غضبان يصف شدة خفقانه وتلألؤه

﴿ ضَرَّجَتْهُ دَمًا سُيُوفُ الأَعَادِي * فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشِّعْرَيَانِ ﴾

أي انه من حمرته كأنه ضربته الاعادي بسيوفهم فلطخته بالدم فبكت الشعريان رقة له يعني الشعرى العبور والشعرى الغميصاء وكانت العرب تقول الشعريان أختا سهيل فالغميصاء في المجرة قد غمصت عينها من البكاء أي كثر غمصها فلا تستطيع النظر اليه وأما العبور فقد عبرت المجرة فهي تنظر اليه وفي عينها عبرة

﴿ قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِي العَجْـ * ـزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ ﴾

خلف سهيل نجمان يقال لهما قدما سهيل أي انه معكوس الحال قدماه خلفه فهو عاجز عن السعي وانه في العجز كساع لا قدم له

﴿ ثم ﴾

﴿ ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ * ـر فغطى المشيب بالزعفران ﴾

أى شاب الليل يعنى طلع الصبح وتبدل سواد لونه بالبياض وخاف من الهجر ادعى كأن الليل عشق النجوم الزهر فلما شاب بطلوع الصبح خاف أن يهجره زهر النجوم كما هو شيمة الغوانى فى مهاجرتهن الشيب من الرجال فوارى شيبه بان خضبه بالزعفران كما هو عادة الشيب فى الخضاب بالحمرة وأراد بخضاب الليل الحمرة التى تبدو مع طلوع الفجر

﴿ ونضا فجره على نسريه الوا * قع سيفا فهم بالطيران ﴾

من الانجم المعروفة النسران يقال لاحدهما النسر الطائر وهو ثلاثة أنجم على طرف المجرة مصطفة كأنه طائر قد بسط جناحيه ليطير ويقال للآخر النسر الواقع وهو ثلاثة أنجم على الطرف الآخر من المجرة مجتمعة كأنها أثفية المتقدم منها كأنه طائر وقع وضم جناحيه * يقول وقد نضا فجره أى سل سيفه على نسر الليل الواقع أى الجاثم فطار يعنى استطار ضياء الصبح وسطع شعاعه فغمر النجوم فاستترت فأوهم طيران النسر لما سطا الصبح بسطوعه

﴿ وبلاد وردتها ذنب السر * حان بين المهاة والسرحان ﴾

أى ورب أرض قفر وردتها وقت الصبح الكاذب أى وقت طلوع الصبح كأنه ذنب السرحان وهو الصبح الكاذب وهو يبدو مستطيلا منتصبا كأنه ذنب السرحان وهو الذئب يشول بذنبه اذا عدا شبه الصبح الاول به لبدوه منتصبا قال النبى صلى الله عليه وآله لا يغرنكم الصبح المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الصبح المستطير أى المنتشر الفاشى عرضا فى أفق المشرق وانتصب ذنب السرحان على الظرف أى وقت الصبح غير الصادق أى حضرت هذه الارض بين بقر الوحش والذئب أى لم يرد بهذه الارض الا هذان النوعان من الوحش

﴿ وعيون الركاب ترمق عينا * حولها محجر بلا أجفان ﴾

الرموق ادامة النظر خفيا أى الحث شدة العطش بركابى فاذا لاحت لها عين ماء من بعيد صارت ترمقها من بعيد نظرا خفيا وحول هذه العين محجر وهو المكان الواسع ولما ذكر عينا حولها محجر أوهم به عين الانسان المحاطة بالحاجر فقطع هذا الايهام بقوله بلا أجفان ليقنا ولد عين الماء المحاطة بالمحجر الذى هو المكان الواسع

﴿ وعلى الدهر من دماء الشهيديـ * ـن على ونجله شاهدان ﴾

أى يلوح أبدا على وجه الدهر من دماء الشهيدين المقتولين ظلما على بن أبى طالب وابنه الحسين رضى الله عنهما شاهدان ثم بينهما فقال

﴿ فهما فى أواخر الليل فجرا * ن وفى أوليائه شفقان ﴾

فسر الشاهدين بأنهما فى أواخر الليل فجران يعنى الكاذب والصادق يريد الحمرة التى ترى أول الصبح وفى أوائل الليل شفقان وهما الحمرة والصفرة التى تبقى فى أفق المغرب بعد غروب الشمس

يقول ان الحمرة التي تبدو أول الليل وآخره من آثار ما أريق من دم الشهيدين يعني ان دماءهما لا تسكن ولا تدرس بل هي لا تحة مدى الدهر للاستعداء كما قال

﴿ ثبتا في قميصه ليجيء الحشر مستعديا الى الرحمن ﴾

أي ثبت الدم في قميص الدهر ليأتي محشر القيامة مستعديا متظلما الى الله تعالى طالبا الانتصاف من الخصوم وأصل الاستعداء طلب اعداء العدى وهم رجالة القاضي يعدون لاحضار الخصوم للانتصاف منهم

﴿ وجمال الاوان عقب جدود * كل جد منهم جمال أوان ﴾

أي جمال أواننا يعني زماننا فأقام الالف واللام مقام الاضافة نحو قوله

وانا نرى أقدامنا في نعالهم * وأنفسنا بين اللحى والحواجب

أراد بين لحانا وحواجبنا * يقول جمال هذا الزمان عقب جدود يعني أولاد علي رضي الله عنهم وكذلك كان كل أهل عصر منهم جمال زمانهم الذي كانوا من أهله أي انهم لم يزالوا جمال الدهر

﴿ يا ابن مستعرض الصفوف ببدر * ومبيد الجموع من غطفان ﴾

أي يا ابن الذي عرض صفوف الرجال للحرب يوم بدر يعني النبي صلى الله عليه وسلم والذي أهلك الجماعات الكثيرة من هذه القبيلة

﴿ أحد الخمسة الذين هم الاغـ * ـراض في كل منطق والمعاني ﴾

أحد بدل من مستعرض أي هو واحد من الخمسة الذين هم المقصودون بالذكر والثناء في كل لفظ ومعنى يعني بهم النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين

﴿ والشخوص التي خلقن ضياء * قبل خلق المريخ والميزان ﴾

أي هو واحد الشخوص الذين خلقوا أنوارا قبل أن تخلق الكواكب والبروج أشار الى سبق أرواحهم في الوجود وهي الجواهر المقدسة النورانية الموجودة قبل الاجساد كما جاء في الحديث خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام

﴿ قبل أن تخلق السموات أوتؤ * مر أفلاك هن بالدوران ﴾

أي كانت هذه الجواهر الروحانية موجودة مخلوقة قبل خلق اجرام السموات العلوية وقبل ادارة أفلاك الكواكب وتحريكها الحركة الدورية أشار الى ايجاد النفوس في عالم الذر عند خطاب ألست بربكم

﴿ لو تأتى لنطحها حمل الشهـ * ـب تردى عن رأسه الشرطان ﴾

لو تأتى أي تعرض لنطحها يعني نطح هؤلاء الخمسة المذكورين برج الحمل الذي هو أحد بيوت

الشهب

الشهب السيارة تردى أى سقط عن رأسه الشرطان وهما الكوكبان المضيئان يقال لهما قرنا الحمل وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين * يقول لو تعرض برج الحمل لعداوة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضمر مخالفتهم سقط عن رأسه الشرطان وهما قرناه أى خانه سلاحه وعدته ولم يفلح فى تأتيه لهم بالمعاداة والخلاف

﴿ أو أرادا السماك طعنهما * كسر القناة قبل الطعان ﴾

ومن الكواكب المعروفة السماك وهو أحد منازل القمر وهما سماكان السماك الرامح والسماك الاعزل وهو الذى لا سلاح له والمراد به ههنا السماك الرامح أى ان أراد هذا النجم الذى له رمح مطاعنة هؤلاء الخمسة انكسر رمحه قبل مطاعنتهم وعاد مكسور الرمح

﴿ أو رمتها قوس الكواكب زال الجس منها وخانها الابهران ﴾

الجس مقبض القوس والابهران ظهر القوس من الجانبين أى أن عادتهم القوس التى هى أحد البروج ورمتهم لم يطاوعها مقبضها وزال عن موضعه ولم يف لها الجانبان منها والمعنى أن قوس البروج لا تستطيع مخالفتهم ومعاداتهم

﴿ أو عصاها حوت النجوم سقاه * حتفه صائده من الحدثان ﴾

الحوت أيضا أحد البروج الاثنى عشر أى لو عصى الحوت أمر هؤلاء قيض له حادث من حوادث الدهر يذيقه هلاكه واستعار له صائدا لان الحوت مما يصطاد والمعنى أن الاجرام العلوية لا يسعها معاداة هؤلاء ومخالفتهم

﴿ أنت كالشمس فى الضياء وان جا * وزت كيوان فى علو المكان ﴾

كيوان اسم لزحل وهو أعلى السيارات السبع فلكا لانه فى السماء السابعة يقول اجتمع فى الممدوح ضياء الشمس التى هى أنور النيرات بشرا وحسنا وعلو زحل مكانة ومنزلة

﴿ وافق اسم ابن أحمد اسم رسو * ل الله لما توافق الغرضان ﴾

أى سمى الممدوح محمدا فوافق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم والما توافقا فى مقصود الايجاد وهو أنه يهتدى بهذا الممدوح كما يهتدى بالنبى صلى الله عليه وسلم وآله

﴿ وسجايا محمد أعجزت فى الـ * وصف لطف الافكار والاذهان ﴾

أى خلائقه أعجزت أفكار الواصفين وعقولهم أن تبلغ كنه أوصافها التى هى عليها

﴿ وجرت فى الانام أولاده الستـ * ـة مجرى الارواح فى الابدان ﴾

أى نسبة أولاده الستة الى الناس كنسبة الارواح الى الاجساد أى هم المقصود واللب من عالم زمانهم وسائرهم قشور بالنسبة الى اللب

﴿ فهم السبعة الطوالع والاصـ * ـغر منهم فى رتبة الزبرقان ﴾

قوله الجس مقبض اه

الزبرقان القمر والسبعة الطوالع هي السيارات السبع زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر أي هذا الممدوح وأولاده الستة مثل السبعة الشهب السيارة وأصغرهم سنا في الفضل والرتبة بمنزلة القمر الذي هو أسفل الكواكب لان فلكه اقرب أفلاك الكواكب من الارض

﴿ وبهم فضل المليك بني حواء حتى سموا على الحيوان ﴾

أي بسبب هؤلاء المذكورين وكونهم من بني آدم فضل الله جنس الانس الذين هم أولاد حواء على جنس الحيوان وهو الذي به الحياة أي لولا كون هؤلاء المذكورين من الانس لم يفضلوا على سائر الحيوان

﴿ شرفوا بالشراف والسمر عيدا * ن اذا لم يزن بالخرصان ﴾

أي شرف بنو آدم بكون هؤلاء السبعة الذين لهم الشرف منهم ثم ضرب لهم المثل بالرماح وأسنتها أي كما ان شرف الرماح وزينتها بالاسنة ولولا الاسنة لكانت الرماح عيدانا لا وقع لها فكذلك لو لم يكونوا هؤلاء من الانس لم يكن لهم شرف وجمال

﴿ واذا الارض وهي غبراء صارت * من دم الطعن وردة كالدهان ﴾

الدهان الاديم الاحمر وقيل هو صبغ أحمر والواو في قوله وهي غبراء واو الحال أي اذا كانت الارض حمراء من كثرة ما أريق من الدماء بالطعان وصار لونها كلون الاديم الاحمر حالة كونها ذات غبار لاثارة الغبرة بركض الخيل

﴿ أقبلوا حاملي الجداول في الاغـ * ـماد مستلئمين بالغدران ﴾

أي أقبلوا على المناجزة وقد حملوا انهارا صغارا في أغمادهم يعني السيوف وتشبه السيوف بالجداول وقد لبسوا الغدران يعني الدروع والدرع تشبه بالغدير واستلأم أي لبس اللامة وهي الدرع

﴿ يضربون الاقران ضربا يرد السـ * ـعد نحسا في حكم كل قران ﴾

الاقران جمع قرن وهو الذي يقاومك في بطش أو قتال والقران اجتماع كوكبين من السيارات السبع في برج واحد في درجة واحدة في دقيقة واحدة أي يضربون أقرانهم ضربا يجعل السعود في حقهم نحوسا وذلك أن اتصال الكواكب بعضه يقتضي السعادة وبعضه النحوسة فادعى أن ضربهم الاعداء يقتضي لهم النحوسة في حكم كل اتصال على أي حالة كان

﴿ وجلوا غمرة الوغى بوجوه * حسنت فهي معدن الاحسان ﴾

أي كشفوا شدة التحام القتال بوجوههم الحسان وصفهم بطلاقة الوجوه في غمرة الحرب حيث تكفهر الوجوه وتقبح لشدة الهول والمعنى كشفوا غمرة الوغى بأسهم وصدق جلادهم ووجوههم طلقة حسنة اذ ذاك لانها معدن الاحسان فلا يليق بها الا الحسن في عموم الاحوال

﴿ قد

﴿ قد أجبنا قول الشريف بقول * وأثبنا الحصى عن المرجان ﴾

هذه القصيدة جواب عن قصيدة هذا المذكور جعل إجازة شعره منه كاثابة الحصى بدلا عن المرجان فنزل شعره منزلة المرجان وشعر نفسه منزلة الحصى الذى لا قدر له

﴿ أطربتنا ألفاظه طرب العشاق للمسمعات بالألحان ﴾

جعل ألفاظ شعره مطربة لمن سمعها أى قد حملتنا ألفاظه على الطرب كما يطرب العشاق عند سماع غناء المغنيات بالألحان وهى جمع لحن وهو ترجيع النغمة والتغريد بها

﴿ فاغتبقنا بيضاء كالفضة المحض وعفنا حمراء كالأرجوان ﴾

أى لما أطربتنا ألفاظه شربنا على غنائه غبوقا من شراب أبيض كالفضة يعنى الماء وعفنا أى كرهنا شرب الشراب الأحمر كالأرجوان وهو صبغ أحمر يعنى الخمر أى لما اقتضت ألفاظه الطرب على سماعها وسماع الغناء يقتضى الشرب تحرجنا عن شرب الخمر وملنا الى شرب ما يحل كالماء قضاء لحق سماع ألفاظه

﴿ ولو انا جزنا إلى شربها النهى عفنا بكل أصهب عان ﴾

أى ولو تخطينا حد النهى الى شرب المنهى ولم نمنه بزاجر النهى شربنا كل شراب أحمر أى لولا النهى الذى ورد فى شرب الخمر لشربناها على ألفاظه ولم نجعل الماء بدلا منها وقوله عان يعنى الخمر التى عتقت وطال أسرها فى الدن وقد عنا يعنو فهو عان أى أسير ويجوز أن يريد أنها منسوبة الى عانة وهى موضع يكثر فيه الخمر يقال خمر عانية كما يقال صرخدية وقطربلية تنسب الى مواضعها

﴿ وهجرنا شرب الكؤوس احتقارا * وشربناه مسرة بالدنان ﴾

أى لولا التحرج لشربنا الخمر على سماع ألفاظه وتركنا شربها بالاقداح احتقارا لها وشربناها بالدنان مبالغة فى اجتلاب السرور بها ومثله فى المبالغة قول الآخر

* سد البلوعة واسقنى بدنان *

﴿ أيها الدر إنما فضت من بحر مخلى الطريق للجريان ﴾

يخاطب ألفاظه ويشبهها بالدر لحسن نظمها يقول انما يخرج الدر من البحر وهذه الدرر التى هى الألفاظ انما فاضت من بحر طبعه وهو بحر قد خلى طريقه للجريان لا يعوقه عن افاضة الدر عائق حصر ولا عجز

﴿ ما امرؤ القيس بالمصلى إذا جا * راه فى الشعر بل سكيت الرهان ﴾

المصلى الذى يتلو السابق فى الحلبة وانما قيل له المصلى لان رأسه عند صلوى السابق والصلوان الفجوتان عن جنبى الذنب والسكيت الذى يجئ فى آخر الحلبة أى انه السابق فى حلبة النظم ولو باراه امرؤ القيس فى نظم القريض لم يصلح أن يكون ثانيا له بمنزلة المصلى من السابق بل يكون

منزلته منك منزلة الفسكل من السابق

﴿ فَاقْتَنِعْ بِالرَّوِيِّ وَالْوَزْنِ مِنِّي * فَهُمُومِي ثَقِيلَةُ الْأَوْزَانِ ﴾

الروى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة فالنون فى هذه القصيدة هو الروى والالف قبله يسمى الردف أى اقنع منى بالكلام الموزون المرتب على روى صحيح ولا تنتظر منى الجزل المتين من القول الذى يضاهى قولك فهمومى ثقيلة لا يخف لى معها قول مرضى

﴿ مِنْ صُرُوفٍ أَسْكَنَّ فِكْرِي وَنُطْقِي * فَهِيَ قَيْدُ الْفُؤَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ ﴾

أى همومى من حوادث الدهر اناخت بكلكلها فقيدت فؤادى عن التفكر ولسانى عن النطق

﴿ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ قَصَّرَ عَنْكَ الشِّعْرُ لَمَّا وُصِفْتَ بِالْقُرْآنِ ﴾

أى لم يبلغ الشعر وصف ما أثرك حيث أثنى عليك القرآن يعنى ما نزل من القرآن فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم ومفاخره وما أثر الاباء مفاخر الاولاد

﴿ أَشْرَبَ الْعَالَمُونَ حُبَّكَ طَبْعًا * فَهْوَ فَرْضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ ﴾

أى احبك جميع الخلق طبعا لانك من بيت النبوة لان حبك فى جميع الاديان فرض أشار الى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى على ما يفسره بعض الناس وان كان تفسير الآية عندنا بخلافه

﴿ بَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ اعْتِقَادٌ * ظَفِرُوا مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْبَيَانِ ﴾

أى ظهر للمسلمين منك اعتقاد صحيح فاهتدوا باعتقادك وحصل لهم به بيان سبيل الحق وصحة العقيدة الصالحة

﴿ وَحُدُودُ الْإِيمَانِ يَقْتَبِسُهَا مِنْـ * ـكَ وَيَمْتَاحُهَا أُولُو الْإِيمَانِ ﴾

أى انما يستفيدونه والايمان حدود الايمان وأحكام الدين منك لانك العالم بها ويمتاح أى يأخذ

﴿ وَمُحَيَّاكَ لِلَّذِي يَعْبُدُ الدَّهْـ * ـرَ وَأَهْبَاءُ طِرْفِكَ الْفَتَيَانِ ﴾

أهى الفرس يعى اهباء أى آثار الهباء وهو الغبار والفتيان الليل والنهار أى الدهر مشتمل على الليل والنهار ووجهك المضى وغبار فرسك الاسود عند من يعبد الدهر بمنزلة الليل والنهار

﴿ وَإِلَهُ الْمَجُوسِ سَيْفُكَ إِنْ لَمْ * يَرْغَبُوا عَنْ عِبَادَةِ النِّيرَانِ ﴾

أى أشبه سيفك النار فهو معبود للمجوس ماداموا يعبدون النيران لان سيفك مثل النيران

﴿ حَلَّ إِحْجَاجَ الْمَطِيِّ وَلَوْ أَنْـ * ـجَعَتْ مِنْهَا مَالَتْ إِلَى حَرَّانِ ﴾

أى فضل قصدك مثل فضل الحج فالمطى تحج حلبا اذا كنت بها أى تقصدها لكونك بها ولو رحلت الى حران وهى مدينة أخرى من الجزيرة لصار حج المطى الى تلك المدينة وانجع الشئ أى

أى أقلع وزال

﴿ صَلِيَتْ جَمْرَةَ الهَجِيرِ نَهاراً * ثُمَّ باتَتْ تَغُصُّ بِالصِّلِّيَانِ ﴾

يقال صلى بالنار وصلى النار أى اصطلى بها والصليان نبت من نبات البادية أى ظلت المطى تقاسى حر النهار سيرا وباتت الليل تسرى وترعى فى مسراها هذا النبت وتغص به أى تشجى اذ لا يهنؤها الرعى مع مقاساة السرى فصارت تغص بما ترعاه من المرعى

﴿ أَرْزَمَتْ ناقَتاىَ شَوْقاً فَظَنَّ الرَّكْبُ أَنِّى سَرَيْتُ بِالمِرْزَمانِ ﴾

الارزام صوت الناقة والمرزمان نجمان معروفان أى حنت ناقتاى فأسرعنا السير الى الموضع الذى حنت اليه فظن أصحابى أنه سرى بى هذان النجمان لسرعة ناقتى استعار للناقتين سير المرزمين لما أرزمتا على نهج الاشتقاق

﴿ عِشْ فِداءٌ لِوَجْهِكَ القَمَرانِ * فَهُما فى سَناهُ مُسْتَصْغَرانِ ﴾

فداء بالرفع على الابتداء والخبر القمران وبالنصب على المصدر أى فداك القمران فداء أى عش أطول العيش وأطيبه يفداك الشمس والقمر من الفناء وان صغرا بالنسبة الى نورك وضيائك

﴿ وقال أيضا ﴾

يجيب أبا القاسم على بن الحسن بن حابات عن قصيدة مدحه بها فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك

﴿ يَرُومُكَ والجَوْزاءُ دُونَ مَرامِهِ * عَدُوٌّ يَعِيبُ البَدْرَ عِنْدَ تَمامِهِ ﴾

أى يطلبك العدو بالمضادة والمعاداة والجوزاء دون مطلبه اى انك قد جزت الجوزاء مرتبة وعلوت مناطها فلا يوصل اليك الا بعد الوصول الى الجوزاء ومجاوزتها اليك والمعنى لا يصل اليك العدو الا بعد وصوله الى الجوزاء ولا وصول له اليها فكذلك لا وصول له اليك ثم قال وهذا العدو يعيب البدر عند تمام نوره وكمال هيئته أى عيبه اياك ولا عيب فيك نازل منزلة عيب البدر عند تمامه ولا أصل لذلك

﴿ فَإِنْ يَكُ أَضْحَى القَوْلُ جاءَ طُيُورُهُ * فَما تَسْتَوِى عِقْبانُهُ بِحَمامِهِ ﴾

استعار للقول طيورا ليضرب المثل بأنواعها فى أنواع الشعر أى كما ان الحمام لا يكون مثل العقبان فكذلك شعرى لا يبلغ رتبة شعرك ولا يساويه

﴿ وَإِنْ يَكُ وادٍ يَنْبُتُ الشِّعْرَ نَبْتُهُ * فَغَيْرُ خَفِىٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثُمامِهِ ﴾

ضرب للشعر مثلا آخر من أنواع النبات أى كما أن الاثل وهو من كبار الشجر لا يماثل الثمام وهو من صغار النبات ولا يخفى بون ما بينهما فكذلك لا يخفى نسبة شعرى الى شعرك وان شعرى لا يماثل شعرك

﴿ وليس بجاز حق شكرك منعم * ولو جعل الدنيا قضاء زمامه ﴾

روى أبو زكريا التبريزي منعم بكسر العين وفسره فقال منعم ذو نعمة أي القادر على المجازاة وان عظمت يعجز عن اداء شكرك هذا كلامه وتلخيص المعنى على هذه الرواية من كان ذا نعمة كثيرة وبذل جميع الدنيا في قضاء ما يلزمه من الشكر لم يقض حق شكرك ومن روى منعم بفتح العين فمعناه لا يقدر على قضاء شكرك من انعمت عليه ولو بذل الدنيا في قضاء حقك واداء شكرك والمعنى لا أقدر على قضاء حق ما أنعمت علي

﴿ فلا تلزمني من مديحك منطقا * يقصر فكري عن بلوغ التزامه ﴾

أي لا تلزمني مديحا اذا أجبتك عنه لا يبلغ فكري ما يجب ان يبلغ أي انا عاجز عن اجابة كلامك ومدحك بما يليق بك

﴿ حللت من العلياء صهوة باذخ * تود الضواري أنها من بهامه ﴾

صهوة كل شيء أعلاه وظهره وجبل باذخ مرتفع والضواري السباع والبهام جمع بهم وهو الذكر من ولد الغنم أي نزلت منزلة عالية يتمنى كل رفيع المنزلة بلوغ أدنى درجاتها ولما جعل حلوله على جبل باذخ والجبل مأوى السباع وهي ملوك الوحش زعم أن سباع سائر الجبال تود أن تكون من سخال هذا الجبل ضرب الضواري مثلا للاشراف والبهام مثلا للخساس أي بلغت منزلة تتمنى الملوك أن يكونوا من اتباعك ورعاياك

﴿ اذا افتخر المسك الذكي فانما * يقول ادعاء انه من رغامه ﴾

أي يفتخر المسك الذكي الرائحة بأن يصير من رغام هذا الباذخ الذي حل صهوته والرغام التراب أي انما يقول المسك انه ترابه ادعاء منه على ان المسك لا يبلغ هذه الدعوى ولا يصير مثل ترابه

﴿ اذا ما طريد العصم وافى حضيضه * تبوأ فيه واثقا باعتصامه ﴾

أي اذا طردت الوعول واخيفت فالتجأت باسفل هذا الجبل اقامت في داره واثقة بالاستمساك به يصفه بالمنعة والعزة

﴿ منازل لو رد الحمام بعزة * لما ريع من تحتلها من حمامه ﴾

لوامكن رد الموت بالمنعة والعزة وحصانة المكان لرد هذه المنازل ولم يفزع من الموت من يحلها وينزل بها

﴿ اذا أطلقت كفاك عارض عسجد * على سائل لم ترضيا برهامه ﴾

أي متى اطلقت يداك سحابا يمطر ذهبا على سائل يطلب نائلك لم ترض يداك بالقليل من العطايا والرهام جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة

﴿ غمامان مبيضان منذ براهما * لنا الله لم تحفل بسود غمامه ﴾

أي

أى كفاه غماما من أبيضان يمطران الجود من العطاء ومنذ خلق الله لنا كفيه تحسابين أبيضين لم نلتفت الى الغمام السود التى انشأها الله وان كان السود أكثر ماء من البيض أى استغنينا بعطائه عن مطر السحاب الجود

﴿ كأنك حوض المزن ما طا أنفسه * الى ورده حتى أرتوى من سجامه ﴾

حوض المزن هو البحر الذى يحمل السحاب الماء منه أى وصلت عطاياك الى راجيها عفوا سهلا من غير تجشم طالبيهم فكأنك بحر السحاب خفضت نفسك وقصدت الواردين الذين كان من همهم ورد البحر وكفيتهم مؤنة القصد والطلب فأرويتهم بعطاياك السجام وهى جمع سجوم يقال عين سجوم أى كثيرة الماء

﴿ كأنك در البحر أصبح طافيا * على الماء فاعتام الورى من توامه ﴾

اعتام أى اختار وتؤام جمع توأم من اتأمت المرأة اذا جاءت بولدين توأمين فى بطن واحد أى كأن عطاياك فى النفاسة وسهولة الوصول اليها در البحر قد علا وجه الماء وظهر عليه فصار الناس يختارون منه ما يشتهون أزواجا أى انك تواتر فى العطاء

﴿ كأنك ركن البيت أعطى قدرة * فسار الى زواره لاستلامه ﴾

المراد من هذه الابيات انه سمح سهل العطاء وان نائله غير ممتنع على طلابه والمعنى ان الكعبة مقصودة لا تقصد أحدا بل تقصد وتزار وهذا المذكور كعبة الآمال وانه لا يحوج الى قصده لينال بره بل يقصد هو أهل معروفه ويأتيهم ويتيلهم نائله فكأنه ركن الكعبة الذى فيه الحجر الاسود يسير الى من يريد زيارته ليستلمه أى ليمسحه باليد ويقبله

﴿ أفدت جزيل المال لما استفدته * وحكمت فيه الدهر قبل احتكامه ﴾

أى اكتسبت المال الكثير وأفدته غيرك أى بذلت لمن يستميحك وجعلت الايام حاكما فى المال يحكم فيه بالتفريق فى مظان الحقوق وانما جعل الدهر حاكما فى تفريق المال بعرض فى عمر الايام من حقوق تقتضى صرف المال اليها وقوله قبل احتكامه أى قبل احتكام المال يحكم عليه بامساكه وتزين البخل والاحتفاظ به ومنعه عن الحقوق

﴿ ولو نال ذو القرنين ما نلت من غنى * بنى السد من ذوب النضار وسامه ﴾

النضار الذهب والسام عروق الذهب فى المعدن أى لو كان لذى القرنين من المال مثل مالك لبنى سده من الذهب

﴿ وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه * اذا ادخر النمل الطعام لعامه ﴾

أى قد استفدت المال فأفدته وأنفقته فى سبل المكارم ولم تدخر المال كما يدخره غيرك لانك قادر على كسب المال متى أردت ثم ضرب له ولغيره مثلا بالضرغام والنمل وهو أن النمل لضعفه وعجزه يدخر الطعام لسنته ولا ترى الاسد يدخر القوت ليومه مع قدرته وقوته على تحصيل طعامه أى لا يفعله

﴿ وكم بالدفارقة متلهفا * عليك غداة البين قلب همامه ﴾

يقول رب بالدفارقة وقلب سيد ذلك البلد متأسف على مفارقتك اياه يعني دوام مشاهدته اياك

﴿ يكاد نسيم الريح من نحو أرضه * يخبرنا عن وجده وغرامه ﴾

أي يكاد يخبرنا نسيم الريح التي تهب من صوب أرض ذلك السيد عما يجده من شوقه اليك وغرامه بك

﴿ جواد يفوت الخيل من بعد ما دنى * فكيف يجاري بعد طول جمامه ﴾

الجمام الاستراحة وجم الفرس يجم جماما اذا أعفي عن الركوب ضرب له المثل بالجواد في السبق والتبريز أي انه كجواد يسبق الخيل بعد ان أعيي وفتر من كثرة الجري فكيف يباري في الجري بعد الاستراحة

﴿ هزبر تظل الاسد من غر قومه * تحف به من خلفه وأمامه ﴾

أي هو أسد جراءة وبسالة ولا يزال يحتف حواليه أسود من غر قومه جمع أغر وهو الابيض من كرام قومه

﴿ بنو الجلهات الباعثون من الندى * سراياه والغازون وسط لهامه ﴾

اللهام الجيش العظيم كأنه يلتهم الارض أي يبتلعها والجلهات قوم كانوا بأرض الشام معروفون وبنو رفع على البدل من قوله تظل الاسد بين الاسد بأنهم بنو الجلهات ثم وصفهم بالجود وانهم يبعثون من العطايا سراياها أي ان أعطياتهم تأتي الناس في بيوتهم ولا يحوجونهم الى الطلب وانهم لا يزالون يغزون الاعداء في غمار جيش هذا الممدوح

﴿ وهل يدعي الليل الدجوجي أنه * يضيء ضياء الشمس شهب ظلامه ﴾

ليل دجوجي أي مظلم وشهب الظلام الكواكب أي ان الليل المظلم لا يدعي ان كواكبه تضيء ضياء الشمس شبه هؤلاء بالشمس وسائر الناس بالكواكب أي غيرهم لا يساويهم في أفعال الكرم وجسام المساعي

﴿ وما كان يغني القرن عن حمل سيفه * اذا الحرب شبت كثرة من سهامه ﴾

أي ان كثرة السهام لا تغني القرن عن حمل السيف أي ربما يقوم السيف مقام سائر الاسلحة ولا تقوم هي مقام السيف * يعني قد يقوم الواحد مقام الجماعة والجماعة لا تغني عن ذلك الواحد والمعنى لهؤلاء غنية عن سائر الناس ولا غنى للناس عنهم

﴿ ولا يدرك العرب الهجين بحليه * ولا حليه في سرجه ولجامه ﴾

أي ان غيرهم لا يلحقهم في المساعي وان تشبه بهم في الزي والحلية كما ان تحلي الفرس الهجين بالحلي

بالحلي الفاخر في السرج واللجام لا يلحقه بالعربي العتيق يعني أن المدخول النسب لا يساوي الصريح بالتمويه والزينة

﴿ ومن يبل من قبل اللقاء سيوفه * يميز ويعرف عضبه من كهامه ﴾

أي من اختبر السيوف قبل لقاء الاقران بها عرف العضب أي القاطع من الكهام وهو الذي لا يقطع يعني في جواهر السيوف أمارات تدل على أفعالها أي من رأى هؤلاء دله مشاهدتهم على غنائهم وتجدتهم وان لم يختبرهم في اللقاء

﴿ ولولا سعيد بات ندمان كوكب * يريق له في الارض شطر مدامه ﴾

سعيد اسم انسان حمل هذا الممدوح على مفارقة بغداد ولولاه لكان قد ارتفع شأنه بها والقيت اليه ازمة الامور وبلغ من علو المرتبة مناط الكوكب فيبيت الليل نديما للكوكب يشاربه المدام ويريق نصف المدام الذي هو نصيب الكوكب الى الارض

﴿ وكانت بقايا نعمة عضدية * تردّ الى الزوراء بعض اهتمامه ﴾

الزوراء اسم لبغداد كان عضد الدولة فناخسرو استعمل هذا الممدوح على بغداد ورد أمورها اليه أي لولا مفارقته بغداد لكانت بقايا نعم عضد الدولة تردّ ثانيا الى بغداد اهتمامه بها يعني أن توليته بغداد كانت نعمة أنعم بها عضد الدولة على بغداد وهذا من بقايا نعم عضد الدولة فانه الذي مهد أولا توليته فحمل رد الامر ثانيا من بقايا نعمه

﴿ سرى نحوه والصبح ميت كأنما * يسائل بالوخد الثرى عن رمامه ﴾

الثرى التراب والرمام العظام البالية أي سرى الممدوح نحو سعيد وصار يقاسي السرى طول الليل أي تطاول عليه الليل حتى كأنه مات الصبح وهو يسري يسأل التراب عن رمام الصبح أي تبرم بطول ليله فهمه طلب الصبح

﴿ وتنكب الأعين قويق كأنه * يظن سواه زيدا في أوامه ﴾

قويق اسم نهر على باب حلب والاوام العطش يعني عدل الممدوح عن كل ماء الأعين هذا النهر كأن غيره من الماء لا يرويه ويعتقد ان غير هذا النهر يزيده عطشا أي صار من بغداد راغبا في حلب

﴿ بعيس تجوب الدهر جونا كأنها * مفتشة احشاءه عن كرامه ﴾

أي سرى الممدوح بعيس أي ابل بيض تقطع الدهر في حال كونه جونا أي اسود مظلما لا يلوح لها كرم تعشو الى ضوئه كأنها تقطع الدهر تبحث احشاءه عن كريم تقصده وتستذري بذراه

﴿ خفاف يباهي كل هجل هبطنه * بهن على العلات ربد نعامه ﴾

الهجل المطمئن من الارض والربد جمع اربد وربداء وانما قيل للنعام ربد لاربداد الوانها

أى كل مطمئن من الارض تهبطه هذه الابل أى تنزله يباهى بهذه الابل على علاتها أى على مابها من التعب والاعياء ربذ نعامه يعنى ان سير هذه الابل اخف واسرع من سير النعام على مابها من النصب

﴿ اذا أرزمت فيه المهارى ولم يجب * حواراً جابت عنه أصداء هامه ﴾

الهام والصدى ضرب من الطير يصرّ بالليل والعرب تقول ان روح القتيل والميت تصير طائرا يزقو ويقول اسقونى اسقونى ويسمى ذلك الطائر الهامة والصدى وقد يقولون ان الصدى قد يخرج من هامة رأس الميت وقد أبطله الشرع حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم لا صدى ولا هامة والمعنى اذا أرزمت أى حنت هذه الابل فيه أى فى الهجل الى أولادها التى هلكت فى هذه الارض فلم تجبها أولادها أجاب الصدى أى الطائر الذى يخرج من هامها أى انها سامات فلا تجيب حنين أمهاتها انما يجيبها أصداء الموتى أى انها مهلكة قلما تسلم المطايا بها

﴿ ولو وطئت فى سيرها جفن نائم * باخفافها لم ينتبه من منامه ﴾

يصفها بالخفة والسرعة فى سيرها حتى لو وضعت أخفافها فى سيرها على جفن نائم لم يستيقظ من نومه لخفة وطئها

﴿ وكل وجيهى كأن رؤاله * تحدر من عطفيه فوق حزامه ﴾

أى سرى بعيس وكل وجيهى أى كل فرس منسوب الى الوجيه وهو فحل معروف ينسب اليه عتاق الخيل كأن لعابه جرى من عطفيه فوق الحزام شبه عرقه لبياضه بلعابه السائل من فمه

﴿ واعيس لو وافى به خرق مخيط * لا نفذه من ضمره وانضمامه ﴾

أى وسرى أيضا بكل بعير أبيض قد هزله طول السفار بحيث لو أراد ان ينفذه فى ثقب الابرة لامكنه من ضموره ودقته

﴿ يراقب ضوء الصبح من كل مطلع * ولا ضوء الا ما بدا من لغامه ﴾

أى لما ألح السرى بهذا البعير وطال عليه الليل جعل ينتظر طلوع الصبح من كل أفق يطلع الصبح منه ولا يكاد يرى ضوء الا من لغامه وهو الزبد الذى يقذفه من فمه جعل لغامه صبحا لبياضه

﴿ تذكرن من ماء العواصم شربة * وزرق العوالى دون زرق جمامه ﴾

الجمام جمع جمة وهو الماء الكثير والاسنة توصف بالزرقة لبريقها ورونقها وكذلك الماء يوصف بالزرقة لصفائه * يقول تذكرت الابل شربة من ماء العواصم وبينها وبين هذا الماء الذى هو أزرق صاف رماح زرق الاسنة

﴿ فلو نطق الماء النمير مسلما * عليهن لم يرددن رجع سلامه ﴾

الماء النمير الذى ينجع فى شاربه * يقول مع شدة عطش هذه الابل وحاجتها الى الماء لو سلم الماء النمير

النمير عليها لم ترد عليه الجواب أي لم ترغب في شربه لان قصدها الى ماء العواصم فلا ترد غيره

﴿ ومآثم بالغافق الجعد عرست * عليه فلم تكشف خفي لثامه ﴾

الغافق مثل العرمض وهو الخضرة التي تعلو الماء والطحلب الخضرة التي تستقر في قرار الماء يصف سرعة سير الابل واجتيازها بالماء من غير شرب * يقول رب مورد قد غشيته هذه الخضرة نزلت الابل عليه ولم تشرب منه ولم تكشف ما تأثم به من الغافق لسرعة سيرها ولعله أخذه من قول أبي كبير الهذلي

* فصدرت عنه صاديا وتركته * يهتز غافقه كأن لم يكشف *

﴿ وكم بين ريف الشام والكرخ منهلاً * موارده ممزوجة بسمامه ﴾

الريف ما قارب الماء من أرض العرب * يقول الموارد بين الشام والعراق كثيرة ولكن مياهها ممزوجة بالسمام وهي جمع سم يعني لا يمكن الوصول اليها فيها من كثرة الاهوال وتحمل المشاق والخوف من الاعداء

﴿ كأن الصبا فيه تراقب كامناً * يثور اليها من خلال اكامه ﴾

يصف الموضع بشدة الاهوال * يقول كأن ريح الصبا في هذا الموضع تخاف عدوا كامنا فيه يثب الى ريح الصبا ليكيدها من خلال آكام هذا الموضع يعني أن الريح تخاف ان تهب بهذا الموضع كأنها تهاب عدوا انها او يقتلها وهذا كقوله * لو سلمت ريح على أرضها لم تسلم *

﴿ يمر به رأد الضحى متنكراً * مخافة أن يغتاله بقتامه ﴾

رأد الضحى ارتفاعه أي يمر ضوء النهار بهذا الموضع على وجل من أن يهلكه بكثرة غباره

﴿ نهاراً كأن البدر قاسى هجيره * فعاد بلون شاحب من سمامه ﴾

أي ان البدر يرى في هذا الموضع غير مضيء لما فيه من كثرة الغبار فكأن البدر كابد هجيره فتغير لونه والسمام الريح الحارة

﴿ بلاد يضل النجم فيها سبيله * وتثني دجاها طيفها عن لمامه ﴾

أي لشدة الظلمة لا تهتدي النجوم في هذه المفاوز ولا يقدر الخيال فيها على الزيادة لان ظلمتها تمنعه عن الالمام

﴿ حنادس تغشي الموت لولا انجيابها * عن المرء ما هم الردى باخترامه ﴾

حنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي الليالي المظلمة في هذه البلاد تجعل الموت أعشى وهو الذي لا يبصر بالليل فلولا انجيابها أي لولا انكشاف ظلمة الليالي ما كان يجد الموت سبيلا الى أحد فيخترمه أي يهلكه يعني لو دامت الحنادس بحالها ولم تنجل لتحير الموت ولم يقصد لاخترام أحد

﴿ رجا الليل فيها أن يدوم شبابه * فلما رآها شاب قبل احتلامه ﴾

يعني كان رجاء الليل في هذه البلاد لمدة دهاء وصعوبة الحال فيها أن يدوم شبابه أي تستمر ظلمته ولا تنجلي امال كثر الفراق في هذه البلاد أو لصعوبة الحال فلما جاء الممدوح الهاتب دات أحوالها وصار الليل نهارا فكأن الليل قد شاب قبل بلوغه وهو حدث بعد لم يبلغ أوان الشيب يعني سكنت الفتن فيها قبل أن تنتهي نهايتها

﴿ فانضى على خيله وركابه * ولم يأت الأفوق ظهر اعتزامه ﴾

أي جد هذا الممدوح في السير حتى جعل خيله وابله انضاء مهازيل حتى قطع هذه البلاد ولم يقطعها ولم يأتها الا راكبا عزمه

﴿ تشق عقيلا وهي خزر عيونها * بكل كمي رزقه من حسامه ﴾

الاخزر الذي تضيق أجفانه عند النظر وهو نظر الغضب والعداوة أي تقطع خيله وركابه بلاد عقيل وهي قبيلة وهم خزر عيونها أي هم أعداء ومعه كل كمي أي شجاع يتكمى في سلاحه أي يستتر برزق من سيفه

﴿ ولاقى دون الورد كل مغيب * عن الرشد يقتاد الخنا بزمامه ﴾

أي اتى على قبل وصوله الى مورده الذي قصده كل رجل جاهل قد حرم الرشد يجر الفحش والفعل القبيح الى نفسه وأراد باقتياد الخنا انه لا يقري الضيف ولا يأتيه طارق الا طمع فيه يدل عليه مابعده من الابيات

﴿ أشد الرزايا عنده عقر نابه * وأبعد شيء ضيفه من طعامه ﴾

الناب المسن من الابل وهو غير مختار للقرى أي أعظم مصيبة عنده نحر الناب من ابله للاضياف وان لم يكن الناب عندهم من نفائس الاموال أي يعتده ذلك من المصائب فلا يأتيه فما أبعد الضيف من طعامه اذا

﴿ أخو طمع لا ينزل الركب أرضه * فيرحل إلا موقرا من ملامه ﴾

أي انه يطمع في مال الاضياف اذا نزلوا عنده ويعتذر للاضياف فلا ينزل به ضيف فيرحل الا مثقلا من اللوم يلام في نزوله عنده حيث نزل عند من ليس مأوى للاضياف وقوله فيرحل مرفوع لا غير لانه عطف على ينزل ولا يجوز نصب فيرحل لانه لم يجعل نزول الركب سببا للرحيل لان النصب يقتضي هذا التقدير كما في قولهم الا تنزل فتصيب خيرا اذ النزول سبب مقتض لاصابة الخير والامر ههنا بخلافه

﴿ اذا أعرضت نار الحباحب في الدجا * سعى قابسا من نارها بضرامه ﴾

اعرضت أي امكنت واتفقت ونار الحباحب طائر صغير يطير بالليل كانه شرارة وقيل هي النار

التي

التي تقدح من حوافر الخيل وقيل الحباحب لص من اللصوص كان يوقد نارا ضعيفة وكذلك نيران اللصوص ضعيفة والضرام جمع ضرم وهو الوقود غير الجزل يعني متى ظهرت له نار الحباحب طمع فيها وجعل يعدو بضرامه ليقتبس من نارها أي انه يطمع في غير مطمع

﴿ وَإِنْ ضُرِبَتْ أَطْنَابُهُ بِتَنُوفَةٍ * نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا خِيفَةً مِنْ عُرَامِهِ ﴾

العرام الشرة ومجاوزة الحد فيها اي ان الضب ينفر من مجاورته مخافة شرته فكيف يأوى الاضياف اليه

﴿ اذا هِيضَ عَظْمُ الْبَكْرِ وَدَّ لَوَ أَنَّهُ * فَدَاهُ مِنَ الْاِعْنَاتِ بَعْضُ عِظَامِهِ ﴾

اذا كسر العظم فجبر ثم كسر ثانية قيل هيض والاعنات أن يصيب المجبور شئ فيهيضه والاعنات أيضا الحمل على المكروه والمعنى لو نحر بعض ابله وكسر عظم من عظامه تمنى أن يفدى ببعض عظامه وان ينكسر عظمه ولا ينكسر عظم بكره

﴿ وَمَا نَغَمُ الْاَوْتَارِ فِي سَمْعِ أُذْنِهِ * بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ ﴾

أي أصوات ابله الراغية في سمعه ألذ وأحسن من نغمات الاوتار والاصوات المطربة وذلك لبخله وافراط محبته للمال

﴿ فَيَارَبِّ لَا يَمْرُرْ بِدَارِ يَحُلُّهَا * مِنَ الْمُزْنِ الْاَخَالِيَاتُ جَهَامِهِ ﴾

الجهام السحاب الذى هراق ماؤه دعا عليه بأن لا يسقيه وبأن لا يمر بداره من السحاب الا ما خلا من الماء فلا يسقيها

﴿ وَإِنْ كَانَ غَيْثٌ فَاعْدُهُ عَنْ بِلَادِهِ * وَإِنْ كَانَ مَوْتٌ فَاسْقِهَا مِنْ زُؤَامِهِ ﴾

موت زؤام أى صعب يعنى ما كان من غيث نافع فاصرفه يارب عن بلاده وما كان من الموت الشديد فاسق داره اياه

﴿ وَلَوْلَا احْتِقَارٌ مِنْ عَلِيٍّ بِشَأْنِهِ * لَسَلَّ عَلَيْهِ الذَّمَّ سَيْفَ انْتِقَامِهِ ﴾

أى لولا أن المذكور محتقر الشأن عند الممدوح وأنه لا يبالى به لانتقم منه بالهجاء والذم ولكن لا مبالاة بشأنه عنده

﴿ هُوَ الشَّهْدُ مَجَّتْهُ الْخُطُوبُ مَرَارَةً * وَقَدْ فَغَرَتْ أَفْوَاهَهَا لِالْتِهَامِهِ ﴾

أي ان الممدوح محبوب حلو الشمائل في القلوب كالشهد ولكن مجته الخطوب أي أخرجته من أفواهها من المرارة وكانت الخطوب قد فتحت أفواهها لابتلاعه * يقول انه حلو الشمائل مر في أفواه الخطوب وكم قصدته بالمكروه فلم تستطع أن تكيده

﴿ تَهَابُ الْاَعَادِي بَأْسَهُ وَهْوَ سَاكِنٌ * كَمَا هِيبَ مَسُّ الْجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ ﴾

أى انه مهيب يهابه الاعداء وان لم يهيج للانتقام منهم كما أن الجمر مهيب يهاب مسه وان لم يلتهب

﴿ ورب جراز يتقى وهو مغمد * وبحر تهال النفس دون اقتحامه ﴾

سيف جراز أى صارم يعنى ربما يتقى السيف وهو فى غمده ولم يسل بعد وربما ارتاع النفس من غمرة الماء قبل الدخول فيها ضرب للممدوح مثلا بالسيف واللج فى كونه مهيبا قبل الاهتياج

﴿ اذا ضحكت بحبابه كل بلدة * بكى ماله من ظلمه واهتضامه ﴾

هضمه واهتضمه اذا ظلمه أى تعجب بالممدوح كل بلدة يسكنها وتفتخر وتفرح به ولكن ماله يبكى من ظلمه بيذله اياه وتفريقه بالاعطاء

﴿ تحفظ منه خيفة من رحيله * وكم مال مثر ضاع تحت ختامه ﴾

هذا البيان أحوال الناس فى أموالهم وذلك أن المال حيث كان يحفظ ويستوثق منه مخافة ذهابه ولا يبذل فى الحقوق ولا ينفق فى سبل المكارم فيكسب صاحبه الذكر الجميل بل يدخر ويختم عليه فيضيع المال تحت الختم من غير أن ينتفع به بذم صاحبه ومال الممدوح بخلاف ذلك فانه يبذله وينفقه فيما ينفعه ويكتسب به الذكر الجميل

﴿ وذامته أفناء العراق وانما * ترحله عنهم أكبر ذامه ﴾

أفناء العراق أخلاطهم الذين لا يعرفون وذامه يذيمه ذيما أى عابه والذام العيب يقول عاب أهل العراق الممدوح على مفارقته بغداد ولو لم يرتحل عن بغداد لما ذامه أحد اذ لا مجال للغميزة فيه والعيب لانه زكى السجايا

﴿ فكان الصبا اذ لم يجد فيه عائب * مقالا لخلق عابه بانصرامه ﴾

أى كان هو الصبا فالصبا خبر كان يعنى أن الممدوح فى ترحله عن بغداد وتعرضه للذم بسببه كان كأيام الصبى اذ الصبى مستحسن لا عيب فيه سوى أنه تنقضى وتنصرم أيامه فكذلك الممدوح لا عيب فيه وانما عيب بترحله عن العراق

﴿ ولو أن بغداد استطاعت لأشبت * عليه الثنايا رغبة فى مقامه ﴾

الثنايا جمع ثنية وهى المطلع فى الجبل وأشبت أى أطبقت وشجر أشب اذا التف بعضه ببعض أى لو استطاعت بغداد لحفت بجبالها هذا الممدوح وجعلتها محيطة به كى لا يمكنه الرحيل عنها رغبة منها فى أن يقيم هو بها

﴿ متى يحبس الدجن المطبق بارقا * يجبه ويخرج ساطعا من ركامه ﴾

ضرب له مثلا بالغيم المطبق والبرق أى الغيم وان كان مطبقا ساترا كما لا يستطيع حبس البرق ومنعه من السطوع أى الارتفاع ومتى رام حبسه لم يطاوعه بل يقطعه ويخرج من ركامه وهو الذى ركب بعضه بعضا أى كما أن الدجن لا يتمكن من حبس البرق عن اللمعان فكذلك بغداد

لا

لا تتمكن من حبس الممدوح ومنعه من المسير

﴿ على لأملاك البلاد نصيحة * يقوم بها ذو حسبة في قيامه ﴾

أي وجبت على الملوك البلاد نصيحة يؤديها من يحتسب الجزاء والمثوبة في أدائه تلك النصيحة

﴿ أخص بها من كل حي عميده * وأصرفها مستكبرا عن طغامه ﴾

أخص بهذه النصيحة من كل قوم سيدهم وأردها ترفعا عن جهالهم

﴿ بأن عليا كل من فاز بالغنى * فقير إذا لم يدن من كلامه ﴾

هذا هو النصيحة وهي أن كل غني من المال لم يدن من نفائس كلام هذا الممدوح فهو فقير حقيقة حيث كان معدما من كلامه وقوله كل من فاز بالغنى فقير جملة في محل الرفع لأنه خبر ان

﴿ سننت لأرباب القريض امتداحه * كما سن إبراهيم حج مقامه ﴾

أي جعلت مدحه سنة لأهل الشعر كما سن إبراهيم عليه السلام حج المقام أشار إلى قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

﴿ فيثني عليه ضيغم بزئيره * ويثني عليه شادن ببغامه ﴾

الضيغم الأسد وزئيره صوته والشادن ولد الظبية والبغام صوت الظبي أي أن هذا الممدوح يثنى عليه بكل لسان

﴿ وهذا لأهل النطق شرعي ومذهبي * فمن لم يطعني عق أمر إمامه ﴾

ادعى لنفسه الإمامة في النطق وشرع امتداح الممدوح لأهل النطق ومن لم يطعه في ذلك فقد عصى أمر الإمام

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

﴿ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل * عفاف وإقدام وحزم ونائل ﴾

أي قد جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود وسلوك هذا الطريق هو المجد أي أفعالي كلها واقعة في سبيل المجد ثم فصل أفعاله وعددها وكانت كلها من خلال المجد

﴿ أعندي وقد مارست كل خفية * يصدق واش أو يخيب سائل ﴾

أي بعد أن جربت الأمور التي تخفى وعرفتها أصدق الساعي بيني وبين إخواني بالإفساد أو أخيب من يرجو معروفي ويطلب نائلي أي لا أفعل ذلك استفهام بمعنى الإنكار

﴿ أقل صدودي أنني لك مبغض * وأيسر هجري أنني عنك راحل ﴾

الصدود الإعراض أي أقل إعراضي عنك إبغاضي إياك وليس الإبغاض من لوازم الصدود

بل قد يكون الصدود ولا بغض بل البغض غاية الاعراض وأسهل مهاجرتي اياك انني تاركك وراحل عنك وقد تكون المهاجرة دون الرحيل بخاطب من لا يلائمه * يقول لا أرضى فيك بالصدود دون الابغاض لك ولا بالهجر دون الارتحال عنك

﴿ اذا هبت النكباء بيني وبينكم * فأهون شيء ما تقول العواذل ﴾

النكباء كل ريح تهب بين مهبي ريحين أي اذا هجرتكم وارتحلت عنكم وبعد ما بيني وبينكم فأهون شيء على ما يقوله العواذل خلافي أي لا ابالي بقولهم

﴿ تعد ذنوبي عند قوم كثيرة * ولا ذنب لي الا العلا والفضائل ﴾

أي ذنوبي كثيرة عند من لا يناسبه حالي وذلك لقصوره ونقصه ولا ذنب لي الا فضائلي وعلو شأني

﴿ كأني اذا طلت الزمان وأهله * رجعت وعندي للانام طوائل ﴾

الطوائل جمع طائلة وهي الترة * يقول متى فقت أهل العصر بالفضائل ابغضوني وعادوني وصرت كأني وترت الناس وان عندي لهم ترات وذحولا يطالبونني بها

﴿ وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم * باخفاء شمس ضوءها متكامل ﴾

أي يجتهد حسادي في ستر حالي واخفاء أمري وكيف يمكنهم ذلك وقد صار صيتي في البلاد مسير الشمس ومن يضمن للحساد اخفاء شمس قد تكامل ضوءها وشعاعها أي ولا يضمن ذلك أحد لانه غير ممكن فكذلك اخفاء ذكري غير ممكن

﴿ يهم الليالي بعض ما أنا مضمر * ويثقل رضوى دون ما أنا حامل ﴾

الليالي في موضع نصب لانه مفعول يهم الا انه سكنه لضرورة الشعر كقوله

* كأن أيديهن بالقاع القرق * أي يهم بعض ما أضمره من الهموم الليالي يعني ان الايام لا تطيق ما أطيقه وكذلك لا يستطيع جبل رضوى حمل ما أحمله من مثقلات الخطوب

﴿ واني وان كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل ﴾

أي اني وان كنت الذي آخر زمانه أفعل من الامور العجيبة ما عجزت الاولون زمانا عن أمثاله أي سبقت الأوائل في المساعي وان تأخر زماني

﴿ وأغدو ولو أن الصباح صوارم * وأسري ولو أن الظلام جحافل ﴾

أي لا يصرفني عن همي أمر من الامور بل أغدو أول النهار لحاجتي ولو كان الصباح سيوفا لم يثنني عن قصدي والصبح يشبه بالسيف لبياضه وهيئته وأسري في الليل المظلم لما يهمني ولا تمنعني ظلمة الليل عن همي ولو كان الظلام جحافل وهي جمع جحفل وهو الجيش العظيم والظلام يشبه بالجيش والجيش بالظلام أيضا

﴿ واني جواد لم يحل لجامه * ونضو يمان أغفلته الصياقل ﴾

يصف

يصف اعتزاله الامور وايثاره ملازمة الخمول والتنزه عن الاعمال مع استعداده للانتهاض الى معالى الامور وشبه حاله بحال جواد عطل عن تحلية لجامه وبسيف نبى قد صدئ لطول عهده بالصقل أى كما أن تعطل الجواد عن تحلية لجامه وطول عهد السيف بالصقل لا يزرى بعتق الجواد وجوهر السيف فكذلك ايثار العزلة والتنزه عن الاعمال لا يزرى بنصبه ومكانه

﴿ وإن كان فى لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل ﴾

أى لبس الشرف فى ملابسة الاعمال ولبس الفاخر من اللباس ولو كان كذلك لكان قيمة السيف بحسب نفاسة غمده وحمائله وليس كذلك انما قيمة السيف بجوهره وكذلك شرف ذات الفتى بالتحلى باوصاف الشرف ومعالى المجد

﴿ ولى منطق لم يرض لى كنه منزلى * على أننى بين السماكين نازل ﴾

أى منطقى لا يرضى لى بغاية منزلتى هذه مع ارتفاعها وعلوها فانها قد بلغت السماكين بل يقتضى أعلى وأشرف منها

﴿ لدى موطن يشتاقه كل سيد * ويقصر عن ادراكه المتناول ﴾

أى منزلى عند محل يتمنى كل سيد أن يبلغه ويرقى الى حده ويتقاصر من يريد تناوله عن الوصول اليه

﴿ ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن أنى جاهل ﴾

أى لما كثر الجهل فى الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وسترت فضلى تشبها بأهل زمانى حتى ظن بى أنى جاهل مثلهم

﴿ فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * وواأسفا كم يظهر النقص فاضل ﴾

يتعجب من ادعاء الناقص التحلى بالفضل زورا ويتأسف من اظهاره النقص مع فضله تشبها بالجاهلين فى زمانه

﴿ وكيف تنام الطير فى وكناتها * وقد نصبت للفرقدين الحبائل ﴾

الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذى ينام فيه الطير والحبائل جمع حبالة وهى الشبكة التى ينصبها الصائد للصيد ضرب لنفسه مثلا بالفرقدين علوا ولغيره بالطير فى أوكارها أى متى كاد فى الحساد بمكيدة الحسد مع فضلى وارتفاع مكانى وحالهم فى كيدى أنهم ينصبون الشباك لصيد الفرقدين كيف يسلم من دونى من مكايدهم

﴿ ينافس يومى فى أمسى تشرفا * وتحسد أسحارى على الاصائل ﴾

ينافس يفاعل من قولهم نفست بالشئ انفس اذا ضننت به أى ان الوقت الذى أكون فيه يتشرف بى فسائر الاوقات يحسد الوقت الذى أكون فيه فصار امسى المنقضى يحسد يومى لكونى فيه وكذلك تحسد الاصائل مع اعتدالها واضاءتها الاسحار التى أكون فيها مع بردها

وطائرا والاصائل جمع جمع الجمع فالواحد أصيل ثم أصل ثم آصال ثم أصائل

﴿ وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ * فَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ تَغُولُ الغَوَائِلُ ﴾

أي طال ما عرفت الزمان وأحواله ونالني حوادثه وصرفه ووقرنت نفسي على نوائبه فصرت لا أجزع على المصائب ولا أبالي بمن تنزل نوازل الدهر وغاله يغوله أي اهلكه والغوائل جمع غائلة

﴿ فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنْكِبِي * وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الأَنَامِلُ ﴾

يهوّن على نفسه خطوب الزمان بعد معرفته بصروفه حتى لو أصيب عضده وبان لم يتأسف أي لم يجزع منكبه عليه ولومات زنده لم تبك أنامله عليه مع أن الكف لا تبطش الا بواسطة قوة الزند ومادته

﴿ اذا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالبُخْلِ مَادِرٌ * وَعَيَّرَ قُسًّا بِالفَهَاهَةِ بَاقِلُ ﴾

يعني بالطائي حاتما الطائي وقد سار به المثل في الجود ومادر رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل وانما قيل له مادر لانه سقى ابله من بعض حياض العرب فلما شربت ابله وصدرت عن الماء سلح في الحوض ومدر الحوض به أي لطخه لئلا يشرب غيره فسمي مادرا وقيل أبخل من مادر وقال

لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بني عامر طرا بسلحة مادر

وقس بن ساعدة الايادي كان من حكماء العرب واعقل من سمع به وهو أول من أقر بالبعث من غير علم وأول من قال أما بعد وأول من قال البينة على من ادعى واليمين على من أنكر وقد عمر مائة وثمانين سنة وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن العباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم أحد يعرف قس ابن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وسلم كأني به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا كل من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور ليل داج وسماء ذات ابراج أقسم قس حقا لئن كان في الارض رضا ليكونن بعده سخطوان الله عزت قدرته بين دينا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثم أنشد أبو بكر رضي الله عنه شعرا حفظه عنه وهو

في الذاهبين الاولـ * ـين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي ولا * أحد من الباقين غابر
أيقنت اني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

وأما باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد ضرب به المثل في العي فقيل أعيى من باقل يقال انه

اشترى

اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه ونشر أصابعه وادلع لسانه يشير به الى احد عشر وخلى عن الظبي فشرد وهو رجل فيه بين الفهاهة اذا كان عييا وجواب اذا سيأتي في البيت الرابع

﴿ وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى يا صبح لونك حائل ﴾

السهى كوكب خفي تمتحن به الابصار أي وحين ينعكس الامر بأن يصف السهى الشمس بالخفاء مع بهائها ويصف الدجا الصبح بأنه حائل اللون أي متغير

﴿ وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل ﴾

أي اذا كانت الارض تباهي السماء من جهلها وتفاخر الحصى والحجارة الكواكب في العلو

﴿ فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل ﴾

أي اذا كانت الامور منعكسة كما وصف لم تبق رغبة في الحياة وصارت مذمومة وكان الموت بحيث يتمنى المسامة ليقطع الحياة الذميمة التي لا يحمدها صاحبها لما يرى من الامر الحال ويأمر الحازم نفسه بالجد فيما يعنيه اعتبارا منه على شيمة الدهر في تلونه وعدم ثباته

﴿ وقد اغتدي والليل يبكي تأسفا * على نفسه والنجم في الغرب مائل ﴾

يقول حالي في تقضي أيامي اني أغدو والليل المنقضي يبكي تلهفا على مفارقتي اياه وهذا في المعنى كقوله * ينافس يومي في أمسي تشرفا * والواو في والنجم واو الحال أي وحال النجم انه مائل الى الغروب أي في آخر الليل

﴿ بريح أعيرت حافرا من زبرجد * لها التبر جسم واللجين خلاخل ﴾

أي اغتدي بريح أي بفرس كالريح سرعة وقد أعيرت هذه الفرس حافرا كأنه الزبرجد صلابة وخضرة لون ثم ذكر أن جسم الفرس من الذهب وخلاخله من الفضة يعني انه اشقر محجل

﴿ كأن الصبا ألقت الي عنانها * تخب بسرجي مرة وتناقل ﴾

أي هذه الفرس في سرعة الجري كأنها ريح الصبا وأني اذا ملكت عنانها كأني ملكت عنان الصبا وأن الصبا قد أعطتني عنان نفسها فصارت تارة تسير في الخبب وهو ضرب من السير وتارة تناقل وهو أن تحسن نقل اليد والرجل فلا تضع على حجر ولا في هوة

﴿ اذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت * عن الماء فاشتاقت اليها المناهل ﴾

يصف فرسه بالصبر عن الماء وعن وروده أي متى لم تصبر الخيل عن الماء واشتاقت الى ورود المناهل لشرب الماء اعرضت هي عن الماء فلم تشرب واشتاقت المناهل اليها لتحظى بالشرب منها وهي لا تلتفت اليها

﴿ وَلَيلَانِ حَالٍ بِالكَوَاكِبِ جَوزُهُ * وَآخَرُ مِن حَلي الكَوَاكِبِ عَاطِلُ ﴾

أي وحاضري ليلان أحدهما محلى الجوز بالكواكب وجوز كل شيء وسطه والآخر عاطل من حلي الكواكب أي لا حلي عليه يعني فرساادهم سماه ليلا لسواده وفضله عن الليل بعطله عن الكواكب

﴿ كَأَنَّ دُجَاهُ الهَجرُ وَالصُّبحُ مَوعِدٌ * بِوَصلٍ وَضَوءُ الفَجرِ حِبٌّ مُمَاطِلُ ﴾

أي كان دجى الليل الحالي بالكواكب الهجر شبهه بهجر الحبيب لطوله وايحاشه والصبح وقت حصول الوصل ووعده عنده وضوء الفجر كانه حبيب يماطل بالوفاء بوعد الوصل والمعنى أن الليل طويل لا يكاد يطلع صبحه

﴿ قَطَعتُ بِهِ بَحرًا يَعِبُّ عُبَابُهُ * وَلَيسَ لَهُ إِلَّا التَّبَلُّجَ سَاحِلُ ﴾

أي قطعت بالليل العاطل يعني الفرس الادهم بحرا يعني الليل الحالي بالكواكب شبه الليل بالبحر لطوله وجعل التبلج وهو اضاءة الصبح ساحل بحر الليل اذ بالصبح ينقضي الليل كما أن بالساحل ينتهي البحر والعباب ارتفاع الموج واضطرابه

﴿ وَيُؤنِسُنِي فِي قَلبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ * حَلِيفُ سُرًى لَم تَصحُ مِنهُ الشَّمَائِلُ ﴾

أي يؤنسني في كل برية مخوفة يخاف فيها الهلاك حليف سرى يعني الليل لان السرى يكون فيه أي يؤنسني في البرية الليل اذا استوحش منه غيري لا في السرى وقوله لم تصح منه الشمائل أي الخلائق يعني أن الليل لا يبقى على حال واحدة بل يتغير تارة يكون مظلما وأخرى مقمرا وواحد الشمائل شمال قال * وما لومي أخي من شماليا *

﴿ مِنَ الزَّنجِ كَهلٌ شَابَ مَفرِقُ رَأسِهِ * وَأُوثِقَ حَتَّى نَهضُهُ مُتَثَاقِلُ ﴾

قوله كهل بدل من قوله حليف سرى وشبه الليل بالزنج لسواده وشبه نجومه بشيب رأس الكهل من الزنج وشبه الليل بكهل من الزنج قد شاب رأسه وقد قيد فثقل نهوضه أي طال الليل وليس ينقضي

﴿ كَأَنَّ الثُّرَيَّا وَالصَّبَاحُ يَرُوعُهَا * أَخُو سَقطَةٍ أَو ظَالِعٌ مُتَحَامِلُ ﴾

كانه موثق مقيد وصف الليل بالطول أي كان الثريا لارتياع من الصبح فصارت تعثر في سيرها وتسقط أو كانها أعرج أصاب رجله آفة فصار يتثاقل في المشي أي طال الليل وتباطأت الثريا من الغروب فكان آفة تمنعها عن السير

﴿ إِذَا أَنتَ أُعطِيتَ السَّعَادَةَ لَم تُبَل * وَإِن نَظَرَت شَزرًا إِلَيكَ القَبَائِلُ ﴾

لم تبل أي لم تبال حذف الألف تخفيفا ونظر اليه شزرا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين * يقول اذا ساعدك الجد وحظيت بالسعادة تمنع بحالك ولا تكترث بكراهية الناس لك ونظرهم اليك نظر الغضبان

الغضبان فان حسدهم لا يغلب القدر وما أرداه الله للانسان من اقبال الجد لا ترده كراهة كاره

﴿ تقنّلتْ على أكتاف أبطالها القنا * وهابتك في أغمادهن المناصل ﴾

تقنلت يعني اتقتك أي اذا ساعدك الجد وأتيحت لك السعادة اتقتك الرماح على أكتاف حامليها وهابتك السيوف في اغمادها أي كل شئ تابع للجد متى ساعدك واتتك الاشياء كلها

﴿ وان سدد الاعداء نحوك اسهما * نكصن على أفواقهن المعابل ﴾

المعابل جمع معبلة وهي نصل عريض لا عزله أي اذا ساعدك جدك لم تقدر الاعداء على مكيدتك وان كادوك عاد كيدهم عليهم وان رموك باسهم رجعت نصولها على أفواقها واصابت من رمى بها سارة الكيد

﴿ تحامى الرزايا كل خف ومنسم * وتلقى رداهن الذرى والكواهل ﴾

المنسم من خف البعير بمنزلة الظفر وذروة كل شئ أعلاه والجمع الذرى والكواهل جمع كاهل وهو أعلى الظهر أي تسلم أخفاف البعير ومناسمه عن الآفة والمصيبة وتحل الاسنمة والكواهل يعني ان الشدائد تلحق الرؤس دون الاتباع

﴿ وترجع أعقاب الرماح سليمة * وقد حطمت في الدارعين العوامل ﴾

العوامل جمع عامل وهو مادون السنان بقدر ذراع أو أكثر ضرب للرؤس والاذناب مثلا بصدور الرماح وأعقابها أي كما أن أعقاب الرماح تسلم وتحطم صدورها في الطعان كذلك تسلم الاذناب وتصاب الرؤس

﴿ فان كنت تبغي العز فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتطاول ﴾

أي المطلب القصد من العز واياك وطلب بلوغ الغاية فيه فان قصارى المتناهي في الشئ القصور

﴿ توقى البدور النقص وهي أهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل ﴾

ضرب للقصد والتناهي المثل بالبدر والهلال فان الاهلة لا تزال تزداد ما لم تتم في الكمال فاذا كملت أدركها النقصان كذلك المتوسط يتعرض للزيادة الى أن يبلغ رتبة الكمال فاذا بلغها تراجع

﴿ وقال أيضا في الوافر والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا ﴾

العنقاء طائر عظيم يدعى انه ملك الطيور وهو معروف الاسم ولكنه لا يرى ولا يوجد ويقال انه في الزمن الاول اختطف صبيا أو جارية فدعا عليه حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس فغاب الى اليوم شبه حاله بحال العنقاء ومكايدته بكيد العنقاء بالاصطياد أي ان العنقاء قد

كبرت عن أن يصيدها أحد فمعاندها الحاسد أي خالف وجاهد الحق ان استطعت يعني لا تقدر على خلافي حتى تصيد العنقاء وهي تكبر عن الصيد فكذلك أكبر عن معاندتك

﴿ وما نهنهت عن طلب ولكن * هي الايام لا تعطي قيادا ﴾

نهنهت أي كففت أي لم أكفف نفسي عن الاجتهاد في طلب المراد ولكن الايام لا تنقاد لاحد يقال اعطى فلان القياد والمقادة اذا انقاد لما يراد منه يقول الاجتهاد في الطلب لا يغني اذا لم تساعد الايام

﴿ فلا تلم السوابق والمطايا * اذا غرض من الاغراض حادا ﴾

أي متى اجتهدت في طلب المراد ولم تنل ما تروم من الغرض وفاتك ادراكه وحاد مقصودك أي عدل عنك فلا تلم الخيل والابل ان لم تدرك هذا الغرض فلعلك تصيب بها غرضا آخر كما بين

﴿ لعلك أن تشن بها مغارا * فتنجح أو تجشمها طرادا ﴾

شننت الغارة أشنها اذا فرقتها أي ان فاتك غرض من الاغراض فلا تلم خيلك فلعلك تشن بها الغارة على الاعداء فتظفر بنائك منهم أو تكلفها المطاردة فتنال البغية والمعنى لعلك تنجح في حاجة ان فاتتك أخرى

﴿ مقارعة أحجتها العوالي * مجنبة نواظرها الرقادا ﴾

الاحجة جمع الحجاج وهو عظم الحاجب ومقارعة ومجنبة نصب على الحال والمعنى تجشمها طرادا في حال مقارعة الرماح حواجب هذه الخيل وقد جنبت أعينها النوم أي انها ساهرة أبدا لانها تركض في الاغارة والطراد

﴿ نلوم على تبلدها قلوبا * تكابد من معيشتها جهادا ﴾

التبلد من قولهم تبلد الرجل اذا تحير فضرب بيده على بلدة نحره والمكابدة مقاساة الشدائد أي نحن نلوم قلوبا على بلادتها وعدم نفوذها في الامور وهي تقاسي الشدائد من ضنك العيش وضيق حالها في المعيشة وحق لها ان تتبلد

﴿ اذا ما النار لم تطعم ضراما * فأوشك أن تمر بها رمادا ﴾

الضرام الوقود أي ان القلوب اذا لم ترفه بالترفيه في المعيشة ولم يخفف عنها ما تقاسيه من شدائدها تبلدت وخمد ذكاؤها كما ان النار اذا لم تمد بالحطب خمدت فمررت بها وهي رماد هامد

﴿ فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا ﴾

أي لا تحسن ظنك باخوان الزمان فان الحزم سوء الظن فاحفظ سرك فلا تستودعه أحدا ولا تأمن عليه فؤادا فقد فسدت الطويات كما قال

إخي

أتقي بداخب نجوى الرجال * فكن عند سر للنجب النجى

﴿ فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة أن تكادا ﴾

أى لو اختبرت الجوزاء اخوان الزمان كما اختبرتهم ووقفت على دخيلاتهم لم تطلع احترازا من كيدهم وتوقيا للمكروه من خبيئاتهم

﴿ تجنبت الانام فلا أواخي * وزدت عن العدو فما أعادى ﴾

أى لما حصل خبرى بالناس اجتنبتهم فصرت لا أواخي أحدا لانى لا أرى أهلا للتجنب اياهم اذلم تناسبنى أحوالهم وقد فقتهم فضلا ومرتبة وكبرت حالى عن معاداة العدو فلم أعاد فى عدو والمعنى انه ترفعت حالى عن مواخاتهم ومعاداتهم

﴿ ولما أن تجهمنى مرادى * جريت مع الزمان كما أرادا ﴾

لما تجهمنى أى تنكر فى مرادى ولم يحصل وافقت الزمان وجريت على حكم ارادته اذ أعيانى مرادى

﴿ وهونت الخطوب على حتى * كأنى صرت أمنحها الودادا ﴾

أى لما كثرت الحوادث هونت أمرها على نفسى وأريت نفسى كأنى أهواها وأبذل لها ودادى ومحبتى اذلم أقدر على دفعها

﴿ أأنكرها ومنبتها فؤادى * وكيف تنكر الارض القتادا ﴾

أى لا أنكر عادة الخطوب مع طول الفى بها حتى كأنها نبتت من قلبى كما لا تنكر الارض القتاد وهو نوع من الشوك لانها منبته

﴿ فأى الناس أجعله صديقا * وأى الارض أسلكه ارتيادا ﴾

ارتاد الموضع اذا تخيره لينزل فيه ومنه الرائد الذى يلتمس الخصب للقوم وأصله من راد يرود اذا جاء وذهب أى بعد اختبارى الناس وخبرتى بهم ومعرفتى بأنهم لا يصلحون للاخوة أيهم اتخذه لى صديقا وأى الارض أتخير للسكون بها والمعنى فسد الزمان والبلاد واعوز الصديق فى الناس والمأوى فى الارض

﴿ ولو أن النجوم لدى مال * نفت كفاى أكثرها انتقادا ﴾

أى لو كانت النجوم دنانير لم أرض بها مالا واذا انتقدتها كفاى اخرجت أكثرها زيوفا ولم أرض بها نقدا والمعنى انه اذا كان لا يرضى بالنجوم مالا كيف يرضى بمن جربهم واختبر أحوالهم اصدقاء واخوانا مع فساد طوياتهم

﴿ كأنى فى لسان الدهر لفظ * تضمن منه أغراضا بعادا ﴾

اى ان للدهر مقاصد واغراضا غامضة لا تحصل لابناء الزمان وانه استعد لتحقيقها وقد اذخره الدهر واعده لحصولها منه فاستعار للدهر لسانا وجعله لفظا يتلفظه معربا به عن مقاصده اى كان اللفظ هو المترجم عن الضمير فكونه فى الدهر هو المعبر عن اغراض الدهر والهاء فى منه عائد الى اللفظ

﴿ يكرر فى ليفهمنى رجالٌ * كما كررت معنى مستعادا ﴾

لما جعله لفظا فى لسان الدهر ادّعى تكرار الدهر اياه ليفهمه ويعرف حاله ابناء الزمان والمعنى أن الدهر يريد اظهاره والرفع من شأنه والتنويه بذكره فاستعار التكرار له ليناسب اللفظ

﴿ ولو انى حبيت الخلد فردا * لما احببت بالخلد انفرادا ﴾

حبيت أى أعطيت والخلد دوام البقاء أى لو خصصت بالبقاء أبدا فردا لم أرد الانفراد بدوام البقاء والمعنى انى انفردت برتبة فى المعالى تقاصر عنها ابناء الزمان فاحتويت التفرد غريبا قليل المساعد غير معروف القدر لقصور أهل الدهر ولو أعطيت هذه الحال فى الجنة منفردا لم أرضها ولم أردها

﴿ فلا هطلت على ولا بأرضى * سحائب ليس تنتظم البلادا ﴾

هطل السحاب يهطل هطلا وهطلانا اذا سحت بالمطر وهذا تأكيد لما تقدم من عدم ايثاره بالانفراد بالخلود والمعنى اذا لم يعم المطر جميع البلاد فلا سقانى ولا سقى أرضى أى أكره اختصاصى بالمكرمة دون سائر الناس

﴿ وكم من طالب أمدى سيلقى * دوين مكانى السبع الشدادا ﴾

أى لكراهة ايثارى التعميم بالمكارم ماذكرت غيرانى بلغت من المعالى رتبة من طلبها وجارانى فيها وجد السموات السبع دونها أى لقى طالب أمدى أى غايتى فى المعالى السموات دون أن يلقى مكانى

﴿ يؤجج فى شعاع الشمس نارا * ويقدح فى تلهبها زنادا ﴾

أى من يباريني ويجاريني الى أمدى كمن يوقد نارا يبارى بها شعاع الشمس وكمن يورى السقط بقدح الزند فى معارضة توقد الشمس وذكائها والمعنى لا يوازينى أحد فى المنصب كما لا يوازى ضوء النار شعاع الشمس

﴿ ويطعن فى علاى وان شسعى * ليأنف أن يكون له نجادا ﴾

أى هذا الذى يتقاصر عن أمدى ويقصر عن مجاراتى اذا أخافه النقص أخذ يطعن فى علو منزلتى حسدا وبغيا وحالى ان شسع نعلى الذى هو أدنى منزلة منى يأنف ان يكون بأعلى منزلة منه فهذه معاقبة حالة سيفه

﴿ ويظهر لى

﴿ ويظهر لي مودته مقالا * ويبغضني ضميرا واعتقادا ﴾

أي يسائرني العداوة ويظهر المودة لي قولا ويسر بغضي لما يرى من نقصه وكمالي

﴿ فلا وأبيك ما أخشى انتقاصا * ولا وأبيك ما أرجو ازديادا ﴾

وذلك لاني قد بلغت أمد الكمال وترقيت عن أن يتطرق الزيادة والنقصان الي

﴿ لي الشرف الذي يطأ الثريا * مع الفضل الذي بهر العبادا ﴾

أي كائن وحاصل لي الشرف الذي أناف على محل الثريا وطئه بأقدامه مستعليا عليه مشفوعا بالفضل الذي بهر الناس أي غلبهم وبهر القمر النجوم اذا غلبها بنوره والقمر باهر

﴿ وكم عين تؤمل أن تراني * وتفقد عند رؤيتي السوادا ﴾

ذكر التبريزي أبو زكريا في تفسير البيت وجهين أحدهما أن يكون المراد أنها تؤمل أن تراه فاذا رأته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفي عليها فكأنها افتقدت السواد فلم تره كما قال أبو الطيب

واذا خفيت على الغبي فعاذر * أن لا تراني مقلة عمياء

والوجه الآخر أن يكون له مبغضا فاذا رآه أعرض عنه كما قال الآخر

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

قال وهذا الوجه أوجه لقوله فيما قبل ويطعن في علاي هذا كلامه والوجه الاول لا بأس به وذلك لان المدرك من أجزاء العين انما هو السواد فاذا نظرت العين اليه ولم تبصره ولم تدرك حقيقته فكأنها افتقدت السواد الذي هو الباصر وتفقد مرفوع معطوف على تؤمل ولا يجوز نصبه لانه لم يجعل الاول سببا للثاني ولو أراده فسد المعنى

﴿ ولو ملأ السهى عينيه مني * أبر على مدى زحل وزادا ﴾

السهى كوكب خفي ادعى أن النجوم لا تقدر على ادراكه ومعرفته فكيف تقوى على ادراكه أعين البشر ولو أن السهى أبصره وملأ عينيه من رؤيته أوفى على زحل في التأثير وذلك ان السهى ليس من المؤثرات فاذا أبصره زاد في التأثير على زحل الذي هو أعلى المؤثرات

﴿ أفل نوائب الايام وحدي * اذا جمعت كتائبها احتشادا ﴾

الفل الكسر والاحتشاد الاجتماع والمعنى أكسر وأهزم حوادث الدهر وحيدا غير مستمد متى جمع الدهر كتائب الحوادث وحشدها

﴿ وقد أثبت رجلي في ركاب * جعلت من الزماع له بدادا ﴾

يقال للشجاع المقدام زميع بين الزماع والزماعة والبداد ان ما ان جانب السرج يقع عليهما رجلا الفارس والمعنى انتهضت طالبا جسيمات الامور مثبتا رجلي في ركاب بداده من الاقدام والصرامة

قوله وكم عين الخ فسر وجع منه في ان كثيرا من العيون تؤمل رؤيته ولا يبالي بفقد السواد وهذا هو المناسب دون السواد من كلامه فتأمل اه

﴿ إذا أوطأتها قدمى سهيل * فلا سقيت خناصرة الهادا ﴾

قدماسهيل نجمان خلفه وخناصرة موضع بالشأم وسهيل انما يطلع باليمن أى اذا أوطأت ركابى أرض اليمن التى هى مطلع قدمى سهيل يعنى اذا صرت الى اليمن وجعلت ركابى تطؤها فلا سقيت الامطار أرض الشأم أى اذا فارقتها بنزعنى اليها حنين ولا أهتم بها

﴿ كأن ثمادهن بنات نعش * يرين اذا وردن بنا اثمادا ﴾

الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل والمراد بالثماد مياه قليلة تكون تحت الرمل يحفر عنها حفر يقرب بعضها من بعض وهى تتراءى فى أماكن متفرقة شبه هذه المياه ببنات نعش فى تفرقها واعدامها * يقول ان ركابى العطاش اذا وردت هذه الثماد للشرب كانها ترد بنات نعش لقرب الشبه بينهما ويحتمل أن يكون لاعوازا الماء فى قصدها وصعوبة الورود فيه كان الابل ترد مورد الماء ببنات نعش أى ورودها متعذر فكذلك ورود الماء

﴿ ستعجب من تغشمرها الليالى * تباريها كواكبها سهادا ﴾

التغشمر التعسف وهو ركوب الرأس والسير على غير قصد وبارءاه اذا عارضه بمثل فعله وأصله من برى له الشئ ذا عرض له * يقول تعجب الليالى من سهرا بلى وسلوكها المفاوز على غير طريق لحب مسلوك أى تقطع مسافة لاعهد لها بقطعها وتسرى طوال الليالى والكواكب تعارضها فى السهر أى لا تباريها فى ذلك الا النجوم

﴿ كأن فجاجها فقدت حبيبا * فصير الظلام لها حدادا ﴾

الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع فى الجبل وأحدت المرأة وحدت تحد حدادا اذا تركت الزينة ولبست السواد عند وفاة زوجها * يقول كان الطرق فى الليالى لسوادها بشدة ظلمة الليل مات لها حبيب فلبست الثياب السود حدادا عليه يصف شدة ظلمة الليل

﴿ وقد كتب الضريب بها سطورا * فخلت الارض لابسة نجادا ﴾

الضريب الصقيع وهو الذى يسقط فيصبح أبيض على وجه الارض والنجاد الكساء المخطط والمعنى ضربت هذه الفجاج فابيضت جوانبها حيث قبلت الضريب ونبت أوساطها عن قبوله فكان الضريب قد كتب سطورا بالارض ولبست الارض كساء مخططا خطا أبيض بالضريب وخطا أسود بسواد الليل

﴿ كأن الزبرقان بها أسير * تجنب لا يفك ولا يفادى ﴾

الزبرقان القمر وأصله من الزبرقة وهو اللمعان يصف طول الليل * يقول كان القمر أسير بهذه الارض فصار لا يفك أى لا يحل من اساره ولا يبذل له فداء فيطلق من الاسر أى كأنه قيد عن قطع مسافته فثبت ودام الليل

﴿ وبعض

﴿ وبعض الظاعنين كقرن شمس * يغيب فإن أضاء الفجر عادا ﴾

قرن الشمس أول ما يبدو من شعاعها أى بعض الظاعنين يغيب ثم يعود كالشمس تغيب الليل ثم تعود عند اضاءة الفجر

﴿ ولكنى الشباب اذا تولى * فجهل أن تروم له ارتدادا ﴾

أى لست ممن يعود اذا ظعن كالشمس ولكن مثلى مثل الشباب اذا تولى وانقضت أيامه فلن يعود أبدا كذلك أنا اذا سرت من مكان لا أعود اليه

﴿ وأحسب أن قلبى لو عصانى * فعاود ما وجدت له افتقادا ﴾

فقد فقدانا وافتقدا افتقادا بمعنى واحد وافتقده أيضا طلبه فى غيبته * يقول قد تعودت مفارقة الاوطان والاحباب وألفت ذلك حتى حسبت أنه لو فارقنى قلبى لم آسف عليه ولو عاد الى عاد ولم يكن لى افتقاده وطلبه فى غيبته

﴿ تذكرت البداوة فى أناس * تخال ربيعهم سنة جمادا ﴾

البداوة الاقامة بالبادية والسنة الجماد القليلة المطر والتى يجمد الماء فيها أيضا من البرد * يقول مع قلة تذكرى وتحننى الى ما فارقته تذكرت مقامى بالبادية فيما بين أقوام كرام تحسب ربيعهم الذى هو زمان الخصب سنة جمادا أى جدبة قليلة الخير وذلك أنهم لجودهم يتوسعون فى قرى الاضياف ويبذلون ما ملكوا ولا يدخرون شيأ لما يستقبل فتخال ربيعهم زمان الجدب ويحتمل أن يكون المراد به انهم أهل بادية قليلة الخصب والخير تحسب زمان الربيع بها شتاء وهم مع ذلك يتكرمون فى مواساة الاضياف والنازلين بهم

﴿ يصيدون الفوارس كل يوم * كما تتصيد الاسد النقادا ﴾

النقاد جمع نقد وهو نوع من الغنم الصغار أى انهم يجمعون الشجاعة الى الجود صيد الفرسان عندهم كصيد الاسد صغار الغنم

﴿ طلعت عليهم واليوم طفل * كأن على مشارقه جسادا ﴾

قوله واليوم طفل أى فى أول النهار والجساد الزعفران أى وصلت اليهم أول النهار كأن على أفق مشرق ذلك اليوم زعفرانا أى الشمس بعد فى أفق المشرق لم ترتفع ولم تبلغ كبد السماء

﴿ اذا نزل الضيوف ولم يريحوا * كرام سوامهم عقروا الجيادا ﴾

أى اذا نزل بهم الاضياف ولم تكن ابلهم حاضرة لم يتعللوا بذلك بل عقروا جيادهم للقرى وذلك لكرمهم

﴿ بناة الشعر ما أكفوا رويا * ولا عرفوا الاجازة والسنادا ﴾

بناة جمع بان أى هم الذين أصلوا الشعر ومهدوا طرقه والروى هو الحرف الذى تبنى القصيدة عليه وتنسب اليه كالدال فى هذه القصيدة فانه هو الروى والاكفاء اختلاف الروى وذلك اذا كانت الحروف متقاربة المخرج كقوله

بنى ان البر شئ هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين الميم والنون لتقاربهما او الاجازة اختلاف الحركات كقول امرئ القيس

أفمن أقام من الحى هر * أم الظاعنون بها فى الشطر

والسناد كل عيب يحدث قبل الروى كارداف قافية وتجريد أخرى كقوله

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

وان باب خرم عليك التوى * فشاور لبيبا ولا تعصه

فقوله ولا توصه ارداف بالواو قبل الروى وهو الصاد وقوله ولا تعصه هو تجريد لا ردف فيه لان الردف ثلاثة أحرف الالف والواو والياء وللسناد وجوه أخرى تركت ذكرها طلبا للاختصار والمعنى أن لهم القدرة على نظم الكلام سليما من غير اضطرار الى ارتكاب ما يعد عيبا فى الشعر

﴿ عهدت لاحسن الحيين وجها * وأوهبهم طريفا أو تلادا ﴾

أى قصدت بالمسير أحسن القبيلتين وجها وأجودهم باعطاء القديم والمستحدث من المال فانتصب وجها وطريفا وتلادا على التمييز وحكى عن أبى العلاء أنه قال هو منصوب على اضمار فعل لان افعل التفضيل لا يعمل الا أن يضمر بعده فعل كقوله

* وأضرب منا بالسيوف القوانسا * كأنه قال يضرب القوانس

﴿ وأطولهم اذا ركبوا قناة * وأرفعهم اذا نزلوا عمادا ﴾

طول القناة كناية عن العز كما قال

وانما قناة من ردينة صدقة * زوراء حاملها كذلك أزور

ويستدل بطول القناة أيضا على قوة حاملها وحذقه بالطعان بها والعماد الابنية الرفيعة يذكر ويؤنث قال الشاعر

ونحن اذا عماد الحى خرت * على الاحفاض نمنع من يلينا

واحدتها عمادة ورفعة العماد كناية عن السيادة يقولون فلان رفيع العماد اذا كان منزله معلما للزائر به يرفع عماده ليعلم أنه السيد فيقصد للقرى والاستماحة

﴿ فتى يهب اللجين المحض جودا * ويدخر الحديد له عتادا ﴾

العتاد العدة يقال أخذ للامر عدته وعتاده أى أهبته وآلته أى انه لا يرغب فى ادخار المال بل يهب الفضة الخالصة من جوده ويدخر السلاح ذخرا ويعتده عدته فى النوائب

﴿ ويلبس من جلود عداه سبتا * ويرفع من رؤسهم النضادا ﴾

السبت

السبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ تحذى منها النعال السبتية والنضاد جمع نضد وهو ما ينضده القوم من متاعهم أى انه موقع بالاعداء متمكن بهم يتخذ النعال من جلودهم ويضع رؤوسهم بعضها على بعض ويجعلها أنضادا

﴿ أبنّ الغزوَ مكتهلا وبدرا * وعوّد أن يسودَ ولا يُسادا ﴾

أبن الغزو أى لزمه يقال ابن بالمكان وبن به اذا أقام به والكهل ابن ست وثلاثين سنة الى ستين سنة أخذ من اكتهل النبت اذا أزهر فقيل للانسان اذا شمط كهل ويقال غلام بدر اذا تم شبابه يقول انه لازم الغزو ولم يزل يصلى بنار الحرب حال كونه شابا وحال كونه كهلا وتعود أن يكون سيدا يسود غيره ولا يسوده أحد

﴿ جهولا بالمناسك ليس يدرى * أغيّا بات يفعل أم رشادا ﴾

أى انه بدوى قح لا يخالط أهل الحضر فيتخلق بأخلاقهم فى ملابسة المراشد واجتناب الغى والمناسك جمع منسك وهو موضع العبادة والنسك العبادة أى لا يعرف العبادة ولا يدرى ما فعل رشدا كان أو غيا

﴿ طموح السيف لا يخشى إلها * ولا يرجو القيامة والمعادا ﴾

طموح السيف أى جموحه يعنى لا يبالى من قتل ولا يخشى الله تعالى ولا يخاف القيامة والرجاء يكون بمعنى الخوف قال الله تعالى لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون له عظمة وقال الهذلى يصف مشتار العسل

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل

أى لم يخف لسعها

﴿ ويغبق أهله لبن الصفايا * ويطعم قوت مهجته الجوادا ﴾

الصفايا جمع صفية من النوق وهى الغزيرة اللبن أى انه يسقى أهله اللبن ويؤثر فرسه على نفسه بالقوت

﴿ يذود سخاؤه الاذواد عنه * ويحسن عن حرائبه الذيادا ﴾

الاذواد جمع ذود من الابل وهو من الثلاثة الى العشرة وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به والجمع الحرائب وقد حرب الرجل اذا سلب ماله فهو محروب وحريب والذياد الطرد والدفاع ورجل ذائد أى حامى الحقيقة أى جوده يطردها عنه وهو يحسن الدفع عما يجب حفظه ويحق الذب عنه

﴿ يرد بترسه النكباء عنى * ويجعل درعه تحتى مهادا ﴾

أى لا يدخر الا السلاح وآلة الحرب واذا نزلت عنده جعلنى فى كن من ترسه أى نصب ترسه دون الريح يردها عنى به وجعل درعه فراشا تحتى أى فرش درعه لأنام عليها

﴿ فبتّ واغبا ألقى خيالا * كمن يلقى الاسنة والصعادا ﴾

أى لما بت وعلى سلاح وتحتى سلاح كنت أرى الخيال ومايراه النائم وكأنما ألقى الاسنة والصعاد جمع صعدة وهى القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج الى تثقيف أى كنت أرى السلاح فى النوم لما هى من السلاح وذلك لان النفس اذا كانت قريبة العهد بالشئ فى اليقظة فاذا نام الانسان وطالعت النفس عالم الغيب شاهدت مثالا لما انطبع فى ذاتها من عالم الشهادة ولما ذكر أنه نام وتحته درع وفوقه ترس كان السلاح أقرب شئ عهده عند النوم فشاهد الاسنة والصعاد فى النوم تمثيلا لما قرب عهده به

﴿ واطلس مخلق السربال يبغى * نوافلنا صلاحا أو فسادا ﴾

أى ورب ذئب أطلس والطلسة غبرة الى سواد وأراد بمخلق السربال انه مسن أى مرت عليه السنون وكأنه أخلقت عليه جلدته والاولى أن يكون المراد بمخلق السربال أنه مهزول قد ذهب لحمه الذى هو كاللباس له لسوء حاله وشدة جدوبة الزمان وقوله يبغى نوافلنا أى يطلب فضل زادنا أى انه جهده الجوع وسوء الحال فانما بنا يطلب طعاما اما صلاحا وهو أن نرمى اليه شيأ فيأخذه واما فسادا بأن يفترس شيأ منا ان لم نعطه طواعية

﴿ كأنى اذ نبذت له عصاما * وهبت له المطية والمزادا ﴾

العصام ما يشد به فم القربة وربما كان من جلد والجلد مما يأكله الذئب والمزاد والمزود ما يجعل فيه الزاد أى لشدة الزمان واعواز الطعام لما طرحت عصام القربة الى الذئب صار عنده كأنى وهبت له راحلتى وما معى من الزاد

﴿ وبالى الجسم كالذكر اليمانى * أفل به اليمانية الحدادا ﴾

أى ورب صاحب بالى الجسم أى نحيف قد براه كثرة الاسفار فخف لحمه وصار فى العضاضة كالسيف اليمانى وهو المنسوب الى اليمن وهو فى مضائه وصرامته بحيث أفل أى أكسر به السيوف اليمانية أى انه أشد مضاء من السيوف اليمانية

﴿ طرحت له الوضين فخلت أنى * طرحت له الحشية والوسادا ﴾

الوضين حزام الرحل والمعنى أن صاحبه ألف المسير ودرب به * يقول ألقيت الوضين اليه آمره بالارتحال وشد الرحل فكان ذلك عنده كالنوم على الفراش لسهولة السير عليه وكأنى فرشت له الفراش ليستريح عليه

﴿ ولى نفس تحل بى الروابى * وتأبى أن تحل بى الوهادا ﴾

الروابى جمع رابية وهى المرتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن الغائر من الارض أى لى همة تسمو بى الى المعالى من الامور ولا ترضى لى بسفاسفها وخساسها

﴿ تمد لتقبض القمرين كفا * وتحمل كى تبذ النجم زادا ﴾

يقال بذه يبذه بذا أى غلبه * يقول لا تزال نفسى تسمو بى الى أعلى المراتب كأنها تمد كفا لتنال الشمس

الشمس والقمر وتقبضهما استيلاء عليهما وتشد الحملة على الثريا لتغلبها على زادها استعار لها زاد المسافر الحملة والبذ

* وقال أيضاً في الطويل الثالث والقافية من المتواتر *

* لقد آن أن يثني الجموح لجام * وأن يملك الصعب الأبي زمام *

أي قرب وحان والجموح الفرس الذي يغلب فارسه بذهابه على رأسه والجموح من الرجال الذي يركب رأسه ويتبع هواه فلا يمكن رده والصعب من الابل الذي لم يرض بالحمل والركوب * يقول قد قرب وحان أن يصرف ضبط اللجام هذا الجموح الذي جمح برأسه ولج في غلوائه ويعطفه الى القصد من أمره وحان أن يضبط الزمام الصعب الذي أبى الانقياد لقائده واستعصى على رائضه يعرض بقوم تمادوا في غيهم أي قد حان وقت ردهم عن غوايتهم

* أيوعدنا بالروم ناس وانما * هم النبت والبيض الرقاق سوام *

أي بلغ من تماديهم في غيهم أنهم يهددوننا بجند الروم ولا ينبغي ايعادهم ايانا بالروم فانما مثلهم مثل النبات ومثل سيوفنا البيض الرقاق مثل الابل السوام أي الراعية وهي تأتي على النبت بالرعي وبالاستئصال أي نستأصل الروم بالسيوف كما تأكل السوام النبت

* كأن لم يكن بين المخاض وحارم * كتائب يشحين الفلا وخيام *

المخاض نهر بالقرب من معرة النعمان وحارم بلد قريب من انطاكية وكانت بينهما وقعة بين المسلمين وبين الروم وانهزم الروم بين يدي المسلمين والمعنى كيف يهددوننا بالروم وقد لاقيناهم بين هذين الموضعين وقد اجتمعت لهم كتائب تغص الفلوات بها لكثرتهم ففرقنا جمعهم وفللنا شوكتهم وما أغنى عنهم جمعهم أي كأن هذا الذي يوعدنا بالروم لم يشاهد ولم يبلغه ما حكم الله لنا عليهم من الظفر بين هذا النهر وهذه البلدة وهم في عدد جم يغص الفلا كثرة

* ولم يجلبوها من وراء ملطية * تصدع أجبال بها وآكام *

الهاء في يجلبوها راجعة الى الخيل ولم يجر لها ذكر وعادتهم جارية باطلاق الكناية عن الخيل من غير تقدم ذكرها اكتفاء بدلالة الحال عن ذكرها صريحا كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجر ذكرها وملطية مدينة بأطراف الروم كان قد فتحها المسلمون في زمن الصحابة رضي الله عنهم ثم غلب الروم عليها بعد الثمانمائة أي وكان الروم لم يجلبوا خيولهم من ناحية وراء هذه المدينة وهي بكثرتها وشدتها تصدع الجبال والآكام وتدقها

* كتائب من شرق وغرب تألبت * فرادى أتاها الموت وهي تؤام *

تألب القوم أي تحزبوا وأعان بعضهم بعضا وكتائب بدل من قوله كتائب يشحين والمعنى كتائب اجتمعت من كل ناحية فرادى أي أتت كل كتيبة من ناحية منفردة فوافتهم المنية وهم مجتمعون أي أتوا من كل أوب متفرقين فقتلوا في صعيد واحد مجتمعين

* غرائب در جمعت ثم ضيعت * وقد ضم سلك شملها ونظام *

أى هذه الكتائب كانوا نخبة البلاد شبههم بغرائب الدر لما انفضوا للاقتتال أى جمعت هذه الكتائب كما تجمع نفائس الدر ثم ضيعت بجعل تفر يقهم بالهزيمة كتضييع الدر والسلك والنظام الخيط الذى ينظم فيه الدر أى كان يجمع هذه الكتائب ضابط ايالة وسياسة كما يضم الدر سلك ونظام فنثر نظامهم بالانهزام

* بيوم كأن الشمس فيه خريدة * عليها من النقع الاحم لثام *

أى قلت كتائبهم بحرب يوم مظلم من كثرة الغبار استترت فيه الشمس كأنها امرأة حيية عليها لثام من الغبار المظلم وانما جعل على الشمس لثاما لان شعاعها يبدو و يغيب كالملثمة تبدو محاسنها من اللثام تارة وتخفى أخرى

* كأنهم سكرى أريق عليهم * بقايا كؤوس ملؤهن مدام *

أى ان الذين قتلوا وصرعوا فى المعركة مضرجين بالدماء كأنهم سكرى صب عليهم ما بقى فى الاقداح من الخمر

* فأضحوا حديثا كالمنام وما انقضى * فسيان منه يقظة ومنام *

أى انقضت أيامهم وصار واحديثا يحدث عنهم كأنما أحوالهم أحلام نوم ثم قال والشئ المنقضى سواء فيه اليقظة والمنام أى يستوى ما صدر منهم حقيقة فى اليقظة وما كان حلما فى المنام أى ما انقضى كأنه لم يكن

* محل بأرض الشام يطرد أهله * ولكنهم عما يقول نيام *

يريد بالمحل موضعا كان فى أيدى أهل الروم يسكنونه و ينزلونه * يقول هذا المحل لا يزال يطرد أهله أى يعظهم بلسان الحال و يذكرهم ما آل اليه أمر سائر المحال التى كان أهل الروم ساكنيها من القتل والجلاء وشن الغارات عليها كأن المحل بتذكيرهم هذه الاحوال يطرد أهله أى يلقى اليهم أن لا ينزلوا به كى لا يحل بهم ما حل بأمثالهم من المكاره يقول ان المحل يذكرهم ذلك ولكنهم نيام غافلون عما يقوله لا يفهمون منطق لسان الحال

* وقد تنطق الاشياء وهى صوامت * وما كل نطق المخبرين كلام *

أى قد يوجد النطق من الاشياء بلسان الحال وان كانت هى ساكنة صورة وليس كل مخبر عن الشئ يخبر بنطق وكلام ظاهر بل العبر الواضحة والدلائل الواعظة ناطقة بابلغ النطق وان كانت صامتة صورة كما قيل للنظام ما الامور الصامتة الناطقة قال العبر الواضحة والدلائل المخبرة وقال وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت وتكلمت عن السن تبلى وأحوال سدت والمعنى أن هذا المحل يعظ أهله ويحذرهم السكون به فهو ناطق حالا صامت صورة فقد تنطق الاشياء وهى صامتة

* كفى

﴿ كفى بخضاب المشرفية مخبرا * بأن رؤوسا قد شققن وهام ﴾

أي ان لم يفهموا انفاق المحل ولم يتعظوا بعظمته يكفهم مخبرا خضاب السيوف وتلطخها بالدماء فهي مخبرة بأنه شققت بالسيوف رؤس قد حزت بها وهذه الدماء بالسيوف دليل شقاء الرؤس بها

﴿ فان قعدت عنه الحوادث حقبة * فها هي فيما لا يشاء قيام ﴾

أي ان أخطأت الحوادث هذا المحل وسلم من قوارع الايام حقبة أي دهرا طويلا فها هي الحوادث قائمة فيما يكرهه المحل أي ان سلم المحل من حوادث الدهر مدة فاليوم صارت الحوادث تصيبه بما يكرهه

﴿ مضى زمن والعز بان رواقه * عليه وسيف الدهر عنه كهام ﴾

أي ان هذا المحل كان فيما مضى من الزمان عزيزا منيعا قد بني عليه رواق من العز لم تمتد اليه يد من يكيده باهانة وقهر وكان حد الحوادث نابيا عنه وسيف الدهر كهاما عنه غير قاطع

﴿ وما الدهر الا دولة ثم صولة * وما العيش الا صحة وسقام ﴾

أي انما المعهود من الدهر ان يدول الدولة للشيء زمانا ثم يصول الدهر عليه ويزيل دولته وليس العيش الا أن يصح البدن زمانا ثم يسقم والمعنى أن الدهر ليس يبقى على حال واحدة بل يحول أحوالا تدول الدولة مرة وتزول أخرى

﴿ زمان قروا بالشمر في ضيوفهم * مآلك قوم والكماة صيام ﴾

زمان منصوب على الظرف والعامل فيه ما تقدم من بناء العز رواقه على محل القوم وكلول سيف الدهر عنه أي عزوا وامتنعوا زمان قروا أي أطعموا ضيوفهم مآلك قوم أي رسالاتهم واحدتها مألكة والمعنى حين يجعلون رسائل الملوك قرى أضيافهم استهانة وعدم مبالاة بها وذلك لان الاطعمة لا يبالي بها سيما عند نزول الاضياف فهي مما يعتد مستهانا كما قال

وجدنا أهون الامور رهلكا * وجدلنا نصدت له الاثافي

عبر بجعل المآلك قرى الاضياف عن الاستهانة لها والمعنى زمان كانوا يصغون الى رسائل الملوك ولا يبالون بها ثقة بعزهم ومنعتهم والكماة صيام أي قيام ممسكون عن الكلام والتكبر عليهم والمراد بالكماة الرسل الذين يؤدون الرسائل عن الملوك

﴿ ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم * رعايا ولكن ما لهن دوام ﴾

أي من كان سامعا مطيعا للممدوح ومنخرطا في سلك رعيته بقيت دولته وهؤلاء لما لم يقدر بقاء دولتهم عصوه ولم يرضوا بكونهم رعية له والمعنى لو رضوا أن يكونوا رعية للممدوح لما ذهبت دولتهم

﴿ وردوا اليك الرسل والصلح ممكن * وقالوا على غير القتال سلام ﴾

وهذا يؤكد ما شرحت به قوله * زمان قروا بالمشرفى ضيوفهم * وذلك أن الروم لم يصغوا الى رسالة الممدوح * يقول ردوا رسله ولم يعملوا بموجب الرسالة ولم يجنحوا للصلح حين كان الصلح ممكنا ميسورا ولم يختاروا الا القتال

* فلا قول الا الضرب والطعن عندنا * ولا رسل الا ذابل وحسام *

أى اساءوا عن الرشد ولم تنجع فيهم الرسائل كففنا عن المقال وارسال الرسل اليهم وجعلنا الضرب بالسيوف والطعن بالرماح بدل القول وصرنا ولا رسل بيننا الا الرماح والسيوف أى صرنا الى ما اختاروا من القتال

* فان عدت فالمجروح توسى جراحه * وان لم تعد متنا ونحن كرام *

وسى أى تداوى يقال أسوت الجرح اسوا أى داويته والآسى الطبيب * يقول ان عدت الى الصلح ورجعت عن قتالهم يمكن أن تداوى جراح المجروح أى يمكن اصلاح الامر وان لم تعد الى السلم متنا مطيعين منقادين لامرك أى لا نفارقك الى أن نموت تحت طاعتك

* فلسنا وان كان البقاء محببا * بأول من أخنى عليه حمام *

يقال أخنى عليه الدهر أى أهلكه والمعنى لا نرغب عن طاعتك وان كان فيه حتفنا اذ لسنا بأول من اهلكه الدهر أى وان كان البقاء محبوبا للنفس لا نترك طاعتك مخافة الهلاك فلسنا بأول من أهلكه الدهر ولنا بامثالنا اسوة

* وحب الفتى طول الحياة يذله * وان كان فيه نخوة وعرام *

النخوة الكبر والعرام الشرة أى لا نرغب فى طول البقاء فان محبة الانسان طول الحياة تهينه وان كان فيه ترفع وجراءة لان من أحب طول الحياة توقى الحروب وجانب قتال الاقران ابقاء على الحياة وعاش مغضيا على الذل

* وكل يريد العيش والعيش حتفه * ويستعذب اللذات وهى سمام *

أى كل انسان يهوى أن يعيش و يبقى وعيشه حتفه أى هلاكه يعنى أن عيشه هو المفضى الى هلاكه فعيشه سبب حتفه وهذا كقوله عليه السلام كفى بالسلامة داء أى ان السلامة هى التى تؤدى الى الداء فانها لا تدوم على حالها بل تحول الى أضدادها فجعل السلامة نفس الداء لافضائها اليه قطعا وهذا من قبيل تسمية الشئ بما تؤول اليه عاقبته كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال الشاعر المرء يسعى للسلا * مة والسلامة ماتحسـ ـه
أى تقتله جعل السلامة قاتلة لانها المفضية الى الهلاك وقال

يحب الفتى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة يفعل

ثم قال * ويستعذب اللذات وهى سمام * وهى جمع سم أى يستطيب الانسان ما يلذه وهو على الحقيقة سم قاتل لانه يتنغص عليه بغاية حاله وهو الحتف

فلما

﴿ فلما تجلى الامر قالوا تمنيا * ألا ليت أنا في التراب رمام ﴾

الرمام جمع رمة وهي العظم البالي اي لما عصوا وأبوا الصلح وظهر لهم مغبة فيهم ندموا على ما فعلوا وتمنوا أنهم كانوا من الاموات

﴿ وراموا التي كانت لهم والبهم * وقد صعبت حال وعز مرام ﴾

أي طلبوا الصلح الذي كانت الرسل سارت اليهم فيه فردوها ولم يجنحوا للسلم أي كانت السلم مفوضة الى اختيارهم فاذا أبوها وعلموا أنهم اخطؤا الرشد طلبوها حين لا مطمع وقد عز مرامها أي عسر مطلبها

﴿ وظنوك ممن يطفئ البرد ناره * اذا طلعت عند الغروب جهام ﴾

أي حسبوك من عداد من يطفئ برد الهواء نار عزمه وسورة صرامته والمعنى ظنوا أنك متى هجم عليك الشتاء كففت عن قتالهم وانصرفت عنهم وقد اخطؤا في ظنهم ذلك والجهام السحاب الذي قد هراق ماءه

﴿ وانك تثنيها قبالة جلق * متى لاح برق واستقل غمام ﴾

أي وظنوا أنك تثني خيلك أي تصرفها نحو جلق وهو نهر بقرب دمشق أي ظنوا أنك ترجع عن غزوهم اذا هجم الشتاء وكثرت الامطار واستقل الغمام اذا ارتفع وذلك يكون في الشتاء

﴿ وقالوا شهور ينقضين بغزوة * وما علموا أن القفول حرام ﴾

أي عجبوا من صبرك وعكوفك على معاناة الحروب واصطلائك بحرها وقالوا كيف يقضي شهورا في غزوة ولا ينصرف عنها وهذا الزعم كان جهلا منهم حيث لم يعلموا أنه قد حرم على نفسه الرجوع عن الغزو وأنه ليس دأبه الا انكفاء عنها

﴿ لقد حكموا احكام الجهول لنفسه * رويدهم حتى يطول مقام ﴾

أي قد أخطؤا في هذا الزعم وحكموا بالجهالة حكم الرجل البالغ في جهله حدا يحكم لنفسه ورويدا اسم للفعل بمعنى أمهل ودع والمراد برويدهم ههنا انه أمر للغائبين أي ليمهلوا وليدعوا هذا الحكم الباطل حتى يطول مقامه أي اقامته على الحروب أي لم يطل بعد مقامه على الحرب حتى يقضي منه العجب ويستبطئ رجوعه اذ هذه المدة قصيرة بالنسبة الى ما عهد منه

﴿ وحتى يزول الحول عنهم ومثله * ويذهب عام بعد ذاك وعام ﴾

أي ليدعوا هذا التعجب حتى ينقضي حول ومثله أي حول آخر على مقامه في الغزو ويذهب بعد الحولين عامان أي ينبغي أن يتعجبوا اذا مضت أحوال وأعوام كثيرة على اقامته على الغزو وأما بعد انقضاء أشهر فلا ينبغي أن يتعجب

﴿ فلولاك بعد الله ما عرف الندى * ولا ثار بين الخافقين قتام ﴾

أى لولاك بعد قضاء الله وتقديره الذى هو مصدر الامور كلها لم يعرف الكرم والشجاعة أى انما ظهر الجود والبأس منك وعرف من فضائلك وشمائلك وثار الغبار اذا ارتفع والقتام الغبار أى انه من بأسه وشجاعته قاد الجياد وجر العساكر حتى اثارت الغبار فارتفع ما بين المشرق والمغرب

﴿ ولا سُلَّ فى نصرِ المكارمِ صارمٌ * ولا شُدَّ فى غزوِ العدوِّ حزامُ ﴾

هذا تأكيد لما قبله أى لولاك لما نصرت المكارم بالجود وخلال القبل أى تحليت بخلال المكارم فنصرتها ليضعف بها الاعوازها فيما بين الناس واستعار سل الصارم عن تحليها بخلال المكارم ليطابق النصر ولولاك أيضا ما شد حزام فرس عند اسراجها الغزو الاعداء

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ تخيرتُ جهدى لو وجدتُ خياراً * وطرتُ بعزمى لو أصبتُ مطاراً ﴾

التخير بمعنى الاختيار وهو الاصطفاء والخيار الاسم من الاختيار والجهد الطاقة والجهد المشقة يقول اخترت لنفسى ما يغنينى من الامر غاية وسعى وطاقتى لو كان الخيار الى أى لم آل فى اختيار ما قدرت عليه ولكن ليس الامر باختيارى بل بسابق التقدير وطرت بعزمى أى اجتهدت وصممت العزيمة طالبا لما أردت ولكن لم أجد موضعا للطلب أى لم أوت من تقصيرى أو قصورى لكن من عدم مساعدة التقدير

﴿ جهلتُ فلما لم أرَ الجهلَ مغنيا * حلمتُ فأوسعتُ الزمانَ وقارا ﴾

أى لما عزمرادى ورأيت الزمان قد أسعف بعض الجاهلين بطلبتهم فزعت الى الجهل وتجاهلت مقدرا ان الجهل مغن فلما رأيته لا يغنى عدت الى صحبة الحلم واظهرت من الحلم والوقار ما وسع الزمان أى ملاه

﴿ الى كم تشكانى الى ركائبى * وتكثر عتبى خفيةً وجهارا ﴾

أى الى كم أجهد المطايا بادمان السير لادراك طلبتى وهى تتشكى الى منى وتكثر معاتبتى فى حملها على السير سرا وعلانية

﴿ أسيرُ بها تحتَ المنايا وفوقَها * فيسقطُ بى تخضُ الحِمامِ عثارا ﴾

أى لا ازال أحمل نفسى على المهالك حتى أسير والمنايا محيطة بى فوقى وتحتى والمنايا تطلبنى ولا تقدر على الا نهارعيا تعثرنى فى طلبها ولا تستطيع كيدى وضيرى

﴿ وكنّ اذا لاقيننى ليردننى * رجعن كما شاء الصديق حرارا ﴾

الحرة العطش يقال أشد العطش حرة على قرة وهو اذا عطش فى يوم بارد والحران العطشان والانثى حرى والحرار العطاش * يقول لم تزل المنايا عطاشا الى اغتيالى فكانت اذا وردتنى لتشفى الغلة

الغلة منى لم تظفر بى فرجعت عطاشا لما بها كما هو راه الصديق

﴿ فللّه طعمى ما أمرّ مذاقه * ولله عيسى ما أقل نفارا ﴾

لله كذا كلمة تقال عند التعجب من الشئ على معنى لا يقدر على خلقه واختراعه الا الله عز وجل يتعجب من طعمه لشدة مرارته أى ما أشد مرارته فى أفواه المنايا حيث ترده ورود العطاش الماء فترجع بغلتها لم تقض وطرها منى لامرار مذاقتى بأفواهها ويتعجب من ركائبه أيضا حيث تعودت مكابدة الشدائد فصارت لا تنفر من المنايا

﴿ وأسود لم تعرف له الانس والدا * كسانى منه حلة وخمارا ﴾

أراد بالاسود الليل المظلم أى رب ليل أسود لم ينتجه أصل فلا يعرف الانس له والدا أى ليس من جنس ما يولد قد كسانى من لونه لباسا أسود يعنى سرت فى الليل المظلم فصرت كأنى قد لبست منه حلة وخمارا

﴿ سرت بى فيه ناجيات مياهها * تجم اذا ماء الركائب غارا ﴾

أى سرت بى فى سواد الليل ابل تنجو براكبها من المهالك لقدرتها على السير مياهها الهاء راجعة الى الناجيات أى مياهها تجم أى تكثر اذا غار ماء الركائب أى نقص يعنى أن هذه الناجيات تصبر على العطش ولا تشرب الماء كثيرا فتجم مياهها أى اذا فنى ماء الركائب لكثرة شربها اياه بقى ماء الناجيات جما كثيرا

﴿ تخرقن ثوب الليل حتى كأننى * أطرت بها فى جانبيه شرارا ﴾

يصف سرعتهن فى السير أى نخرجن من الليل بسرعة فكأنها خرقت ثوب الليل حتى انجاب عنه الظلام وكأنى لما سريت بهذه الركائب الناجيات وقطعت الليل بها أضرمت فى جانبى الليل نارا بها خرقت لباس الليل وخرجت من الظلام وقوله وباتت تراعى أولى بالتقديم

﴿ وباتت تراعى البدر وهو كأنه * من الخوف لاقى بالسكال سرارا ﴾

أى باتت الناجيات تنظر الى البدر سارية تحت الليل والبدر من خوف المهالك التى تنجو بها الناجيات كأنما يلحقه السرار وهو المحاق عند كمال نوره وتمامه يصف صعوبة الحال حتى كان البدر يكاد يلحقه المحاق لشدة الامر

﴿ تأخر عن جيش الصباح لضعفه * فأوثقه جيش الظلام اسارا ﴾

أى تأخر البدر عن جيش الصباح أى النجوم التى تغرب وتستتر باضاءة الصبح أى ضعف البدر أن يبلغ الصباح ويجارى جيشه فأسره جيش الظلام وقيده والمعنى أن البدر لم يبق الى الصباح بل غاب فى الليل

﴿ ووافت رعانا للرعان كأنما * تحادثها الشعرى العبور سرارا ﴾

الرعن أنف الجبل وجمعه رعان وهو الموضع الناتئ من الجبل وقوله رعانا نصب على الحال من ضمير العيس يعني أوفت العيس أي أشرفت وعلت على رعان الجبل فصارت رعانا الرعانه أي انها ابل عظام طويلة صعدت الجبل فصارت فوق رعانه رعانا لها وكانها اقربت من السماء فصارت الشعرى العبور تسارها

﴿ وبات غوى القوم يحسب أنه * اجد الى أهل السماء مزارا ﴾

أي لما بلغوا الى أعلى رؤس الجبال توهم الجاهل من الركب أنه بلغ السماء وزار أهلها مستجدا الالمام بهم

﴿ اذا ضن زند مد بالشخت كفه * ليقبس من بعض الكواكب نارا ﴾

أي اذا لم يور الزند نارا مد هذا الغوى الذي توهم انه بلغ السماء كفه بالشخت وهو الدقيق من الحطب ليقتبس النار من بعض الكواكب لتوهمه القرب من الكواكب التي تلمع وتستعر كالنار

﴿ اذا قيدت في منزل بتنوفة * حسبت مناخا أوطنته مثارا ﴾

أي ان هذه العيس جادة في السير فاذا نزل القوم في منزل بأرض وقيدت لتستريح انزعجت عن المناخ لرغبتها في السير وقوتها عليه حتى حسبت اناختها اثارة لها أي انها لا تطمئن بالمناخ حنينا الى مقصدها وأوطنته أي جعل لها كالوطن

﴿ تظن غطيط النوم نهمة زاجر * فتقطع قيدا أو تبت هجارا ﴾

النهمة الزجرة نهمت الابل أي زجرتها التسيير والهجار حبل يشد من حقب البعير الى وظيفه والمعنى أن هذه العيس لحدة نفوسها وقلة مبالاتها بالسير اذا سمعت غطيط النائم ظنته زجرا لها فتقطع القيد والهجار وتسير

﴿ أطلت على أرجاء أزرق مترع * تنوش بريرا حوله وبهارا ﴾

أطلت أي أشرفت العيس على حافات غدير صاف ملآن من الماء تنوش بريرا أي تتناول بريرا يعني ثمر الاراك الرطب والبهار هو نبت معروف

﴿ يملن اذا أسقين منه كأنما * شربن به قبل الضياء عقارا ﴾

يملن أي يملن يعني اذا اسقيت الابل من هذا الغدير مالت كتميل السكران كانما شربن به أي بالماء يعني كانها شربت بدل الماء خمرا فسكرت وذلك لبعد عهدها بالماء

﴿ اذا خفق البرق الحجازي أعرضت * وترنو اذا برق العراق أنارا ﴾

أي اذا لمع البرق من نحو الحجاز أعرضت الابل عنه زهدا فيه وتديم نظرها نحو البرق اذا لمع من نحو العراق لانه مقصدها

وتارن

﴿ وتأرن من بعد اللغوب كأنه * الينا يحدّ فى النجاء اشارا ﴾

الهاء فى كأنه راجعة الى برق العراق أى تنشط هذه الابل بعد ان أعيت متى نظرت الى برق العراق حتى كأن البرق يشير اليها بالسرعة ويأمرها بذلك

﴿ وليست تحس الارض منها بوطأة * فتفزع سربا أو تروع صوارا ﴾

السرب قطعة من الظباء والصوار قطعة من البقر الوحشى أى لسرعة سيرهذه الابل بخف وطؤها على الارض فلا تحس الارض بوطئها فلا تنفر عنها الوحش لانها لا تسمع حس سيرها لخفة وطئها

﴿ تدوس أفاحيص القطا وهو هاجد * فتمضى ولم تقطع عليه غرارا ﴾

الافاحيص جمع أفحوص وهو الموضع الذى تفحص عنه القطا لبيضها والغرار النوم القليل يعنى لسرعة سيرهذه الابل وخفة وطئها على الارض لا ينتبه القطا اذا مرت بها ولا تقطع على القطا قليل نومها

﴿ وتقنص أم الخشف ما أبهت لها * فتحدث عنها نبوة ونفارا ﴾

يقال ما أبهت به وما أبهت وما وبهت وما وبهت وما أبهت أى ما شعرت به يعنى هذه الابل لسرعة سيرها وخفته تلحق الظبية وتصيدها ولا تشعر بها فتنفر منها أو تمتنع عليها ترك ههنا بعض أبيات القصيدة ولم يدونها وهذا عادته ربما يحذف بعض الابيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها فتبتر ولا ينتظم السياق ومن لم يألف من عادته ذلك ربما لا يجد تناسبا بين الابيات فى المعنى فيتهم طبعه وانما ذلك لحذف المدوّن بعض الابيات كما فى هذا الموضع

﴿ كأنك أصغرت الزمان وأهله * عبيدا ولم ترض البسيطة دارا ﴾

عاد الى المدح ههنا من غير تخلص ظاهر أى انك احتقرت الزمان وأهله عبيدا لك واستصغرت هذه الارض دارا لك ولم ترضها

﴿ تظل المنايا فى سيوفك شرعا * اذا النقع من تحت السنابك ثارا ﴾

أى تصير منايا من تحارب فى سيوفك شرعا ظاهرة اذا ارتفع الغبار بسنابك الخيل أى متى حاربك الاعداء أهلكتهم

﴿ فان عدن ضحضاح الحسام صوارم * عددن بحورا للردى وغمارا ﴾

لما أوهم بجعل المنايا شرعا فى الماء تشبيها للسيف بالماء والمنايا فى السيوف كبنات الماء فى الماء أخذا من قوله تعالى يوم سبتهم شرعا يعنى السمك يظهر فى الماء والشروع الدخول فى الماء واذا دخل السمك فى الماء ظهر فيه اذ الماء لا يخفيه والضحضاح الماء الرقيق على وجه الارض والغمار جمع غمرة وهى معظم الماء والمعنى ان كانت السيوف تشبه بضحضاح الموت يلوح الحسام

قوله [illegible] الخ المناسب [illegible] كما هو ظاهر اهـ

قوله الحسام الخ كذا فى النسخ ولعله [illegible] اهـ

فيها كما يلوح السمك أو غيره في الماء القليل فسيوفك تشبه بالبحار والغمار والردى يلوح فيها كما تلوح بنات الماء في البحار بفضل سيوفه على سيوف أعدائه

﴿ كأن تراب الارض لم يرض عزها * فأصعد يبغي في السماء جوارا ﴾

أي أكثر ركض الخيل في الحرب فأثارت الغبار بسنابكها حتى كان تراب الارض لم يرض بعز الارض ولم يوافقه مكانه على الارض فارتفع يطلب أن يجاور السماء يصف كثرة حروبه واجراء الخيل فيها واثارة الغبار

﴿ بكل كميت مارعت خبط الحمى * ولاشربت رسل اللقاح سمارا ﴾

أي يثير الغبار بكل فرس كميت والكمتة حمرة يدخلها قترة قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما ارادوا بالتصغير أنه منهما قريب والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا أسودين فهو كميت والخبط ورق الشجر اذا خبط الشجر بالمخبط وهو العصا فسقط والسمار اللبن الممزوج بالماء يعني أنها خيل مكرمة لا تعلف ورق الشجر ولا تسقى اللبن الممزوج بالماء أي انها تكرم عن ذلك لنفاستها وعزتها عند أربابها

﴿ اذا ما علاها فارس ظن أنه * تبوأ ما بين النجوم قرارا ﴾

أي اذا ركب فرسا من هذه الافراس فارس ظن أنه قد بلغ السماء ونالها ونزل ما بين الانجم منزلا وذلك لنفاستها وعزة الوصول اليها

﴿ ولم أر خيلا مثلها عربية * تذيل عدوا أو تصون ذمارا ﴾

أي لم أر مثل هذه الخيل خيلا عربية في اذالة العدو واهانته وفي حفظ ما يجب حفظه وصيانته

﴿ أشد على من حاربته تسلطا * وأبعد منها في البلاد مغارا ﴾

يقال أغار على العدو اغارة ومغارا أي لم أر خيلا أشد استيلاء على من حاربته من هذه الخيل وأبعد مداء مغيرة في البلاد والتقدير لم أر خيلا أشد استيلاء على من حاربته مذيلة عدوا أو صائنة ذمارا وأبعد مدى من خيل الممدوح

﴿ يكلفها الارض البعيدة ماجد * يشيد مجدا لا يكشف عارا ﴾

أي يجشم هذه الخيل الايغال في الارض البعيدة الاطراف رجل ذو مجد يبني الممدوح في ابتناء مجده واعلائه ثم وصف مجده بأنه غير معيب أي لم يصب بعار فيكشف عارا أي يظهره وذلك لان المعيب يظهر عيبه لا محالة

﴿ غذاهن مهر الجميع قوارحا * كما كن يغذين الضريب مهارا ﴾

يقال قرح الفرس اذا انتهت أسنانه وانما ينتهي في خمس سنين لانه في السنة الاولى حولي ثم

جذع

جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح والجمع قرح والاناث قوارح والضريب اللبن الحليب والنجيع الدم والمعنى أن الممدوح يسقي خيله بعد بلوغها نهاية الاسنان واستكمال قواها دماء الابطال بدل سقيه اياها اللبن الحليب حين كانت مهارا وهذا مثل قوله وقد مر ذكره

ذكي القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا

﴿ تسمعن الوغى قبل الصهيل وما انسرت * مشايمها حتى اكتسين غبارا ﴾

الوعى مثل الوغى وهي الجلبة والاصوات ومنه سمى الوغى لكثرة الاصوات فيه قال الهذلي

كأن وغى الخموش بجانبيه * مآتم يلتدمن على قتيل

وانسرى أى انكشف والمشايم جمع مشيمة وهي الجلدة التي تخرج على الولد يعني ان خيله لم تزل في الحروب وانها سمعت جلبة الحرب قبل أن تسمع صهيل أمهاتها ولما تخرج لم ينكشف عنهن المشايم ولا يخرجن عنها حتى كسين غبارا أى انهن ألفن الحروب مذ كن

﴿ اذا أفرعت من ذات نيق حسبتها * تفيض على أهل الوهود بحارا ﴾

أفرعت أى انحدرت يقال فرع الجبل وفي الجبل اذا علاه وأفرع منه اذا انحدر وذات نيق ذلة عالية من الجبل والمعنى اذا انحدرت الخيل من علو حسبتها بحورا تسيل من علو الى سفل

﴿ وان نهضت من مطمئن ظننته * يجيش جبالا أو يمج حرارا ﴾

أى وان فرعت من وهدة ونهضت من سفل الى علو ظننت ذلك المطمئن من الارض كأنه يجيش بالجبال أى يرى أن الخيل الناهضة منه جبال ترتفع من جاش البحر اذا ارتفعت امواجه ويمج حرارا جمع حرة وهي كل أرض فيها حجارة سود ومج الماء وغيره اذا أخرجه من فيه دافعا اياه أى كأن المطمئن من الارض يمج بهذه الخيل حرارا

﴿ يغول سباع الطير ضنك غبارها * فيسقط موتى أعقبا ونسارا ﴾

يقول ان الغبار الذي تثيره هذه الخيل الذي يتضايق عنه الهواء لكثرته يقتل جوارح الطيور فيسقط العقبان والنسور موتى وذلك لان القتام الساطع يأخذ انفاسها فيغمها فيسقطها موتى

﴿ ويعتم فيه السيد عيا فكلما * أضاءت لعينيه القواضب سارا ﴾

يعني لكثرة الغبار لا يبصر الذئب فيه الطريق فيقعد لشدة ظلمته الى أن تضئ له السيوف الطريق فيبصر فيسير

﴿ هداه الى ما شاء كل مهند * يكون لاسباب الحتوف نجارا ﴾

أى يهدي الذئب في ظلمة الغبار الى ما يشاء من المقاصد كل سيف هندي يسفر له الطريق ببريقه ثم وصف السيف بأنه الاصل لاسباب الهلاك

﴿ كأن المنايا بالجيش ذي عرمرم * تخذن الى الارواح فيه مسارا ﴾

مافي السيف من الفرند يشبه بآثار دبيب النمل * يقول كان المنايا جيش عظيم من صغار النمل اتخذت في السيف طريقا الى الارواح وهذا كقوله

ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعد ما مسخت نمالا

وقد مر

(وقال أيضا في المتقارب الثالث والقافية من المتدارك)

* تعاطوا مكاني وقد فتهم * فما أدركوا غير لمح البصر *

أي تناولوا منزلتي وقد قصدوا أن يبلغوها وقد فتهم وسبقتهم فضلا فلم يبلغوا الا أن لمحوا بالبصر مكاني وقصروا عن بلوغه

* وقد نبحوني وما هجتهم * كما نبح الكلب ضوء القمر *

أي لما تعاطوا منزلتي وقصروا عن بلوغها أساؤا القول في واغتابوني فلم يضرني ذلك ولم يؤثر في كما لا يؤثر نباح الكلاب في شعاع القمر أي ترفعت عن التأثر بمقالاتهم التي هي بمنزلة نباح الكلب ترفع القمر عن نباح الكلاب وقوله وما هجتهم أي لم اتعرض لهم انما نبحوا وراني واهتاجوا حسدا واستقصارا لحالهم

(وقال أيضا في المتقارب والقافية من المتواتر)

* لعمري لقد وكل الظاعنون * بقلبي نجما بطيء الغروب *

يقسم ببقائه أن الذين ظعنوا من أحبائه وفارقوه غادروه حليف الجوى والكآبة وقيضوا لقلبه نجما من الحزن لا يكاد يغرب شبه ما عرض له من الحزن لمفارقتهم بالنجم الذي يطلع ثم استعار لدوام مخامرة الحزن قلبه ابطاء النجم في الغروب

* أقول وقد طال ليلي علي * أما لشباب الدجى من مشيب *

أي أقول اذا طال ليلي وتكاثرت علي الهموم وتبرمت بحالي أما يشيب شباب هذا الليل أي ما يطلع الصبح فيتبدل ظلام الدجى بضيائه

* أقصت نسور نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للمغيب *

أي وقلت أيضا تشكيا من طول الليل لعله قصت أجنحة نسور السماء يعني النسر الطائر والنسر الواقع فليست تقدر على النهوض للغروب أي كأن ابطاءها عن الغروب لكونها مقصوصة الاجنحة فليست تستطيع الغروب

(وقال أيضا في الخفيف والقافية من المتواتر)

* حي من أجل أهلها الديارا * وابك هندا لا النؤى والاحجارا *

أي خص ديار الاحباب بالتحية لاجل ساكنيها وابك على مفارقة الحبيب اياها لا على نؤيها المتهدمة

المتهدمة واحجارها المعطلة

﴿ هي قالت لما رأت شيب رأسي * وأرادت تنكرا وازورارا ﴾

أي لما رأت شيبي وأضمرت الاعراض عني والتنكر لي قالت

﴿ أنا بدر وقد بدا الصبح في را * سك والصبح يطرد الاقمارا ﴾

قالت أنا بدر ولمعاني في دجا الليل واذا ظهر ضوء الصباح استترت النيرات كذلك شيب رأسك صبح واذا بدا ولاح طرد الاقمار فلا تبقى الاقمار مع بدو صبح المشيب

﴿ لست بدرا وانما أنت شمس * لا ترى في الدجا وتبدو نهارا ﴾

هذا جواب المحب يقول قد قلت أنا بدر ورأسك كالصبح للشيب الذي بدا فيه ولا يجتمع البدر مع الصبح * يقول ليس الامر كما زعمت لست أنت بدرا بل أنت شمس والشمس لا تكون الا بالنهار ومثله قوله

ولما أن تنفس صبح شيبي * طوت عني رداء الوصل طيا
تولت منيتي عني فرارا * ترى وصلي لدى القينات غيا
فقلت هجرت يا سؤلي فقالت * وهل تبقى مع الصبح الثريا

﴿ وقال أيضا في البسيط السادس والقافية من المتواتر ﴾

﴿ لله أيامنا المواضي * لو أن شيأ مضى يعود ﴾

يتعجب من طيب أيامه السالفة لمواصلة الحبيب فيها * يقول ما أحسنها لو كان الى عود مامضى سبيل

﴿ أبلى ودادي لكم زمان * ألين أحداثه حديد ﴾

أي شدة محبتي لكم تقتضي أن يخلقها تقادم الايام ولكن أبلى مودتي لكم احداث زمان أهونها أصلب من الحديد

﴿ لم يبل من بذلة ولكن * يبلى على طوله الجديد ﴾

أي لم يبل ودادي من ابتذاله بالبذل لغيركم ولكن قد يبلى الجديد من غير ابتذال باستعمال اذا طالت عليه المدة

﴿ وقال أيضا في البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

﴿ منك الصدود ومني بالصدود رضا * من ذا علي بهذا في هواك قضى ﴾

أي أنت تعرضين عني وأنا أرضى باعراضك ثم استفهم منكرا هذه القضية وقال من ذا الذي حكم علي بهذا القضاء وهو أن يكون الاعراض منك والرضا بذلك مني

﴿ بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت * من الكآبة أو بالبرق ما ومضا ﴾

الكآبة الحزن وومض البرق وأومض اذالمع وأضاء أى لو أصاب الشمس ما أصابني من برح الحزن بسببك أو أصاب البرق ذلك لم تطلع الشمس لما بها ولا أضاء البرق أى لو كابدا ما كابده من الحزن صدهما عما بصدده من الطلوع واللمعان

﴿ اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته * فما يقول اذا عصر الشباب مضى ﴾

أى اذا لم يحمد الانسان عيشه فى زمن الشباب فكيف يحمده اذا ولى الشباب وحل به المشيب وهو زمان تخاذل القوى وتحول الاحوال

﴿ وقد تعوضت من كل بمشبهه * فما وجدت لأيام الصبا عوضا ﴾

أى استبدلت من كل شئ فقدته بدلا يغني غناءه واذا فقدت أيام الصبا لم أجد لها بدلا أى لا يقوم مقام الشباب حال من الاحوال

﴿ وقد غرضت من الدنيا فهل زمني * معط حياتى لغر بعد ما غرضا ﴾

غرضت أى ضجرت والغر الذى لم يجرب الامور * يقول قد جربت الدنيا وضجرت منها وسئمت أحوالها فهل يسمح زمنى بأن يعطى حياتى من لم يجرب الدنيا ولم يضجر من تقلب أحوالها يعنى ايثار حياته على من لم يعلم من أحوال الدنيا ما علم

﴿ جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا ﴾

أى امتحانى الدهر وأهله لم يترك لى حاجة فى مودة أحد من أهل الزمان فظهر لى مصداق قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر تقله وهو أن من جرب الناس وخبرهم مقتهم وآثر العزلة عنهم ولم يبق له رغبة فى مصاحبتهم لفساد سرائرهم ونغل نياتهم

﴿ وليلة سرت فيها وابن مزنتها * كميت عاد حيا بعد ما قبضا ﴾

يعنى بابن مزنتها الهلال وانما يقع عليه هذا الاسم اذا كان مستترا بالغيم يخرج منه تارة ويستتر به أخرى جعل استتاره بالغيم موتا له وخروجه من تحت الغيم اعادة الحياة اليه أى رب ليلة سريت وحال القمر كأنه ميت لخفائه تحت الغيم فعاد حيا بانجلاء الغمام عنه

﴿ كأنما هى اذ لاحت كواكبها * خود من الزنج تجلى وشحت خضضا ﴾

الخضض خرز صغار بيض تلبسها الاماء شبه الليل لما بدت نجومه بامرأة زنجية سوداء تقلدت وشاحا من هذا الخرز الابيض

﴿ كأنما النسر قد قصت قوادمه * فالضعف يكسره منه كلما نهضا ﴾

يصف الليل بالطول أى كأنه قطعت أجنحة نسر النجوم يعنى النسر الطائر فليس يستطيع النهوض وكلما نهض أدركه الضعف فوقع

﴿ والبدر يحتث نحو الغرب أينقه * فكلما خاف من شمس الضحى ركضا ﴾

تجمع

تجمع الناقة على نوق وفى القلة على أنوق ثم استثقلت الضمة على الواو فقدمت فقيل أونق ثم قلبت الواو ياء فقيل أينق قدر النجوم أينقا للبدر وادعى إنا البدر يحث أينقه أى يسوقها نحو أفق المغرب وأنه يخاف صولة الشمس عليه فيرتعش منهزما ويرجع قهقرى باينقه وهى النجوم فيتأخر غروبها ويطول الليل

﴿ ومنهل ترد الجوزاء غمرته * اذا السما كان شطر المغرب اعترضا ﴾

أى رب منهل صافى الماء لصفائه يترآى فيه النجوم كان الجوزاء ترد غمرة ذلك المنهل لما كانت النجوم تبين فى المنهل جعل الجوزاء واردته لشرب الماء والسما كان نجمان واعترض الشئ صار عارضا كالخشبة المعترضة فى النهر أى وردت المنهل والجوزاء بادية فيه حين كان السما كان عند أفق المغرب كأنهما جذع معترض يجرى به نهر

﴿ ورده ونجوم الليل وانية * تشكو الى الفجر ان لم تطعم الغمضا ﴾

أى وردت هذا المنهل عند طلوع الصبح وسطوع ضيائه ونجوم الليل ضعيفة معيية لانها سهرت طول الليل وأعيت فهى تشكو الى الفجر ضعفها وسهرها وانها لم تذق النوم طول الليل ويعنى بضعف النجوم خفاء توقدها باستطارة ضوء الفجر

﴿ وقال ايضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة

﴿ عظيم لعمرى أن يلم عظيم * بآل على والانام سليم ﴾

أقسم ببقائه أنه عظيم صعب نزول نازلة وخطب عظيم بأولاد على رضى الله عنه وقد سلم منها سائر الخلق أى هذه الحال مما يعظم وقعها فى النفوس وهو أن يبتلى أهل بيت النبوة ببلية ويسلم منها سائر الناس

﴿ ولكنهم أهل الحفائظ والعلا * فهم لملمات الزمان خصوم ﴾

الحفائظ جمع حفظية وهى الحمية والانفة والغضب أى يغضبون للضيم فلا يقبلونه ويأنفون منه ويحمون أنفسهم من ذلك والمعنى انهم لحميتهم وعلو منصبهم وملابستهم لجسيمات الامور يتعرضون لنوازل الدهر فهم الخصوم لحوادث الزمان فلا ينفكون عن علة ونازلة تنزل بهم ولاتزال ملمات الزمان تلم بهم الماما للخصومات بالخصوم

﴿ فان بات منها فيهم وعك علة * ففيها جراح منهم وكلوم ﴾

وعك العلة ابتداء أثرها فى النفس ورجل موعوك فى أول ما يحم فى البيت تسلية عما أصابهم من العلة * يقول ان أصابتهم من ملمات الزمان مبادى مرض فطالما أصاب ملمات الزمان منهم كلوم وجراحات والمعنى لا بأس بتأثير وعك هذه العلة فيهم لان تأثير سطوتهم فى الزمان أشد وأنكى من تأثير العلة فيهم

* هنيأ لأهل العصر برء محمد * وإن كان منهم جاهل وعليم *

يقال هنئت الطعام أي تهنأته والهنيء الطيب الساغ الذي لا ينغصه شيء وهنيأ نصب على الحال والتقدير حصل أو دام لهم برء محمد هنيأ وإن كان منهم جاهل يجهل موقع هذه النعمة ولا يعرف حقها ومنهم عالم يعتقد برأه نعمة ويؤدي حق شكرها

* ألد يحدي سيفه وسنانه * إذا لم يغلب غير ذين خصيم *

أي هو الد يعني محمدا أي شديد الخصومة والمراس بسيفه وسنان رمحه في وقت لا تكون الغلبة فيه إلا بالسيف والسنان وذا بمعنى هذا وتثنيته ذان في الرفع وذين في الجر والنصب والمعنى يغلب هو إذا لم يغلب خصيم إلا هذان إشارة إلى السيف والسنان وانتصب غير لأنه استثناء مقدم وإذا قدم المستثنى لم يجز فيه إلا النصب لأن البدلية قد انقطعت إذ البدل لا يتقدم على المبدل بخلاف غير المقدم نحو ما جاءني أحد إلا زيد حيث ارتفع زيد على البدل من أحد

* لك الله لا تذعر وليا بغضبة * لعل له عذرا وأنت تلوم *

لك الله أي لك حفظ الله وإحسانه يقال ذلك في معرض الدعاء * يقول لا تغضب على وليك يعني نفسي ولا تفزعه بغضبك فلعله معذور في ترك عيادتك وأنت تلومه مع كونه معذورا فدع لومك إياه وإنما قال ذلك لأن الممدوح عاتبه في ترك عيادته وأظهر عتبه فاعتذر إليه وكتب إليه الأبيات يستعطفه

* فلو زار أهل الخلد عتبك زورة * لأوهمهم أن الجنان جحيم *

يقال أعتب عليه عتبا ومعتبا أي وجد عليه يعني لو نال غضبك أهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها وصارت الجنة عليهم جحيما لوجد تلك عليهم

* إذا عصفت بالروض أنفاس ناجر * فأي وميض للغمام أشيم *

يقال شهر ناجر لكل شهر في صميم الحر لأن الحيوان ينجر فيه أي يعطش يقال نجرت الإبل والغنم إذا أصابها النجر أي العطش من أكل الحبة فلا تكاد تروى من الماء ويقال لحزيران وتموز شهرا ناجر لأنه لا يرتجى الغمام فيهما قال ذو الرمة

* صرى آجن يزوى له المرء وجهه * إذا ذاقه الظمآن في شهر ناجر *

يقول إذا هبت السموم بالرياض في حمارة القيظ في شهري ناجر فلا مطمع في لمعان برق الغمام يعني إذا تغيرت علي فمن أرجو سواك

* وهل لي في ظل النعام تقيل * إذا منعت ظل الأراك سموم *

النعام خشبات تنصب وتظلل بشجر يستظل بها والسموم الريح الحارة بالنهار وقال الراجز

* اليوم يوم بارد سمومه * من عجز اليوم فلا ألومه *

يقول هل يهنؤني نوم وسط النهار في ظل هذه المظلة إذا لم يمكن التقيل في ظل الأراك لشدة السموم

يعني اذا منعني عتبك من الاستذراء بذراك فأي ملجأ التجئ اليه

﴿ وما كنت أدري أن مثلك يشتكي * ولم يتغير للرياح نسيم ﴾

أي ما كنت أظن ان يصيبك ألم وشكاة ونسيم الريح باق بحاله لا يتغير لتغيرك أي كان ينبغي أن تؤثر شكاتك في كل شئ حتى في نسيم الرياح وهذا كقول القائل في عمر رضي الله عنه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

﴿ ولم تطبق الدنيا الفجاج على الورى * فيهلك محمود بها وذميم ﴾

أي ما كنت أحسب أنه يصيبه ما أصابه من المرض ولا تقلب الارض فجاجها وهي الطرق الواسعة على الناس ولا تغطها عليهم فتصير الفجاج مطبقة عليهم فيهلك جميعهم من يحمد منهم لجده ومن يذم لدناءته

﴿ فان نال منك السقم حظا فطالما * رأيت هلال الافق وهو سقيم ﴾

أي ان أصابك السقم مكروه فالهلال في أفق السماء أيضا يصيبه محاق وهو له سقم يهون عليه أمر مرضه أي ان المرض لا ينقص منك

﴿ اذا أدرك البين السماك ظعنتم * وخوضوا المنايا او السماك مقيم ﴾

قوله اذا أدرك البين السماك ظعنتم هذا على سبيل الدعاء لهم والمعنى كان ارتحالكم ومفارقتكم الدنيا اذا فارق السماك السماء وانتثرت الكواكب أي ان تزولوا عن الدنيا حتى تقوم الساعة وتبين النجوم عن أفلاكها والدعاء قد يكون بلفظ الخبر نحو عشت دهرا و بلفظ الامر نحو عش دهرا فقدر اظعنوا على جهة الدعاء في ظعنتم لان كل واحد من الصيغتين صالح للدعاء ثم عطف عليه قوله وخوضوا المنايا أي باشروا الحروب التي هي أسباب المنايا واقتحموا المهالك في التفرد بالمعالي مادام السماك مقيما في السماء اي الى قيام الساعة دعا لهم بالبقاء مدة بقاء الدنيا الى أن يزول السماك ثم أمرهم بتجشم المصاعب التي هي الوسائل الى درك المعالي ما داموا باقين وهو مدة بقاء السماك واقامته لانهم اذا لم يظعنوا الا اذا ظعن السماك فهم باقون ما بقي

﴿ فآل الثريا والفراقد أنتم * وان شبهتكم بالعباد جسوم ﴾

قيل آل بمعنى أهل كان في الاصل أهلا فأبدلوا من الهاء همزة فصار أألا ثم ابدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء ألفا فصار آلا وذلك كآدم وآخر أصلهما أأدم وأأخر فقلبت احدى الهمزتين ألفا والمعنى أنتم من النجوم شرفا ورفعة وان أشبهتم بني آدم بالصور والاجسام

﴿ فان نجوم الارض ليس بغائب * سناها وفي جو السماء نجوم ﴾

جعلهم نجوم الارض لاضاءة مجدهم وشرفهم اضاءة نجوم السماء اي ان ضياءهم في الارض باق ما دام يبقى نجوم السماء أي لا يجوز أن تخلو الارض منهم فانهم ملاك الارض كما أن الكواكب

ملائكة السماء وأمانها كما جاء في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم النجوم أمان أهل السماء

﴿ فليتك للافلاك نور مخالد * يزول بنا صرف الردى وتدوم ﴾

يتمنى ان يكون الممدوح للافلاك بمنزلة النيرات ليبقى مخالدا بقاء الافلاك يفنى الناس طوارق الهلال ويبقى هو سالما

﴿ يراه بنو الدهر الاخير بحاله * كما أبصرته جرهم وأميم ﴾

جرهم وأميم قبيلتان من قبائل العرب العاربة أي القديمة يعني أن نور الافلاك باق على حالة واحدة لا يتغير عنها يشاهده من في آخر الدهر بحاله الذي شاهده من في قديم الدهر لما تمنى أن يكون بمثابة نور الافلاك في البقاء وصف النور بما ترى

﴿ وقال أيضا في البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

يجيب بعض الشعراء عن قصيدة أولها

---

* أرقدهنيا فاني دائم الارق * ولا تشوقني وغيري ساليا فشق *

﴿ يا للمفضل تكسوني مدائحه * وقد خلعت لباس المنظر الانق ﴾

المنادى مضمر وتقديره يا انسان دعاء ليعرفه ما كساه المفضل من حال المدائح وادخل اللام المكسورة على المفضل لانه المدعو لاجله ولو كان هو المدعو لكانت لامه مفتوحة نحو يا لله للسامين بفتح الاولى وبكسر الثانية للفرق بين المدعو والمدعو اليه وانما فتحت لام المدعو لان المنادى جار مجرى المضمرات فانه بمنزلة اياك أعني ولام الجر تفتح مع المضمر نحو لك وله والمعنى انه ينادي ذويه ليشاهدوا ما تكسوه مدائح المفضل من لباس الشرف والمفاخر حين خلع لباس الشباب الذي منظره أنيق أي مونق معجب يتعجب من رآه لحسنه أي كساه مدائحه من لباس المفاخر ما ضاهى لباس الشبيبة المونق

﴿ وما ازدهيت واثواب الصبا جدد * فكيف أزهى بثوب من صبا خلق ﴾

أي هو وان البسني بمدائحه ثوب المفاخر وذلك مما ينبغي أن يزهى ويفتخر به ولكن حالي اني لم أزه ولم افتخر بشيء حين كنت في ريعان الشباب اذ لباس الصبا على جديد فكيف افتخر اليوم وقد أخلق علي برد الصبا أي اكتهلت وشبت

﴿ لله درك من مهر جرى وجرت * عنه المذاكي فحابت صفقة العتق ﴾

يقال في الدعاء للانسان لله درك معناه كثر خيرك وأصل الدر اللبن وجميع خير العرب في اللبن والمذاكي جمع المذكي وهو من الخيل ما بلغ قوته وسنه والعتق جمع فرس عتيق وهو السابق أخذ من قولهم عتقت منه عين أي تقدمت وسبقت والمعنى انه يدعو لهذا الشاعر مشبها له بمهر كأنه كان حديث السن جرى في ميدان النظم وجرت الشعراء المتقدمون معه فيه الذين نسبتهم الى هذا الشاعر في السن كنسبة المذاكي الى المهر فكان التبريز بالسبق لهذا المهر على العتق

العتق المذاكي يعني أن هذا الشاعر مع حداثة سنه سبق الشعراء المسان في نظم الشعر وأصل الصفقة ضرب احدى اليدين على الاخرى ويسمى البيع والشراء صفقة لان أحد المتبايعين يضرب بيده على يد صاحبه يقال ربحت صفقته وخابت صفقته أي خسرت واستعار الصفقة للعتق كأنها والمهر تصافقا للرهان بالجري في المسابقة فلما سبقها المهر فقد خابت صفقة العتق أي لم تنجح لتقصيرها في حلبة السباق

﴿ انا بمثناك تبغي القول من كثب * فجئت بالنجم مصفوداً من الافق ﴾

يخاطب هذا الشاعر وكان تلميذه وقد سافر وفارقه مدة نظم الشعر * يقول قد بمثناك تبغي القول أي تطلب طريق النظم وتمتحن طبعك في القريض من كثب أي من قرب يعني ما يقرب من الافهام و يناسب طباع الشادين فاغربت في صنعة الشعر وجئت بكلام فائق كالنجم بعيد التناول كأنك تناولت النجم من أفقه وقيدته

﴿ وقد تفرست فيك الفهم ملتهباً * من كل وجه كنار الفرس في السذق ﴾

التفرس التثبت والنظر والاسم الفراسة أي رأيت بعين الفراسة فيك الفهم والذكاء متقدا كايقاد نار العجم في عيدهم المعروف بالسذق وهو اليوم العاشر من بهمن ماه يوقدون فيه النيران شبه ايقاده كأنه بايقاد نارهم في السذق

﴿ أيقنت ان حبال الشمس تدركني * لما ابصرت بخيط المشرق اليقق ﴾

حبال الشمس شعاعها الذي يرى كأنه حبال متدلية من قرص الشمس وأراد بخيط المشرق بياض الفجر المعترض في أفق المشرق واليقق الابيض يقال أبيض يقق أي شديد البياض ناصعه والمعنى لما شاهدتك صغيراً تفرست فيك أنك تبلغ رتبة سنية في الفضل كما أن من نظر الى بياض الصبح وقد بدا علم يقيناً أنه يتبع بياض الصبح شروق الشمس ثم اشراقها ومثله

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت ان سيصير بدرا كاملا

﴿ هذا قريض عن الاملاك محتجب * فلا تذله باكثار على السوق ﴾

أي هذا الشعر قد احتجب عن الملوك يعني لم تمدح به الملوك ولم يعرضه عليهم أحد مادحا به اياهم وهو لجودته لا ينبغي أن يمدح به الا الملوك فلا تهنه بأن تمدح به السوقة يعني الرعايا والسوق جمع سوقة

﴿ كأنه الروض يبدي منظراً عجباً * وان غدا وهو مبذول على الطرق ﴾

أي كان هذا الشعر لجودته وحسنه روض يعجب الناظرين بأنواع أزهاره ونواره المونقة وان كان هذا الشعر كأنه مطروح على الطرق كساد الان منشئه قد زواه عن الملوك وأذاله ببذله لغير أهله

﴿ وكم رياض بحزن لا يرود بها * ليث الشرى وهي مرعى الشادن الخرق ﴾

وقال نوق الغزال اذا لصق بالارض دهشا وخوفا من الجوارح والحزن الغليظ من الارض والروضه أنضر الرياض وأحسنها أى ورب روض ناضر أنيق هو مرعى الغزال معرضه عنه ولا حظ للاسد فيه مع بأسه يعنى أن هذا الشعر مع حسنه وجودته ليس يحظى به الملوك اذا الشاعر لم يمدحهم به وانما مدح به الرعايا

﴿ فَاطْلُبْ مَفَاتِيحَ بَابِ الرِّزْقِ مِنْ مَلِكٍ * أَعْطَاكَ مِفْتَاحَ بَابِ السُّودَدِ الغَلِقِ ﴾

سياق الابيات المتقدمة يشعر بانكاره على الشاعر المعنى فى ترك ممادح الملوك والآن يحثه على توجيه الامانى الى ملك الملوك سبحانه وتعالى * يقول اطلب مفاتيح الرزق من ملك يعنى الله تعالى الذى جعل معالى المجد مركوزة فى جبلتك وفتح عليك باب السودد المغلق على غيرك أى أعطاك من المعالى مالم يعط أحدا

﴿ لَفْظٌ كَأَنَّ مَعَانِي السُّكْرِ تَسْكُنُهُ * فَمَنْ تَحَفَّظَ بَيْتًا مِنْهُ لَمْ يُفِقِ ﴾

أى لفظه فى السلاسة والرقة وحدة تأثيره فى النفوس بالاطراب والاعجاب كالشراب المسكر فمن حفظ بيتا من شعره طرب عليه واستخفه ذلك حتى كاد لا يفيق من سكر طربه كما أن من أدمن معاقرة المسكر لا يكاد يفيق من سكره

﴿ صَبَّحْتَنِي مِنْهُ كَاسَاتٍ غَنِيتُ بِهَا * حَتَّى المَنِيَّةِ عَنْ قَيْلٍ وَمُغْتَبَقِ ﴾

أى سقيتنى سقيا صبوح أقداحا من شعرك استغنيت واكتفيت بها عن الاستمداد فى اجتلاب الطرب والسكر بسقيا القيل وهو شرب نصف النهار والاغتباق وهو شرب العشى أى استغنيت بكلامك عن سائر الكلام

﴿ جَزْلٌ يُشَجِّعُ مَنْ وَافَى لَهُ أُذُنًا * فَهُوَ الدَّوَاءُ لِدَاءِ الجُبْنِ وَالقَلَقِ ﴾

أى لفظ جزل يعنى انه قوى ليس بركيك يشجع سامعه لتضمنه المعانى البليغة وهو الدواء لمن به داء الجبن أى يشفى الجبان من جبنه ويكسبه الجراءة والاقدام وينفى عنه القلق والاضطراب من خوف القتل ولو روى من وافى له أذنا كان أحسن فى المعنى وأظهر لان الاذن هو الاستماع وفى الحديث ما أذن الله تعالى لشئ كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن أى ما استمع كاستماعه أى انه يشجع من استمع اليه وتأمله وتدبر معانيه اذ مجرد السماع بالحاسة الظاهرة لا يغنى دون الاستماع بسمع القلب وهو المراد بالاذن

﴿ اِذَا تَرَنَّمَ شَادٍ لِلْيَرَاعِ بِهِ * لَاقَى المَنَايَا بِلَا خَوْفٍ وَلَا فَرَقِ ﴾

أى اذا تغنى مغن بهذا الشعر للرجل الجبان شجعه سماعه وزال له الجبن والخوف وأقدم على أسباب المنايا بلا خوف والجبان يشبه بيراع القصب لضعفه

﴿ وَاِنْ تَمَثَّلَ صَادٍ لِلصُّخُورِ بِهِ * جَادَتْ عَلَيْهِ بِعَذْبٍ غَيْرِ ذِي رَنَقِ ﴾

الصادى العطشان يعنى أن الصادى اذا ذكر شيأ من هذا الشعر عند الصخور جادت له بماء عذب غير

غير كدر أي ان هذا الشعر في الرقة والسلاسة كالماء فهما مثل هذا الشعر للصخر أثرت رقته في الصخر فجرى ماء عذبا صافيا

﴿ فرتب النظم ترتيب الحلي على * شخص الجلي بلا طيش ولا خرق ﴾

الجلي العروس المجلوة فعيل بمعنى مفعول أي اجعل شعرك مرتبا كترتيب الزينة على العروس متأنيا في ترتيبه ثم فسر الترتيب فقال

﴿ الحجل للرجل والتاج المنيف لما * فوق الحجاج وعقد الدر للعنق ﴾

يرشده الى تنزيل الناس منازلهم في المدح بان يمدح كل انسان بما يناسبه فمن كان نازل المنزلة جاريا مجرى الرجل من الرأس صاغ له من الشعر ما يكون نسبته نسبة الخلخال من التاج ومن كان عالي المرتبة نازلا منزلة الرأس من الجسد عقد له من شعره تاجا من الجد مضاهيا للاكليل الموضوع فوق الحجاج وهو عظم الحاجب ومن كان متوسطا كالجيد واللبة نظم له عقدا من الشعر فيحكي عقد الدر على لبة الحسناء

﴿ وانهض الى أرض قوم صوب جودهم * ذوب اللجين مكان الوابل الغدق ﴾

يأمره بالارتحال قاصدا الاقوام مطر جودهم الفضة أي يكثر نوالهم كثرة الوابل الغدق وهو الكثير الغزير الماء

﴿ يغدو الى الشول راعيهم ومحلبه * قعب من التبر أو عس من الورق ﴾

الشول من الابل التي ارتفعت ألبانها وذلك اذا مضت لها سبعة أشهر من نتاجها أي انهم ملوك فمحلبهم الذي يحلب فيه راعيهم قعب من الذهب وعسهم وهو القدح الصغير من فضة أي انهم مياسير متمولون

﴿ ودع أناسا اذا أجدوا على رجل * رنوا اليه بعين المغضب الحنق ﴾

أي انهض الى أرض قوم وصفتهم ودع المقام بين قوم لئام متى أعطوا رجلا شيأ أبغضوه وحقدوا عليه ونظروا اليه نظر غضب وحقد أي انهم لا يسمحون بالعطاء الا ان يلجؤا اليه فيغضبون على من أعطوه لؤما وشحا

﴿ كأنما القر منهم فهو مستلب * ما الصيف كاسيه أشجارا من الورق ﴾

يصفهم بالغدر أي انهم متى قدروا على استلاب ثياب الناس سلبوها فكأن الشتاء منهم حيث يسلب الاشجار ما كسا الصيف من الاوراق والتقدير فالقر مستلب أشجارا ما الصيف كاسيه اياها من الورق

﴿ لا ترض حتى ترى يسراك واطئة * على ركاب من الاذهاب كالشفق ﴾

عادة الراكب عند الركوب أن يجعل رجله اليسرى في الركاب ويعلو السرج برجله اليمنى

يقول له لا تقنع بالحظ الادنى من المعيشة ولا ترض الان تطأ قدمك اليسرى على ركاب سرج مذهب كأنه الشفق حمرة

﴿ امامك الخيل تمشي بأجلتها * من فاخر الوشي او من ناعم السرق ﴾

السرق الحرير واصله فارسى معرب والوشى نوع من الحرير منقش أى لا ترض الا باشرف الاحوال حيث تسير في موكب والخيل تسير امامك عليها اجلال من الوشى والحرير وهى تسحبها على الارض

﴿ كأنما الآل يجرى في مراكبها * وسط النهار وان اسرجن في الغسق ﴾

الآل السراب والمراد بالمراكب كل آلة تكون على الفرس اذا ركب كالسرج واللجام وغير ذلك أى ولا ترض ايضا الا وان تكون مراكب خيلك محلاة بالذهب يلوح عليها في ظلام الليل كأنما ترقرق السراب يجرى في المراكب وسط النهار شبه بريق الذهب على المراكب في الليل بلمعان السراب وسط النهار

﴿ كأنها في نضار ذائب سبحت * واستنقذت بعد ان اشفت على الغرق ﴾

أى لكثرة ما على هذه الخيل من مراكب الذهب كأنها عامت في ذهب ذائب فاشرفت على الغرق حتى خلصت يصف كثرة ما عليها من الذهب

﴿ ثقيلة النهض مما حليت ذهبا * فليس تملك غير المشي والعنق ﴾

أى هذه الخيل مثقلة بكثرة تحليتها بالذهب فصارت لا تقدر الا على المشى والاسراع فيه أى لا تطيق غير المشى لشدة اثقالها بالتحلية

﴿ تسمو بما قلدته من اعنتها * منيفة كصوادى يثرب السحق ﴾

الصوادى النخل الطوال والسحق جمع سحوق وهى النخلة الطويلة والمعنى ترفع هذه الخيل أعناقا منيفة أى مشرفة وقد قلدت بالاعنة كانها من طولها نخيل طوال من نخيل المدينة والتقدير تسمو هذه الخيل باعناقها التى قلدت من الاعنة وهى منيفة وانتصب منيفة على الحال من الاعناق

﴿ وخلة الضرب لا تبقى له خللا * وحلة الحرب ذات السرد والحلق ﴾

اراد بخلة الضرب السيف كأنه صديق الضرب والخلل غمد السيف يعنى والسيف الذى هو خليل الضرب لانه يضرب به لا تبق له اى يخرج من الغمد ولا يمكث في الحال التى تكون حلة الحرب فيها الدروع كأنه يشبه هذا الشاعر مقيما بمكانه بالسيف في غمده اى كما لا يبقى السيف في غمده حالة الحرب كذلك ينبغي ان لا تقيم بمكانك وحالك ما ترى

﴿ لا تنس لى نفحاتي وانس لي زللي * ولا يضرنك خرقي واتبع خلقي ﴾

يقال نفحه بشيء أى أعطاه ولا يزال لفلان نفحات من المعروف قال الشاعر

لما أتيتك أرجو فضل نائلكم * نفحتني نفحة طابت لها العرب

أى النفس يستعطف هذا الشاعر يقول لا تدنس ما أصبته منى من الخير وأنس ما فرط منى من بعض التفريط فلا تذكر ولا ينبغى أن يغرك عنى ما لحقك من هنات ظاهرى واعتمد على ما انطوى عليه من الحنان والنصيحة الذى طبع عليه خلقى

﴿ فَرُبَّمَا ضَرَّ خِلٌّ نَافِعٌ أَبَدًا * كَالرِّيقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرَقِ ﴾

أى ربما يندر من الخل الذى هو نافع فى معظم الاحوال نادرة ضرر كما أن الريق النافع ربما يغص به فلا عبرة بما يندر من النوادر

﴿ وَعَطْفَةٍ مِنْ صَدِيقٍ لَا يَدُومُ بِهَا * كَعَطْفَةِ اللَّيْلِ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْفَلَقِ ﴾

الفلق ابتداء الصبح حيث ينفلق أى رب شفقة من صديق تصدر نادرا لا يداوم عليها ولا ثقة بها شبيهة بعارض ظلمة الليل بين الفلق وبين ضياء الصبح وهو أن يضىء فلق الصبح ثم يظلم ثم ينير يعنى لا ثقة بما لا يدوم من عطف واعراض

﴿ فَإِنْ تَوَافَقَ فِي مَعْنًى بَنُو زَمَنٍ * فَإِنَّ جُلَّ الْمَعَانِي غَيْرُ مُتَّفِقِ ﴾

أى ان كان يتطابق أهل الزمان على معنى من المعانى ويوجد فى الجميع ذلك المعنى فهم يختلفون فى معظم المعانى أى لا تنظر الى تحلى هذا الزمان بمعنى من المعانى وهم عاطلون عن معظمها أى اغتابحمد اتصافهم بجميع المعانى والاصرار على مقتضياتها

﴿ قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ * إِنَّ السَّمَاءَ تُضَاهِي الْمَاءَ فِي الزَّرَقِ ﴾

أى قد يتشابه الشيئان صورة ويتباينان حقيقة كما أن السماء تشبه الماء فى الزرقة صورة وشتان ما بينهما يعنى أن الناس يشبه بعضهم بعضا تمثالا وصورة ولكن يخالف بعضهم بعضا فى المعانى فلا يقاس بعضهم ببعض أى لا ينبغى أن تقيس حالى بحال سائر الناس فى الصداقة فان حالى مباين لحالهم

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

يرثى بعض الامراء بمرس بعد ان تقضاه فى ذلك

﴿ لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الْأَرْبُعِ الدُّرُسِ * مَا هَابَ حَدُّ لِسَانِي حَادِثَ الْخُرُسِ ﴾

الخرس جمع خرسة وهى تعذر القول على اللسان العادة جارية بتحية منازل الاحباب ومعاهدهم بعد در وسها وفارقة الاحبة اياها وهذا القائل رأى مخالفة هذه العادة لعلمه بأنه لا فائدة فى مخاطبة ما لا يسمع ولا يرد الجواب * يقول لولا زهدى فى تحية بعض الدور الخالية التى بعد عهدها بأهلها ما خاف لسانى عيا ولم يحتبس عليه النطق أى انى فصيح منطيق لا أعجز عن النطق غير انى أزهد فى تكليم الديار البلاقع فلا أكلمها وأربأ بنفسى عما لا فائدة فيه أى لولا زهدى فى ذلك لم يعترنى امساك عن الكلام

﴿ هَلْ تَسْمَعُ القَوْلَ دَارٌ غَيْرُ نَاطِقَةٍ * وَفَقْدُهَا السَّمْعَ مَقْرُونٌ اِلَى خَرَسِ ﴾

عهد عذره فى ترك التحية يقول ان حييت هذه الدار فهل تسمع قولى دار لا تنطق ولا تسمع ما يقال وقد قرن فقدها السمع الى الخرس أى اعتورها النقصان من جهتين عدم السماع وعدم النطق فلا يصح اذا تكليمها

﴿ لَا نَسِيَنَّكَ اِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا * وَكَمْ حَبِيبٍ تَمَادَى عَهْدُهُ فَنُسِي ﴾

يخاطب الدار * يقول لابد أن أنساك اذا تطاول الزمان وطال بك العهد وهكذا حال الاحباب فانه متى تمادى اى تطاول العهد بالحبيب نسى يعنى اذا كان مآل كل عهد الى دروس ونسيان فأى فائدة فى خطاب الجماد الذى لا يسمع ولا يعى

﴿ يَا شَاكِيَ النُّوَبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلَبًا * تَنْهَضْ بِمَضْنَى حِمَامِ الدَّاءِ مُلْتَمِسِ ﴾

قطع ما ابتدأ به من الكلام وصار الى التخلص يخاطب من يشكو حوادث الزمان بأن يقصد حلبا ليكون الممدوح بها فيجيره من نوائب الدهر ويشكيه كما ينهض الذى أضنته العلل ملتمسا ازالة علته وحسم دائه اى قطعه يعنى أنه بجوده ينعش من صرعته نوائب الدهر ويغيث الملهوف فاقصده شاكيا اليه النوب ليكشفها

﴿ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ اِنْ حَاذَيْتَهَا وَرَعًا * كَفِعْلِ مُوسَى كَلِيمِ اللهِ فِى القُدُسِ ﴾

اى راع حرمة هذه الخطة واخلع نعالك متى قابلتها تعظيما لامرها فانها تقدست تقدس صاحبها كما فعل موسى عليه السلام حين وافى الوادى المقدس اشارة الى قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى

﴿ وَاحْمِلْ اِلَى خَيْرِ وَالٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ * اَزْكَى التَّحِيَّاتِ لَمْ تَمْزَجْ وَلَمْ تَمِسِ ﴾

لم تمس تخفيف لم تمس ويقال ماس الدواء اذا دافه ولا يبعد أن يكون ماس لغة فى ماث الدواء أى حله يقول احمل الى الوالى الذى بها وهو خير وال من رعيته أطيب التحيات لم يخالطها شئ ولم يمسها ما يكدرها أى تحية من القلوب الخالصة فى الولاء

﴿ مُقَبِّلُ الرُّمْحِ حُبًّا لِلطِّعَانِ بِهِ * كَاَنَّمَا هُوَ مَجْمُوعٌ مِنَ اللَّعَسِ ﴾

اللعس حمرة فى الشفة يقول ان هذا الممدوح يقبل الرمح من حبه للطعن فكأنما رمحه مجموع من لعس الشفاه واللعس مستحسن يدعو الى تقبيل الشفاه لاجله يصف محبته للسلاح

﴿ وَاَثْبَتُ النَّاسِ قَلْبًا فِى ظَلَامِ سُرًى * وَلَا رَبِيئَةَ اِلَّا مِسْمَعَا فَرَسِ ﴾

الربيئة الطليعة أى أربط الناس جاشا اذا سرى فى الظلام ولا طليعة له ترقبه الا اذن فرسه يتحسس له

﴿ قَسَمَ الْاُمُورَ فَلَمَّا نَالَ رُتْبَتَهُ * مِنَ السَّعَادَةِ سَلْطَنَّا وَلَمْ نَقِسِ ﴾

اى

أى نسبنا الامور بعضها الى بعض بالمقايسة فاهتدينا الى مقاديرها فلما بلغ الممدوح رتبته التى لم تناسب رتب أهل الزمان سلمناله العلو ولم نقس منزلته الى المنازل

﴿ لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا الَّذِى شَرُفَ * بِمُلْبِسَاتِ الدَّنَايَا غَيْرَ مُلْتَبِسِ ﴾

أى قد تصاغرت الدنيا لقدر الممدوح الذى خص بالشرف ولم تبلغ ما يستحقه قدره فتنزه عن أوضارها ولم يتلوث بها والمباء فى بملبسات الدنايا من صلة الالتباس أى تواضعت لرجل ذى شرف لم يلتبس بالدنايا الملبسة أى لم يختلط يعنى لم يخالط ولم يباشر الامور الخسيسة التى تدنس العرض وتلبسه لباس الخزى واللؤم

﴿ لَغَاسِلُ الْكَفِّ مِنْ أَعْرَاضِهَا مِائَةً * وَمَا يُجَاوِزُ سَبْعاً غَاسِلُ النَّجِسِ ﴾

العرض المتاع وجمعه أعراض ويقال نجس الشئ ينجس نجسا فهو نجس ونجس أيضا قال الله تعالى انما المشركون نجس واللام فى لغاسل الكف لام تأكيد وهو يدخل على المبتدا وخبران أى انه لغاسل الكف يعنى غسل كفه من متاع الدنيا وحطامها مائة مرة تنزها أن يتدنس بها أى يغسل كفه منها مائة مرة وان كان الذى يغسل الشئ النجس تطهيرا لا يجاوز فى الغسل سبع مرات يعنى النجاسة المغلظة فى الشرع وهو لعاب الكلب فانه اذا أصاب عينا من الاعيان وجب غسله سبع مرات مع التعفير بالتراب جمعا بين الطهورين تغليظا الامر هذه النجاسة تأكيدا للعظام عن مخالطة الكلاب لما كانت العرب تألفها يعنى لا يزاد فى ازالة النجاسة المغلظة على سبع مرات وهو يغسل يده من اعراض الدنيا مائة مرة مبالغة فى التنزه عنها

﴿ غَمْرُ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ * حَتَّى تُوَقَّى بِجُودٍ ضِدُّهُ مُحْتَبِسُ ﴾

أى هو كثير العطاء ولن تبقى الدنيا حتى توقى بجود هو ضد فعل المحتبس أى البخيل الذى يحبس المال أى يمسكه عن الانفاق والمعنى أنه يكثر العطاء لانه قد أيقن أن الدنيا لا تبقى وان مصيرها الى الزوال فحق صاحب الدنيا أن ينفقها ويجود بها ممتاضا جزيل الثواب ومدخرا جميل الذكر وصالح الاحدوثة فبقاؤها اذا بافنائها بالجود بها

﴿ وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا * مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفَسِ ﴾

لما ذكر فى البيت الذى تقدمه أن بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها وهو أن النفس انما تحيى باستنشاق الهواء والاستمداد منه ولكن انما تستمد من الهواء بقدر ما تعطيه من نفسها وذلك لان القلب الذى هو مركز الروح الحيوانى خلق متحركا أبدا لا يسكن وحركته بالانبساط والانقباض لتعديل الحرارة الغريزية وهو الروح الحيوانى وتوليد الروح النفسانى الذى فى الدماغ الحاصل منه الحركة والحس فالقلب بالانبساط يجتذب الهواء البارد المروح للقلب وبالانقباض يدفع عن نفسه البخار الدخانى المضر بالقلب وخلقت الرئة فوق القلب من لحم رخو اسفنجى فيها أوعية وتجاويف كثيرة تمتلئ هواء وتؤدى الى القلب وخلقت قصبة الرئة من غضاريف كثيرة مجوفة موصولة الى الحنجرة التى هى تجرى مجرى الفم

هـ ـ ما البتة في التنفس بواسطة تجاويف الاعضاء الثلاثة وايجتذب القلب الهواء الموافق له في تجاويفها بالانبساط ويدحو الهواء الحار والبخار الدخاني المؤذي للقلب بالانقباض فالحياة اذا انما تتم باجتذاب جزء من الهواء واعطائه اياه بمقدار المأخوذ منه

﴿ يَا فَارِسَ الخَيلِ يَدعُوكَ العِدَى أَسَدًا * مَا اسْتَنقَذَتْ مِن يَدَيهِ عُنْقَ مُفتَرِسِ ﴾

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها اذا دق عنقها أي ان العدى يسمون الممدوح لشدة بأسه وبسالته أسدا اذا افترس فريسة لا تقدر على تخليصها من مخالبه يعني انه اذا سطا على اعدائه لم يكن لهم محيص منه

﴿ بَالُوا بِسَيرِ حَيَاةٍ كَابنِ لَيلَتِهِ * مِنَ الأَهِلَّةِ أَو كَالنَّجمِ فِي الغَلَسِ ﴾

أي انه يسطو بأعدائه ويستأصلهم فلا تطول اعمارهم كالهلال في اول ليلة من الشهر لا يلبث أن يأفل ولا يمكث طويلا وكذلك النجم الذي يطلع في الغلس يعني ظلمة آخر الليل لا يطول عمره يستتر بشعاع الشمس فكذا عدوه لا يطول عمره

﴿ يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عُيُونِهِمُ * كَالآكِمِ فِي السَّيرِ عِندَ الأَعيُنِ النُّعُسِ ﴾

الجول الحركة أي لاستيلاء الخوف والفزع على اعدائه يدهشون حتى يتراءى لهم كل شخص يتحرك في عيونهم كالآكم وهي جمع اكمة أي يرون الصغير كبيرا يعني لا يستثبتون الاشياء على ما هي عليه لدهشتهم خوفا منه كانهم ينظرون بأعين نيام

﴿ خَفِّض عَلَيكَ فَلَيسَ الحَربُ غَانِيَةً * وَلَا النَّجِيعُ خَلُوقًا مِيثَ فِي عُرُسِ ﴾

يقال ماث الشيء إذا ذافه في الماء يأمره بالاقتصار عن الحروب فما اكثر ما باشرها * يقول سهل عليك أمر الحرب فليس الحرب امرأة حسناء يستلذ بها وليس الدم المراق خلوقا يستعمل في العرس اي رفه نفسك عن الحرب تسترح

﴿ أَفنَى قَنَاتَكَ نَزعٌ لِلنُّفُوسِ بِهَا * كَذَلِكَ النَّزعُ يُبلِي جِدَّةَ المَرَسِ ﴾

أي قد تحطمت قناتك لكثرة ما تنزع بها الارواح فكأنها رشاء المنون تنزع الارواح كما ينزع الرشاء الدلاء من القليب وطول نزع الدلاء يخلق الرشاء ويذهب قوته والمرس الحبل وجمعه أمراس

﴿ أَطفَأتَ سِنَانَكَ أَروَاحٌ تَمُوتُ بِهِ * هُبُوبُ أَروَاحِ لَيلٍ فِي سَنَا قَبَسِ ﴾

اي من كثرة ما توفيت الارواح بسنان رمحك كمد لونه وذهب بريقه فكان السنان سراج لبريقه وصقالته وكان الارواح اطفات سراج السنان كما تطفئ الرياح بهبوبها القبس وهو شعلة من نار والريح تجمع على رياح وارواح لان اصلها واو

﴿ أَرَى جَبِينَكَ هَذِي الشَّمسَ خَالِقُهَا * وَقَد أَنَارَت بِنُورِ مِنهُ مُنعَكِسِ ﴾

أي

أي ان الله تعالى أرى الشمس جبينك فابصرته واستفادت النور من جبينك فانارت الشمس بنور انعكس عن الجبين اليها

﴿ ألآن فاله عن الهيجاء مغتبطا * طال امتراؤك خلفي نابها الضرس ﴾

يقال لهيت عن الشيء اذا تركته والامتراء استخراج اللبن من الضرع والناب المسنة من الابل والجمع النيب والخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والضرس الشرس العسير يقول للممدوح اترك الحرب مغتبطا أي مسرورا حسن الحال فقد طال مباشرتك اياها واصطلاؤك بنارها ثم استعار للحرب نابا وهي الناقة ووصفها بالضرس كما استعارها الاول في قوله

* لنا باحة ضرس نابها * يهون على حاميها الوعيد *

واستعار لممارسة الحرب امتراء الناب وهو حلبها والمراد بالامتراء الظفر في الحرب وتذليل ما صعب من أمرها وأصحاب نابها الشرس لمراسه وذكر أبو زكريا التبريزي في ضوء السقط ان المراد بالناب السيف قال واستعير الخلفان للسيف لان الدم يحلب بحديه وهذا هوس وسياق النظم يدل على بطلانه

﴿ ما ربة الغيل أخت الظبي فزت بها * بل ربة الغيل أخت الضيغم الشرس ﴾

صار الى تهنئة الممدوح بالاعراس * يقول ليست هذه العروس التي ظفرت بها ربة الغيل أي صاحبة الساعد الغيل الممتلئ لحما أخت الظبي أي شبيهة للظبي لان النساء يشبهن بالظباء في حسن الاجياد والعيون بل هي ربة الغيل أي صاحبة الاجمة أخت الضيغم شبيهة الاسد في الشراسة و بعد المطاوعة والانقياد يصفها بالعز والمنعة في بيتها كاللبوة في غيلها

﴿ من معشر لا يخاف الجار باسهم * غشوا صروف الليالي برد مبتئس ﴾

أي هذه المرأة من قوم يحسنون جوار من جاورهم فجارهم لا يخاف عاديتهم وانهم أمنوا الناس من حوادث الزمان والبس واصروف الدهر لباس مبتئس أي حزين كاره يعني لما صرفوا صروف الدهر عن الناس حزن لذلك

﴿ وصاحبوها باعراض جواهرها * كجوهر البدر لا يدنو من الدنس ﴾

أي صاحبوا الليالي بنفوس طاهرة نقية من العيوب جواهرها كجواهر البدر في التنقي والبراءة من وسخ العيب والنقص

﴿ كأنما الضرب يفري من كلومهم * أكباد سرب رعين النور في الكنس ﴾

الكناس موضع الظبي الذي يأوي اليه فيما بين الشجر ويستتر فيه وجمعه كنس والمعنى أنهم يسم اصفاء اعراضهم وطيب اعراقهم اذا جرحوا في الحرب ظهرت لدمائهم رائحة طيبة كرائحة المسك الحادث من اكباد الظباء التي رعت النور والازهار الطيبة

﴿ سالت تضوع حتى ظن جارحهم * فسيحة المسك جرح الفارس الندس ﴾

القسيمة جونة العطار التي يضع فيها العطر والنطس الفهم والمراد به ههنا الحاذق بالطعان أي سالت كلومهم دماء يفوح منها أرج المسك حتى أن جارحهم يظن أن جرحهم قسيمة المسك أطيب رائحة دمائهم

﴿ كأنَّ كلَّ سنانٍ صابَ عندهمُ * للنفعِ مبضعُ آسٍ مشفقٍ نطسِ ﴾

يقال صاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في أصابه والآسي الطبيب والنطس الحاذق والمعنى انهم يتعرضون للجراح جراءة واقداما ويحسبون السنان الذي أصابهم مبضع طبيب مشفق حاذق يتوخى به نفعه واصلاحه أي يعدون الجراح منافع لهم

﴿ الطارحين لخوض الموت لأمهمُ * سحبَ الأجلّة خلفَ الضُّمَّرِ الشُّمُسِ ﴾

أي انهم يلقون الدروع عند خوضهم الموت أي الحرب الذي هو سبب الموت لخفة في الطعان والضراب ويجرون الدروع وراءهم كما تسحب الخيل الضامرة أجلتها والشمس جمع شموس وهو الفرس الذي فيه شماس وهو أن يمنع ظهره

﴿ أيا فلانُ دعاكَ اللهُ مقتدرا * أخا المكارمِ وابن الصارمِ الخلسِ ﴾

أي هذه الاسامي مما دعاك الله بها يعني خصصك بمسمياتها من الاقتدار والكرم والباس فدعاك بها والخلس الذي يختلس الارواح

﴿ لا يوهمنك أنَّ الشعرَ لي خلقٌ * وأنني بالقوافي دائمُ الأنَسِ ﴾

الأنس والأنس خلاف الوحشة أي لا تظنن أن من شأني وعادتي قول الشعر واني دائم الاستئناس بالقوافي

﴿ فإنما كانَ ما مي بساحتها * في الدهرِ إلمامَ طيرِ الماءِ بالعلسِ ﴾

أي اني عادم الرغبة في قول الشعر والمامي بساحة القوافي أي نزولي بها واتيانها في اياء طول الدهر كاتيان طير الماء العلس لها كله والعلس ضرب من الحنطة يكون حبتان في قشرة واحدة وطير الماء لا يأكل الحبوب واغا يأكل صغار حيوانات الماء كالسمك وغيرها والمعنى أن رغبتي في قول الشعر كرغبة طير الماء في الحبوب

﴿ والناسُ في غمراتٍ من مقالهمِ * لا يظفرونَ بغيرِ المنطقِ الوَدِسِ ﴾

الغمرة الزحمة من الناس والماء أي ان الناس يكثرون من القول ولا يحصلون الا على القول المدخول المعيب

﴿ ولا يفيدونَ نفعا في كلامهمِ * وهل تفيدكَ معنىً نغمةُ الجرسِ ﴾

أي يكثرون القول وليس يحصل من كلامهم نفع ولا غرو أن لا يفيدوا بكلامهم اذ لا طائل لهم كما لا يفيد الجرس بصوته معنى

(عماك

﴿ عسالك تعذر ان قصرت في مدحي * فان مثلي بهجران القريض عس ﴾

عسى فعل غير متصرف فلذلك اتصل به كاف الضمير أى ينبغي أن تعذرني في تقصيري في مدحك فان الشعر ليس يوافق حالي ومثل حالي جدير بمهاجرة القريض يقال فلان عس بكذا أى جدير به

﴿ وقال في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾
يخاطب شاعرا يعرف بابي الخطاب مفرط القصر

﴿ أشفقت من عبء البقاء وعابه * ومللت من أري الزمان وصابه ﴾

العبء الثقل والعاب والعيب والمعيبة واحد والاري العسل والصاب عصارة شجر مر يشتكي و يقول فزعت من ثقل لوازم البقاء ومؤنه وما يورثني البقاء من عيب العجز والتقصير والقصور عن القيام بما يجب وقد سئمت من مذاقي حلو الزمان ومره أى جربت تصاريف الزمان واختلاف أحواله فملت منها

﴿ ووجدت أحداث الليالي أولعت * بأخي الندى تثنيه عن آرابه ﴾

أى ورأيت حوادث الدهر والبلايا مولعة باتعاب الكريم صاحب الجود تصرفه عن أمانيه وحاجاته

﴿ وأرى أبا الخطاب نال من الحجى * حظا زواه الدهر عن خطابه ﴾

أى أرى هذا الشاعر نال نصيبا وافرا من العقل قبضه الدهر ومنعه عن طالبه أى حصل له من العقل مالم يحصل لاحد

﴿ لا يطلبن كلامه متشبه * فالدر ممتنع على طلابه ﴾

أى لا ينبغي أن يحاكي كلامه محاك و يتكلف التشبه به فان كلامه في حسن النظم كالدر ولا يتيسر حصول الدر لكل طالب

﴿ أثنى وخاف من ارتحال ثنائه * عني فقيده فظه بكتابه ﴾

أى مدحني بشعره وخاف ذهابه من الاذهان فقيده بالكتابة ليبقى أى لم يقتصر على الانشاد بل كتبه ابقاء عليه

﴿ كلم كنظم العقد يحسن تحته * معناه حسن الماء تحت حبابه ﴾

الكلام الحسن يشبه بعقد الدر أى ان كلمه في سياقها كنظم الدر في العقد وان حسن معانيها تحت الالفاظ كحسن الماء تحت الحباب وهي النفاخات التي تعلو الماء وهي الثآليل أيضا وقوله تحته الهاء عائدة الى اللفظ أى يحسن معنى اللفظ تحته

﴿ فتشوفت شوقا الى نغماته * أفهامنا وزنت الى آدابه ﴾

أى لما أنشد الشعر استطابت أفهامنا نغمات انشاده واشتاقت اليها ونظرت الى آدابه أى أدركت ما تضمنه الشعر من حسن الصنعة وعقلته

﴿ والنخل ما عكفت عليه طيوره * الا لما علمته من ارطابه ﴾

أى انما تشوقت أفهامنا الى هذا الشعر لما فيه من بديع الصنعة وحسن الآداب كما ان الطير انما تقيم على النخل وتلازمه على ما علمته مما يصير عليه من الرطب وماذاقته من حلاوته والارطاب مصدر ارطبت النخل أى صار عليها الرطب

﴿ ردت لطافته وحدة ذهنه * وحش اللغات أوانسا بخطابه ﴾

الوحش خلاف الانس واراد بوحش اللغات الالفاظ الغريبة البعيدة عن الاستعمال أى انه للطافة طبعه وحدة ذكائه يرد الالفاظ الوحشية المهملة انسية مستعملة يعنى لحذقه يستعمل اللغة الغريبة فيقربها من الافهام بحيث تألفها الطباع

﴿ والنحل يجنى المر من نور الربا * فيصير شهدا فى طريق رضابه ﴾

أى ان غريب اللغات ووحشيها يصير باستعماله مألوفا للطباع آنسا لها كما ان النحل يجنى الازهار المرة من الآكام فيأكلها فتصير حلوا فى مجارى ريقها أى ان المر بمصاحبة النحل يصير شهدا فكذا الوحشى من اللغة يصير آنسا باستعماله

﴿ عجب الانام لطول همة ماجد * أوفى به قصر على أضرابه ﴾

هذا الشاعر كان قصير القامة جدا * يقول طالت همة هذا الماجد وقصرت قامته فتعجب الناس منه كيف فاق الاقران بقصره لما علت همته أى لم يزر به قصره بل أشرف به قصره على الاقران وطالهم اذ طالت همته

﴿ سهم الفتى أقصى مدى من سيفه * والرمح يوم طعانه وضرابه ﴾

ضرب له مثلا فى قصره مع بعد همته بالسهم الذى صغر جرمه وتباعد أمد نفوذه يقول لا عبرة بالطول والقصر فان السهم أقصر من السيف والرمح ولكنه أبعد غاية من مدى السيف والرمح عند طعان الرمح وضراب السيف يوم الحرب والمقاتلة

﴿ هجر العراق تطربا وتغربا * ليفوز من سمط العلا بغرابه ﴾

السمط الخيط الذى ينظم به الدر والغراب جمع غريب أى فارق هذا الشاعر وطنه بالعراق تغربا واختار الغربة لينال غرائب المعالى فاستعار للعلا السمط الذى هو رابطة الدر توسعا

﴿ والسمهرية ليس يشرف قدرها * حتى يسافر لدنها عن غابه ﴾

أى لا غرو أن يهجر الوطن للفوز بالمعالى فان الرمح فى منابته لا قدر له فاذا نقل من معدنه شرف قدره

﴿ والعضب

﴿ والعضب لا يشفي امرأ من ثاره * الا بفقد نجاده وقرابه ﴾

أى وكذلك السيف لا يشتفي به في الانتقام من العدو حتى يجرد عن غمده ويفارق نجاده أى حمالته

﴿ والله يرعى سرح كل فضيلة * حتى يروحه الى أربابه ﴾

دعا لهذا الشاعر بالحفظ حتى يعود الى وطنه والسرح المال الراعي جعله سرح كل فضيلة لانه مجمع الفضائل والمعاني ثم استعار له الترويح الى أربابه ليناسب السرح أى والله يحفظه حتى يرده الى قومه

﴿ يا من له قلم حكى في فعله * أيم الغضى لولا سواد لعابه ﴾

الايم الحية والغضى شجر نسبت الى الغضى لانها تسكنه شبه قلمه بالحية لمناسبة صورته اياها أى أن قلمه يحكي الحية في الفعل وانما يباينها في سواد لعاب القلم يعني المداد يعني انما يفارقها في هذا

﴿ عرفت جدودك اذ نطقت وطالما * لغط القطا فأبان عن أنسابه ﴾

أى لما نطقت عرفت اجدادك بكلامك ودل نطقك على أصالتك كما دل صوت القطا على نفسه وذلك انه انما سمي القطا قطا لحكاية صوته قطا قطا ولهذا قيل في المثل أصدق من القطا لدلالة صوته عليه قال النابغة

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوه فتنتسب

واللغط اختلاط الصوت

﴿ وهززت أعطاف الملوك بمنطق * رد المسن الى اقتبال شبابه ﴾

الهزة النشاط والارتياح وهز أعطافه بالمدح أى حركها نشاطا يعني مدحت الملوك فحركت أعطافهم ارتياحا وتفاخرا بنطق لحسنه ولطافته رد الشيخ الكبير الى نشاط الصبي وفرحه

﴿ ألبستني حلل القريض ووشيه * متفضلا فرفلت في أثوابه ﴾

انما يرفل الانسان في ثوبه اذا كان طويل الذيل أى كسوتني حلل الثناء سابغة تفضلا منك فرفلت في حلل مدحك

﴿ وظلمت شعرك اذ حبوت رياضه * رجلا سواه من الورى أولى به ﴾

أى كان من حقك أن تمدح بشعرك من هو أولى به مني فقد ظلمت شعرك أى وضعته في غير موضعه اذ وصمتني به ومدحتني شعرك الذي يحكي الرياض حسنا

﴿ فأجاب عنه مقصرا عن شأوه * اذ كان يقصر عن بلوغ ثوابه ﴾

أى أجاب الرجل الذي مدحته يعني نفسه عن شعرك وهو مقصر عن بلوغ غاية ما يجب في الجواب يعني أجاب عن شعرك بشعر يقصر عن شعرك في اللفظ والمعنى لانه لا يمكنه اثابتك عليه

ففزع الى بضاعته من الشعر

﴿ وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ ليت الجياد خرسن يوم حلاحل * ورزقن عقلا فى تنائف عاقل ﴾

يروى حلاحل بالحاء والجيم وهو موضع وتنائف جمع تنوفة وهى البرية وعاقل موضع تمنى الجياد الخرس يوم كانوا مجتازين بحلاحل وانها ارزقت عقلا حين كانوا فى برارى عاقل يعنى انهم كانوا على خطر وخوف من الاعداء وكانوا يكرهون صهيل الخيل لئلا يدل عليهم الاعداء فتمنى ان الجياد خرست فى ذلك اليوم ولم تصهل وانها كان لها من العقل ما تفطن به أنه لا ينبغى لها الصهيل

﴿ فيكم غداة تنبذ جواد صامت * فى الحى أثمن من جواد صاهل ﴾

أى لشدة الخوف فى تلك الغداة كان الصامت الذى لا يصهل من الخيل أكثر قيمة من الذى يصهل وكانوا يشدون أفواه الخيل عند الخوف كيلا تصهل

﴿ نسرى اذا هفت الجنوب لعلنا * نخفى حسيس جنائب ورواحل ﴾

هفت الجنوب اذا خفت فى هبوبها أى كنا نسرى عند هبوب الريح لكى نخفى فى صوت هبوب الريح حس حركة الخيل والابل لئلا يحس بمسرانا

﴿ يا غرة الحى الكثير شياته * ما تأمرين لمدنف متماثل ﴾

الشية اللون الذى يخالف معظم لون الفرس كالتحجيل والغرة وغيرهما والغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم وفلان غرة قومه أى سيدهم وغرة كل شئ أوله وأكرمه والمتماثل من الاضداد مثل مثل انتصب قائما ومثل زال عن موضعه والمراد بالمتماثل ههنا الذى أشفى على الهلاك يخاطب حبيبته ويصفها بأنها غرة الحى الذى هو كثير الشيات أى هى شريفة قومها وكريمتهم وخيرتهم مع أن جميع قومها كرام خيار شبه حيها بفرس كثير الشيات وجعلها غرته كيلا يتطرق من وصفها بالغرة التى تنبئ عن الشرف والسيادة نقص وقصور الى قومها أى انها كريمة من حى كرام *يقول لها قد دنف محبك من حبك وأشرف على الهلاك فماذا ترين فى أمره من الرأى والامر

﴿ لاقاك فى العام الذى ولى فلم * يسألك الاقبلة فى قابل ﴾

أى لقيك محبك المدنف فى العام الذى مضى فلم يبغه منك شئ الا أن سألك بذل الوعد بقبلة فى العام المقبل

﴿ ان البخيل اذا أمدّ له المدى * فى الجود هان عليه وعد السائل ﴾

اى انما قنعت منها بالوعد مضافا الى ما يقبل من العام لان من شأن البخل والبخيل اذا لم يقترح عليه انجاز نائل فى الحال واطيل له الامد واقتنع منه بمجرد وعد هان عليه وسهل عليه ذلك

اذ

اذلا مؤونة عليه فى الحال ثم هو أمير نفسه ان شاء وفى وانجز الوعد وان شاء لم يف والغوانى جبان على المطال بالموعود كما قال كثير

* قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها *

يقال ان عزة دخلت على أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان أخت عمر بن العزيز فقالت لعزة ان كثيرا يقول قضى كل ذى دين فوفى غريمه البيت ما هذا الوعد الذى وعدته فقالت عزة كنت وعدته قبلة فتحرجت منها فقالت انجزيها وعلى اثمها ثم قيل ان أم البنين أعتقت لاجل هذه الكلمة اربعين رقبة وقالت ياليتنى لم أقلها

﴿ وَسَأَلْتُ كَمْ بَيْنَ العَقِيقِ إِلَى الغَضَى * فَجَزِعْتُ مِنْ أَمَدِ النَّوَى المُتَطَاوِلِ ﴾

العقيق موضع والغضى ضرب من الشجر واراد موضعا ينبت فيه الغضى * يقول كما بعد أمد وعدها بالسؤل تباعد ما بين دارينا اذ نزلت بالعقيق وحلت هى بوادى الغضى فسألت كم بين هذين الموضعين فلما أخبرت ببعد المسافة بينهما جزعت من تطاول أمد البعد لانضمام بعد وعد المسافة الى بعد الخل

﴿ وَعَذَرْتُ طَيْفَكِ فِى الجَفَاءِ لِأَنَّهُ * يَسْرِى فَيُصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَاحِلِ ﴾

أى لما عرفت بعد ما بيننا من الشقة جعلت طيفك ذا عذر فى التخلف عن زيارتنا والجفاء ايانا لانه يسرى طول الليل للالمام بنا فيدركه الصبح وهو بعد على منازل من دورنا أى لبعد الطريق لا يمكنه سلوكه فى ليلته فيعوقه ذلك عن اتياننا فعذرته فى تجافيه عن زيارتنا

﴿ جَهِلَ بِمِثْلِكِ أَنْ يَزُورَ بِلَادَنَا * يَخْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِرٍ وَخَلَاخِلِ ﴾

يعنى ان الخيال لو أراد زيارة بلادنا لم يمكنه لصعوبة المسالك * يقول انما يزور مثل الخيال أو مثل الحبيبة أرضنا بالاسورة والخلاخل كما هو دأب النساء من جهل وضعف رأى يعنى مثل النساء لا يقدر على زيارة أرضنا الصعوبتها

﴿ أَوَمَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يَلْقَى شُهْبَهُ * حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحِلْيَةِ عَاطِلِ ﴾

يخاطب خيال الحبيبة * يقول ان الليل يمر ببلادنا متنكرا يضع حلية شهبه فيسلكها بحلية عاطل وهو الذى لا حلى عليه فكيف زرتنا مختالة فى الحلى وعليك الاسورة والخلاخل

﴿ لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ * إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلِ ﴾

يريد قبيلة عامر بن صعصعة وهم المستولون على العراق والجزيرة وكان قد بقى قوم من آل حمدان بحلب وهم من وائل بن قاسط وهذه القصيدة مدح لرجل وائلى من أولاد سيف الدولة لم يثبت المدح فى هذا الديوان يعنى لا ثقة ببنى عامر فلا نعتمدهم الا ان يكون لك ذمام من واحد من بنى وائل

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

﴿ إنْ كانَ طيفُكِ برًّا في الذي زَعَما * فإنَّ قومَكِ ما بَرُّوا لهم قسما ﴾

كأنه صدر من خيال الحبيبة وعد بزيارة المحب وصدر من قوم الحبيبة يمين في أن لا يرضوا بالمام طيف الحبيبة بالمحب والقائل يقول مخاطبا للحبيبة ان كان خيالك صادقا في وعده الزيارة فانه قد وفى بالوعد و برفى قوله ولكن قومك الذين أقسموا بان يمنعوا طيف الحبيبة من الزيارة لم يبروا في القسم أي لم يصدقوا فيها بل حنثوا في يمينهم لالمام الخيال بالمحب و يدل على هذا المعنى قوله

﴿ آلَى أميرُكِ لا يسرى الخيالُ لنا * اذا هجعنا فقد أسرى وما علما ﴾

أمير المرأة الذي يلي أمرها من أب أو أخ أو زوج * يقول اقسم وليك أن لا يسرى خيالك الينا أي لا يزورنا اذا غمنا وقد حنث أميرك في قسمه لان خيالك قد سرى الينا ولم يعلم أميرك به

﴿ وكم تمنت رجال فيك مغضبة * ان يبصروه فلم يظهر لهم سقما ﴾

أي كم غضب بسببك رجال من قومك وتمنوا أن يبصروا خيالك ليمنعوه عن زيارتنا فلم يظهر لهم الخيال من السقم وانما وصف الخيال بالسقم كأنه ضنى في حبه فخفي شخصه من الضنا ولم يدركه البصر ادعى محبة الخيال له

﴿ نشوف من آل هند بارقا أرجا * كأنما فض عن مسك وما ختما ﴾

نشوف أي نشيم من نحو قوم هذه المرأة برقا طيب الرائحة كأنما فض عن مسك أي رفع ختمه وظهر المسك ففاحت رائحته ولعله نزل البرق منزلة النسيم فوصفه بطيب الارج غير مستعمل شبه البرق الساري من نحو أرض الحبيبة في طيب الارج بنشر المسك اذا رفع عنه الختم

﴿ اذا أطل على أبيات بادية * قام الولائد يستقبسنه الضرما ﴾

اذا أطل أي أشرف البرق يعني اذا دنا في لمعانه من بيوت الاعراب بالبادية ظنت الولائد أي الاماء أن النار قد دنت من بيوتهن لساريين من اضاءة لمعان البرق فقامت بدقاق الحطب لتقتبس النار من البرق

﴿ وقال أيضا في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ﴾
مما كتب به الى أبي حامد الاسفرايني عند دخوله بغداد

﴿ لا وضع للرحل الا بعد ايضاع * فكيف شاهدت امضائي وازماعي ﴾

الايضاع السير السريع ويقال أزمع على الشيء اذا عزم عليه * يقول لا يضع المسافر رحله عن ظهر المعير ولا يبلغ مقصده فينزل و يستريح الا بعد اسراع السير وحث الركائب ثم خاطب ناقته فقال كيف رايت امضائي الرأي واستعمالي العزم في المسير أي لم أقصر نافذا في أمري اذ لا وصول الا بعد الجد

﴿ يا ناق جدي فقد أفنت أناتك بي * صبري وعمري وأحلاسي وأنساعي ﴾

الاحلاس

الاحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير والانساع جمع نسع وهو سير ينسج عريضا للتصدير يأمر ناقته بالجد في السير ويشكو من فتورها * يقول قد أفنى ابطاؤك في السير صبرى وعمرى فالى كم هذا الابطاء والاناة في السير فلم يبق لي صبر ولا عمر ولم يبق لى أيضا اداتى فى سفرى من الاحلاس والانساع

﴿ اذا رأيت سواد الليل فانصلتى * وان رأيت بياض الصبح فانصاعى ﴾

انصلت اى اسرع في العدو أى اذا جن عليك الليل فأسرعى فى السير واذا أضاء الصبح فانصاعى اى خذى في ناحية ودعى السير

﴿ ولا تهولنك سيف للصباح بدا * فانه للهوادى غير قطاع ﴾

يشبه الصباح في ابتداء طلوعه بالسيف لاضاءته واستطالته في الافق * يقول لناقته لا تحسبي بياض الصبح سيفا فتهابيه فانه لا يقطع الاعناق اى ليس سيفا حقيقة وان كان يشبهه

﴿ الى الرئيس الذى اسفار طلعته * في حندس الخطب ساع بالهدى شاع ﴾

شاع مقلوب من شائع يقال شاع الامر اى انتشر اى انكمشت في السير سائرا الى هذا الرئيس الذى اذا اظلم الخطب وتحير الناس في حوادث الدهر كان نور غرته هاديا للخلق وكاشفا عنهم غمة الخطب المظلم

﴿ يمنه وبودى أننى قلم * أسعى اليه ورأسى تحتى الساعى ﴾

يقال وددت لو أنك تفعل كذا ودودا وودادة اى تمنيت ويقال بودى كذا اى منای ذلك والمعنى قصدته وكنت أتمنى ان آتيه مشيا على الرأس كأنني قلم أسعى اليه ورأسي تحتى اذ حقه ان يسعى نحوه بالرأس دون القدم

﴿ على نجاة من الفرصاد أيدها * رب القدوم بأوصال واضلاع ﴾

النجاة الناقة السريعة تنجو بصاحبها واراد ههنا سفينة متخذة من شجر الفرصاد لانها أصبر على الماء ايدها رب القدوم اى قوى السفينة صاحب القدوم يعني النجار وجعل لها اضلاعا واوصالا وهى جمع وصل وهو العضو ولما شبه السفينة بالناقة استعار لها اضلاعا واوصالا

﴿ تطلى بقار ولم تجرب كأن طليت * بسائل من ذفارى العيس منباع ﴾

السفينة تطلى بالقار لئلا تبلى الواحها في الماء والابل اذا جربت تداوى بالطلى بالقطران يقول تطلى هذه السفينة المسماة نجاة بالقار من غير جرب والابل انما تطلى بالقطران اذا جربت ثم ذكر لسوادها شبيها فقال كأنها طليت بعرق سائل من ذفارى العيس وهى ما تحت آذانها منباع اى ممتد منبعث وعرق الابل اسود اى هذه السفينة القيرة لسوادها كأنها طليت بعرق الابل السائل من ذفاريها

﴿ ولا تبالي بمحلٍ ان ألمّ بها * ولا تهشّ لاخصابٍ وإمراعِ ﴾

أى هذه المطية لا يضرها الجدب ولا ينفعها الخصب فلا تبالى بالجدب ولا ترتاح بالخصب اذ هى جماد لا حاجة لها الى الرعى

﴿ سارت فزارت بنا الانبار سالمةً * تزجي وتدفع فى موجٍ ودفّاعِ ﴾

أى سارت هذه السفينة بنا حتى اوصلتنا الى الانبار وهى بلد وهى تساق وتدفع فى دفاع الموج وهو ما دفع بعضه بعضا

﴿ والقادسية أدتها الى نفرٍ * طافوا بها فاناخوها بجعجاعِ ﴾

القادسية موضع لما وصلوا اليها تعرض لهم نفر من أصحاب السلطان وأخذوا السفينة وسخروها او اذ شبه السفينة بالجمل استعار لها الاناخة بالجعجاع وهو المحبس الضيق الخشن أى حبسوا السفينة وضيقوا على أهلها

﴿ وربّ ظهرٍ وصلناها على عجلٍ * بعصرها فى بعيد الورد لمّاعِ ﴾

يصف سرعته فى السير وعجلته فى الطريق أى كم جمعنا بين صلاة العصر والظهر فى وقت واحد ترخصنا فيها ونحن فى أرض بعيدة الورد أى قليلة الماء قلما يوجد فيها الماء فيورد لماع يلمع فيه السراب

﴿ بضربتين لطهر الوجه واحدةٌ * وللذراعين أخرى ذات إسراعِ ﴾

أى جمعنا بين الصلاتين بالتيمم وهو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين أى لفقد الماء كنا نصلى بالتيمم

﴿ وكم قصرنا صلاةً غير نافلةٍ * فى مهمهٍ كصلاة الكسف شعشاعِ ﴾

أى كم قصرنا صلاة مفروضة كما يفعل المسافر وهو الاقتصار على ركعتين من أربع ركعات فى مهمه طويل كصلاة الكسوف وصلاة الكسوف طويلة وهى ركعتان فى كل ركعة ركوعان وقيامان والاكمل أن تقرأ فى القومة الاولى بعد الفاتحة صورة البقرة وفى الثانية الفاتحة وآل عمران وفى الثالثة الفاتحة والنساء وفى الرابعة الفاتحة والمائدة أو مقدارها من القرآن ثم يسبح فى الركوع الاول مقدار مائة آية وفى الثانى مقدار ثمانين وفى الثالث بقدر سبعين وفى الرابع بقدر خمسين والسجدات على قدر ركوعها فى قول

﴿ وما جهرنا ولم يصدح مؤذننا * من خوف كل طويل الرمح خدّاعِ ﴾

أى كنا لا نجهر بالقراءة فى الصلاة وكان مؤذننا لا يرفع صوته بالاذان من خوف كل رجل طويل الرمح خداع مفسد والخدع الفساد يعنى الاعداء واللصوص الذين يخافون أن يتعرضوا لهم

﴿ فى

﴿ في معشر كجمار الرمي أجمعنا * ليلا وفي الصبح ألقيها إلى القاع ﴾

الجمرة الحصاة وجمعها جمار والمراد بجمار الرمي ما يرمى إلى الجمرات في المناسك وهو سبعون حصاة سبعة ترمى إلى جمرة العقبة وهي تلي مكة يوم النحر واحدى وعشرون حصاة ترمى يوم القروهو أول يوم من أيام التشريق إلى جمرات الثلاث إلى كل جمرة سبعة يبدأ بالجمرة الاولى من جانب المزدلفة ويختم بجمرة العقبة وكذلك يفعل في اليوم الثاني والثالث من أيام التشريق وإنما يجمع الجمار ليلة المزدلفة عند المنصرف من عرفات وترمى بالنهار * يقول أنا في هذا السفر فيما بين معشر أجمعهم بالليل كما يجمع حصى الرمي ليلة المزدلفة فاذا جاء النهار رمى بها إلى الجمرات أي أجمعهم في الليل للسرى فاذا أصبحنا تفرقنا في القاع واستترنا خوفا من الاعداء أي نجتمع بالليل ونسرى ونتفرق بالنهار ونختفي ولا نسير

﴿ يا حبذا البدو حيث الضب محترش * ومنزل بين أجراع وأجزاع ﴾

احترش الضب اذا صاده والاجراع جمع جرع وهو الكثيب من الرمل والاجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادي * يقول ما أطيب العيش في البادية حيث الضب يصاد ويؤكل وما أطيب المنزل بين هذه الاماكن

﴿ وغسل طمري سبعا من معاشرتي * في البيد كل شجاع القلب شراع ﴾

أي وحبذا عيشي حين كنت أعاشر أهل البادية وهم لا يتوقون مخالطة الكلاب فكنت أغسل ثوبي سبع مرات من مخالطتي كل كلب شجاع القلب جريء شراع دخال فيما بين القوم لالفه اياهم أشار إلى تدينه بالتطهر عن مخالطة الكلاب وغسل ثيابه عن نجاستها سبع مرات كما هو المشروع

﴿ وبالعراق رجال قربهم شرف * هاجرت في حبهم رهطي وأشياعي ﴾

أي لاجل رغبتي في صحبة رجال بالعراق يتشرف بقربهم فارقت أهلي ورهطي مهاجرا اليهم

﴿ على سنين تقضت عند غيرهم * أسفت لا بل على الايام والساع ﴾

الساع جمع ساعة أي تحسرت على الايام التي مضت في مصاحبة غيرهم يعني لما رأيت طيب معاشرتهم أسفت لما تزجيت به من العيش مع غيرهم

﴿ اسمع أبا حامد فتيا قصدت بها * من زائر بجميل الود مبتاع ﴾

يعني أبا حامد الاسفرايني فقيه العراق والمدرس بمدينة السلام * يقول استمع فتوى أتتك من زائر راغب في أن يبتاع جميل ودك أي يشتريه يعني رغب في تحصيل مودتك وعقد الاخاء معك

﴿ مؤدب النفس أكال على سغب * لحم النوائب شراب بانقاع ﴾

أي من رجل هذب نفسه وأدبها قد مارس الامور حتى أكل لحم النوائب على جوع منه أراد

مبالغة في الاكل لان الاكل يكثر على الجوع أى كابد حوادث الدهر ومارسها وذاق مرارتها كأنه أكلها كما قال

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها

وقوله شراب بانقاع جمع نقع وهو الماء المستنقع في مواضع من الارض الصحراء وهي مشارب الطيور يضرب مثلا للرجل الجوال الكثير الاسفار يشرب من مناقع البرارى

﴿أرضى وأنصف الا انني ربما * اربيت غير مجيز خرق اجماع﴾

رب فيه ثلاث لغات رب ورب بالتخفيف وربت موقوف الآخر واذا ادخل ما عليه ظهر فيه معنى القلة يقول أرضى بيسير المودة من صاحبي وانصف من نفسي برعاية حقوق المودة وربما أربيت أى عاملت في المودة معاملة الربا من غير ان أخرج من حد الشريعة وأخالف اجماع الامة وذلك أن الربا حرام بالنص والاجماع غير اني في تعاطي الربا لا أخرق الاجماع لما افسره من قولي

﴿وذاك أني أعطي الوسق منتحيا * من المودة معطي الود بالصاع﴾

الوسق ستون صاعا فسر معاملته بالربا بأن من أعطاه صاعا من المودة جازاه عليه باعطاء ستين صاعا وهو الوسق ومقابلة الصاع بالوسق في المجانسات الربوية مما لا يحل لتحقق ربا الفضل الخالي من العوض وما تعاطاه جائز في شريعة الوداد لانه ليس من مجاري الربا وانما أشار في هذه القصيدة الى هذه الاحكام الشرعية لان الممدوح كان فقيها عالما بأحكام الشرع فضمن القصيدة من جنس ما ألف ردا لبضاعته عليه

﴿ولا أثقل في جاه ولا نشب * ولو غدوت أخا عدم وادقاع﴾

أى لا أثقل الامر على صديقي بأن أقترح عليه بذل المال والجاه في حقي وان كنت صاحب حاجة وفقر يقال ادقع الرجل اذا افتقر وأصله ان يصير من الفقر بحيث لا يجد فراشا يقيه التراب فينام على الارض فتلتصق به الدقعاء أى التراب

﴿من قال صادق لئام الناس قلت له * قول ابن أسلت قد أبلغت أسماعي﴾

ابن الاسلت هو أبو قيس يعني قوله

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعي

يعني من قال لي صادق من ليس أهلا للصداقة من لئام الناس رددت عليه قوله ولم التفت اليه وأجبته بمثل قول ابن الاسلت لما قالت له تلك المرأة قولا لم يوافقه مهلا أى كفى ودعي هذا الحديث فقد أبلغت أسماعي أى سمعت ما قلت فلا تعيدي علي يقول كذلك أرد على من أشار علي بمصادقة اللئام

﴿كأن كل جواب أنت ذاكره * شنف يناط باذن السامع الواعي﴾

أى كل فتوى وجواب تجيب به السائل عن غوامض العلوم يعده السامع الذي يعي ما يسمعه أى يحفظه كالقرط الذي يعلق في اذنه أى يحفظ السامع ما يسمعه منك ويصير كأنه ملازم لاذنه ملازمة

ملازمة الشنف للاذن

﴿ ان الهدايا كرامات لآخذها * ان كن لسن لاسراف واطماع ﴾

يعني الهدايا كرامات مندوب اليها لقوله عليه الصلاة والسلام تهادوا وتحابوا أي انها الاكرام المهدي اليه اذا لم تكن مشوبة بطمع ثواب أو اسراف وهو مجاوزة القصد حيث تجري مجرى الرشوة في ابطال حق أو احقاق باطل أي انما أهدي اليه المدح كرامة له لا لغرض أو طمع

﴿ ولا هدية عندي غير ما جلت * عن المسيب أرواح لقعقاع ﴾

يعني مسيب بن علس وكان قد مدح القعقاع بن معبد التميمي بقصيدة وذكر فيها

فلاهدين مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الى القعقاع

أي ليس لي هدية غير الشعر والريح تجمع على أرواح وعلى رياح لان أصلها واوي

﴿ ولم أكن ورسولي حين أرسله * مثل الفرزدق في ارسال وقاع ﴾

وقاع غلام كان للفرزدق يراسل به في الجنايات والامور التي ليست بجميلة أي لا تكون رسالتي الا فيما هو حسن وجميل

﴿ مطيتي في مكان لست آمنه * على المطايا وسرحان له راع ﴾

يريد بالمطية السفينة التي أخذها الظلمة أي هي في مكان لا يأمن من فيه على المطايا وراعي ذلك المكان أي والي أمره رجل ظالم مثل الذئب اي استولى عليها الظلمة استيلاء الذئب على النعم الراعية

﴿ فارفع بكفي فاني طائش قدمي * وامدد بضبعي فاني ضيق باعي ﴾

يستعينه في استنقاذ السفينة من أيدي آخذيها الظلمة يقول ارفع يدي بالمعونة فقد زلت قدمي بما أرهقت اليه من الظلم وامدد بعضدي أي قوني واعني فقد ضاق جهدي وطاقتي

﴿ وما يكن فلك الحمد الجميل به * وان أضيعت فاني شاكر داع ﴾

أي كيفما كان الامر فأنت محمود مشكور على ذلك وان أضيعت يد من الايادي فلم تشكر فاني شاكر لاياديك داع بالخيرات

﴿ وقال في الكامل الثاني والقافية من المتواتر من قصيدة ﴾

﴿ زارت عليها للظلام رواق * ومن النجوم قلائد ونطاق ﴾

رواق البيت ما قدامه والمراد به في البيت ما يستر من الظلام والنطاق ما يشد على الوسط يعني زارت الحبيبة مستترة بظلام الليل كان ستر الظلام رواق ممدود عليها ونطاقها الذي على وسطها محلى بالجواهر وعليها قلائد منظومة من الجواهر لما جعلها زائرة في الظلام وكان عليها قلائد ونطاق محلاة شبه حليها بالنجوم فكأن قلائدها ونطاقها من النجوم

﴿ والطوق من لبس الحمام عهدته * وظباء وجرة ما لها أطواق ﴾

أى ان الطوق معهود للحمام أما الظباء فالاطواق لها غير معهودة والمعنى ان هذه الحبيبة تشبه الظبية فى شمائلها والظبية لا طوق لها فكيف توشحت شبيهتها القلائد والاطواق من الحلى

﴿ ومن العجائب أن حليك مثقل * وعليك من سرق الحرير إفاق ﴾

الافاق ثوب يلفق من ثوبين والمعنى من العجب انك تحليت بحلى يثقلك ولبست ثياب الحرير والظباء التى تشبهك عاريات من الحلى واللباس كما ذكره فيما بعد والسرق جمع سرقة وهى الشقة من الحرير

﴿ وصويحباتك بالفلاة ثيابها * أوبارها وحليها الأرواق ﴾

أى كيف لبست الثياب والحلى والظباء التى تشبهك وتصاحبك فى الفلاة ثيابها أوبارها وحليها أرواقها أى قرونها واحدها روق يعنى ليس عليها ثياب ولا حلى

﴿ لم تنصفى غذيت أطيب مطعم * وغذاؤهن الشث والطباق ﴾

أى ليس من الانصاف انك تأكلين اطيب المطاعم والظباء انما تأكلن الشث والطباق وهما ضربان من النبات

﴿ هل أنت إلا بعضهن وانما * خير الحياة وشرها أرزاق ﴾

أى انت واحدة من الظباء وقد رزقت من طيب العيش ما لم يرزقن وانما خير العيش وشره أرزاق من عند الله تعالى

﴿ حق عليها أن تحن لمنزل * غذيت به اللذات وهى حقاق ﴾

حذف بعض أبيات القصيدة كما هو عادته فى حذف ما لم يوافقه من الابيات وربما يبتتر سياق الكلام كما فى هذه القصيدة فانه ساق الكلام فى وصف الحبيبة وتشبيهها بالظباء ثم قطع ذلك السياق وكنى عن الابل من غير ان جرى لها ذكر فكانت قرينة المعنى تقتضى ذكرها فقال حق عليها يعنى من حق الابل ان تظهر الحنين والشوق الى منزل غذيت اللذات فيه وطيب العيش وهى صغار أى ينبغى لهذه الابل ان تذكر الوطن وطيب عيشها به

﴿ ليت وليل اللاغبين تعانق * حتى الصباح وليلها الاعناق ﴾

الاعناق سير فوق المشى * يقول ليت هذه الابل فى ترك حنينها الى الوطن وانما شغلت عن الحنين لانها فى تعب وسير وليلها سرى كله واللاغبون لها فى خفض ودعة من العيش وليلهم معانقة الاحباب ولا سواء بين الحالين

﴿ ما الجزع أهل أن تردد نظرة * فيه وتعطف نحوه الاعناق ﴾

الجزع

الجزع منعطف الوادى أى لا ينبغى أن تلام الابل على أن لاتحن الى هذا الموضع فليس ذلك بأهل لان يلتفت اليه ويكرر النظر نحوه

﴿ لا تنزلى بلوى الشقائق فاللوى * لوى المراعد والشقيق شقاق ﴾

اللوى منقطع الرمل والشقيقة أرض صلبة بين رملين وهذا البيت على مذهب التطيرلان اللوى تجانس فى لفظ التركيب ألوى بالوعد اذا لم يف به والشقيق تجانس الشقاق والخلاف والعداوة يزهد فى النزول بهذين الموضعين فاشعار كل واحد منهما من حيث التركيب بما يتطير به

﴿ وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من التواتر ﴾
يخاطب خاله على بن محمد وكان قد سافر الى المغرب

﴿ تفديك النفوس ولا تفادى * فأدن القرب أو أطل البعادا ﴾

أى كل نفس تحب بك وتقول لك فديتك ولا تتفادى النفوس أى لا يقول بعضها لبعض ذلك القول يعنى أن النفوس المكرمة المعززة تكبران تتفادى ويقول بعضها البعض فديتك وكلها تقول فديناك سواء كنت قريبا او بعيدا

﴿ أرانا يا على وان أقمنا * نشاطرك الصبابة والسهادا ﴾

نشاطرك أى نقاسمك على الشطر أى على النصف أى كلنا نساهمك فى الصبابة والسهر أى كما انك تشكو الصبابة أى الشوق الى أهلك وتسهر لذلك فنحن أيضا وان كنا مقيمين فى الوطن بنا ما بك من الشوق والقلق

﴿ ولولا أن يظن بنا غلو * لزدنا فى المقال من استزادا ﴾

أى لولا ان ننسب الى الغلو وهو مجاوزة الحد لادعينا ان بنا من الصبابة والسهاد أكثر مما بك

﴿ وقيل افاد بالاسفار مالا * فقلنا هل افاد بها فؤادا ﴾

افاد ههنا بمعنى استفاد أى قيل انه استفاد فى أسفاره مالا فقلت فهل استفاد فى أسفاره فؤادا أى قد ذهب فؤاده شوقا فهل استفاده بعد ذهابه

﴿ وهل هانت عزائمه ولانت * فقد كانت عرائكها شدادا ﴾

العرائك جمع عريكة وهو ما يعرك باليد أى يغمز ليعلم أصلب هو ام لين وقيل للسنام عريكة لهذا وفلان شديد العريكة أى صعب القياد وقد لانت عريكته اى سلس وذهبت نخوته يقول هل هدى به وهو أبى النفس صعب الانقياد فهل سهل قياده وفترت عزائمه بكثرة الاسفار وتقلب الاحوال عليه

﴿ اذا سارتك شهب الليل قالت * أعان الله أبعدنا مرادا ﴾

أى اذا بارتك النجوم فى السرى وظننت انها تسرى مثل سرالك ورأت بعد أمدك فى السرى وعجزت عن مباراتك دعت بالمعونة لا بعد كا مقصدا أى دعت لك لانك أبعدها مرادا

﴿ وان جارتك هوج الريح كانت * أكل ركائبا وأقل زادا ﴾

أى وان بارتك الرياح الشديدة فى الجرى كانت مطايا الريح أكثر اعياء فى الهبوب وكانت هى أقل زادا أى عدة للسفر استعار للريح ركائب وزاد السفر وادعى لركائبها كلالا ولزادها نفادا يعنى ان الريح تركد احيانا فلا تهب وأنت أبدا تسير ولا تفتر فالريح لا تقدر على مجاراتك اذا

﴿ اذا جلى ليالى الشهر سير * عليك أخذت أسبغها حدادا ﴾

جلى فعل من جلوت العروس جلاء وليالى الشهر مفعول جلى وسكن الياء لضرورة الشعر يعنى اذا خيرت فى السرى ليالى الشهر اخترت السرى فى الليلة المظلمة على سرالك فى الليلة المقمرة لشدة الفلك بها

﴿ تخير سودها وتقول أحلى * عيون الخلق أكثرها سوادا ﴾

أى تختير سود الليالى لسرالك كأن الليالى عيون وكلما كانت العيون أشد سوادا كانت أحلى واحسن فلذلك تختار السواد

﴿ تضيفك الخوامع فى المواحى * فتقريهن مثنى أو فرادى ﴾

الخوامع الضباع واحدها خامعة سميت بذلك لانها تخمع فى مشيتها أى تظلع والمواحى جمع موماة وهى الارض المقفرة يعنى تأتيك الضباع أضيافا فى المواحى فتطعمهن وتؤثرهن بزادك فرادى وجماعات

﴿ ويبكى رقة لك كل نوء * فتملأ من مدامعه المزادا ﴾

النوء سقوط منزل من منازل القمر فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا ثم يستعار النوء للسحاب * يقول لكثرة ما تجشم من الاسفار وتجتاب من القفار يرق لك كل سحاب فيسمح لك بالامطار لتملأ منه مزادك معونة لك وشفقة عليك

﴿ اذا صاح ابن دأية بالتدانى * جعلنا خطر لمته جسادا ﴾

ابن دأية الغراب سمى بذلك لانه يقع على دأية البعير فينقرها والخطر صبغ يختضب به يعنى اذا صاح الغراب وبشرنا بقربك خضبناه بالجساد وهو الزعفران أى لم نرض له بسواد اللون بل بدلناه بلون الزعفران لطيب البشارة

﴿ نضمخ بالعبير له جناحا * أحم كأنه طلى المدادا ﴾

أى نجتهد فى طيبه وتحسينه ونلطخ بالعبير جناحه الاحم أى الاسود الذى كأنه لسواده

طلى

طلى بالمداد

﴿ سنلثم من تحاثيك الهوادى * ونرشف عند سيفك والنجادا ﴾

أى اذا وصلت الينا نقبل أعناق مطاياك كرامة لها عندنا حيث بلغتك الينا ونرشف الشراب والريق اذا استصفيت أخذته وهو فوق التقبيل أى ونرشف غمد سيفك وحمائله حبا لك كما يرشف فم الحبيب

﴿ ونستشفى بسؤر جواد خيل * قدمت عليه ان خفنا الجوادا ﴾

أى نطلب الشفاء من سؤر جوادك وهو بقية ما يبقى فى الاناء بعد الشرب أى من كرامة فرسك الذى تقدم علينا راكبه نشرب سؤره ونستشفى مما بنا من الجواد أى العطش

﴿ كأنك منه فوق سماء عز * وقد جعلت قوائمه عمادا ﴾

سماء الفرس أعاليه أى كأنك راكب هذا الفرس فوق سماء من عز وكان قوائم فرسك عماد لسماء العز

﴿ اذا هادى أخ منا أخاه * ترابك كان ألطف ما يهادى ﴾

أى اذا أهدى أحدنا أخاه ترابك الذى وطئته كان ذلك التراب الطف هدية وأكرم تحفة عنده

﴿ كأن بنى سكينة فوق طير * يجوبون الغوائر والنجادا ﴾

الغوائر جمع مكان غائر وهو ما اطمأن من الارض والنجاد جمع نجد وهو ما علا من الارض وغلظ وأراد ببنى سكينة قبيلة خاله المعنى بالقصيدة أى كأنهم ركبوا طيورا يقطعون السهل والجبل يصف كثرة أسفارهم

﴿ أبالاسكندر الملك اقتديتم * فما تضعون فى بلد وسادا ﴾

اسكندر الرومى يروى بكسر الهمزة وفتحها وهو قد ملك الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها وهو ذو القرنين كما به نطق الكتاب المجيد * يقول كأنكم اقتديتم بالاسكندر الرومى فى ادمان السير فلستم تقيمون فى بلد من البلاد

﴿ لعلك يا جليد القلب ثان * لأول ماسح مسح البلادا ﴾

أى لعلك يا قوى القلب لكثرة ما تسافر ثان لأول ماسح أى سائح فى الارض قد ساح فى البلاد يعنى الاسكندر أى أنت ثان له تفعل فعله

﴿ بعيس مثل أطراف المدارى * يخضن من الدجى لمما جعادا ﴾

أى كأنك ثان للاسكندر وصرت تجوب البلاد بعيس أى بابل ضامرة أشبهت بضمرها وهزالها أطراف المدارى وهى جمع مدراة وهى شبه مغزل تفرق بها النساء شعورهن أى هذه الابل

الضامرة التي هي كالمدارى تسرى في سواد الليل فاستعار الدجى لما جعاد الانهاء سرى العيس المشبهة بالمدارى كما أن المشبه به وهي المدارى يخوض الام الجعاد

﴿ عَلَامَ هَجَرْتَ شَرْقَ الْأَرْضِ حَتَّى * أَتَيْتَ الْغَرْبَ تَخْتَبِرُ الْعِبَادَا ﴾

أى على ماذا وعلى أى شئ تركت جانب المشرق من الارض وأتيت جانب المغرب منها تمتحن العباد كيف أحوالهم

﴿ وَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتُ النِّيلِ عِصْرًا * تُنَافِسُ فِيكَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَا ﴾

وكنت قبل هذا تسافر الى مصر فتبارى مصر بك لك دجلة وسواد العراق أى كانت مصر تفتخر بك على العراق

﴿ وَإِنَّ مِنَ الصَّرَاةِ إِلَى مَجَرِّ الْفُرَاتِ إِلَى قُوَيْقٍ مُسْتَرَادَا ﴾

الصراة نهر ببغداد وقويق نهر على باب حلب ومجر الفرات طول امتداده وجريانه والمستراد المستفعل من راد يرود اذا ذهب وجاء أى كان لك في هذه النواحى التى ذكرها موضع ذهاب ومجئ أى كان يكفيك أن تسافر في هذه الاصقاع و يغنيك التردد فيها عن المسافرة الى جانب المغرب

﴿ مِيَاهٌ لَوْ طَرَحْتَ بِهَا اللُّجَيْنَا * وَمُشْبِهَهُ الْمُبِينَ ثَنَا انْتِقَادَا ﴾

اللجين مؤنث لانه اسم للفضة يصف هذه المياه بالصفاء وانها تورى ألوان ما فيها حتى لو طرحت فيها الفضة وأشياء تشبهها في البياض لميزت الفضة في الماء مما يشبهها لصفائها

﴿ فَإِنْ تَجِدِ الدِّيَارَ كَمَا أَرَادَ الْـغَرِيبُ فَمَا الصَّدِيقُ كَمَا أَرَادَا ﴾

أى ان وجدت الديار موافقة لك فرضيتها واخترتها للمقام فليس الصديق كما ترضاه أى ان يجد الغريب الديار لم يجد الاصدقاء اذ لا ثقة بصداقة كل صديق وقال أبو زكرياء فى تفسيره فما الصديق كما أراد فلسنا نرضى ببعدك عنا

﴿ إِذَا الشِّعْرَى الْيَمَانِيَةُ اسْتَنَارَتْ * فَجَدِّدْ لِلشَّآمِيَةِ الْوِدَادَا ﴾

أراد بالشعرى اليمانية الشعرى العبور التى خلف الجوزاء والشعرى الشآمية هى الشعرى الغميصاء * يقول لا يعجبنك ضوء الشعرى العبور حتى تقيم حيث تطلع هى بل ينبغى أن تجدد للشعرى الشامية ودا فترجع الى الشام

﴿ فَلِلشَّامِ الْوَفَاءُ وَإِنْ سِوَاهُ * تُوَافِي مِنْطَقًا غَدْرًا اعْتِقَادَا ﴾

أى ينبغى ان تعود الى الشام فانها هى التى تفى لك بموجب الوداد وغيرها من البلاد لا يفى بل يغدر يعنى ان طاب لك غير الشام فانما يطيب لك ظاهره فانك فيه غريب لا يستقيم أمرك فيه كما فى بلادك وبين عشائرك

﴿ ظعنت

﴿ ظعنت لتستفيد أخا وفيا * وضيعت القديم المستفادا ﴾

أى رحلت لتستجد فى الغربة أخا يفى بحق الاخوة وضيعت الاخ القديم الذى كان قد حصل لك فى ارضك

﴿ وسرت لتذعر الحيتان لما * ذعرت الوحش والاسد الورادا ﴾

اى ركبت البحر فهابتك حيتانه حيث ركبت بحرا مغرقا لا يقدر كل احد ان يركبه ووطئت ما جوف البر فأخفت الوحش والاسود الوراد وهى جمع ورود وهو الذى يضرب الى الحمرة * يقول ركبت المهالك فى البر والبحر حتى هابتك سكانهما تعجبا منك

﴿ وليل خاف قول الناس لما * تولى سار منهزما فعادا ﴾

يصف طول الليل أى رب ليل كانه حين أراد أن يتولى خاف ان يعيره الناس بالانهزام فعاد وبقى مظلما بحاله وتقديره ورب ليل لما تولى خاف قول الناس سار منهزما فعاد ويروى للحسين بن على رضى الله عنهما فى طول الليل

كان الليل موصول بليل * اذا زارت سكينة والرباب

سكينة بنته والرباب أمها وكانت الرباب اذا زارت أهلها أخذت سكينة معها فيطول الليل عليه عليه السلام

﴿ دجا فتلهب المريخ فيه * وألبس جمرة الشمس الرمادا ﴾

أى دجا الليل يعنى اشتدت ظلمته ولاح المريخ فيه كانه نار تتلهب وهذا الليل مع تلهب المريخ فيه كانه أفرغ على جمرة الشمس رمادا فخفى نورها به شبه احتجاب الشمس بستر الليل باختفاء الجمر بالرماد

﴿ كانك من كواكبه سهيل * اذا طلع اعتزالا وانفرادا ﴾

سهيل يوصف بأنه معتزل عن النجوم أى اشبهت سهيلا فى انفرادك مسافرا واعتزالك عن قومك

﴿ جعلت الناجيات عليه عونا * فلم تطعم ولا طعمت رقادا ﴾

أى استعنت بالنوق الناجيات أى السراع على سفرك فسهرت وسهرت مطاياك ادمانا للسرى

﴿ توهم ان ضوء الفجر دان * فلم تقدح بظنتها زنادا ﴾

اى تتوهم الناجيات بعد مكابدتها السرى طويلا ان ضوء الصبح قريب فلا تصيب فى ظنها وهم يعبرون باقتداح الزند وخروج النار منها عن ادراك المراد يقولون ورت بك زنادى أى حصل منك مقصودى

﴿ وما لاح الصباح لها ولكن * رأت من نار عزمتك اتقادا ﴾

أي ربما تبصر الابل في سراها ضوأ فتتوهم انه ضوء الصبح وتكون هي مخطئة في ذلك الظن فان الضوء الذي ترى يكون اتقاد عزمتك أي قوة عزمتك تضيء اضاءة الفجر فتظن انها ضوء الفجر فلا تصيب في ذلك الظن

﴿ قطعت بحارها والبر حتى * تعالت السفائن والجيادا ﴾

تعالّ الشيء أي اخذت علالته أي بقيته يعني قطعت الارض برها وبحرها حتى تقطعت السفائن وكلت الجياد فلم تبق فيها علالة سير أي بقية منه اي جهدت المطايا والسفن بادمان المسافرة

﴿ فلم تترك بجاريةٍ شراعا * ولم تترك لعادية بدادا ﴾

أي جهدت المطايا وأفنيت ادواتها فلم تترك لسفينة شراعا ولا لفرس عادية بدادا سرجها وهو الذي يكون من جانبيه

﴿ بارضٍ لا يصوب الغيث فيها * ولا ترعى البداة بها النقادا ﴾

اي تارة تكون بارض جدب لا يقطر فيها امطر ولا ترعى البدويون فيها النقاد وهو ضرب من الغنم صغار

﴿ وأخرى رومها عرب عليها * وان لم يركبوا فيها جوادا ﴾

اي وتارة بارض اخرى الروم مستولية عليها استيلاء العرب يعني البحر وسلطان الروم على البحر كسلطان العرب على البر واهتداؤهم في قفاره أي الروم في البحر كالعرب في البر الا ان الروم لا يركبون الخيل في البحر بل السفن لهم بمنزلة الخيل

﴿ سوى ان السفين تخال فيها * بيوت الشعر شكلا او سوادا ﴾

أي ان بحر الروم كبر العرب والسفن المقيرة في البحر كبيوت الشعر في البراشكلها وسوادها أي ان احدى الارضين شبيهة بالاخرى

﴿ ديارهم بهم تسري وتجري * اذا شاؤا مغارا أو طرادا ﴾

جعل السفن في البحر كديار الروم أي ان السفن تجري بالروم في البحر متى ارادوا الغارة على عدو أو مطاردة خصم

﴿ تصيد سفرها في كل وجه * وغاية من تصيدان يصادا ﴾

السفر المسافرون اي يتصيد ركاب السفن في كل صوب من البحر يعني يجرون السفن للصيد الى كل ناحية وغاية كل صائد أن يصاد أي يصيده ريب المنون ويهلكه

﴿ تكاد تكون في لون وفعل * نواظرها أسنتها الحدادا ﴾

عيون الروم زرق والاسنة توصف بالزرقة لصقالتها أي عيون الروم زرق تشبه أسنة رماحهم في الزرقة

الزرقة وعيونهم حديدة البصر كحدة الاسنة

﴿ أقم في الاقربين فكل حي * يراوح بالمعيشة أو يغادى ﴾

أي دع المسافرة واقم بين أقاربك فالرزق يأتيك وكل حي لابد وان يأتيه رزقه اماغدوا أورواحا

﴿ وليس يزاد في رزق حريص * ولو ركب العواصف كي يزادا ﴾

اى ان الرزق مقدر والحرص والجهد لا يزيد في مقداره ولو ركب الحريص عواصف الرياح في طلب الزيادة لم يزد في رزقه شئ

﴿ وكيف تسير مبتغيا طريفا * وقد وهبت أناملك التلادا ﴾

الطريف المال المكتسب والتلاد الموروث ينكر عليه سعيه في اكتساب المال وقد وهب ماورثه

﴿ فما ينفك ذا مال عتيد * فتى جعل القنوع له عتادا ﴾

يحثه على القناعة أي لايزال الانسان صاحب مال حاضر اذا جعل القناعة عدته أي من قنع لا يعوزه كفافه

﴿ ولو أن السحاب همى بعقل * لما أروى مع النخل القتادا ﴾

همى السحاب اذا جاد بالمطر ومنه قيل للذي يجعل فيه الدنانير والدراهم هميان لانه اذا أفرغ همى بالدراهم والدنانير كما همى السحاب بالمطر وهميان الوادي جانب منه * يقول لو كان للسحاب عقل لما سقى القتاد وهو شوك قليل الخير مع النخل الكثير الخير والمنفعة أي ان الرزق مقدر من غير سابقة تقتضى كثرته للمجدود أو قلته للمكدود

﴿ ولو أعطى على قدر المعالي * سقا الهضبات واجتنب الوهادا ﴾

أي لو جاد السحاب بالمطر على قدر الاستحقاق بالمعالي لسقى الاماكن المرتفعة التي هي اقرب من السحاب ولم الاماكن المنخفضة سقياه ولكنه يعم بالمطر الاماكن كلها من غير تخصيص لمزية

﴿ ومازالت الرشد تنهى وحاشا * لفضلك أن أذكرك الرشادا ﴾

أي لم تزل ذا عقل يرشدك الى ماهو الاصلح وما اخترته على تجشم الاسفار البعيدة بعيد من الرشد وحاشا مع فضلك وعقلك ان ادلك على منهج الرشد أي لا يليق بك تذكيرك الرشاد

﴿ ومثلك للاصادق مستقيد * وشر الخيل أصعبها انقيادا ﴾

أي فضلك يقتضى أن تنقاد لاصدقائك وأن تؤثر رضاهم في ترك هذه الاسفار لان شر الخيل ما يكون صعبا شموسا لا ينقاد ولا يطاوع

﴿ ورب مبالغ في كيد أمر * تقول له أجبته اقتصادا ﴾

الكيد معالجة الامر والاجتهاد في احكامه أى رب جاد في طلب أمر واجبته بأمرونه بالاقتصاد فيه وترك المبالغة

﴿ وذى أمل تبصر كنه أمر * فقصر بعدما أشفى وكادا ﴾

أى رب آمل يرجو أن يبلغ ما يأمله وقد أبصر غاية ذلك فاذا قرب من مأموله قصر عن بلوغه وعاقه عن الوصول الى مراده عائق من الحدثان أى ما كل من يجتهد ويوطن نفسه على ادراك شئ يدركه * يقول لهذا المسافر لاتحدث نفسك بأن كل ماقدرت أن تنال يوافقك التقدير في نيله بل ما يفوتك أكثر مما تدركه

﴿ نراسلك التنصح في القوافي * وغيرك من نعلمه السدادا ﴾

أى نبعث اليك النصيحة في الشعر ولا ينبغي لك أن تنصح وترشد الى ماهو السداد من الامر أى الصواب

﴿ فان تقبل فذلك هوى أناس * وان ترده فلم نأل اجتهادا ﴾

أى ان تقبل النصيحة فذلك الذى يهواه قوم وان ترده ولم تقبل فنحن لم نقصر في بذل النصيحة

﴿ وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر يجيب بعض الشعراء ﴾

﴿ أيدفع معجزات الرسل قوم * وفيك وفي بديهتك اعتبار ﴾

أى ان كان ينكر قوم معجزات الرسل ويدفع وقوعها ففي بديهتك وهو نظمك الشعر من غير روية وفكر عبرة لهم فان شعرك معجز يعجز غيرك عن نظم مثله كما تعجز المعجزة غير الرسل أن يأتوا بمثلها

﴿ وشعرك لو مدحت به الثريا * لصار لها على الشمس افتخار ﴾

أى لو مدحت الثريا بشعرك كان للثريا على الشمس افتخار وشرف بسبب مدحك اياها

﴿ كأن بيوته الشهب السوارى * وكل قصيدة فلك مدار ﴾

شبه أبيات الشعر بالكواكب السيارات السبع والقصيدة بالفلك الذى يدار عليه

﴿ أخير حاد عن طرق الاوالى * فسار وآخر الشهر السرار ﴾

كان هذا المخاطب الشاعر بحضرة ملك قد خدم اباه وكان أبوه محسنا اليه وابنه مقصر في حقه يقول هذا الابن الذى تصدر أخيرا قد عدل عن طرق آبائه الاوائل في اكرام مادحيهم فلا رأى رجع الحال عن المعهود قديما ولا غرو فان آخر الشهر سرار أى ان البدر لايزال يضئ حتى يمحق ضوءه في آخر الشهر

﴿ وان يحوى الثناء بغير جود * وهل تجنى من اليبس الثمار ﴾

أى

أى انما يوصل الى الثناء بالجود والفعال الجميلة كما ان الثمار انما تجتنى من المسقى اما الشجر اليابس فلا ثمر له

﴿ ولم تلفظك حضرته لزهد * ولكن ضاق عن أسد وجار ﴾

أى لم تفارق حضرة هذا المخدوم لقلة رغبة فيك ولكن كبرت عن خدمته فلم يحتملك حاله ثم ضرب له مثلا بالاسد وبحضرة مخدومه بالوجار وهو جحر الضب والثعلب والاسد لا يسعه الوجار انما تسعه الاجمة

﴿ جمال المجد أن يثنى عليه * ولولا الشمس ما حسن النهار ﴾

أى انما تجمل حلة المجد بطراز الثناء كما ان النهار لا يحسن الا باشراق الشمس فيه

﴿ وللماء الفضيلة كل حين * ولا سيما اذا اشتد الأوار ﴾

أى ان الفضيلة ثابتة للماء فى كل وقت ولا غنى بأحد عنه خصوصا اذا اشتد العطش أى انت كالماء لا يستغنى عنك

﴿ وأنت السيف ان تعدم حليا * فلم يعدم فرندك والغرار ﴾

الفرند جوهر السيف وماؤه أى أنت السيف فان لم تكن عليك حلية تزينك يكفك زينة جوهرك وحدة حدك يعنى لا يشينك تعطلك عن خدمة الملوك مهما ارتك فضلك وبراعتك

﴿ وليس يزيد فى جرى المذاكى * ركاب فوقه ذهب معار ﴾

أى لا يزيد فى جرى المذاكى أى الخيل ركاب مذهب انما الجرى فى حلبة السباق بالعتق والجودة لا بحلية السرج والركاب أى لا يضرك اخلاق حالك وتعطلك عن العمل وأنت السابق فى حلبة الفضل والجارى الى غاية المنطق

﴿ ورب مطوق بالتبر يكبو * بفارسه وللرهج اعتكار ﴾

أى رب فرس مطوق بطوق من ذهب يعثر بفارسه فى المعركة حيث يكون للغبار اعتكار وهو رجوع بعضه الى بعض أى لا ينفع الفارس اذا عثر به فرسه أن عليه طوقا من تبر يعنى لا ينفع تمويه الظاهر اذا خلا الذات عن المعالى

﴿ وزند عاطل يحظى بمدح * ويحرمه الذى فيه السوار ﴾

أى رب زند عاطل عن الحلية وهو مستحسن ممدوح ورب زند فيه سوار لا بهجة له اى مثلك مثل الزند الذى يغنيه حسنه عن السوار

﴿ الام تكلف البيد المطايا * بعزم لا يقر له قرار ﴾

اى الى متى تكلف الابل قطع البيد بعزم ماض لا قرار له يصف له كثرة اسفاره فى طلب المعالى

﴿ وخيلا لو جرت والريح شأوا * لطفنا الريح أو نقها اسار ﴾

اى الام تكلف قطع البيد خيلا لو جرت هى والريح معها شأوا اى طلقا تقاصرت الريح عنها كأنما شدت بالاسار وهو القيد الذى يوثق به الاسير اى ان الريح لا تقدر على مجاراة هذه الخيل لسرعتها

﴿ غدت ولها حجول من لجين * وراحت وهى من علق نضار ﴾

يعنى غدت الخيل الى الحرب وحجولها بيض كأنها صيغت من لجين وراحت أى رجعت عن الحرب وقد استبدلت حجولها من اللجين نضارا يعنى ذهبا أى لما خاضت فى الدماء اختضبت قوائمها بالدماء واحمرت

﴿ وأشبعت الوحوش فصاحبتها * كأن الخامعات لها مهار ﴾

أى اشبعت الوحوش مما قتل أصحابها من الرجال فصارت الضباع تتبع الخيل تنتظر أن تقتل القتلى فتأكلها فهى تلزم الخيل كأنها أولادها ومثل هذا المعنى وهو مصاحبة الطير والسباع الخيل كثير فى الشعر

﴿ وكم أوردتها عدا قديما * يلوح عليه من خز خمار ﴾

العد الماء الذى له مادة فلا ينقطع أى كم أوردت هذه الخيل ماء قد قدم عهده بالواردة فقد غشيه الطحلب فصار عليه كأنه خمار من خز لخضرته أى أوردت خيلك موارد يشق ورودها ولم يقدر غيرك على أن يردها فبقيت مستورة بالطحلب

﴿ تطاعن حوله الفرسان حتى * كأن الماء من دمهم عقار ﴾

أى لم تزل حول هذا الماء مطاعنة الفرسان واراقة الدماء عليه حتى احمر الماء وصار لونه كلون الخمر

﴿ كذا الاقمار لا تشكو ونآها * وليس يغبها ابدا سفار ﴾

الونى التعب والفتور أى هذه الخيل لا تزال فى السير لا تفتر عنه ولا تشكو نصبا من ادمان السفر وشبهها فى أدمان السفر بالاقمار والكواكب السيارات فانها أبدا فى سفر ولا تشكو فى سفارها تعبا ولا فتورا

﴿ وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب أيضا ﴾

وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله فى أن يعمل قصيدة الى صاحبه يصف له ما شاهد منه من الوفاء والاخلاص

﴿ تثنى عليك البلاد أنك لا * تأخذ من رفدها وترفدها ﴾

أى ان البلاد تثنى عليك لانك لا تسترفد البلاد ولا تحتاج لاخذ من عطائها بل أنت تعطيها وتنعم عليها

عليها فهي تثني عليك لاياديك والمراد ان أهل البلاد منعمون في نعمك من غير ان تتوقع من عندهم ثوابا على صنائعك اليهم

﴿ من ارتعت خيله الرياض بها * وكان حوض الصفاء موردها ﴾

يقول للممدوح من كانت خيله ترعى نبات الارض وتشرب من حياضها الصافية فلا كذلك حال خيلك فانها ترعى نبات الرؤس

﴿ ففي نبات الرؤس تسرحها * أنت وماء الجسوم توردها ﴾

أى لا ترضى أنت لخيلك بنبات الارض ومائها بل ترعاها في نبات الرؤس بأن تقطع رؤس الاعداء وتلقيها على الارض وتسرح خيلك فيما بينها وتريق دماءهم وتورد خيلك ماء جسومهم

﴿ خيلك طول الزمان قائلة * أما الذي غاية فنقصدها ﴾

أى كم تبرمت خيلك بطول مطاردة الاعداء فهي تقول ابدا يا صاحبي غاية نقصدها فاذا بلغها انتهى عن الحرب فنستريح

﴿ كم بمكر الطعان تحبسها * وكم وراء العدو تطردها ﴾

المكر موضع الحرب حيث يكون كر الفرسان أى حملة بعضهم على بعض وتعجب من طول حبس خيله في مواضع الحرب وكثرة طردها وارسالها وراء الاعداء بعد انهزامهم

﴿ أعينها لم تزل حوافرها * تكحلها والغبار اثمدها ﴾

لا تزال حوافرها تثير الغبار وتكحل به اعينها وتجعل الغبار اثمدا لاعينها أى كحلها

﴿ ان لها أسوة اذا جزعت * في بيض الخاليات أغمدها ﴾

أى ان جزعت خيلك من كثرة ما تجشمها الحروب ومطاردة الاعداء ولا تقر في مكان فلها اسوة أى اقتداء بسيوفك فانها لا تقر في اغمادها وهي ابدا خالية منها

﴿ لا رقدت مقلة الجبان ولا * متعها بالكرى مسهدها ﴾

يدعو على الجبان يقول فقدت مقلته الرقاد ولا متعها بالنوم الذي اسهرها أى لا زالت ساهرة

﴿ فالنفس تبغي الحياة جاهدة * وفي يمين المليك مقودها ﴾

أى انما يجزع الجبان من الموت لان نفسه تهوى الحياة وتجتهد في بقائها والحياة في قبضة تقدير الله تعالى ليست هي بيد النفوس

﴿ فلا اقتحام الشجاع مهلكها * ولا توقي الجبان مخلدها ﴾

يقول دخول الشجاع في المهالك لا يؤدي الى اهلاك نفسه وكذلك احتراز الجبان لا يخلده جبانه

أى ان أمر الموت والحياة خارج عن اختيار المختار ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته صار يقول ما فى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية وها أنا ذا أموت على فراشى موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء

﴿ لكل نفس من الردى سبب * لا يومها بعده ولا غدها ﴾

أى لكل نفس سبب تهلك به لا يوم لها بعد ذلك السبب الواقع ولا غد اى اذا كان سبب هلاكها لا يتوقع لها يوم ولا غد

﴿ قل لعدو الامير يا غرض الدهر ومن حتف نفسه دده ﴾

الغرض الهدف والدد اللعب اى ان عدو هذا الامير هدف للدهر يصيبه بالمصائب وهلاك نفسه لهو وتلهو به الايام أى تعد الايام اهلاكه لعبا أى لا تبالى باهلاكه

﴿ هذا هو الموت كيف تغلبه * وفضله الشمس كيف تجحدها ﴾

يخاطب عدو الممدوح * يقول مثل الممدوح مثل الموت الذى يهلك كل أحد فكيف تغلبه يا عدوه وفضله ظاهر كالشمس فكيف تقدر ان تنكره

﴿ سيوفه تعشق الرقاب فما * ينجز حتى اللقاء موعدها ﴾

أى سيوفه تعشق وهى لا تتسلى الا بمواصلة الرقاب ولا ينجز وعدها بمواصلة حبيبها الا عند لقاء الحروب

﴿ تكاد من قبل أن يجردها * يعتنق الدارعين مغمدها ﴾

أى لفرط عشق سيوفه الرقاب تكاد تعانق الرجال الذين عليهم الدروع وهى بعد فى اغمادها لم تجرد

﴿ يروى الظبا والرماح ناهلة * متصل فى الوغى تأودها ﴾

أى ان الممدوح يروى السيوف مضاربة بها والرماح ناهلة بعد لم تشرب الا الشرب الاول ويحتمل انها ظماء بعد وهى مثنية للطعان بها اى انه يضارب بالسيوف حتى يرويها بالدماء قبل المطاعنة بالرماح المتأودة وهذا مما يتمدح به

﴿ كأنها شجعة بها زمع * أو ذات جبن فالخوف يرعدها ﴾

الشجعة جمع شجاع والزمع رعدة تلحق الانسان اذا شهد الحرب من الانفة والحمية أى كأن الرماح المتأودة شجعان من الرجال أصابها زمع فهى ترعد مسرعة للطعان بها أو جبان يرعد من الخوف يصف اضطراب الرماح فى الحرب

﴿ جاءتك ليلية شآمية * كأنها بالعراق مولدها ﴾

أى جاءتك هذه القصيدة وهى ليلية انشأت بالليل فى أرض الشام وكأنها ولدت بالعراق أى تناسب

تناسب في الرقة هواء العراق و رقة طباع أهلها

﴿ قائلها فاضل وأفضل من * قائلها الألمعي منشدها ﴾

الألمعي الصادق الظن الذكي أخذ من لمعان البرق كأن الامور المغيبة تلمع لقلبه قبل كونها فيدركها وقال

والالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهو المحدث المذكور في الحديث ان لكل أمة محدثا فان يكن في هذه الامة فذلك عمر بن الخطاب كأنه يحدث بما سيكون التمس هذه القصيدة كاتب للممدوح ليتولى انشادها عليه أى أنشأها فاضل وأفضل من منشئها هو الذى ينشدها

﴿ كاتبك المزدهى بمنطقه * صهوة حتى يخر جلمدها ﴾

أزدهى استخف وصهوة اسم جبل أى كاتبك حسن الشعر جيد المنطق يطرب بحسن منطقه هذا الجبل و يستخفه حتى يكاد يزول عن مكانه طربا و رقصا فتنتثر صخوره و يروى المزدهى بمنطقه على مالم يسم فاعله

﴿ أسهب في وصفه علاك لنا * حتى خشينا النفوس تعبدها ﴾

أى بالغ هذا الكاتب في وصف معاليك وذكرها لنا حتى خشينا أن تعبد النفوس ذاتك لاتصافها بصفات الكمال

﴿ زف عروسا حليها كلم * تجده تارة و يجددها ﴾

أى زف الكاتب اليك عروسا يعنى هذه القصيدة أى هى في حسنها كالعروس وحليها كلماتها الرائقة فتارة تعين القصيدة الكاتب لانها مشتملة على ذكر خلوصه في ولاء الممدوح وتارة يعين الكاتب القصيدة بتبليغها الممدوح وانشادها بين يديه

﴿ قاضية حقه لديك وما * ينسب الا اليك سوددها ﴾

أى زف الكاتب العروس اليك لتقضى هى حقه عندك فيعثر على ما بالغ به في وصف معاليك ومايكون للقصيدة من شرف فهو منسوب اليك لانها موسومة بك

﴿ وقال في الثالث من السريع والقافية من المتواتر ﴾

﴿ ذلت لما تصنع أيامنا * نفوسنا تلك الأبيات ﴾

أى خضعت نفوسنا لما أصابها من حوادث الايام وان كانت أبية لاتقبل الضيم يعنى لم ينفعها اباؤها فيما تأتى به الايام من صروفها

﴿ تجنى خمور الهم ما لم تكن * تجنى الخمور العنبيات ﴾

أى سكر الهموم التى تستولى على النفس يزيد على سكر الخمر أى ما تفعله الهموم من الحيرة

والدهش أكثر ما يورثه زوال العقل بشرب الخمر

﴿ أمنت يا نفس صروف الردى * كأنها عنك غبيات ﴾

أى لا ينبغى أن تأمن النفس طوارق أسباب الهلاك لانها ليست غافلة عنها ولا جاهلة كونها

﴿ رب رماح طعنت فى العدى * وهى الرماح القصبيات ﴾

أى ربما تعمل الاقلام التى هى من القصب أفعال الرماح فى كيد الاعداء والطعن فيهم يعنى ان القلم قد يقوم مقام الاسلحة فى كيد الاعداء

﴿ مرت لها ترمح أفلاءها * فى الجو بلق عربيات ﴾

الافلاء جمع الفلو وهو المهر يصف السحاب أى مرت السحائب تشبه الخيل البلق العربية لما فيها من البروق وهى تسوق أولادها يعنى القطع المتفرقة التى تتبع السحاب العظمى والسحاب البارق يشبه بالخيل البلق كما قال عبيد بن الابرص

كأن أقرابه لما علا شطبا * أقراب أبلق ينفى الخيل رماح

ومنه أخذ أبو العلاء قوله الاقراب جمع قرب وهو الخاصرة وشطب جبل

﴿ أو نسوة الزنج بأيمانها * للرقص قضب ذهبيات ﴾

أى هذه السحب كأنها خيل بلق رماحة أو نسوة من الزنج ترقص وفى أيديها قضب من الذهب شبه سواد السحب بنسوة من الزنج وشبه لمعان البرق فيها بقضب من الذهب بأيدى نسوة من الزنج راقصات فهى تتحرك وتلمع

﴿ إن قصدت من زمنى نية * أو ظهرت منه خبيات ﴾

النية القصد الباطن أى ان قصدنى الزمان بمكروه أو ظهر منه ما يضمره من ارادة السوء كما طبع عليه من الفطرة

﴿ فالاعوجيات لتساعدنى * تقدمهن الارحبيات ﴾

الاعوجيات الخيل المنسوبة الى أعوج وهو فحل قديم معروف والارحبيات النوق الخيار منسوبة الى أرحب وهى قبيلة من همدان * يقول ان قصدنا الزمان بصروفه كانت عدتنا فى الاستعانة على صروف الزمان ركض الخيل الاعوجية يتقدمها فى السير النوق الارحبية

﴿ وقال فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يهنى بزفاف ﴾

﴿ سالم أعدائك مستسلم * والعيش موت لهم مرغم ﴾

أى من سلم من أعدائك وجاوزه القتل فهو مستسلم للقتل موطن نفسه على الهلاك لانه يعلم أنه لا ينجو منك وانك تقتله كما قتلت غيره فهو وان كان فى الاحياء فانه لما يقاسيه من أهوال الخوف

منك

مثلك في عداد الاموات فالعيش له موت اذا ومرغم أي قاهر مذل

﴿ بقطرة غرق أعاديك لا * ينقص منها بحرك المفعم ﴾

اى أفض قطرة من بحر كرمك على أعدائك وغرقهم بسجال عفوك فان بحر كرمك المفعم أى المملوء لا ينقصه افاضة قطرة منه على من يرجو عفوك

﴿ فليس عن نصرك مستأخر * ولا الى حربك مستقدم ﴾

أى تجاوز عن عدوك فانه قد اختبر باسك وعلم انه لا يسعه معاداتك فصار بحيث لا يتأخر عن نصرتك ولا يتقدم الى حربك يعنى صار تابعا لك منقادا لامرك

﴿ ابهنك المجد الذى بيته * فوق سراة النجم لا يهدم ﴾

استعار للمجد بيتا وادعى انه على سراة النجم يعنى الثريا وسراة كل شئ أعلاه يقول مجد مخلد لا يهدم بيته لانه على الثريا ولا تبلغ ما فوقها يد الحدثان

﴿ زفت الى دارك شمس الضحى * وحولها من شمع أنجم ﴾

شبه العقيلة المزفوفة الى داره بشمس الضحى وشبه الشموع المشعلة حولها بالانجم المكتنفة للشمس اغرابا فى الصنعة

﴿ مثل شيات فى قميص الدجى * زين بهن الفرس الادهم ﴾

الشيات جمع شية وهو كل لون يخالف لون الفرس شبه الشموع المشعلة فى ليلة زفاف هذه العقيلة بالشية وهى البياض فى الفرس الادهم جعل ضوء الشموع والمشاعل فى الليل المظلم شيات فى قميص الليل زين بها الليل كما زين الفرس الادهم بشية الغرة والتحجيل

﴿ تخفى ولا تظهر الا اذا * أحرزها منزلك الاعظم ﴾

أى انها مخدرة محتجبة عن الاعين لم تبرز عن خدرها الا عند زفافها الى منزلك الذى هو أعظم المنازل قدرا

﴿ كأنها سر الاله الذى * عندك دون الناس يستكتم ﴾

هذا مبالغة فى وصفها بالصيانة والتستر أى كانها سر الله الخفى الذى لا يطلع عليه احد مستودعك اياه دون الناس وأمرك بكتمانه

﴿ كأنما الشهب نثار على الـخضراء منه الفذ والتوأم ﴾

يصف كثرة النثار * يقول قد أكثر نثر الدنانير فى هذا الاعراس فكان الشهب على الخضراء أى السماء جعلت نثارا منها فذا أى فرد ومنها توأم أى مزدوج

﴿ عمت به الآفاق حتى سما * منها الى الجو به سلم ﴾

الهاء في به راجعة الى النثار أي امتلأت الآفاق أي أقطار العالم بالنثار حتى كأنه ارتفع بالنثار سلم من الارض الى الهواء أي صار النثار في الهواء كالسلم

﴿ كالدُّرِّ بثّته أيادٍ بها * فهو شتيتُ الشملِ لا ينتظم ﴾

لما شبه النثار بالشهب وصف الشهب وشبهها بالدر أي كأن النجوم درر قد نثرتها الايدي بالسماء فهي متبددة لا تنتظم كما ينتظم غيرها

﴿ أو نزلت تنهب في خفية * تختار ما تفعل أو تلهم ﴾

يعني أولعل السماء نزلت مختفية والتقطت النثار واختارت أحسن ما فيه أو ألهمت الاختيار يقول كأن الشهب درر منثورة على السماء أو كأن السماء التقطت النثار في هذا الاعراس فالنجوم البادية بها من ذلك النثار

﴿ وكيف لا يطمع في مغنم * من الثريا بعض ما يغنم ﴾

لما زعم ان السماء نزلت لانتهاب النثار نفى استبعاد من يستبعد ذلك فقال وكيف لا يطمع في غنيمة من كان الثريا بعض غنيمته أي كيف لا تطمع السماء في غنيمة نثار الثريا بعض ذلك النثار واطلاق من على السماء صحيح لان السماء ممن يعقل فانها حيوان مطيع لله تعالى لها نفس وعقل بربيان ذاتها فمنها يستنزل الفيض الى عالمنا قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون والفيض لا يكون الا بواسطة النفس والعقل وكذلك جميع الاجرام العلوية لها نفوس وعقول وانما حرمت العناصر الاربعة التي هي الاستقصات كالنار والهواء والماء والتراب العقول والنفوس لغاية تضادها وتنافر طباعها والغرض ان أكثر العلماء اذا صادفوا مثل هذه الصيغة ومثل قوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أشكل عليهم ذلك وقالوا كيف أطلقت صيغ من يعقل على ما لا يعقل متوهمين ان الاجرام العلوية حرمت العقول فأخذوا يؤولون تلك الصيغ ويتكلفون لها وجوها ولا يتسنى لهم التوفيق أن يبصروا الاشياء كما هي عليه وذلك لان نور عقولهم صار مغمورا بتخيلات الوهم والخيال ولا يعقل ذلك الا العلماء الراسخون وروى أبو زكريا التاء في تطمع وتغنم وجعل من الثريا حرف بيان أي من جملة النثار واعاد الكناية بالتاء الى السماء

﴿ وكيف يخفى نفل بعضه الـمريخ والجوزاء والمرزم ﴾

لما ذكر ان السماء نزلت في خفية تنهب النثار قال وكيف يتأتى للسماء الاختفاء في انتهاب غنيمة هذه الانجم المعروفة بعض تلك الغنيمة

﴿ ما شفق التغريب من بعده * الا ملاب طاب أو عندم ﴾

الملاب ضرب من الطيب كالخلوق والعندم صبغ أحمر والشفق الحمرة التي ترى في أفق المغرب من أثر الشمس بعد غروبها أي من كثرة ما استعمل في هذا العرس من الطيب والاصباغ امتلأ

الجو

الجو والآفاق به بحيث يسوغ للمدعى أن يدعى ان حمرة الشفق بعد هذا العرس أثر ما استعمل فيه من الطيب والصبغ

﴿ كأنها من حسنها روضة * يضحك فيها الآس والخرم ﴾

الآس نبات من المشموم والخرم نبت يسمى سراج القطرب والخرم فى غير هذا العيش الواسع أى كأن السماء مما ظهر فيها من آثار العرس روضة من حسن منظرها تضحك فيها أنواع الازهار والنبات

﴿ لم يزل الليل مقيما يرى * ما لا رأت عاد ولا جرهم ﴾

اى ان الليل أقام متعجبا من هذا العرس يرى من غرائب التكلفات ما لم يره اهل الازمنة القديمة

﴿ فى ساعة هشت الى مثلها * مكة وارتاحت لها زمزم ﴾

أى اقام الليل فى ساعة يعنى وقت الاعراس مكة وزمزم مع شرفهما يغبطان ذلك الوقت و يتمنيان أن لهما تلك الحال

﴿ للطيب فى حندسها سورة * مناخر البدر به تفعم ﴾

سورة الطيب ارتفاع رائحته وسطوع ارجه وفعمت رائحة الطيب مناخره اى ملأتها * يقول لكثرة المجامر والبخورات فى ليلة الاعراس تصاعد أرجها الى السماء حتى امتلأت منها مناخر البدر لما ذكر الطيب استعار للبدر مناخر

﴿ حتى بدا الفجر به حمرة * كصارم غيره الدم ﴾

أى دام طيب هذه الحالات الى ان طلع الفجر كأنه سيف شبه الفجر فى اول طلوعه بالسيف والحمرة التى معه بالدم

﴿ ثم مضى يثنى على سيد * كالليث الا انه احزم ﴾

اى ثم مضى الليل وهو يثنى على كثرة مكارم سيد فى الباس والاقدام كالاسد الا انه يفضل الاسد بالحزم

﴿ مضمخا ينظر فى عطفه * كأن مسكا لونه الاسحم ﴾

أى مضى الليل مضمخا بطيب العرس يعنى لكثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ تأثر به الليل فصار كأنه ضمخ بالطيب وهو ينظر فى عطفه اعجابا بلونه كأنما لونه الاسحم اى الاسود مسك لما صار به من المسك

﴿ نال شبابا منه مستقبلا * تهرم دنيا ولا يهرم ﴾

أى لطيب وقت هذا العرس نال الليل منه شبابا مستأنفا وجدة حال تهرم الدنيا وتنقضى ولا يهرم

ولا يهرم الليل ولا ينقضي شبابه الذى استفاده

﴿ وانتشرت فى الارض ريح له * يسوقها المنجد والمتهم ﴾

أى فاح فى الارض أريج هذا العرس فشم أريجه جميع الناس أهل السهل والجبل والمنجد الذى يأتى نجدا والمتهم الذى يأتى تهامة

﴿ عطار من شم ولكنه * غير الذى جاءت به منشم ﴾

منشم امرأة عطارة كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم فى عطرها وتحالفوا عليه بان يستميتوا فى تلك الحرب ولا يولوا أى يقتلوا فكان يكثر القتل فصار عطرها مثلا فى التشاؤم به فقيل اشأم من عطر منشم وقد دقوا بينهم عطر منشم ويقال ان منشم كانت امرأة تبيع الحنوط وهو طيب الموتى وذلك مما يتشاءم به * يقول استعمل فى هذا العرس عطر طيب ان شم لا العطار الذى يتشاءم به المنسوب الى منشم فاحسن فى التجنيس بين من شم ومنشم

﴿ وانتشقت عرفك طير الملا * فزارك الناشئ والقشعم ﴾

أى تشممت الطيور بالعراء من الارض طيب رائحة الممدوح فزاره الفرخ منها والمسن اى بلغها آثار كرمه فقصدته رغبة فى معروفه

﴿ وماج بعض الوحش فى بعضها * يسأل ما الشأن ويستفهم ﴾

أى صارت الوحوش تضطرب ويموج بعضها فى بعض تسأل الطيور وتستعلم عن شأنها فى زيارة الممدوح

﴿ تقطع فى اقبالك دوية * يذمها الحافر والمنسم ﴾

أى تقطع الوحوش للقبالك كى تحظى بمعروفك برية الصعوبة السير فيها تكرهها الخيل والابل لانها تتعب فيها

﴿ فقل لمن يغتال ترب العلا * الترب خير لك لو تعلم ﴾

يقال فلان ترب فلان اذا كان على سنه أى قل لمن يعادى الذى هو قرين العلا ويكيده بالسوء الخبيث والموت خير لك من معاداته

﴿ ما أنت فى عدة من يتقى * بل أنت فى عدة من يرحم ﴾

اى لست ممن يعد عدواله فيتقيك لانك أقل وأهون من ذلك بل أنت من ضعف حالك ممن يترحم عليه

﴿ والقوم كالانعام ان عوتبوا * تسمع ما قيل ولا تفهم ﴾

أى ان القوم الذين يدعون معاداة الممدوح كالانعام فى عدم قبول النصيحة والعتاب فليس ينفع ذلك فيهم فكانهم يسمعون الصوت ولا يفهمون

﴿ بعض ﴾

﴿ يعصى عميد الامة المرتضى * من بين عينيه له ميسم ﴾

أى يعصى الممدوح الذى هو سيد الامة مواليه وعبيده الموسومون بعلامة العبودية والولاء على جباههم تدل تلك العلامة على انهم طلقاؤهم

﴿ فتى لقرب الزج من كفه * اقر بالفضل له اللهذم ﴾

اللهذم السنان والمعنى ان الزج يكون أقرب الى حامل الرمح من السنان فالزج يفخر بذلك والسنان يقر بالفضل للزج اقربه من يده

﴿ ابلج من بعض قرى ضيفه الا * من اذا الم بأمن الحرم ﴾

الابلج الذى بين حاجبيه بلجة اى بياض وافتراق ويكنى به عن السيادة والحرم يأمن بحرمة الحرم وقد يتفق أن يخاف وضيف هذا الممدوح آمن اذا خاف المحرمون فى الحرم فهو يضيف أضيافه بالاطعام والامن

﴿ فداه من كالنبت أضيافه * اذ يشرب الماء ولا يطعم ﴾

دعا للممدوح بان يفديه كل بخيل لا يطعم ضيفه انما يسقيه الماء فكأنما ضيفه نبت يشرب الماء ولا يطعم الطعام

﴿ لا يكذب المقسم فى قوله * ان الغنى من يده يقسم ﴾

اى لكثرة معروفه لو أقسم مقسم أن غنى الناس مستفاد من يده وانه هو الذى يقسم الغنى بين الناس لم يكن كاذبا فى قسمه

﴿ مناقب فيها جمال الصبا * وهى لدات الدهر او أقدم ﴾

المناقب المكارم واللدات جمع لدة يقال هو لدته اذا اتفقا فى وقت الميلاد * يقول ثبت للممدوح على حداثة سنه مكارم يزينها جمال الصبا وطراءة الشباب وان كانت المكارم قديمة فى بيته لم تزل فى اسلافه فهى من أقران الدهر أو اقدم منه

﴿ وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر فى ابراهيم ﴾

﴿ ليت التحمل عن ذراك حلول * والسير عن حلب اليك رحيل ﴾

الذرى الناحية والتحمل الارتحال والحلول النزول تمنى أن يكون ارتحاله من عنده نزولا عليه وان مسيره من حلب بلد الممدوح ارتحال وقصد اليه يتأسف على مفارقته ويتمنى دوام ملازمته اياه

﴿ يا ابن الذى بلسانه وبيانه * هدى الانام ونزل التنزيل ﴾

كان هذا الممدوح من العلويين أى انه ابن النبى صلى الله عليه وسلم الذى وجد الناس الهداية

بقوله ونزل القرآن بلسانه

﴿ عن فضله نطق الكتاب وبشرت * بقدومه التوراة والانجيل ﴾

أى نطق كتاب الله الفرقان كاشفا عن فضله أى فضل النبى صلى الله عليه وسلم وبشر الكتابان المنزلان التوراة والانجيل بقدومه قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى الما جاء النبى الذى عرفه اليهود ووجدوا نعته وصفته فى التوراة كفروا به وهذا يدل على بشارة التوراة به ودل على بشارة الانجيل قوله تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد

﴿ منى اليك مع الرياح تحية * مشفوعة ومع الوميض رسول ﴾

تحية مشفوعة أى تحية مع تحية من الشفع وهو ضد الوتر أى وكلما هبت ريح اهديت اليك معها سلاما وكلما ومض البرق ولمع بعثت اليك مع البرق رسولا يصف شوقى وغرامى اليك

﴿ فى القلب ذكرك لا يزول وان أتى * دون اللقاء سباسب وهجول ﴾

السباسب البرارى والهجول جمع هجل وهى أرض مطمئنة أى ذكرك أبدا فى قلبى وان كان يحول بينى وبين لقائك بعد ما بيننا من المسافة

﴿ ان العوائق دقن عنك ركائبى * فلهن من طرب اليك هديل ﴾

الهديل صوت الحمام واستعير للابل أى ان الموانع منعت ركائبى عن زيارتك فلها الشدة حنينها اليك طرب كطرب الحمام

﴿ أشبهن فى الشوق الحمام وانما * طيرانهن توقص وذميل ﴾

التوقص فوق المشى والذميل ضرب من السير سريع أى حكت ركائبى فى حنينها اليك شوق الحمام غير ان الحمام يطير الى ما يشتاقه والابل تسير هذين النوعين من السير أى تشبههن فى الحنين الا ان الحمام يطير والابل تسير

﴿ من قال ان النيرات عوامل * فيضد ذلك فى علاك يقول ﴾

أى من زعم أن للكواكب تأثيرا وعملا فى الناس باعطاء السعادة والنحوسة فزعمه فى علاك بخلاف ذلك لما ذكر فى البيت الذى بعده وهو ان الممدوح فوق النجوم فليس لتأثيرها سبيل اليه وقال أبو الطيب

يقولون تأثير الكواكب فى الورى * فما باله تأثيره فى الكواكب

وقول أبى العلا ارفع لانه جعل الممدوح فوق النجوم

﴿ يعصمان فيما دونهن بزعمه * ولهن دونك مطلع وأفول ﴾

أى مطلع النجوم دونك فما لها فيك تأثير لانها انما تؤثر فيما دونها وأنت فوقهن

﴿ لولا انقطاع الوحى بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل ﴾

اى لولا انه لانبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان هذا الممدوح بدلا منه نبيا لوجود فضائل الانبياء وأوصافهم فيه

﴿ هو مثله فى الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل ﴾

ادعى زوراوغروراوغلوا ان الممدوح مثل النبى صلى الله عليه وسلم فى الفضل غير ان جبريل لم يأته برسالة لان الوحى بعده قد انقطع وهذا من القائل افراط فى القول وهو داخل فى حكم قوله فى الخطبة وما كان محضا من المين لا جهة له فأستقيل الله العثرة فيه وذلك لان حكمه بأن الممدوح فى الفضل مثل النبى صلى الله عليه وسلم كذب صراح لا يجوز المصير اليه وقوله فيما تقدم واهون دونك مطلع وأفول هو داخل فى حكم قوله فى الخطبة وما وجد لى من غلو يتعلق فى الظاهر بآدمى وذلك لان دعواه بان الممدوح اعلى من ان يتأثر بالاجرام السماوية واشهادونه طلوعا وأفولا هذا غلو لا يليق بحال الآدمى

﴿ قل للذى عرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل ﴾

زعم ان حقيقة النبوة ما كانت تعرف لولا هذا الممدوح وانما عرفت حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم به لمناسبة حاله حال النبى صلى الله عليه وسلم ولولا حاله لما عرفت حقيقة حال النبوة اذ النبوة دليل يطلع الانبياء على حقائق الامور الغيبية فانها لا تنكشف الا بنور النبوة فاذن النبوة دليل على الحقائق وحال الممدوح دليل على النبوة * يقول عرفت حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم بالممدوح حيث لم يكن دليل على النبوة التى هى الدليل أى صار هو دليل الدليل أى النبوة ولولا الممدوح لم يستدل على النبوة ولم تعرف وهذا أيضا غلو ودعوى باطلة لان حقيقة النبوة لا يعرفها الا النبى لانها طور وراء طور العقل وطور الانسانية لا يعرفها الا من بلغ طور النبوة وكما ان الصبى لا يدرك حقائق المعقولات لان العقل طور لم يبلغه الصبى بعد فلا يمكن ان يدرك مقتضى المعقول وكذلك العاقل لا يدرك حقيقة ولاية أولياء الله تعالى المخصوصين بالكرامة من عنده لان الولاية طور وراء طور العقل لا يدركها الا الولى وكذلك النبوة التى هى غاية كمال الانسانية ونهاية شرفها طور لا يعلم حقيقته الا من بلغه وهو النبى المخصوص من الواحد الحق بالكرامة الملقى الوحى من لدن حكيم عليم خبير وما دونه من الاطوار قاصر عن معرفة حقيقته كما عرفت

﴿ ما بال سابقة يصل لجامها * أرنت وعقد لجامها محلول ﴾

صل اللجام اذا سمعت صوته صلصلة وصيلا كان أبو العلاء أنشأ قصيدة فى بعض الناس وأعطى القصيدة هذا العلوى الممدوح ليبلغها ذلك الانسان فلم يتفق له تبليغها اليه فهو يعاتبه فى تقصيره فى أمر القصيدة * يقول ما السابقة أى القصيدة جعلها سابقة من الخيل فادعى لها أرنا وانها لم تلجم أى قد أرنت هذه السابقة أى اشتد نشاطها الى الممدوح وقد أهملت فليست تلجم ولا تركب أى حالها تأبى الحبس وقد أرنت للجرى فى حلبة لسباق

﴿ كالطرف يقلقه المراح صبابة * بالجري وهو مقيد مشكول ﴾

أي هذه القصيدة الممنوعة من الوصول الى الممدوح بها والانشاد اياه كالطرف وهو الفرس الكريم يقلقه المراح وهو النشاط شوقا الى الجري وقد حبس بالقيد والشكال عما يتقاضاه طبعه من الجري والسباق

﴿ أكذا الجياد اذا أرادت موردا * نضب الفرات لها وغاض النيل ﴾

أي هذه السابقة قد حرمت ورود انعام الممدوح بها ثم استفهم وقال أهكذا حال الجياد متى أرادت ورود مورد نضب الفرات الجاري أي يبس وغاض النيل الغزير أي نقص ماؤه يعني أهكذا السنة الجارية في الجياد اذا همت بالورود

﴿ حجبت فلم يرها الذي قيدت له * وغدت بآفاق البلاد تجول ﴾

أي منعت القصيدة من الوصول الى الممدوح فلم ير السابقة التي قيدت له أي الذي مدح بالقصيدة فسارت في آفاق الارض أي وان حجبت القصيدة لم تحتجب بل نقلها الرواة وسارت في البلاد

﴿ ومن العجائب أن يسير آمل * مدحا ولم يعلم به المأمول ﴾

أي مستغرب جدا أن يسير راجي المعروف مدحا تسير في البلاد والممدوح بها المرجو لا يشعر بها ولا تبلغه

﴿ ما كان يركب غيرها لو أنه * عرض القريض عليه وهو خيول ﴾

أي لو كان الشعر خيلا وعرضت على الممدوح لم يركب غير هذه السابقة يعني لو عرضت القصيدة عليه ما كان يختار غيرها

﴿ ويصدها قصر العنان فما لها * يوم الرهان الى الأمير وصول ﴾

أي يمنعها حبسها وقصر عنانها عن الوصول الى الممدوح يوم مسابقة الخيل أي لولم تمنع لكان السباق لها لجودتها

﴿ والعيس أقتل ما يكون لها الصدى * والماء فوق ظهورها محمول ﴾

الصدى العطش وهذا مثل يضرب به الناس يقولون أبعد ما يكون البعير من الماء وهو على ظهره لان المسافر انما يحمل الماء على ظهر الابل لعزته وقلة وجوده

﴿ واذا نضت عن متنها برد الصبا * معشوقة فالى الجفاء تؤول ﴾

أي اذا شابت المحبوبة ونزعت ثوب الصبا تبدل حبها بالجفاء يعني ان القصيدة أشرفت على المشيب وطال حبسها عنده فاذا لم تعجل بعثها الى الممدوح بها نخشى عليها تبدل الحال كما على المحبوبة

المحبوبة اذا شابت

﴿ شابت بِفَقْدِ خضابها وابْعَث بها * عَجِلاً فللخضاب نُصُولُ ﴾

أى شابت القصيدة لطول حبسها فاسمع بخضابها واستر شيبها وعجل بعثها الى الممدوح قبل نصول الخضاب وهو زوال صبغه أى ابعث اليه قبل ان يزول خضابها و يبدو شيبها او تخلق طراوتها

﴿ فهى التى صيغت لها من وعدك الأ * حجال أمس وفصل الا كليل ﴾

أى لما وعدت أمس بانك تبعث القصيدة الى الممدوح كان مجرد وعدك زينة للقصيدة فكانما صيغت لها الخلاخيل بوعدك ورتب لها التاج الذى تكلل به وتزان أى كان وعدك لها تحلية فكيف يكون حالها اذا حققت الوعد

﴿ وكلامك المرآة تصدق فى الذى * تحكى وأنت الصارم المصقولُ ﴾

أى وعدك بالكلام صادق لايخلف كالمرآة التى تصدق فى حكاية الصور المنطبعة فيها الواقعة فى محاذاتها أى كما ان المرآة صادقة فى حكاية الصور كذلك وعدك صادق لابدوان تفى بالموعود وهو انفاذ القصيدة الى الممدوح كيف وأنت فى نفاذك فى الامر ومضائك فى العزم كالسيف الصارم المصقول

﴿ لا شان صفحتيك النجيع ولا بدا * للناظرين بعضربيك فلول ﴾

لما ذكرانه فى نفاذه كالصارم دعا له بان لا يشين صفحتيه الدم ولا يظهر بحديه فلول وانكسار

﴿ وقال فى الكامل الخامس والقافية من المتواتر وقد سئل ﴾

﴿ اجازة هذا البيت بالمعنى الذى يأتى ﴾

شغلى ببعدى عنك يشغلنى * ويصدنى عن كل أشغالى

﴿ ما يوم وصلك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غالى ﴾

يعنى ان يوم وصلك الذى هو أقصر مدة من نفس واحد لو بذل فى تحصيله عمر طويل لم يكن غاليا لما فيه من السرور البالغ

﴿ علقت حبال الشمس منك يدى * وجديدها فى الضعف كالبالى ﴾

أى تمسكت من وصلك بأوهى الاسباب وأضعفها الان وصلك أعز من أن ينال ومثلى فى تعلقى بحبل عهدك كمن يتعلق بحبال الشمس وهى الاشعة التى ترى كالمتدلية من عين الشمس كأنها حبال وليست هى أجساما يمكن ان يتعلق بها بل جديدها والبالى منها فى الضعف والوهاء سواء أى محصولى من تعلقى باسباب وصلك كحاصل من يتعلق بحبال الشمس وذلك مما لاحقيقة له

﴿ وأردت ورد الوصل من قمر * فصدرت عنه كوارد الآل ﴾

أى اردت أن أرد مورد من هو فى الحسن وعزة الوصول اليه كالقمر متشفيا من لاعج الحب وأوار الوجد به فصدرت عنه عطشان كمن يرد السراب ليشفى غليله أى لم انتفع بوصله كما لا ينتفع من برد الآل

﴿ وطلبتُ عندكِ راحةً وعلى * قدرِ اعتقادى كانَ اذلالى ﴾

أى طلبت بوصلك راحة من اذى الفراق ولكن كان اعتقادى وثقتى بأسعافك اياى بمطلوبى على حسب اعتقادى فيك ومعتقدى فيك انك لا تسمحين بالوصل * يقول طلبت الوصل عندك ظاهرا وأنا غير واثق بذلك لما أعلم انك لا تبذلين طلبته منك

﴿ وظننتُ فى البلوى مُناىَ ولم * تكن المنيّةُ لى على بالِ ﴾

أى ظننت أنى أبلغ منيتى منك على بلوى ومكروه ينالنى فى ذلك ولم يكن خطر الموت يرد فى قلبى والمعنى كنت قد وطنت نفسى على أن أفوز بوصلك وابتلى بأنواع البلاء ولم أحدث نفسى بأن أموت دون حصول مناى منك وها أنا قد أشرفت على الموت ولم أدرك ما أملت منك

﴿ ما زلتُ أبلغُ ما أهمّ به * حتى همَمتُ بكوكبٍ عالِ ﴾

أى عهدى بى انى ما هممت بشئ ولا طلبته الا بلغته وظفرت به فاداني نجحى بطلباتى الى أن اقصد بلوغ كوكب عال لا يدرك ولا ينال يعنى قد تعودت نيل المقاصد حتى طمعت فى نيل وصل هذه الحبيبة وهى أبعد منالا من كوكب عال

﴿ ان فاتَ سلوانُ الحياةِ فكُلُّ النّاسِ بعدَ مماته سالِ ﴾

السلوان ما يتسلى به عن الهم أى ان كان لا يتيسر للمهموم ان يتسلى عن همومه ويطيب قلبه فى حياته فالسلو منتظر له بعد الموت يعنى ان أعوز المهموم سلو وتنفيس لهمومه فى حياته لم يعوزه بعد الموت أى انه يسلو ويستريح بالموت لا محالة

﴿ يا جنّةً عرضتْ مُعجَّلةً * فاخترتُها وعصيتُ عُذّالى ﴾

عرضت أى حصلت وامكنت * يقول ان هذه الحبيبة جنة قد حصلت وعجلت فى الدنيا وان كانت الجنة موعودة فى الآخرة أى هى جنة الدنيا فى حسنها وطيب مواصلتها فاخترتها من جملة نعم الدنيا ولم أبال بعذل من يعذلنى فى حبها واختيارها

﴿ يُضحى الرُّضابُ لأهلها أبدًا * من باردٍ فى الخُلدِ سلسالِ ﴾

سلسال عذب طيب المساغ أى ريق هذه الحبيبة فى الدنيا فى حق من يؤهل لمواصلتها يقوم مقام ماء الحيوان فى الجنة لطيبه

﴿ ان لم تدُم لى صحّ فى خلَدى * أنّى بنارِ جهنّم صالِ ﴾

أى ان لم يدم لى وصلها الذى هو مضاه لنعيم الجنة منيت من هجرها بما يحكى الصلى بنار جهنم لما

جعل

جعل وصلها جنة وجعل هجرانها نار جهنم

﴿ وخشيت بعد رجاء أسورة * يوم القيامة حمل أغلال ﴾

أى وكنت بعد أن أرجو أن اسور فى جنة وصلها بزينة السوار خائفا أن أعذب فى نار جهنم من فراقها بمثل عقوبة الاغلال الموعود بها يوم القيامة

﴿ وجعلت فى لمالك طمعا * ونهيت عن رضوان آمالى ﴾

أى وصرت بحيث يطمع فى مالك خازن جهنم وينقطع رجائى عن رضوان خازن الجنة أى ان لم يدم لى وصلها وتبدل بالفراق صار نعيم الجنة نار جهنم

﴿ وأرى الخسارة ان فعلت غدا * فى النفس لا فى الأهل والمال ﴾

اى ان لم تدومى خسرت غدا أى فى المستقبل نفسى لان تحسرى على فوات وصلها يؤدى الى المرض والدنف ثم الى الموت فصدودها اذا يؤدى الى تلف نفسى غير قاصر على الاجحاف بالمال والاضرار بالاهل

﴿ ان الاساءة شرما وقعت * من بعد احسان واجمال ﴾

أى اذا صدرت الاساءة ممن صدر منه الاحسان وعهد منه الاجمال كان أشد وقعا فى النفس وأوجع للقلب

﴿ قلبى أعاتب فهو يلزمنى * أبدا تكلف هذه الحال ﴾

أى انما ألوم قلبى فى تكلفى هذه الاحوال الشديدة فانه الذى الزمنى ذلك حيث هام بحبيب من لا وصول اليه

﴿ والله عدل لا يضر بها * قلبى جناه جميع أوصالى ﴾

أى اذا كانت الجناية صادرة من القلب فالله اعدل من أن يؤاخذ سائر الاعضاء بجناية جناها القلب

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ لعل نواها أن تريع شطونها * وأن تتجلى عن شموس دجونها ﴾

النوى البعد والريع العود والرجوع من راع يريع أى رجع والشطون البعيد يقول لعل ما منينا به من فراق الحبيبة وبعدها عنا ان يرجع ويعود الى حال الوصل والقرب وان الشموس التى احتجبت بحجب البعد أن تنكشف عنها الغيوم وتبدو يعنى النسوة اللاتى يحكين الشموس فى الحسن لعله تنجلى حجب النوى عنهن وتجتليهن أعين القرب والوصول

﴿ يئامن هوى سعدى البخيلة كاسمها * اذا زايلته عين سعدى وسينها ﴾

يقول ابتلينا من حب سعدى التى هى بخيلة لا تسمح بالوصال ومنينا بامتها اذا زال عنه السين والعين يعنى الداء وذلك ان سعدى اذا حذف عنه السين والعين بقى دا أى حل بنا من هواها الداء الذى لا برء له

* اذا ما أنخنا حرة فوق حرة * بكى رحمة الوجناء منها وجينها *

اذا نزلنا بعد طول المسير وابركنا ناقة حرة أى صميمة عريقة فى كرائم الابل فوق حرة اى لابة من الارض فيها حجارة سود بكى وجين الارض وهو الغليظ المستقيم منها رحمة للناقة الوجناء وهى العظيمة أى متى أنخت الذوق بكت الارض لها لما قاسته من معاناة السير وقد أحسن فى تجنيس الالفاظ كما ترى

* أرنت بها من خشية الموت رنة * فدل عليها الناعبات رنينها *

الرنين صوت العليل أى ارنت هذه الناقة بالارض لما أنيخت خوفا من الموت واشتكت معاناتها السير فدل رنينها وصوتها الناعبات عليها أى الاغربة الصائحات اى جاءتها الغربان من كل أوب تريد أن تأكل منها

* يعز علينا أن يظل ابن دأية * يفتش ما ضمت عليه شؤونها *

ابن دأية الغراب وشؤونها عظام تصل بين قبائل الرأس اى يعز علينا أن تموت هذه الناقة فتأتيها الغربان فتأكل عينها ودماغها وما اشتمل عليه عظام رأسها مفتشا عن ذلك

* رحلنا بها نبغى لها الخير عندنا * فما آب الا كورها ووضينها *

الكور الرحل والوضين حزام الرحل أى سرنا بهذه الناقة طالبين لها الخير أى نلتمس الخير لهذه الناقة كما نلتمسه لانفسنا فلم يعد من هذه الناقة الا رحلها وحزامها اى هزلت الناقة فكأنه لم يرجع الا اداة ركوبها لهزالها

* فقد حن سوطى فى يدى من غرامها * وحن اشتياقا فى حشاها جنينها *

أى تعدى شوق الناقة وغرامها الى السوط الذى فى يدى فحن السوط الذى هو جماد لتبريح شوق الناقة الى الارض التى تقصدها وتعدى شوقها ايضا الى جنينها الذى فى رحمها فحن جنينها وهذه المبالغة فى وصف اشتياق الناقة

* تعاطت نهى حتى اذا ما تعرضت * لها هضبات الشأم جن جنونها *

أى اخذت الناقة بالعقل وتماسكت واستعملت آثار النهى فى استمرار الشوق والحنين فلما بدت لها جبال الشأم جن جنونها اى اهتاج شوقها وزايلها التماسك واظهرت من الشوق ما كانت تكتمه فكأنها جنت

* ولما رمت أبصارها تطلب الحمى * ولم تر تلك الارض ساءت ظنونها *

اى

أى لما بدت لها هضبات الشأم ونظرت اليها طالبة أرض الحمى التى هى موضع اشجانها ولم ترها ساءت ظنونها الان ادامة سيرها انما كان رجاء الوصول اليها فلما لم تراها ساء ظنها

﴿ بذلنا لها عن اللجين كرامة * فلم يرضها فى الجذع الا لجينها ﴾

أى لكرامة هذه النوق علينا اذ بلغتنا الى ما قصدنا بذلنا لها انفس ما عندنا وهى الفضة الخالصة فلم تلتفت اليها ولم تؤثر الا اللجين وهو الورق الذى تحات عن الشجر أى اختارت لجين هذه الارض عن اللجين لكرامة هذه الارض عليها

﴿ ولما رأتنا نذكر الماء بيننا * ولا ماء غارت من حذار عيونها ﴾

أى ولما أعوزنا الماء فى سفرنا ورأتنا النوق نتذاكر الماء فيما بيننا غارت عيونها فى رؤسها أى دخلت خوفا من ان ننزع ما فى عيونها من الماء يصف شدة فقد الماء وافراط هزال الابل لكثرة سيرها وغؤور أعينها فى رؤسها

﴿ كأنها توقت وردنا ثمد عينها * فضم اليه ناظريها جفونها ﴾

أى كأن النوق خافت ان نرد ثمد عينها وهى الماء القليل فى اعينها ونشربه لعزة الماء عندنا فضم الجفن العينين اليه تضييقا لموردها كيلا نرد ماء العيون وهذا على سبيل دعاوى الشعراء اغرابا فى الصنعة والابل اذا أدمنت السير غارت عيونها قال الراجز

كأن عينيه من الغؤور * قلتان فى صلب صفا منقور * أذاك أم حوجلتا قارور

﴿ وقد حلفت أن تسأل الشمس حاجة * وان سألتك اليسر برت يمينها ﴾

أى حلفت ناقتى أن تسأل الشمس حاجة وان سألتك الغنى واليسار برت يمينها ولم تحنث لانك مثل الشمس فى الاشتهار وقد خرج فى هذين البيتين من صفة النوق الى الواحدة كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة الى صفة النوق

﴿ ملقى نواصى الخيل كل مرشة * من الطعن لا يرجو البقاء طعينها ﴾

يعنى الممدوح يقدم بخيله الى الحرب ويعرض نواصيها لكل طعنة مرشة يفور منها الدم كالرشاش من طعن بمثل تلك الطعنة لا يرجو البقاء أى طعنته مدرقة لا يعيش المطعون بها

﴿ ومثكل فرسان الوغى كل نثرة * يود خليج راكد لو يكونها ﴾

النثرة الدرع أى انه يفجع فرسان الحرب بكل درع يحسن منظرها يتمنى كل خليج أى كل نهر راكد أن يكون مثل هذه الدرع وذلك ان الدرع تشبه بالماء بريقها والغضون التى فيها أى يثكل الفرسان دروعهم أى يجعلهم يفقدونها بأن يخرق عليهم دروعهم بالطعان فيلقيها عنهم فيثكلونها كما تفقد الثاكلة ولدها

﴿ اذا ألقيت فى الارض وهى مفارة * الى الماء خلت الارض يجرى معينها ﴾

أى اذا طرحت هذه الدروع فى ارض مفازة لاماء فيها محتاجة الى الماء حسبت ان الماء جرى فى هذه المفازة وذلك ان الدروع تشبه الماء وهى للينها لا تثبت على الارض فتخال كانها ماء يجرى على وجه الارض

﴿ وتبغى على القاع السوى تثبتا * فيمنعها من ان تثبت لينها ﴾

أى تريد هذه الدروع ان تثبت على الارض فيمنعها لينها أن تثبت فتزلق وتجرى على الارض المستوية

﴿ وما برحت فى ساحة السهل يرتقى * بها موجها حتى تناهت حزونها ﴾

أى لا تزال هذه الدروع فى أرض سهلة مستوية يرتقى بها موجها أى يجرى بها ماؤها حتى يمنع جريانها الحزن أى الغليظ المرتفع من اطراف الارض لما كانت الدروع شبيهة بالماء ادعى ان ماءها يموج فيرمى بها فتجرى على الارض الى أن تنتهى الى حزونها

﴿ غدير وشته الريح وشية صانع * فلم يتغير حين دام سكونها ﴾

أى هذه الدروع غدير من الماء احدثت الريح به نقشا ومن حذق الريح فى صنعة الوشى به أنه وان سكنت الريح من هبوبها لم تتغير وشية الغدير والمعنى أن الغدير اذا لم تهب الريح لم يضطرب ماؤه ولم تتبين الغضون والتكسر فى مائه وهذه الدروع وشية أبدا لا يتغير وشيها وان سكنت الريح بخلاف الغدير

﴿ كأن الدبى غرقى بها غير أعين * اذا رد فيها ناظر يستبينها ﴾

رؤس مسامير الدرع ناتئة فهى تشبه بعيون الدبى وهى الجراد قال الشاعر

وأجل كل سابغة دلاص * كأن قتيرها حدق الجراد

يقول كأن هذه الدروع غدير ماء غرقت فيه الجراد الا أعينها اشبه الدروع بالماء وشبه رؤس المسامير الناتئة فيها بعيون الجراد ثم ادعى اغرابا فى الصنعة ان الجراد كأنها غرقت فى الدروع ولم يتخلص الا أعينها فانها بادية اذا ارد النظر فيها أدركها

﴿ وما حيوان البر فيها بسالم * اذا لم يغثه سيفها أو سفينها ﴾

المشبهة بالغدير قال اذا سلكها شئ من حيوان البر لم يسلم منها بل غرق فيها الا أن تغيثه سفينة يركبها فينجو بركوبها أو يبلغ الى سيفها أى حافتها فيخلص من الهلاك

﴿ وتصغى وترنى كل خلق لعلها * تنق ضفاديها ويلعب نونها ﴾

أى تحمل هذه الدروع كل من شاهدها على أن يصغى اليها أن يرعيها سمعه وعلى ان يرنو أى يديم النظر اليها حتى يعلم أن ضفادع هذه الدروع هل تنق وان سمكها هل تسبح لان الماء لا يخلو عن ذلك

﴿ فلولم

﴿ فلو لم يضعها عنه للسلم فارس * لخلد ما دامت عليه غضونها ﴾

غضون الدروع ما فيها من التكسر أي لو لم يضع لابس الدرع عنه درعه عند مصالحة الاعداء لبقي خالدا ما دامت الدرع عليه

﴿ ولو علمت نفس الفتى يوم حتفه * ولاقته فيها لم تخنها منونها ﴾

قوله تخنها الله أعلم

أي لو كوشف الانسان باسرار الغيب فعلم يوم موته ثم تحصن بدرعه في ذلك اليوم ولقي موته في درعه لم يقدر عليه المنون

﴿ أمون اذا أودعت نفسك حرزها * ولاقيت حربا لم تخنك أمينها ﴾

أي هذه الدرع أمون أي من لبسها أمن المكاره * يقول هي أمون متى تحرزت بحرزها اي لبستها وتحصنت بها ولاقيت حربا وقتك وصانتك ولم تخن امينها في الامانة اي حفظت نفس لابسها المودعة فيها

﴿ وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾
يرثي اباه عبد الله بن سليمان

﴿ نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن * فلا جادني الا عبوس من الدجن ﴾

يقال نقمت على الرجل انقم اذا أنكرت عليه وكرهت فعله أي انكرت على نفسي الضحك بعد هذه الرزية وعلى غيري حتى على ضاحك المزن وهو الذي تلمع فيه البروق وجعل لمعان البروق في المزن ضحكا ثم دعا بان لا يجود عليه بالمطر الا سحاب عابس مظلم لا يتبسم فيه برق لامع أي لم ارض من نفسي بالضحك ولا من غيري حتى لم أرض لمعان البرق في السحاب لانه يشبه الضحك أي احذرن هذه الرزية بحجاه هي حتى لم يبق في موضع لغيره

﴿ فليت فمي ان شام سني تبسمي * فم الطعنة النجلاء تدمى بلا سن ﴾

الطعنة النجلاء الواسعة وشام سني مستعار من شام سيفه اذا سله والمعنى ان كشف التبسم سني كانه قال ان سل التبسم سني اي اظهره كما يشهر السيف و يظهر بالسل وذلك ان المحزون مطبق فمه لا يتبسم فلا يظهر سنه واذا تبسم بدا سنه كالسيف المغمد فانه مستتر بالجفن واذا سل بدا وظهر والمعنى انه يدعو على فمه متى تبسم بان يصير كالطعنة النجلاء أي الواسعة الجراحة يفيض منها الدم ولا يبقى فيه سن بل تدردها الطعنة وانما قال ذلك لانه قد حزن بموت أبيه ومن حق المحزون ان لا يتبسم

قوله تدردها المزيد متعد بالا في القاموس ولا في الصحاح ولا في المصباح اه مصححه

﴿ كأن ثناياه أوانس يبتغى * لها حسن ذكر بالصيانة والسجن ﴾

أي انه يصون ثنايا فمه عن ان تظهر بالتبسم فكان ثناياه أوانس من النساء يطلب لها الذكر الحسن بصيانتها عن نظر العيون والزامها الخدور والاوانس جمع آنسة وهي التي تأنس

بالمحادثة معها الانها تؤنس اذلو كان كذلك لقيل مؤنسة قال الكميت

فهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال

﴿ أبي حكمت فيه الليالي ولم تزل * رماح المنايا قادرات على الطعن ﴾

اى حكم الدهر في أبي بافناء العمر وانقضاء الاجل ورماح تقدير الموت أبدا قادرة على الطعن استعار للمنية رماحا أى تقدير الموت غالب لا محالة

﴿ مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى * وسهد المنى والجيب والذيل والردن ﴾

اى مضى طاهر الجسم زكي النفس والنوم أى لا يرى في النوم فيما يراه النائم الآمالا تبعة فيه لو فعله وهو يقظان وسهد المنى أى امانيه في اليقظة لا تكون الا فيما لا مذمة فيه وطهارة الجيب والذيل والردن الذى هو أصل الكم كناية عن العفة وزكاء النفس اى انه كان عفيفا زكي النفس في الاحوال كلها

﴿ فياليت شعري هل يخف وقاره * اذا صار أحد في القيامة كالعهن ﴾

يصفه بالحلم والاناة اى عهدى به ثابت الحلم رزين الوقار فليتنى اعلم هل يخف حلمه اذا خفت الجبال الراسيات يوم القيامة أشار الى قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش أى الصوف الذى نفش بالندف يعنى تصير خفيفة في السير

﴿ وهل يرد الحوض الروى مبادرا * مع الناس أم يأبى الزحام فيستأنى ﴾

يقول وعهدى به أيضا وهو عالى الهمة طلق النفس نزه عن الجشع والطماعية هل تسمح نفسه بورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم المورود يوم القيامة مبادرا اليه مع الناس أم يكره الزحام ويترفع عن مزاحمة غيره اياه فيتأنى في الورود ويتأخر

﴿ حجا زاده من جرأة وسماحة * وبعض الحجا داع الى البخل والجبن ﴾

كان له عقل يزيده اقداما وجراءة على الكرائه ويدعوه الى السماحة بالمال الجزيل والبذل له وان كان بعض العقول يدعو صاحبه الى الجبن والبخل بالمال

﴿ على أم دفر غضبة الله انها * لأجدر أنثى أن تخون وأن تخنى ﴾

أم دفر كناية عن الدنيا وأخنى عليه الدهر أى اهلكه يدعو على الدنيا بان يحق عليها غضب الله فان سجيتها سجية الاناث في الخيانة وقلة الوفاء بل هي أم الاناث وأولاها بان تخون وان تهلك صاحبها وعشيرها

﴿ كعاب دجاها فرعها ونهارها * محيا لها قامت الشمس بالحسن ﴾

الكعاب الجارية التى كعبت ثديها شبه الدنيا بالكعاب وجعل الليل شعر رأسها الفاحم وجعل النهار وجهها المضئ وشمس النهار حسن وجهها لما شبه الدنيا بالكعاب في خيانتها

وقلة

وقلة وفائها فاربى فى التشبيه بذكر الموازنة بينهما باوصاف تشملهما وانما خص الكعاب بالتشبيه لانها غرة حديثة السن فهى مظنة الخيانة وقلة الوفاء

﴿ رَآهَا سَلِيلُ الطِّينِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ * لَهَا بِالثُّرَيَّا وَالسِّمَاكَيْنِ وَالْوَزْنِ ﴾

سليل الطين آدم عليه السلام وصف بذلك قديما قال الراجز

مات ابوها جاعد من الهرم * وآدم ابن الطين رطب ما احتكم

اى لم تشتد خلقته بعد * يقول وان وصفت الدنيا بانها كعاب فى محبة الغدر والخيانة الا انها قديمة متطاولة الامد فقد رآها آدم عليه السلام وقد شاب رأسها بالثريا والوزن والسماكين جعل النجوم اللامعة فى السماء شيبا للدنيا أى كان الشيب شاملا للدنيا فى عهد آدم عليه السلام وذلك دليل تطاول مدتها

﴿ زَمَانٌ تَوَالَتْ وَأْدَ حَوَّاءَ بِنْتَهَا * وَكَمْ وَأَدَتْ فِى إِثْرِ حَوَّاءَ مِنْ قَرْنِ ﴾

الوأد دفن البنت حية كانوا فى الجاهلية يئدون بناتهم أى يدفنونهن احياء أنفة وحمية قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت * يقول قد رأى آدم الدنيا وجرب فعلها زمان أخذت على ابنتها حواء ودفنتها فى التراب بعد ترددها بين حظائر القدس وقد دفنت بعد حواء كثيرا من القرون

﴿ كَأَنَّ بَنِيهَا يُولَدُونَ وَمَا لَهَا * حَلِيلٌ فَتَخْشَى الْعَارَ إِنْ سَمَحَتْ بِابْنِ ﴾

أى ان الدنيا تقتل بنيها ولا تبقى واحدا منهم فكأنها امرأة لا زوج لها فهى تخاف ان تركت ابنا لها ولم تقتله ان تنسب الى الزنا فيلحقها عار الفاحشة فصارت لذلك لا تسمح بابن ولا تبقى عليه

﴿ جَهِلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ عَلَى الْحِرْصِ مَا الَّذِى * يُرَادُ بِنَا وَالْعِلْمُ لِلّٰهِ ذِى الْمَنِّ ﴾

أى لسنا نعلم الى ماذا يصير أمرنا وما الذى يراد بنا وان كنا حراصا على معرفة ذلك والعالم به هو الله عز وجل وهذا على معنى ان أمر السعادة والشقاوة مطوى عن العباد وأن الامور كلها بمشيئة الله تعالى وهى مستورة ولهذا كره السلف أن يقول القائل انا مؤمن حقا بل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى لا على معنى الشك فى الايمان والاعتقاد بل على معنى الخوف من سوء العاقبة وخفاء علم الله تعالى فى ذلك وانطواء أمر الخاتمة وأما قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فهذا فى أمر الدنيا فان الحسن البصرى قال فى تفسيرها لا أدرى أموت أم اقتل ولا ادرى ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم أم اى شئ يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبين وهذا انما هو فى الدنيا فأما فى الآخرة فقد علم ان من صدقه فى الجنة وان من كذبه فى النار

﴿ إِذَا غَيَّبَ الْمَرْءَ اسْتَسَرَّ حَدِيثُهُ * وَلَمْ يُخْبِرِ الْأَفْكَارَ عَنْهُ بِمَا يُغْنِى ﴾

اى اذا غيب الانسان فى قبره خفى خبره ولم يوقف منه على واضحة امر واحالة الافكار فى الوقوف

على خبره لاتزيد الاعمى وجهالة

﴿ تضلُّ العقولُ الهبرزياتُ رُشْدَهَا * ولم يسلمِ الرأىُ القوىُّ من الافنِ ﴾

الهبرزى القوى والافن ضعف الرأى ورجل مأفون لاعقل له مأخوذ من قولهم أفنت الناقة اذا استقصيت حلبها أى ان العقول الكاملة القوية تخطئ شاكلة الصواب متى طمحت لاطلاع ماوراء حجاب الموت والرأى الثاقب أيضا لايسلم من ضعف وفيلولة تعتريه متى استشرف لاستشفاف الاسرار من وراء شفوف الغيب

﴿ وقد كانَ أربابُ الفصاحةِ كُلَّما * رأوا حسنًا عدُّوه من صنعةِ الجنِّ ﴾

أى كان الناس قبل ذلك اذا رأوا شيأ يتعجب منه نسبوه الى الجن بانه من صنعتهم وأمر الغيب أعجب من أن يقاس أو يطلب له مناسبة لامر من الامور

﴿ وماقارنت شخصًا من الخلقِ ساعةٌ * من الدهرِ الاوهىَ أفتلُ من قِرْنِ ﴾

القرن الذى يقارنك فى القتال أى كل ساعة من الدهر تقارن انسانا وتمضى من عمره هى اقتل له من قرن فى الحرب لانها تهدم عمره

﴿ وجدنا أذى الدنيا لذيذًا كأنما * جنى النحلِ أصنافُ الشقاءِ الذى نجنى ﴾

أى كل ما يلحق الانسان من النصب فى مكابدة أمر الدنيا بعده أحلى من جنى النحل أى العسل يعنى انه متى ولى له العمر لايعد أذى الدنيا أذى

﴿ فمارغبت فى الموتِ كُدْرٌ مسيرُها * الى الوردِ خمسٌ ثم يشربن من أجنِ ﴾

أى ان الحياة محببة على كل حال مع الفقر والغنى والدعة والشقاء حتى ان القطا التى لاترد الماء الا خمسا فى كل خمسة أيام مرة واحدة لبعد المسافة بينها وبين الماء وتجشم المسير الى الماء ثم تجده آجنا أى متغيرا مثل هذا القطا لايرغب فى الموت بل يسره أن تدوم له الحياة مع الشقاوة فيها

﴿ يصادفن صقرًا كلَّ يومٍ وليلةٍ * ويلقين شرًّا من مخالبه الحُجْنِ ﴾

يصف شقوة القطا بانها تلقى كل يوم وليلة صقرا ينقض عليها يبغى هلاكها وتلقى الشر من مخالبه الحجن وهى المنعطفة أى هى مع مامنيت به من معاناة المكاره ممن يبغى غوائلها تكره الموت ولاتؤثره

﴿ ولاقلقاتُ الليلِ باتت كأنها * من الاينِ والادلاجِ بعضُ القنا اللُّدْنِ ﴾

التقدير فمارغبت فى الموت كدر ولاقلقات الليل يعنى حمر الوحش تقلق فى الليل لورود الماء وهى انها تخاف الصائد نهارا فلاترد الماء فاذا جن الليل أمنت ووردت أى انها تكابد السرى لورود الماء فتبيت من الاعياء وسير الليل كأنها رماح لدن أى لينة من الهزال من تعب السرى والسهر

والمهر

﴿ ضربن مليعًا بالسنابك أربعًا * الى الماء لا يقدرن منه على معن ﴾

المليع الارض الخالية من الماء والمعن الشئ القليل الهين أي ضربت الحمر الارض التي لا ماء فيها أربع ليال بسنابكها متوجهة الى الماء فلم تجد شيأ من الماء يصف بعدها عن الماء وانها تطلب الماء أربع ليال فلا تقدر عليه

﴿ وخوف الردى آوى الى الكهف أهله * وكلف نوحا وابنه عمل السفن ﴾

اى وخوف الموت هو الذى ألجأ أصحاب الكهف اليه وحمل نوحا على عمل السفينة كى لا يهلك مع الهالكين

﴿ وما استعذبته روح موسى وآدم * وقد وعدا من بعده جنتي عدن ﴾

أى ولم يرغب في الموت أيضا آدم وموسى عليهما السلام وان كانا قد وعدا الجنة بعد الموت كما ورد في الحديث المشهور ولم أورد قصتهما طلبا للاختصار

﴿ أمولى القوافي كم أراك انقيادها * لك الفصحاء العرب كالعجم اللكن ﴾

رجل ألكن اذا كان لا يفصح والجمع لكن أي يا من يلي أمر القوافي أي القادر عليها يعني طال انقياد الشعر لك وقدرتك عليه حتى صار الفصيح العربي عندك كالعجمي الالكن الذى لا يقدر على الكلام

﴿ هنيأ لك البيت الجديد موسدا * يمينك فيه بالسعادة واليمن ﴾

يدعو للميت بأن يهنئه البيت الجديد اى الذى وسد فيه يمينه أي جعلت له كالوسادة وذلك ان الميت يضجع في قبره على يمينه

﴿ مجاور سكن في ديار بعيدة * من الحي سقيا للديار وللسكن ﴾

السكن أهل الدار واحده ساكن اى حللت في البيت الجديد مجاورا القوم ساكنين في ديار يعني المقابر وهي بعيدة من الحي على قربها بالمسافة ثم دعا للمقابر وأهلها بالسقيا أي سقاها الله سقيا

﴿ طلبت يقينا من جهينة عنهم * وان تخبريني يا جهين سوى الظن ﴾

أى طلبت الوقوف على خبر من مات ممن هو مظنة العلم فلم أطلع منه على يقين بل لم يزدني على ظن وحسبان وأراد المثل السائر عند جهينة الخبر اليقين يضرب في معرفة الشئ حقيقة وأصله ان رجلا من جهينة يقال له الاخنس بن كعب خرج هاربا من قومه فلقي الحصين بن عمرو الكلابي فترافقا ثم ان الجهني قتل الحصين واخذ سلبه ثم مر بقبيلة الحصين فرأى امرأة الحصين تنشد الحصين فقال الجهني لصخرة

اذا كانت تسائل في مراح * وانمار وعلمهما ظنون

٢ قوله اذا الخ جواب اذا قوله في البيت بعده فمن يك سائلا عنه فعندي * لصاحبه البيان المستبين وأما قوله تسائل عن حصين الخ فبدل من تسائل الاول كما يعلم من هامش النسخة المطبوعة

٣

تسائل عن حصين كل راكب * وعند جهينة الخبر اليقين

صخرة امرأة الحصين ومراح واغمار بطنان من قيس

﴿ فان تعهدينى لا ازال مسائلا * فانى لم اعط الصحيح فاستغنى ﴾

خرج الكلام على مخاطبته جهينة * يقول ان كنت تلقيننى ابدا مسائلا ومستكشفا عن خبر من فقدته فاصرارى على المسائلة انما هو لانى لم اعثر على الخبر الصحيح فاكتفى واستغنى عن السؤال اى لم يحصل لى من العلم ما يغنينى عن السؤال

﴿ وان لم يكن للفضل ثم مزية * على النقص فالويل الطويل من الغبن ﴾

يقول اذا طوى عنا علم الغيب فلم نعثر عليه مع الاحفاء فى المسئلة فان لم يكن للفضل فى الآخرة فضيلة على الجهل فقد طال التلهف والتحسر اذ تساوى الفضيلة والنقيصة مع تجشم المصاعب فى اكتساب الفضائل

﴿ أمر بربع كنت فيه كانما * أمر من الاكرام بالحجر والركن ﴾

اى اعظم منزلك الذى كنت فيه كاعظامى ركن الكعبة واكرامه بالاستلام والتقبيل يعنى اكرم منزلك اذا مررت به كما اكرم ركن البيت وحجره وهو ما حول الحطيم يدار بالبيت جانب الشمال

﴿ واجلال مغناك اجتهاد مقصر * اذا السيف اودى فالعفاء على الجفن ﴾

اى انا اجل محلك الذى كنت تحله ونعظمه لاجلك وذلك منا اجتهاد من يقصر فى بلوغ ما يجب فى حقك لانه اذا فقد السيف فاى فائدة يفيد اكرام غمده والعفاء الهلاك والتراب

﴿ لقد مسخت قلبى وفاتك طائرا * فاقسم ان لا يستقر على وكن ﴾

اى وفاتك اقلقتنى وصورت قلبى طائرا لا يستقر على وكن وهو العش يعنى صار قلبى لا يسكن الى احد بعد ان اثاره فراقك

﴿ يقضى بقايا عيشه وجناحه * حثيث الدواعى فى الاقامة والظعن ﴾

يعنى الطائر الممسوخ من قلبه يستوفى ما بقى من عيشه وهو دائم القلق لا يسكن وجناحه سريع الدواعى فى الطيران والاقامة والارتحال

﴿ كأن دعاء الموت باسمك نكزة * فرت جسدى والسم ينفث فى اذنى ﴾

النكزة اللدغة اى ان الموت لما دعاك وسماك كانه لدغنى وفرى جسمى اى قطعه فكان بخبره وتك بمثابة السم نفخ فى اذنى

﴿ تئن وتضى فى انينك واجب * كما وجب التنصب اعترافا على ان ﴾

يعنى فى حال مرضه اى كنت تشتكى فى مرضك ويتألم بذلك قلبى فكان انينك يقتضى نصبى

نصبي كاقتضاء ان الذي هو حرف من حروف التأكيد النصب في اسمه فجاء بين ثنتين ونصبي وان والنصب

﴿ ضَعُفْتَ عن الاصباحِ والليلُ ذاهبٌ * كما في المصباحُ في آخرِ الوهنِ ﴾

الوهن الوقت من اى وقت كان يريد ان المرثي قد توفي في الليل ولم تتمد حياته الى الاصباح أى ضعف عن ان يبلغ صباح ليله وان كان الليل في المرور والانقضاء لا دوام له لان حركات الفلك التي تحدث منها الازمنة والليل والنهار منها لا سكون لها بل هي دائمة الحركة حركة دورية فلا بقاء للازمنة اذا والمعنى طفئت نار حياته في الليل ولم تدم الى الاصباح كما فني دهن المصباح فطفئ في وقت من اوقات الليل

﴿ وما أكثرَ المثني عليك ديانةً * لو انّ حساماً كان يثنيه من يثني ﴾

أى ما أكثر من يثني عليك بالديانة ولو كان الثناء الحسن يرد الموت عن أحد لرده عنك لكثرة ما يثني عليك

﴿ يُوافيكَ من ربِّ العُلا الصدقُ بالرضا * بشيراً وتلقاكَ الامانةُ بالامنِ ﴾

أى يأتيك صدقك بالرضا من الله تعالى يعني صدقك الذي انطويت عليه منوط برضا الله تعالى أى رضيه الله منك فوافتك البشرى من الله تعالى برضاه عنك ولقيك الامن من المكروه بامانتك التي اتصفت بها أى أمنت بامانتك

﴿ ويكني شهيدُ المرءِ غيرك هيبةً * وبقياً وان يسأل شهيدك لا يكني ﴾

أى ان الشهيد الذي يشهد على الانسان في الآخرة يكني عن بعض افعاله ولا يصرح به اذ يكون قبيحا لا يجمل التصريح به فيكني عنه ابقاء على القبيح ان يصرح ومن يحضرك ويشهد على افعالك لا يكني عنها لانها كلها جميلة يحسن التصريح بها

﴿ يصرحُ بقولٍ دونه المسكُ نفحةً * وفعلٍ كماءِ الجنانِ بلا أسنِ ﴾

أى ان يسأل شهيدك عن حالك يصرح بقول طيب اذكى من المسك ارجا وبفعل كانه ماء الجنان صفاء وطهارة بلا أسن أى تغير وماء آسن وآجن اى متغير يصف زكاء افعاله وانها متى ذكرت افعاله وصرح بها فاح منها نشر المسك لطيبها

﴿ يدٌ يدتِ الحسنى وأنفاسُ زيها * تقى ولسانٌ لا تحرّكُ بالّلسنِ ﴾

يقال يدى اليه يدى وايدى اذا اصطنع اليه جميلا يصف محامد المرثي وهي ان يده تولي الجميل وانفاسه تقى اى يتقي في كلامه الفحش ويجتنب الرفث من القول فلا يتكلم الا بما يتمحض خيرا وطاعة ولا يحرك لسانه بالوقيعة يقال لسنه اذا أخذه بلسانه ووقع فيه قال طرفة

واذا تلسنني السنها * انني لست بموهون فقر

* فليتك في جفني موارى نزاهة * بتلك السجايا عن حشاى وعن ضبني *

يتمنى أن يكون مدفونا في جفن عينه تنزيها وصيانة بشيمه الطاهرة ان يدفن في حشاه وفي ضبنه وهو ما تحت الكتف الى الخاصرة * يقول أنزه تلك السجايا بأن تدفن في احشائي فكيف ارضى لها أن توارى في التراب

* ولو حفروا في درة ما رضيتها * لجسمك ابقاء عليه من الدفن *

أي ولو حفروا قبره في درة وواروه فيها لم ارتضها قبرا لجسمه ابقاء عليه أن يدفن اى ارعاء وشفقة أبقيت عليه اى ارعيت عليه ورحمته

* ولو أودعوك الجو خفنا مصيفه * ومشتاه وازداد الضنين من الضن *

أي ولو اودع الهوى وجعل قبره لخفنا عليه حر الصيف وبرد الشتاء وازداد البخيل من البخل على الجو بجسمك وكونه فيه

* فيا قبره واه من ترابك لينا * عليه وآه من جنادلك الخشن *

كأنه يعجبه اللين من تراب قبره والصواب واها يقال واها لما يعجبه وبتألم من حجارته الخشنة

قوله والصواب الخ حمله على هذا الازدواج وهو مجوز للحن على انه قد قيل واه انشد الغوري واه لذلك من داع ومن حكم اه

* لأطبقت اطباق المحارة فاحتفظ * بلؤلؤة المجد الحقيقة بالخزن *

المحارة الصدفة شبه الميت في قبره بالدرة في الصدفة اى اطبق القبر عليه كما تطبق الصدفة على الدرة فمن حق القبر ان يحفظ اللؤلؤة المودعة فيه فانها حرية بأن تحفظ وتخزن

* فهل أنت ان ناديت رمسك سامع * نداء ابنك المفجوع بل عبدك القن *

يستفهم انه ان نادى قبره هل يسمع نداء ابنه الذي فجع بموته بل عبده الخالص العبودية

* سأبكي اذا غنى ابن ورقاء بهجة * وان كان ما يعنيه ضد الذي أعني *

أي متى غنى الحمام فرحا بكيت عليه حزنا وترحا وشتان بين همي وهمها وبكائي وغنائها

* ونادبة في مسمعي كل قينة * تغرد باللحن البري عن اللحن *

اللحن الاول ترجيع الصوت بالغناء واللحن الثاني الخطأ في الاعراب والتغريد التطريب بالصوت والغناء والندبة البكاء على الميت وعد محاسنه * يقول صوت كل مغن حاذق في الغناء في اذني بمثابة صوت النادبة أي اني لا اسلو عنك بشئ

* وأحمل فيك الحزن حيا فان أمت * والقك لم أسلك طريقا الى الحزن *

اى يدوم حزني عليك ما بقيت حيا فاذا مت ولقيتك ذهب حزني اى لا احزن بعد لقائك

* وبعدك لا يهوى الفؤاد مسرة * وان خان في وصل السرور فلا يهني *

اى

أي صار قلبي بعدك لا يميل الى السرور فان خان ووصل السرور لم يهنه ولم يتم له السرور بعدك

﴿ وقال في الطويل الاول والقافية من التواتر ﴾
﴿ يرثي ابا ابراهيم العلوي ويخاطب صديقا له ﴾

﴿ بَنِي الحَسَبِ الوَضَّاحِ والشَّرَفِ الجَمِّ * لِسَانِي إِنْ لَمْ أَرْثِ والِدَكُمْ خَصْمِي ﴾

الحسب ما يعد من مفاخر الآباء والوضاح الابيض الحسن اللون والجم الكثير اي يا أبناء ذوي المفاخر المشهورة اللائحة والشرف الكثير الغمر ان لم أرث والدكم ولم أذكر محامده فلساني خصمي فيكم يتقاضاني محامدكم

﴿ شَكَوْتُ مِنَ الأَيَّامِ تَبْدِيلَ غَادِرٍ * بِوَافٍ وَنَقْلاً مِنْ سُرُورٍ إِلَى هَمِّ ﴾

أي شكوت من صروف الايام وانها تبدل من يغدر بمن يفي أي تبقي الغادر وتأتي به بدلا من الوافي يعني تهلك من شيمه الوفاء وتأتي بمن سجيته الغدر وانها تغيرا لاحوال وتنقل من حال الفرح الى الهم والحزن

﴿ وحالا كريش النسر بينا رأيته * جناحا لشهم آض ريشا على سهم ﴾

اي وشكوت من الايام ايضا حالا تختلف كاختلاف حال ريش النسر فانه يكون مرة جناحا لطائر شهم الفؤاد أي حديده ثم يصير ريشا على سهم اي احوال الايام مختلفة اختلاف حال ريش هذا الطائر

﴿ ولا مثل فقدان الشريف محمد * رزية خطب أو جناية ذي جرم ﴾

اي ولا أشكو مصيبة حادثة ولا جناية يجنيها صاحب جرم مثل فقدان الشريف محمد يعني المرثي يصف عظم مصابه * يقول وان كنت اشكو من الايام خطوبا فادحة لا اشكو حادثة افجع ولا اصعب من مصابه

﴿ فيا دافنيه في الثرى إن لحده * مقر الثريا فادفنوه على علم ﴾

اي ان المرثي في رفعة المنزلة مثل الثريا ولحده مستودع الثريا فليتحقق ذلك دافنوه ليدفنوه عارفين بحاله ومنزلته

﴿ ويا حاملي أعواده إن فوقها * سماوي سر فاتقوا كوكب الرجم ﴾

أي ان فوق نعشه المحمول سرا من الاسرار السماوية فليتق حاملو نعشه ان يقذفوا بكوكب الرجم كما تقذف الشياطين اذا تعرضوا للسر السماوي باستراق السمع كما أخبر الله تعالى الامن استراق السمع فاتبعه شهاب مبين * يقول ان حاملي اعواد نعشه وفوقها سر سماوي على خطر الرجم بالكواكب فليتقوها

﴿ ومانعشه الا كنعش وجدته * أبا البنات لا يخفن من اليتم ﴾

شبه نعشه فى شرف المكانة بنعش السماء الذى تنسب اليه بنات النعش وهى الكواكب السبعة المضيئة الدائرة حوالى القطب الشمالى أربعة منها تسمى نعشا لانها على صورة النعش الذى هو سرير الميت وثلاثة منها تسمى بناته يعنى ان نعش المرثى فى الرتبة مثل النعش الذى هو أبو بنات لا يخشى عليهن اليتم اى انهن لا يفارقن أباهن

﴿ فويح المنايا لم يبقين غاية * طلعن الثنايا واطلعن على النجم ﴾

و يح ههنا بمعنى ويل يقال ذلك عند الدعاء على الانسان والمعنى انه يتعجب من المنايا حيث وصلت الى كل غاية و بلغت كل مكان فصعدت الجبال وترقت الى النجوم أى لا يعصم الانسان من المنايا عاصم ما

﴿ أعاذل إن صم القنا عن نعيه * فواحسدا من بعده للقنا الصم ﴾

القنا توصف بالصم ارادة للصلابة فيها فأوهم بها معنى الصمم عن السماع يعنى ان كان الرماح قد صمت فلم تسمع نعى هذا الميت فهى محسودة على صممها اذ لم يسمع نعيه سمعها فيعتريها من الكآبة ما اعترانا

﴿ بكى السيف حتى أخضل الدمع جفنه * على فارس يرويه من فارس الدهم ﴾

اى بكى السيف حتى بل غمده بالدمع على فارس يعنى المرثى يسقى السيف و يرويه من دم فارس الجيش العظيم اى قضى السيف حق المرثى فبكى عليه وارو ى غمده بدمعه كما كان يرويه المرثى من دماء الاقران ايام الحرب

﴿ تلذ العوالى والظبا فى بنانه * لقاء الرزايا من فلول ومن حطم ﴾

اى تستطيب الرماح والسيوف ان تصيبها المصيبات فى يد المرثى فتنفل السيوف وتنكسر الرماح بطعنه وضربه بها يعنى اذا انفلت السيوف بضراب المرثى وانكسرت الرماح بطعانه بها عدت ذلك شرفا والتذت به لحصول ذلك بيده

﴿ وبالله ربى ما تقلد صارما * له مشبه فى يوم حرب ولا سلم ﴾

حلف بالله انه لم يحمل السيف أحد مثله فى حرب ولا صلح ومثل هذا الحلف من قبيل اللغو فى اليمين ولا حكم له فى المؤاخذة قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم وذلك ان الانسان فى مجارى عاداته كثيرا ما يقول فى اثناء كلامه لا والله و بلى والله من غير ان يعتقد اقداما لى امرا واحجاما عنه وذلك لا ينعقد فى الشرع يمينا مقتضية حكمها وما يذكره الشعراء من الايمان داخل فى هذا القبيل وهو اللغو فى اليمين

﴿ ولا صاح بالخيل اقدمى فى عجاجة * اذا قيل حيدى قال فى ضنكها أمى ﴾

وهذا

وهذا أيضا داخل فى محلوفه عليه وهو انه لا يشبه المرثى أحد فى هذه الحال وهو ان الفارس اذا جبن وزجر فرسه عن التقدم فى الحرب وقال لها حيدى أى انصرفى عن المعركة قال هذا المرثى لفرسه أمى اى اقصدى العدو من أم يؤم اذا قصد يعنى ليس أحد مثل المرثى عند الصياح بالخيل اقدمى فى مضيق الحرب

﴿ ولا صرّف الخطّىّ مثل يمينه * يمينٌ وان كانت معاودة النِّعَم ﴾

وحلف أيضا انه لا يطاعن بالرماح ولا يصرفها يمين مثل يمين المرثى وان كانت يمينه معتادة التنعم والترفه أى ان تنعمه لا ينافى حذقه بتصريف الرمح الخطى وهو المنسوب الى الخط وهو سيف عمان

﴿ ولا أمسكت يسرى عنانًا لغارة * كيسراه والفرسان طائشة العزم ﴾

وحلف ان يسرى أحد لم تمسك عنان فرس لشن الغارة على عدو كامساك يسراه أى ليس أحد مثله فى سكون الجاش وثبوت الوطأة حيث جاشت نفوس الابطال وطاشت عزائم الفرسان لشدة الحال

﴿ فيا قلب لا تلحق بشكل مجدّد * سواء ليبقى شكله بين الوسم ﴾

أى لا ينبغى أن يحزن القلب على أحد كحزنه على هذا المرثى اذ لا يماثل فقده فقد أحد من الناس فيمين شكله من شكل غيره ويبقى فقده ظاهر الوسم أى العلامة والاثر لا يدانيه فقد غيره

﴿ فانى رأيت الحزن للحزن ماحيا * كما خط فى القرطاس رسم على رسم ﴾

اى من حق حزنه أن يبقى ابدا ولا ينمحى بالحوادث الطارئة لا كالحزن بسائر الاسباب فان الحزن الجديد الطارئ يمحو أثر الحزن المتقدم كما اذا خط رسم على رسم قبله غيره ومحاه أى حزن فقده لا يماثل حزن غيره فانه باقى الاثر دائما وغيره لا يبقى بل يعفو لتصاريف الاحوال

﴿ كريم حليم الجفن والنفس لا يرى * اذا هو أغفى ما يرى الناس فى الحلم ﴾

يصفه بالكرم وعفة النفس وغض الجفن عما لا يحل النظر اليه واذا نام لم ير من أضغاث الاحلام ما يراه غيره لان النفس انما تكاشف من عالم الغيب فى النوم بمثل ما كانت همومها فى اليقظة مصروفة اليه اى انه عفيف الهم فى اليقظة لا يتشعب به فى أودية الهوى فلا يحلم فى النوم الا بما يناسب عفته يقظان

﴿ فتى عشقته البابلية حقبة * فلم يشفها منه برشف ولا لثم ﴾

البابلية الخمر المنسوبة الى بابل والاعقاب تكثر بها فتكثر الخمور بها والرشف مص الشراب وترشفه قليلا واللثم اقل من الرشف وهو ان يمس الشراب فاه شبهه باللثم الذى هو التقبيل أى كانت شمائل المرثى من الفتاء والجدة وأسباب التمكن تقتضى غرام الخمر بها وان يؤثر شربها فلم يشف عشق الخمر اياه واتقى شربها متحرجا

﴿ كأنّ حباب الكأس وهي حبيبة * الى الشرب ما ينفي الحباب من السم ﴾

الحباب النفاخات التي تعلو الشراب والماء والحباب الحية أي من شدة كراهية المرثي الخمر يبغض حباب الكاس التي هي محبوبة الى الشاربين فكأن الحباب عنده سم ينفثه الحباب وذلك مكروه كذلك الخمر عنده مكروهة

﴿ تسور اليه الراح ثم تهابه * كأن الحميا لوعة في ابنة الكرم ﴾

يقال سار اليه يسور سورا أي وثب والحميا ثورة الخمر وهو وثوبها في الرأس وابنة الكرم الخمر أي ان الخمر تشتاق الى المرثي وتهتاج اليه ليشربها ثم تهاب عفته وتقواه فترجع عنه خائبة لم تقض منه وطرها وكأن حميا الخمر لوعة فيها وهي حرقة المحبة يعني كانت الخمر هائمة بالمرثي مشتاقة الى ان يشربها وتقواه كانت تصونه عنها

﴿ دعا حليا أخت الغريين مصرع * بسيف قويق للمكارم والحزم ﴾

الغريان طربالان وهما بناآن مشرفان بحيرة وهي اليوم ظاهر الكوفة يقال انهما قبرا مالك وعقيل ابني فارح بن بلقين كانا نديمي جذيمة الابرش ملك الحيرة نادماه أربعين سنة قال متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أبو خراش الهذلي يذكرهما

ألم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

وانما سميا غريين لان النعمان بن المنذر الملك كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم بؤسه وكان له يوم يركب فيه في جنوده وسلاحه ويقف عند الغريين فكل من وافاه في ذلك اليوم قتله وصب دمه على الغريين وكان يسمى ذلك اليوم يوم بؤس ويقال ان قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الغريين * يقول لما دفن المرثي بحلب صار لحلب خطر الغريين اللذين مكان قبر علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أي صار حلب مثل الغريين بسبب دفن المرثي بسيف قويق وهو نهر على باب حلب والسيف اصله ساحل البحر فاستعاره لقويق أي دعا مصرع هو مصرع للمكارم والحزم حليا أخت الغريين

﴿ أبي السبعة الشهب التي قيل انها * منفذة الاقدار في العرب والعجم ﴾

الشهب السبعة هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كان للمرثي سبعة أولاد أي انه أبو سبعة أولادهم في علو الشأن ونفاذ الامر كالكواكب السبعة السيارة التي هي الاسباب والوسائط في تنفيذ الاقدار الازلية باجراء الله تعالى عادته في ترتيب المسببات على الاسباب وهو مسبب الاسباب له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

قوله أبي هو بدل من محمد بعد النعوت المقطوعة

﴿ فان كنت ما سميتهم فنباهة * كفتني فيهم أن أعرفهم باسم ﴾

نبه الرجل نباهة اى شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو ضد الخامل يعنى وان كنت لم اسم أولادهم باسمائهم فاشتهارهم يغنى عن تعريفهم باسمائهم

﴿ فيا معشر البيض اليمانية اسألى * بنيه طعاما ان سغبت الى اللحم ﴾

أراد بالبيض اليمانية السيوف وهى تنسب الى اليمن تارة والى الهند أخرى اى ان اولاد المرثى شجعان يشهدون الحروب ويمارسون الاقران فان سغبت السيوف الى لحم فلتسألهم طعاما لتشفى سغبها

﴿ فكل وليد منهم ومجرب * لنا خلف من ذلك السيد الصتم ﴾

الصتم الكامل التام يقال ألف صتم اى تام أى كل ولد منهم صغير وكبير قد جرب الامور وجربته فهو خلف لنا من المرثى اى ساد مسده

﴿ مغافرهم تيجانهم وحباهم * حمائلهم والفرع ينمى الى الجذم ﴾

المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة واحتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة اوسير اوحمالة سيف والاسم الحبوة وانما يكون ذلك لسادتهم يجعلونه بدلا من الاستناد ونميت الحديث الى فلان ونموته أى اسندته اليه ونميت الرجل الى ابيه اى نسبته اليه وهو ينمى الى الحسب وينمو اى ينتسب اليه والجذم الاصل يصفهم بأنهم أصحاب حروب والمغافر تيجانهم لان العمائم انما تكون تيجانا فى السلم وهؤلاء اصحاب حروب ووقائع وكذلك حباهم حمائل سيوفهم ولا غروان يكون هذا هيئتهم لانهم فروع أصول موصوفين بهذه الصفات والفرع يناسب اصله ويحتذى على مثاله

﴿ مناجيد لباسون كل مفاضة * كأن غديرا فاض منها على الجسم ﴾

مناجيد جمع منجاد وهو مفعال من النجدة وهى الشجاعة والمفاضة الدرع الواسعة يعنى انهم شجعان يلبسون دروعا تشبه غدرانا كأن كل لابس درعا قد افاض أى صب على جسمه غديرا لصفاء الدرع وتغضنها

﴿ كأنهم فيها الاسود خفية * ولكن على أكتادها حلل الرقم ﴾

خفية مأسدة معروفة والاكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين والرقم جمع أرقم وهى الحية التى فيها سواد وبياض يعنى ان هؤلاء اسود جراءة واقداما الا انهم لبسوا حلل الاراقم اى دروعا تشبه سلوخ الحيات والدروع تشبه بجلد الحية قال الشاعر

وعلى سابغة كأن قتيرها * برد كساه الشجاع الارقم

﴿ كماة اذا الاعراف كانت أعنة * فمغنيهم حسن الثبات عن الحزم ﴾

كماة جمع كمى وهو من كمى الرجل نفسه يكميها اذا واراها بالسلاح يصفهم بالفروسية اى انهم شجعان حيث يشتد الامر ويعجل الفرسان عن ان يلجموا خيلهم أو يحزموها فلا عنان لهم

بسكونه الاعراف خيلهم وانه تغنيهم فروسيتهم وثباتهم على ظهور الخيل عن ان يحزموا سروجها

﴿ يُطيلون أرواقَ الجيادِ وطالمَا * تنوهنّ غضبا غير روق ولاجم ﴾

الرووق القرن وجمعه أرواق واراد بأرواق الجياد الرماح والعرب تقول الرماح قرون الخيل يقال فرس جماء أي لا رمح مع فارسها وفارس أجم لا رمح معه قال الاعشى

متى تدعهم للقاء الصبا * ح تأتك خيل لهم غير جم

والاعضب المكسور القرن والجمع عضب اى انهم يغدون الى الحروب وقرون خيلهم طوال الرماح ثم يصرفون الخيل عضبا لا قرون لها أي يحطمون الرماح في الحروب فترجع خيلهم وهى لا روق ولاجم

﴿ اذا ملأتهن القناجبرية * وغيظا أوقعن الحفيظة باللجم ﴾

الجبرية الكبر والتعظم والحفيظة الغضب اى اذا طعنت الخيل ظهر فيها غيظ وأنفة فتوقع الغضب على اللجم اى انها من وقع القنا بها تعض على اللجم فتكسرها يعنى انها تعلك اللجم وتأزم عليها كانها توقع غضبها بها

﴿ ورفتن محدول الشكيم كانما * أشرن الى ذاوٍ من النبت بالازم ﴾

اى ان الخيل اذا غضبت اوقعت غضبها بشكائم اللجم فرفتها أي كسرتها كأنها عمدت الى النبت اليابس بالازم اى العض يعنى انها لقوتها ترفت حديد اللجام كأنها نبت ذاو والمجدول المحكم الفتل

﴿ فوارس حرب يضمخ المسك مازجا * به الركض نقعا في أنوفهم الشم ﴾

الشمم ارتفاع في قصبة الانف مع استواء أعلاه ورجل أشم وجمعه شم والشمم محمود في الانف خلقة ويراد به أيضا الانفة والتعظم والمعنى انهم مع اشتغالهم بالحروب لا يهملون استعمال الطيب فيمتزج الغبار المثار بركض الخيل في أنوفهم بالمسك

﴿ فهذا وقد كان الشريف أبوهم * أمير المعاني فارس النثر والنظم ﴾

أي هذا الذى ذكرته مما يتصف به هؤلاء مع ان أباهم الشريف كان امير المعاني أي تنقاد له وتأتيه ناظما وناثرا

﴿ اذا قيل نسك فالخليل بن آزر * وان قيل فهم فالخليل أخو الفهم ﴾

أي اذا ذكر النسك والعبادات فالشريف المذكور في ذلك نظير الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا ذكر العلم فهو نظير الخليل بن احمد علامة وقته وعصره

﴿ أقامت بيوت الشعر تحكم بعده * بناء المراثي وهى صور الى الهدم ﴾

صور

صور جمع أصور وهو المائل يعني صارت الاشعار بعد المرثي سائرة في مراثيه فلا ينشأ شعر الا في تأبينه اي ان أبيات الشعر تحكم بناء المراثي بكثرة ذكرها ولكنها مائلة الى الهدم أي ان قاعدة الشعر تنهدم بعده لان قوامه كان بالمرثي واذ هلك لم يبق لها نظام

﴿ نَعِيْنَاهُ حَتَّى لِلغَزَالَةِ والسُّهَى * فَكُلٌّ تَمَنَّى لَوْ فَدَاهُ من الحَتْمِ ﴾

الغزالة الشمس والسهى نجم خفي والحتم القدر المحتوم مصدر بمعنى المفعول نحو هذا درهم ضرب الامير أي مضروبه يعني نعينا المرثي الى الشمس التي هي أعظم النيرات والى السهى وهو أصغر الكواكب فتمنت الاجرام العلوية العظيمة منها والصغيرة أن تصير فداءه من محتوم القدر الذي أصابه

﴿ وما كُلْفَةُ البَدْرِ المُنِيرِ قَدِيمَةٌ * ولكنَّها في وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّدْمِ ﴾

الكلف لون بين السواد والحمرة يعلو الوجه والاسم الكلفة واللدم ضرب المرأة وجهها باليد يقول ان السواد الذي يرى في البدر ليس صفة قديمة ولكنه لما بلغه نعي المرثي اكتأب له ولطم وجهه أسفا عليه فالسواد الذي ظهر في وجهه أثر ذلك اللطم وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يدعونها اغرابا في الصنعة من غير ان يكون لها أصل

﴿ فيا مُزْمِعَ التَّوْدِيعِ انْ تُمْسِ نائِياً * فانَّكَ دانٍ في التَّخَيُّلِ والوَهْمِ ﴾

المزمع العازم على الشيء أي يا من عزم على مفارقة الاحبة وتوديعهم ان بعدت عنا شخصا فانت قريب في الوهم والخيال أي ان غابت صورتك عن حواسنا الظاهرة بقيت في حاسة الخيال وذلك ان للانسان ولاكثر الحيوان قوة باطنة تسمى الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما أورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي أو التمييز الذي فوقه عند الحاجة اليه ويدل على وجود هذا الحس الباطن الذي هو الخيال ان الانسان اذا أبصر شيأ أو سمع كلام شخص ثم انقضى ذلك المحسوس فانه تبقى تلك الصورة المحسوسة في النفس حتى اذا أحسه مرة أخرى عرفه ولولا الروح الخيالي لما تصور عرفان الاشخاص والاصوات ولا يوجد هذا الروح الخيالي للوليد في بدء نشوه فانه يولع بالشيء ليأخذه فاذا غيب عنه لها عنه ولم يطلبه لانه كما غاب عن بصره نسيه اذ لم يقوله بعد الروح الخيالي المستثبت للمحسوسات الى ان يكبر قليلا فيصير اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا أمر معلوم لامراء فيه

﴿ كأنَّكَ لم تُجْرِرْ قَناةً ولم تُجِرْ * فَتاةً ولم تُجْبِرْ أميراً على حُكْمِ ﴾

يقال أجررت القناة اذا طعنت بها الفارس وتركتها فيه كانك أردت ان تجرها واجارة الفتاة حمايتها ودفع الضيم عنها واجبار الامير اكراهه على فعل لا يريده وخص الامير بالاكراه ليدل على علو شأن المكره * يقول طالما وجدت هذه الامور من المرثي حال حياته واذ مات فقدت بفقده فصارت كانها لم توجد ولم تكن

﴿ ووجهكَ لم يسفِرْ ونارُكَ لم تُنِرْ * ورمحكَ لم يعثِرْ وكفُّكَ لم تَهْمِ ﴾

أي وكأن وجهك لم يضئ ولم يهش في الحرب وعند السؤال وذلك ان الجبان يكفهر وجهه في اللقاء والبخيل يكلح وجهه عند السؤال يصفه بالجراءة والجود وانه يهش عند اللقاء والجود وكأن نارك لم تنر وذلك انه كان أبدا يوقد النار لقرى الضيفان وهذا أيضا مما يمدح به وكأن رمحك لم يهتز أي لم يهتز ولم يضطرب عند الطعان وكأن كفك لم تهم بالعطاء كما يهمي السحاب بالمطر يصفه بالسماحة والشجاعة أي لما فقدت فقدت هذه المحامد

﴿ تقرب جبريل بروحك صاعدا * الى العرش يهديها الجدك والام ﴾

أي صعد جبريل بروح المرثي الى العرش مهديا اياها الى جده محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة رضي الله عنها باغيا بذلك القربة عندهما

﴿ فدونك مختوم الرحيق فانما * لتشرب منه كان يحفظ بالختم ﴾

أي وصلت الى الجنة فخذ الرحيق وهو الشراب الصافي الذي كان مختوما محفوظا في الجنة لاجلك لترده فتشربه

﴿ ولا تنسني في الحشر والحوض حوله * عصائب شتى بين غر الى بهم ﴾

هذا مبني على قوله عليه الصلاة والسلام يحشر امتي يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء أي تضيء وجوههم وأطرافهم المغسولة في الوضوء وسائر الامم يحشرون بهما وهو جمع بهيم وهو الفرس الذي لاشية له شبه أمته بالخيل التي لها غرر وتحجيل وسائر الامم بالخيل البهم * يقول للمرثي لا تنسني في القيامة ولا تحرمني الشفاعة سيما عند حوض الكوثر حيث تحيط به الامم منهم غر وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم بهم وهم سائر الامم

﴿ لعلك في يوم القيامة ذاكري * فتسأل ربي أن يخفف من اثمي ﴾

أي رجائي بك ان تذكرني يوم القيامة فتسأل ربي أن يخفف ذنبي الذي أثقلني ويعفو عني

﴿ وقال أيضا في الخفيف الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ يرثي فقيها حنفيا ﴾

﴿ غير مجد في ملتي واعتقادي * نوح باك ولا ترنم شاد ﴾

اجدى يجدي بمعنى أغنى يغني أي ان الميت اذا أثني عليه لم ينفعه ذلك ولم يغن عنه وكذلك لا ينفع الباكي بكاؤه ولا يرد عليه مافاته بهلاك المبكي عليه والشدو رفع الصوت يعني لا ينفع رفع صوت النادب في ندبته على الميت وترنمه وهو ترجيعه الصوت في ندبته ولا نياحة الباكي ولا يصرف ذلك الحين عن المندوب والثكل عن النادب

﴿ وشبيه صوت النعي اذا قيـ * ـس بصوت البشير في كل ناد ﴾

النعي بالتشديد الذي ينعى الميت أي يخبر بموته وهو بمعنى ناع فعيل بمعنى فاعل نحو عالم وعليم أي اذا نظر الى حال الدنيا وسرعة زوالها وانه لا وثوق بايامها يستوى عنده ذلك النعي بالميت والبشارة بالمولود اذ مصير المولود الى الفناء والموت ومصير البشارة الى ان تنقلب نعيا فالصوتان اذا متشابهان

﴿ أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد ﴾

ماد ت الشجرة اذا تحركت وتمايلت والغصن المياد المتمايل لينا وغضارة * يقول لاصحابه هل عندكم حقيقة العلم بصدح الحمامة وان ذلك منها غناء أم بكاء اي وما يدريك حالها فلعل الذي تعتقد منها غناء هو نياحة و بكاء منها على ما استشعرت من فنائها وسرعة انقضاء أيام دنياها ولكل حي فيها اسوة قال الشاعر

وارقني بالرى نوح حمامة * فنحت وذو الشجو الغريب ينوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون افراخي مهامه فيح

﴿ صاح هذي قبورنا تملأ الرحب * فأين القبور من عهد عاد ﴾

صاح تقديره يا صاح ومعناه يا صاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف الا في هذا وحده فانه سمع من العرب مرخما والرحب بالضم السعة ورحب الارض سعتها والرحب بالفتح الواسع يقال بلد رحب يقول لصاحبه متعجبا هذه التي أرى قبور من مات على عهدنا وهي قد ملأت سعة الارض فاين قبور من مات في الازمنة القديمة اي قد اندرست ولم يبق منها آثار فكذلك تندرس قبورنا بقدم العهد بها فكلنا اذا الى اندراس وانقضاء

﴿ خفف الوطأ ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد ﴾

أديم الارض وجهها * يقول لصاحبه لا تشدد الوطأ برجلك على الارض وامش عليها هونا فلست أحسب وجه الارض الا من أجساد الخلق الذين دفنوا وبليت أبدانهم واختلطت رممهم بالتراب فصارت أجسادهم اديما للارض

﴿ وقبيح بنا وان قدم العهد هوان الآباء والاجداد ﴾

اي اذا ظهر لنا ان رمم الاسلاف قد خالطت أديم الارض فلا يحسن بنا اهانة الآباء والاجداد بان نطأ على أجسادهم جهلا باقدارهم وان قدم العهد بهم وطالت عليهم الآباد والدهور

﴿ سر إن اسطعت في الهواء رويدا * لا اختيالا على رفات العباد ﴾

يقال اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع يحذفون التاء استثقالا لها مع الطاء ورعما يقولون اسطاع يسطيع يريدون اطاع يطيع يزيدون فيه السين والمعنى انه يأمره بحفظ حقوق الاسلاف * يقول ان استطعت ان تمشي في الهواء مشيا رويدا برفق وتؤدة فافعل ولا تمش مرحا واختيالا على ما بلي من عظام العباد واختلط بأديم الارض

﴿ رب لحد قد صار لحدا مرارا * ضاحك من تزاحم الاضداد ﴾

يصف قدم عهد الدهر وتطاول أمده حتى ان المكان الواحد قد صار قبرا للموتى مرات وعاد أرضا صلبا وهو ضاحك من تزاحم الاضداد وتواردهم عليه من مؤمن وكافر وصالح فى دينه وطالح يعنى كم من الامكنة ماد فن فيه اشخاص مختلفة الاحوال والمكان متعجب ضاحك من تباين أوصافهم واختلاف سمتهم اى ان الدهر قديم العهد طويل الامد

﴿ ودفين على بقايا دفين * فى طويل الازمان والآباد ﴾

آباد جمع أبد وهو الدهر اى وكم دفن ميت بعد ميت قبله فى قبره وقد بقى من آثار الميت الاول بقايا فى الازمان الطويلة والدهور الخالية وهذا تأكيد البيت الذى قبله فى وصف قدم عهد الدهر وتطاوله

﴿ فاسأل الفرقدين عمن أحسا * من قبيل وآنسا من بلاد ﴾

أى ان جهلت قدم عهد الدهر وتطاول أمده فاسأل هذين الكوكبين ليخبراك عن علما وو جدا من قبيل أى من جماعة وآنسا اى أبصرا من بلاد قد خربت ولم يبق منها ولا من الجماعات باقية

﴿ كم أقاما على زوال نهار * وأنارا لمدلج فى سواد ﴾

أى كم اقام الفرقدان وثبتا مع زوال النهار وذهابه يعنى كم زال النهار وهما ثابتان لايزولان وذلك انه ليس للفرقدين طلوع وأفول لانهما الكوكبان المضيآن من بنات نعش الكبرى واغا دورانهما حول القطب الشمالى لايزايلانه وكم أضا آفى سواد الليل للسارين فى الظلام مهتدين بانارتهما

﴿ تعب كلها الحياة فما أعجب الامن راغب فى ازدياد ﴾

أى ان الحياة الفانية كلها تعب وعناء فى لوازمها فلست أعجب الا ممن يرغب فى زيادة الحياة اذ هو راغب فى زيادة التعب والتعنى

﴿ ان حزنا فى ساعة الموت أضعا * ف سرور فى ساعة الميلاد ﴾

أى السرور عند ولادة المولود لايفى بالحزن الحاصل عند موته يعنى اذا كانت الحياة بعرض الانقطاع والانقضاء والزوال وسرورها منغصا بحزن الموت فينبغى أن لايرغب فى الحياة ولا يعتد بسرورها

﴿ خلق الناس للبقاء فضلت * أمة يحسبونهم للنفاد ﴾

أى ان الناس انما تفنى أجسادهم بالموت فاما ماهو خاصة الانسانية وهى النفس الناطقة المطمئنة فانها تبقى بعد مفارقة الجسد امامنعمة أو معذبة هذا هو المذهب الحق ولم يقل بفناء الارواح الا الدهريون * يقول ان الناس خلقوا للبقاء فى الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن أنهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل

﴿ انما

﴿ إنما ينقلون من دار أعما * ل إلى دار شقوة أو رشاد ﴾

أى ان الموت هو تبديل الدار والنقل من دار الابتلاء بالاعمال والتكاليف الى دار السعادة وهى الجنة أو الى دار الشقاوة وهى النار

﴿ ضجعة الموت رقدة يستريح الـ * جسم فيها والعيش مثل السهاد ﴾

أى الضجعة بعد الموت فى البرزخ نوم يستريح فيها الجسم من كد لازم الحياة والعيش بعد البعث مثل الانتباه من النوم

﴿ أبنات الهديل أسعدن أو عد * ن قليل العزاء بالاسعاد ﴾

الهديل الذكر من الحمام والهديل اسم واحد من الحمام كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة تهتف الا وهى تنوح عليه قال الشاعر

وما من تهتفين به لنصر * باسرع جابة لك من هديل

يخاطب الحمام ويسألها المساعدة اياه فى البكاء والنوح على المرثى او الوعد اياه بالمساعدة * يقول اسعدن فى النوح مصابا قليل العزاء أى الصبر والتسلى يعنى نفسه أو ابذلن الوعد بالاسعاد اياه

﴿ إيه لله در كن فانتن اللوا * تى تحسن حفظ الوداد ﴾

ايه أى هات وزد ينون ولا ينون فاذا نون كان نكرة نحو ايه أى هات حديثا ما واذا لم ينون كان معرفة نحو ايه أى هات الحديث يخاطب الحمام فى الموافقة فى النوح والبكاء * يقول لهن زدن فى النوح والبكاء مساعدة اياى أكثر الله خيركن فانكن المعروفات بحسن حفظ حق الود وانما نسب الحمام الى الحفظ فى الود لنوحهن على الهديل مع قدم العهد به

﴿ ما نسيتن هالكا فى الاوان الـ * خال أودى من قبل هلك إياد ﴾

هذا تأكيد لحفظ الحمام الوداد أى لمحافظتكن على حق الوداد لم تنسين هالكا فيما مضى من الزمان هلك قبل هلاك اياد بن نزار بن معد بن عدنان اشارة الى بكاء الحمام على الهديل وقد هلك فى قديم الزمان قال نصيب

فقلت أتبكى ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

وحذف الباء من الخالى وهو لغة عند الفراء وضرورة عند سيبويه

﴿ بيد أنى لا أرتضى ما فعلتن وأطواقكن فى الاجياد ﴾

أى وان كنتن لم تقصرن فى النوح وحفظ العهد غير انى لا أرتضى فعلكن وأطواقكن فى أجيادكن أى كان من حق ثكلكن أن تنزعن الاطواق عن الاعناق لان التطوق من الزينة والثكلى لا يليق بها التزين

﴿ فتسلبن واستعرن جميعا * من قميص الدجى ثياب حداد ﴾

يقال تسلبت النائحة والثاكلة اذا نزعت ثيابها ولبست سوادا أمر الحمائم أن ينزعن أطواقهن لانها تعد زينة ويلبسن ثيابا سودا تشبه لباس الليل المظلم سوادا وينحن على المرثى

﴿ ثم غردن فى المآتم واندبـ * ـن بشجو مع الغوانى الخراد ﴾

المآتم جمع مأتم وهو مجمع النساء للنياحة والتغريد ترجيع الصوت والشجو الحزن يأمر الحمام بترجيع الاصوات فى الندبة والنوح على المرثى مساعدة للنساء الحسان فى النياحة عليه حزنا وتفجعا

﴿ قصد الدهر من أبى حمزة الاوّ * اب مولى حجى وخدن اقتصاد ﴾

الاواب الذى يرجع الى الله تعالى فى كل احواله يوصف به الصالحون من الرجال أى قصد الدهر باحداثه من هذا المرثى رجلا صاحب الحجى أى العقل وحليف الاقتصاد وهو الوقوف على القصد ومجانبة الاسراف

﴿ وفقيها أفكاره شدن للنعـ * ـمان مالم يشده شعر زياد ﴾

يقال شاد البناء اذا رفعه وأشاد بذكره اذا رفع قدره والنعمان اسم أبى حنيفة رضى الله عنه والنعمان ابن المنذر ملك العرب كان ممدوحا زياد وهو النابغة الذبيانى وكان هذا المرثى فقيها على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه والمعنى قصد الدهر من هذا المرثى رجلا فقيها هذب مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه واستخرج دقائق المعانى بافكاره وأورث أبا حنيفة صاحب مذهبه بذلك من الذكر والصيت وقوة المذهب مالم تورث مدائح النابغة للنعمان بن المنذر من المآثر والذكر

﴿ فالعراقى بعده للحجازى * قليل الخلاف سهل القياد ﴾

أراد بالعراقى أبا حنيفة رضى الله عنه لانه كوفى وبالحجازى الشافعى رضى الله تعالى عنه * يقول ان المرثى قد أوضح الفقه ومهد القواعد واستخرج الادلة والمآخذ فقل بسببه الاختلاف فى الفروع وصارت الاقاويل المختلفة قريبا بعضها من بعض

﴿ وخطيبا لو قام بين وحوش * علم الضاريات بر النقاد ﴾

النقاد صغار الغنم أى وعمد الدهر باحداثه رجلا ماهرا فى الخطابة والوعظ لو وعظ السباع الضارية علم الاسود والذئاب بر الصغار من الغنم فلا تتعرض لها بالافتراس لتأثير وعظه فى سباع الوحوش

﴿ راويا للحديث لم يحوج المعـ * ـروف من صدقه الى الاسناد ﴾

أى ورجلا محدثا يروى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم لصدق لهجته لا يطلب منه ذكر اسناد ما يرويه من الاحاديث

﴿ أنفق العمر ناسكا يطلب العلـ * ـم بكشف عن أصله وانتقاد ﴾

أى صرف أيام عمره الى طلب العلم زهو فى طلبه وتعامه ناسك متعبد لا يشغله التعلم عن العبادة مجتهدا فى الكشف عن اصل العلوم والبحث عن الحقائق غير معرج على الظواهر منتقد الاسانيد والروايات بنفى المدخول عنها

﴿ مستقى الكف من قليب زجاج * بغروب اليراع ماء مداد ﴾

قليب زجاج يعنى المحبرة كانه بئر من زجاج واليراع القصب واحدته يراعة والغرب الجدو والغرب الدلو والبيت يحتمل الوجهين يجوز أنه لما جعل المحبرة قليبا جعل الاقلام غروبا أى دلاء يستقى بها ويجوز أن يكون المراد به حد الاقلام أى أنفق العمر فى طلب العلم كاتبا العلوم يستمد الحبر بغروب أقلامه وهى حدودها فأوهم معنى الدلاء بقرينة الاستقاء والقليب

﴿ ذا بنان لا تلمس الذهب الأحمر زهدا فى العسجد المستفاد ﴾

أى صاحب أنامل لا تمس الذهب الاحمر زهدا أى لعدم رغبته فى اكتساب الذهب يصف زهده فى الدنيا

﴿ ودعا أيها الحفيان ذاك الشخص ان الوداع أيسر زاد ﴾

يخاطب صاحبين مبالغين فى العناية بأمر المرثى ويأمرهما بتوديع شخصه وتشييعه بالدعاء والكرامة اذ لا أقل من الوداع

﴿ واغسلاه بالدمع ان كان طهرا * وادفناه بين الحشى والفؤاد ﴾

واسفحا الدموع بكاء عليه مقدار ما يمكن أن تغسلاه به ان كان الدمع طاهرا ولا اخال ذلك فان الدموع المسفوحة عليه ممزوجة بالدماء لعظم المصاب وادفناه فى الاحشاء ابقاء عليه من التراب

﴿ واحبواه الاكفان من ورق المصحف كبرا عن أنفس الابراد ﴾

أى انه لنزاهة نفسه يستحق التكفين بأشرف ما يقدر عليه فكفناه بأوراق المصاحف اذ يكبر قدره عن أن يكفن بالابراد النفيسة فآثروه بورق المصحف ابانة لشرف قدره

﴿ واتلوا النعش بالقراءة والتسبيح لا بالنحيب والتعداد ﴾

أى وشيعا جنازته بقراءة القرآن والتسبيح لله تعالى والدعاء لا بالبكاء والنياحة لانه انما ينتقل الى كرامة الله تعالى فلا يناسب حاله البكاء والتعداد تفعال من عددت المرأة اذا عددت محاسن الميت فى ندبتها عليه

﴿ أسف غير نافع واجتهاد * لا يؤدى الى غناء اجتهاد ﴾

أى الحزن على الميت لا ينفع الثاكل عن ثكله وكذلك الاجتهاد ومعالجة الحيل لا تغنى فى الفوت شيأ

﴿ طالما أخرج الحزين جوى الحز * ن الى غير لائق بالسداد ﴾

أى كثيرا قد حمل الحزن صاحبه على ان يتعاطى من الاقوال والافعال مالا يليق بالصواب

﴿ مثل ما فاتت الصلاة سليما * ن فأنحى على رقاب الجياد ﴾

أى ربما يفعل الحزين فى حزنه ما يخطئ الصواب كما ان سليمان عليه السلام لما عرض عليه الخيل اشتغل بها ففاتته صلاة العصر فحزن لذلك وغضب لله تعالى فقال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل يضرب سوق الخيل وأعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته ومثل هذا الفعل غير جائز لانه تعذيب من غير نفع ولا جناية وانما فعله سليمان عليه السلام لما علم ان الله تعالى اباح ذلك له لمصلحة له فيه أى الاسف على فوات الصلاة هو الذى حدا سليمان على ما فعل و يقال أنحى على حلقه بالسكين اذا عرضه عليه

﴿ وهو من سخرت له الانس والجن بما صح من شهادة صاد ﴾

أى ان سليمان عليه السلام هو الذى سخر الله تعالى له الانس والجن كما أخبر الله تعالى بقوله فى سورة ص فسخرنا له الريح تجرى بأمره الآية

﴿ خاف غدر الانام فاستودع الريح سليلا تغذوه در العهاد ﴾

اشارة الى بعض قصة سليمان عليه السلام حيث ولد له ابن فلم يأمن عليه الناس واستودعه الريح لتحضنه فيكون أبعد من أن يتطرق اليه الآفات وتغذوه العهاد وهى الامطار التى يتبع بعضها بعضا

﴿ وتوخى له النجاة وقد أيقن أن الحمام بالمرصاد ﴾

المرصاد والمرصد الطريق طلب سليمان عليه السلام النجاة لابنه حيث اودعه الريح لتحفظه وتدفع عنه الغوائل مع انه قد علم يقينا ان الموت بالمرصاد أى عليه طريق كل حى لا يفوته أحد بل هو يرصد كل أحد

﴿ فرمته به على جانب الكر * سى أم اللهيم أخت النآد ﴾

أم اللهيم واللهيم والنآد الداهية أى طلب سليمان نجاة ابنه بتوديعه الريح فلم تدفع الريح عنه محتوم الحمام وذلك ان ابنه مات فالقت الريح جسده على كرسى سليمان فعلم انه لا مرد لمحتوم القضاء وان الحذر لا يغنى عن القدر والى هذا التفسير صار بعضهم فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب

﴿ كيف أصبحت فى محلك بعدى * يا جديرا منى بحسن افتقاد ﴾

يسأل المرثى عن حاله وانه كيف أصبح فى محل حلوله هل ارتضى المقام وكيف صادف المطالع ثم قال ان ما يجمعهما من أكيد الوداد يقتضى السؤال عنه والعناية بامره والافتقاد طلب الانسان

الانسان فى غيبته

﴿ قد أقرّ الطبيب عنك بعجز * وتقضّى تردّد العوّاد ﴾

أى قد اعترف الطبيب بعجزه عن معالجتك فان داء الموت لا دواء له وانقطع عنك تردد من يعودك فى مرضك

﴿ وانتهى اليأس منك واستشعر الوجد بأن لا معاد حتى المعاد ﴾

أى بلغ اليأس منك نهايته فلم يبق مطمع فى بقائك وعلم من حزن بفقدك ان لا عود لك اليه حتى القيامة

﴿ هجد الساهرون حولك للتمريض ويح لأعين الهجّاد ﴾

أى طال ما سهر قوم لك حواليك يمرضونك أى يخدمونك فى مرضك فلما أيسوا منك وفقدوك ناموا بعد مقاساة السهر فى تمريضك ثم ترحم لاعين النائمين اطول ما كابدوا من السهر ممرضين

﴿ أنت من أسرة مضوا غير مغرو * رين من عيشة بذات ضماد ﴾

الضمد والضماد ان تتخذ المرأة خليلين فتصيب من هذا مرة ومن ذاك اخرى وان يكون الرجل بينه وبين نساء أسباب قال أبو ذؤيب

تريدين كيما تضمدينى وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

والضماد خصلة مذمومة تأباها نزاهة النفوس أى ان المرثى من معشر أذكياء لم يتسدنسوا بعدد ناءة وعيبا ولم يغتروا بعيشة الدنيا وهى ذات ضماد تواصل كل واحد من بنيها ولا تخلص الوصال معه كالمرأة التى لها الخدان فانها تغرهم بودادها ولا تفى لاحد بموجب الود

﴿ لا يغيّركم الصعيد وكونوا * فيه مثل السيوف فى الأغماد ﴾

يتأسف لهم أن يؤثر فيهم التراب ويغير اعراضهم الطاهرة دفنهم فى الارض ويتمنى أن يكون مقامهم فى التراب مقام السيوف فى أغمادها

﴿ فعزيز على خلط الليالى * رمّ أقدامكم برمّ الهوادى ﴾

الرم العظام البالية جمع رمة أى شديد على تأثير الايام والليالى فيكم بالابلاء والتغيير حتى تختلط عظام الاقدام البالية بعظام الاعناق اى بعم البلى فى الاجساد فيختلط بعض اجزائها بعضا

﴿ كنت خل الصبا فلما أراد البين وافقت رأيه فى المراد ﴾

كان بين الرائى والمرثى صداقة ومخالة فى عهد الحداثة والصبا فجعله خليل الصبا أى خليل عهد الصبا ولما أراد الصبا أن يزول وافقه المرثى فى ارادته الزوال فزال الصبا والخليل فى عهده

﴿ ورأيت الوفاء للصاحب الاوّل من شيمة الكريم الجواد ﴾

أى ووفيت للصاحب الاول يعنى الصبا حيث وافقته فى الزيال فارتحلت الا رتحل الصبا ورأيت الوفاء من اخلاق الكرام

﴿ وخلعت الشباب غضا فيالبيتك أبليته مع الانداد ﴾

أى اخترمه المنون وهو فى طراءة الشباب فخلع برد الشباب طريا فليته عاش فيبليه مع الاقران

﴿ فاذهبا خير ذاهبين حقيقين بسقيا روائح وغواد ﴾

خاطب الصبا والمرثى وجعلهما خير الذاهبين اذلا نظير للمرثى بوازنه ولا بدل للصبا فهما خير من ارتحل وولى وأحق وأولى بسقيا السحب الروائح التى تروح بالعشى والغوادى التى تغدو بالغداة أى هما أحق من يدعى له بالسقى

﴿ ومراث لو أنهن دموع * لمحون السطور فى الانشاد ﴾

التقدير حقيقين بسقيا روائح وغواد ومراث اى هما يستحقان أن يرثيا بمراث رقاق كالدموع فى الرقة والشعر يشبه بالماء فى الرقة والدمع أرق من الماء لانه بخار مصعد تصعيد ماء الورد والمصعد أرق ما يكون من السائلات أى يحق لهما مراث لو سالت مسيل الدموع وتجسمت رقتها لمحت سطور كتابتها متى أنشدت

﴿ زحل أشرف الكواكب دارا * من لقاء الردى على ميعاد ﴾

زحل مع انه اعلى الكواكب السيارة مكانا لانه فى الفلك السابع هو غير آمن من الهلاك بل هو موعود بملاقات الردى فى قوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وقوله واذا النجوم انكدرت اذ كل شئ هالك الا وجهه

﴿ ولنار المريخ من حدثان الدهر مطف وان علت فى اتقاد ﴾

المريخ كوكب احمر كأنه نار تتقد وهو احد السيارات السبع وهو فى الفلك الخامس * يقول ان ان حدثان الدهر يطفئ نار المريخ اذا طال حينه وان علت ناره وانتهت النهاية فى التوقد والاشتعال يعنى لا نسلم نار المريخ من مطفئ من الردى يطفئها فلا امان لها من الهلاك وخفف الهمزة فى مطف اذهو مهموز فى الاصل

﴿ والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد فى الافراد ﴾

الثريا منزل من منازل القمر وهو آخر الحمل وهو سبع كواكب مجتمعة واشتقاقها من الثراء وهو المال الكثير يقال رجل ثروان أى كثير المال وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا * يقول ان الثريا وان عمرت احقابا وهو لا تحصى مجتمعا شملها فلا بد ان تبتلى بافتراق شملها حتى تبقى منفردة من ذويها

﴿ فليكن للمحسن الاجل الممدود رغما لآنف الحساد ﴾

المحسن

الحسن أخو الميت يدعو له بطول البقاء * يقول ان مضى المرثى لسبيله فليمد أخوه فى عمره رغما لآنف حساده اى الصاقا لانوفهم بالرغام اى التراب أى مد الله فى أجل الباقى على صغر وكره من الحساد

﴿ وليطب عن أخيه نفسا وأبنا * ء أخيه جرائح الاكباد ﴾

أى وليرزق طيبة النفس فى هذا الرزء عن أخيه المتوفى وابناء أخيه الذين قد جرحت أكبادهم بألم هذه المصيبة

﴿ واذا البحر غاض عنى ولم أر * و فلا رى بادخار الثماد ﴾

الثماد المياه القليلة واحدها ثمد جعل المرثى كالبحر وأبناءه كالثماد بالنسبة الى البحر أى اذا غاض البحر ولم أمتع ببقائه ريثما أشفى غلتى من مرآه والمصاحبة اياه فلا شفاء يرجى من المياه القليلة بعد ان غاض البحر

﴿ كل بيت للهدم ما تبتنى الور * قاء والسيد الرفيع العماد ﴾

أى كل بيت صائر الى الانهدام الذى تبنيه الورقاء وهى الحمامة الضعيفة و بيتها واه لا احكام له قال عبيد بن الابرص

عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

والذى يبنيه السيد الذى يرفع بناءه ويحكمه يعنى كل بناء الى زوال لا يبقى شئ منه الواهى والمحكم

﴿ والفتى ظاعن و يكفيه ظل السـ * ـدر ضرب الاطناب والاوتاد ﴾

أى ان الانسان راحل عن الدنيا لا اقامة له بها والراحل المسافر يكفيه ظل الشجر و يغنيه ذلك عن ضرب الخيام فضلا عن تشييد الابنية

﴿ بان أمر الاله واختلف النا * س فداع الى ضلال وهاد ﴾

اى أمر الله ظاهر فى تقديره وحكمه بالموت على العباد ولكن الناس مختلفون فمنهم من يدعو بسيرته الفاسدة الى الضلال وهو ان يركن الى الدنيا و يحرص على جمع حطامها فيقتدى غيره به فيضل ومنهم من يزهد فى الدنيا فيدعو بزهده الى الهدى فيصير هاديا

﴿ والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد ﴾

أى والذى تحير الناس فيه ولم يهتدوا بعقولهم لوجه أمر الحيوان المخلوق من الجماد وهو الذى لا حياة فيه يعنى به آدم عليه السلام حيث خلق من التراب وهو جماد وقد تاهت العقول فى فطرته

قوله والمصاحبة اياه كثيرا ما يأتى بالانفصال مكان الاتصال ولا يجوز ذلك الا فى الضرورة ولا ضرورة

﴿ واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للفساد ﴾

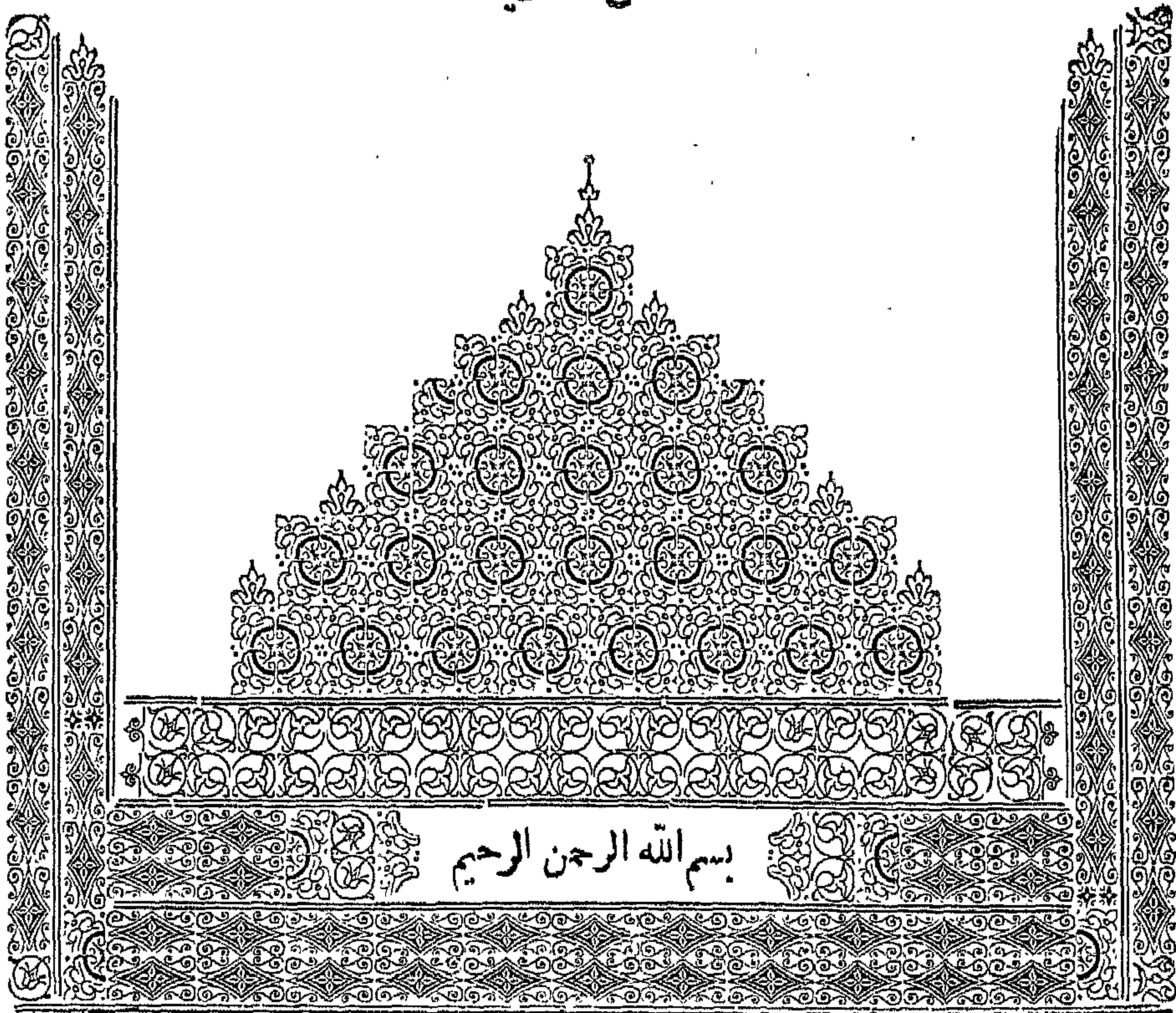
أى والعاقل الكامل من لا يصير مغترا بالحياة الفانية وكونه فى داربعاقبتها زوال وفناء

﴿ تم طبع الجزء الاول و يليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى أولها
أحسن بالواجد من وجده * صبر يعيد النار فى زنده ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الاعلاميه بمصر المحميه ﴾

﴿ الجزء الثاني من شرح التنوير ﴾
﴿ على سقط الزند ﴾
﴿ تأليف ﴾
﴿ العالم العلامة البحر الفهامة ﴾
﴿ أبي العلاء المعري رحمه الله تعالى ﴾
﴿ آمين ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الاعلامية ﴾
﴿ بمصر المحمية ﴾
سنة ١٣٠٣



﴿ وقال أيضا في السريع الثاني والقافية من المتدارك يرثي جعفر بن علي بن المهذب ﴾

﴿ أَحْسَنُ بِالوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ * صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ ﴾

أي احسن شيء يفزع اليه الحزين في حزنه الصبر فانه الذي يجبر مصيبته لان الجزع يحبط أجر المصيبة والصبر يعوض الثواب فاستعار الزند للواجد المصاب وجعل الفوت الحاصل بسبب المصيبة استخراج النار من الزند فان الايراء منقص للزند وموه اياه وجعل الصبر الجابر لفوت المصيبة اعادة للنار في الزند تقوية له

﴿ وَمَنْ أَبَى فِي الرُّزْءِ غَيْرَ الأَسَى * كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ ﴾

اى ومن لم يصبر في مصيبته وأظهر الجزع والحزن وأبى غير ذلك كان غايته البكاء يعني من جزع في مصيبته ولم يفزع الى الصبر والعزاء لم يملك غير البكاء شيأ وكان نهاية طاقته أن يبكي لا يستطيع أكثر من ذلك والجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح الاجتهاد

﴿ فَلْيَذْرِفِ الجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ * إِذْ كَانَ لَمْ يُفْجَعْ عَلَى نِدِّهِ ﴾

أي ليسفح الجفن دموعه على هذا المسمى أي ينبغي أن تبكي العيون عليه لانها لم تشاهد مثله المعنى انه ندب فيما سبق من الابيات الى استعمال الصبر في المصيبة وترك الجزع ثم دعا الى البكاء على المرثي اذ هو منقود النظير فيحق عليه البكاء كما قال .

والصبر

والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمد

* والشيء لا يكثر مداحه * الا اذا قيس الى ضده *

أي انما يظهر شرف حال الشيء اذا اعتبر بضده وقيس عليه يعني انما حكم بفضل المرثي وابانة خطره لما قيس الى غيره ووجد من سواه مقصرا عن شأوه

* لولا غضى نجد وقلامه * لم يثن بالطيب على رنده *

ضرب مثلا من الغضى والقلام والرند وهي اشجار تكون في البادية والرند مخصوص منها بطيب الرائحة والثناء عليه بذلك * يقول انما خص الرند بالثناء عليه لما قيس بسائر الاشجار وظهرت المباينة بينها وتميز الرند بصفة فاقت عليها الغضى والقلام وغيرهما فكذلك فضيلة المرثي انما ظهرت بنسبته الى غيره من جنسه

* ليس الذي يبكي على وصله * مثل الذي يبكي على صده *

أي ليس من تكره مواصلته كمن تكره مفارقته وهذا أيضا اشارة الى تباين الاحوال اذ من الناس من تكره مواصلته وقربه ومخالطته ومنهم من يجزع على بعده وفراقه

* والطرف يرتاح الى غمضه * وليس يرتاح الى سهده *

الغمض النوم والسهد السهاد أي المقتضى لكراهة القرب والبعد والوصل والصد منافع ومضار متوقعة فالنافع يكره بعده وفراقه والضار يكره وصله وضرب المثل بالطرف فان العين تحب النوم الذي هو سبب الراحة وتكره السهاد لما فيه من الاذى يعني ان المرثي انما يحق البكاء على فراقه لما يفوت بفراقه من فوائده

* كان الاسى فرضا لو ان الردى * قال لنا افدوه فلم نفده *

اي لو قدرنا على تفدية المرثي وامتنع عنه بالفداء فلم نفده كان الحزن والجزع عليه فرضا واذا لم نقدر له على الفداء فالحزن عليه لا يجدي نفعا

* هل هو الا طالع للهدى * سار من الترب الى سعده *

أي ألم يكن المرثي الا كوكبا طالعا يهتدى به ويقتفى أثره في المراشد انتقل من التراب الى محل سعوده

* فبات أدنى من يد بيننا * كأنه الكوكب في بعده *

أي ان المسافة بيننا وبينه مدفونا أقرب من باع ولكنه في البعد عنا كأنه كوكب في السماء حيث امتنع بيننا التزاور والتحاور

* يا دهر يا منجز إيعاده * ومخلف المأمول من وعده *

الايعاد يستعمل في الشر والوعد في الخير قال الشاعر

واني وان أوعدته أووعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

هكذا شيمة الكرام اخلاف الايعاد بالشر وانجاز الوعد بالخير والوفاء به والمعهود من الدهر خلاف ذلك فانه ينجز المكروه ويحقق المحذور ويخاف وعده بالمأمول من الخير

﴿ أي جديد لك لم تبله * واي أقرانك لم ترده ﴾

يعاتب الدهر في ابلائه كل جديد واهلاكه كل قرن مبارز أي انه غالب لا يغلب و يأتي على كل شئ فيغيره ويفنيه

﴿ تستأسر العقبان في جوها * وتنزل الاعصم من فنده ﴾

الاعصم الوعل والفند القطعة من الجبل أي ان الدهر يقهر جوارح الطيور فيأخذها اسراء في جوها الذي هو مطارها و يستنزل الوعل باسباب الهلاك عن الجبل الذي هو معقله ومعتصمه أي لا ينجو من سطوة الدهر من يدل بقوة او اعتصام بعاصم وهذا على عادتهم من احالة الحوادث على الدهر والفاعل المخترع للحوادث هو الله تعالى فلا يحدث في الملك والملكوت حادث الا بقدرته واختراعه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار هذا حديث متفق على صحته أورده مسلم والبخاري في صحيحيهما وذلك انهم يعتقدون ان مصدر الحوادث هو الدهر فيسمونها اليه ويقولون اصابتهم قوارع الدهر وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر فرد الله عليهم ذلك وقال انا الدهر أي انا الفاعل وأنا الخالق فلا تسبوا الدهر

﴿ أرى ذوي الفضل وأضدادهم * يجمعهم سيلك في مده ﴾

مد النهر اذا زاد ومده نهر آخر أي ان الفضيلة والنقيصة في محتوم القضاء سيان واهلاك الدهر الفاضل كاهلاكه الناقص لا يبقى على الفاضل لفضله بل يجمعهما الردى في سيله غير مرع على فضل

﴿ ان لم يكن رشد الفتى نافعا * فغيه أنفع من رشده ﴾

أي ان لم يكن اكتساب الفضائل نافعا للفتى في دفع الهلاك عنه فنقصه انفع له من فضيلته فيرضى بالنقص ولا يتعنى ولا يكد نفسه باكتساب الفضائل يعني اذا كان الفضل لا يغني فلم يتعنى الانسان باكتسابه فليرح نفسه عن كده اذ لا يدفع عنه

﴿ تجربة الدنيا وافعالها * حثت أخا الزهد على زهده ﴾

اي امتحان الدنيا وافعالها والعلم بأنها لا تبقى على احد ولا يدوم البقاء فيها هو الذي بعث الزاهد في الدنيا على ايثار الزهد وقلة الرغبة فيها أي انما زهد الزاهدون في الدنيا لتجربتهم اياها وعلمهم بوشك زوالها وسرعة انقضائها

﴿ والقلب من أهوائه عابد * ما يعبد الكافر من بده ﴾

المد الصنم وهو فارسي معرب * يقول تجربة الدنيا واختلاف احوالها يقتضي الزهد فيها وترك الركون اليها غير ان هوى النفس مائل الى الدنيا وزهرتها فهو يعبد الدنيا عبادة الكافر الصنم يعني ان القلب باستيلاء الهوى عليه وميلها الى الدنيا صار عابد الهوى فهو يعبده كما يعبد الكافر صنمه

﴿ إنّ زماني برزاياه لي * صيّرني أمرح في قدّه ﴾

المرح افراط النشاط والقد سير يقد من جلد غير مدبوغ يوثق به الاسير أي لكثرة ما اصابني الزمان بالمصائب والرزايا ألفت الرزايا ومرنت نفسي عليها حتى اذا قيدني الزمان بالشدائد ازددت نشاطا ومرحا

﴿ كأننا في كفه ماله * ينفق ما يختار من نقده ﴾

أي كأن الناس مال في كف الزمان وهو ينفق خيارما في كفه من النقد يعني ان الزمان كأنه يختار الناس فيذهب منهم بالافضل فالافضل وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون أسلافا الاول فالاول حتى لا يبقى الا كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم

﴿ لو عرف الانسان مقداره * لم يفخر المولى على عبده ﴾

أي لو نظر الانسان في نفسه وما تصير اليه خاتمته وعلم انه مخلوق من التراب وأن مصيره الى الفناء ترك الافتخار بحساله ونسبه فلم ير له مزية على مملوكه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الافتخار حيث قال ايا كم وعبية الجاهلية الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من التراب اشارة الى أن الناس كلهم سواسية وأن لا افتخار لاحد على أحد

﴿ أمس الذي مرّ على قربه * يعجز أهل الارض عن رده ﴾

أي ان الانسان في أسر العجز والضعف وهذا النقصان شامل جنس الانس ثم ذكر لتحقيق عجزهم مثلا وهو ان أمس الماضي مع قربه من يوم الانسان لو اجتمع اهل الارض على رده واعادته لم يقدروا عليه واذا كانت هذه حالهم في العجز فالاليق بهم ترك الافتخار

﴿ أضحى الذي أجل في سنه * مثل الذي عوجل في مهده ﴾

اي اذا كان الفناء يعم الكل فحال الذي اخر اجله ومد في عمره وحال الذي عوجل حينه واخترم في صباه حيث يكون في المهد واحدة يعني اذا كان آخر الامر هو الموت والمصير الى الفناء فطويل العمر وقصيره سواء

﴿ ولا يبالي الميت في قبره * بذمه شيع أم حمده ﴾

الثناء على الميت بخلال الخير نافع له في استحقاق ثواب الاخرة ومذمته ووصفه بخلال الشر ضار اياه فيما عاد الى امر الآخرة وهذا معلوم دلت عليه الاخبار الصحيحة والاشارة بالبيت الى أجل الحياة العاجلة أي من حان اجله وزار القبر تشييعه بالذم لا ينقص من اجله وتشييعه بالحمد

لا يزيد في عمره فاذا الاحتفال بذمه وحمده فيما عاد الى تأخر الاجل بذلك بل هو أمر مفروغ منه

﴿ والواحد المفرد في حتفه * كالحاشد المكثر من حشده ﴾

الحشد الجمع والحاشد الذي يجمع الجيش ليعينه على قتال الاعداء أي ان الموت يستوى فيه الشخص الواحد الفرد الذي لا تبع له ولا ناصر له وصاحب الجيوش الكثيرة والعدد الدهم يعني ان الموت يعم الكل ولا يندفع بكثرة الانصار

﴿ وحالة الباكي لآبائه * كحالة الباكي على ولده ﴾

هذا يؤكد ما قبله من وصف الموت بالتعميم اي ان الموت لا يخص بالاخترام الآباء المسان الاقدمين دون الاولاد الاحداث بل اخترامه للاولاد كاخترامه للآباء وبكاء الآباء على الابناء كبكاء الابناء على الآباء لشيوع الموت في الطرفين وتساوي أحوال الباكين على الآباء والاولاد يعني ان الموت يعم الصغير والكبير

﴿ ما رغبة الحي بأبنائه * عما جنى الموت على جده ﴾

ما استفهام ورغب عنه أي زهد فيه يعني كيف يذكر الانسان الموت ويستغرب به أم كيف يحترز عنه وبداء الموت هلك أجداده واسلافه والموت هو الذي جنى على اجداده بالافناء فكيف يتجافى عنه ويقرب منه قول أبي نواس

الا يا ابن الذين فنوا وبادوا * اما والله ما باد والتبقى

وقال أبو الطيب

نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لابد من شربه

وفي كلام الحسن البصري رضي الله تعالى عنه مسكين ابن آدم ليس بينه وبين آدم أب حي وكتب عمر بن عبد العزيز الى عمرو بن عبيد يعزيه عن ابنه اما بعد فانا أناس من اهل الآخرة أسكنا في الدنيا أموات آباء أموات وابناء اموات فالعجب لميت يكتب الى ميت يعزيه عن ميت

﴿ ومجده أفعاله لا الذي * من قبله كان ولا بعده ﴾

أي شرف الانسان بما يفعله من الفعال الجميلة لا بافعال آبائه وأولاده اي ينبغي أن يكون افتخاره بصفات مجد في ذاته لا في غيره وليكن عصاميا لا عظاميا يسود بنفسه لا بآبائه

﴿ لو لا سجاياه وأخلاقه * لكان كالمعدوم في وجده ﴾

أي لولا تحلي الانسان بالشيم الزكية والاخلاق الرضية كان كالمعدوم وان كان موجودا حسا يعني انما يصير الانسان موجود المعانيه السنية وما ثره التي تؤثر عنه لا بصورته المحسوسة التي تشاركه فيها البهائم

﴿ تشتاق أيار نفوس الورى * وانما الشوق الى ورده ﴾

أيار آخر شهور الربيع في حساب الروم وهي آذار ونيسان وأيار وهي باللغة السريانية وهذا مثل

مثل ضربه لما سبق أى كما ان النفوس انما تشتاق الى الربيع لما فيه من الازاهير والورد والخضرة لا لعين الزمان بل لطيبه فكذلك الانسان انما يشرف ويحمد ويعتد به لاوصافه الجميلة لا لذاته وصورته

﴿ تَدْعُو بِطُولِ العُمْرِ أَفْوَاهُنَا * لِمَنْ تَنَاهَى القَلْبُ فِي وُدِّهِ ﴾

أى اذا أحب الانسان غيره محبة مفرطة وبلغت النهاية يدعا له بطول العمر ظنا منه انه لا يوازى شئ طول العمر

﴿ يَسُرُّ إِنْ مُدَّ بَقَاءٌ لَهُ * وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ ﴾

أى يفرح الانسان بطول العمر وبأن يمد فى بقائه وجميع ما يلقاه من المكاره فى طول البقاء لان كل حى عرضة للمصائب والامراض والآفات ولئن سلم من الآفات فيكفيه من المكاره لوازم الحياة والسعى فى المعيشة

﴿ أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا * فَنَسْتَعِيذُ اللهَ مِنْ جُنْدِهِ ﴾

أى افضل ما فى الانسان من الاعضاء الشريفة قد يكون سببا لهلاكه اذ من اعضائه الشريفة العين والقلب واللسان وربما يستحسن بعينه شيئا فيعلق به قلبه ويهيم به فيقاسى الانسان الشدائد فى بغيته ويلقى العطب دون مناله وكذلك يتكلم الانسان بما فيه هلاكه اما فى العاجل أو فى الآجل وكذلك سائر الاعضاء يعنى أفضل ما فى النفس أى فى البدن الانسانى يهلكه ثم استعاذ بالله من جند الله وانما أراد بجند الله أعضاء النفس وقواها المركوزة فيها والارواح المسخرة التى بها قوامها وهى الروح النفسانية التى بها الحس والحركة ومنشؤها من الدماغ تنفذ الى أجزاء البدن فى تجاويف الاعصاب والنخاع يفيد البدن الحس والحركة والروح الحيوانى وهو الذى به الحياة ومنشؤه من البطن الايسر من القلب ينفذ الى أجزاء البدن بواسطة الشرايين وهى العروق الضوارب يفيض على البدن نور الحياة والروح الطبيعى وهو المغذى للبدن ومنشؤه من الكبد من العروق المعروفة بماساريقى بمرى الكيموس وهو الدم الصافى منها الى جميع البدن بواسطة الاوردة وهى العروق الساكنة المقصورة يستفيد البدن منها الغذاء والروح المولد ومنشؤه من الانثيين وبه يحصل النسل وما من عضو من أعضاء البدن الا ويغرز فيه أربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وهذه كلها من جنود الله تعالى وهى الملائكة الارضيون الموكلة بعمارة البدن الذى هو مركب الروح السائر الى الله تعالى وخليفته فى أرضه وما يعلم جنود ربك الا هو وما يذكر الا أولو الالباب وانما استعاذ من جند الله تعالى لما ذكر ان بعض الاعضاء قد يكون سببا لاهلاك النفس فى الدنيا أو فى الآخرة

﴿ وَآفَةُ العَاشِقِ مِنْ طَرْفِهِ * وَآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ ﴾

وهذا بيان قوله أفضل ما فى النفس يغتالها أى طرف العاشق عضو منه وهو الذى اجتلب اليه ما يعانيه من شدائد العشق فاذا هو آفته وكذلك حد السيف آفته لان السيف انما

يستعمل في القراع لمضاء حده ورعاية لكسر السيف في المضارب به و ينفل فيعود حده عليه آفة

قال أبو الطيب

وانا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال دعبل

لا تأخذوا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

﴿ كَمْ صائِنٍ عن قُبْلَةٍ خَدَّهُ * سُلِّطَتِ الارضُ على خَدِّهِ ﴾

أي كم من شخص مترف أبي النفس يترفع عن تقبيل خده اباء وصيانة يذل خده المصون و يصرع في التراب وتسلط عليه الارض فتغيره وتبليه

﴿ وحامِلٍ ثِقْلَ الثرى جِيدُهُ * وكانَ يَشْكُو الضَّعْفَ من عِقْدِهِ ﴾

أي وكم من منعم يشكو من ثقل عقده ترفا ونعومة حمل جيده الذى هو مناط عقده ثقل الارض ولا غير عنده ولا نكير

﴿ ورُبَّ ظَمْآنَ الى مَوْرِدٍ * والموتُ لو يَعْلَمُ في وِرْدِهِ ﴾

أي ورب من يشتاق الى أمر و يجتهد في طلبه و يسوم نفسه فيه المصاعب وهو في ذلك ساع الى هلاكه صائر الى التلف في مورده

﴿ ومُرْسِلِ الغارةِ مَبْثُوثَةً * من أدْهَمِ اللَّوْنِ ومن وَرْدِهِ ﴾

الغارة الخيل المغيرة قال الشاعر

ونحن صبحنا آل مروان غارة * تميم بن مر والرماح النوادسا

أي سقناهم خيلا مغيرة أي ورب رجل شجاع مغوار يقود الخيل الى الاعداء و يشن بها عليهم الغارة مبثوثة أي مفرقة في ديارهم ثم بين نوع الخيل الى الادهم وهو الاسود والى الورد وهو الاحمر

﴿ يَخُوضُ بحراً نَقْعُهُ ماؤُهُ * يَحْمِلُهُ السَّابِحُ في لِبْدِهِ ﴾

أي يخوض مرسل الغارة بحرا يعني الحرب أي بحر اغباره بدل عن الماء لما جعل الحرب بحرا جعل النقع بمنزلة ماء البحر اذ الحرب لا تخلو من اثارة النقع يعني يدخل الحروب وهو على فرس سابح أي كثير الجرى جمع بين البحر والماء والسابح ايهاما واغرابا

﴿ أشْجَعُ من قَلَّبَ خَطِّيَّةً * على طَوِيلِ الباعِ مُمْتَدِّهِ ﴾

أي هو أشجع الشجعان وهو المراد بمن قلب خطية أي صرف رماحا خطية بالاسراع للطعان على فرس طويل الباع أي القوائم مشرف

﴿ يرى وقوعَ الزُّرْقِ في دِرْعِهِ * مِثْلَ وقوعِ الزُّرْقِ في جِلْدِهِ ﴾

يرى

قوله تميم بن مر نصب على البدل من غارة والغرض الطعن اه

﴿ حكت رونق البيض الحسان وفعلها * وليس لها إلا الغمود حجال ﴾

أى اشبهت هذه السيوف النساء الحسان البيض الوجوه فى بريقها وصفاء جوهرها وحكت افعالهن فانهن يقتلن المحبين بلواعج الحب والسيوف تقتل فقد تشابهت فى الصفات والافعال الا أن النساء يسكن الحجال وهى الستور المزينة والسيوف تسكون فى اغمادها فالاغماد حجالها

﴿ وجاد عليها الضرب والركض بعدما * أضر بها مطل وطال سؤال ﴾

الكناية فى عليها راجعة الى حارم كانها باستعصائها وتمردأهلها على الممدوح تسأل ركض الخيل اليها وكأن الممدوح لا يحتفل بها ولا يجعل قود الخيل اليها حتى صار ذلك شبه المطال فلما أضر بها المطال وتمادت فى غيها جاد عليها الضرب بالسيوف وركض الخيل جعل النكاية فيها بالضرب والطعن جودا عليها لما كان ذلك بعد سؤالها عن حالها فى الاستعصاء واضرار المطال بها اذ كانت لا تزداد بالابقاء عليها وعدم الاحتفال ببغيها الا تمردا وعداء وذلك مضربها

﴿ فسيف له غمد من الدم قانئ * وطرف له مما يثير جلال ﴾

أى جودت السيوف بها الضرب وقيدت الخيل اليها بلا جلال فصار بالسيوف مما أراقت من الدم الاحمر ما استترت به فصار لها كالغمود واكتست الخيل من الغبار الذى اثارته جلالا

﴿ وكيف لقاء ابن الحسين مخالف * يحدث عن أفعاله فيهال ﴾

أضاف اللقاء الى المفعول كقولك عجبت من ضرب زيد عمرو اى من ان ضرب زيدا عمرو يعنى كيف يلقى ابن الحسين مخالف اذا حدث عن افعاله هالته أى افزعته استعظاما لها اى لا يستطيع مخالفه أن يسمع ما يحكى من افعاله فكيف يستطيع ملاقاته فى الحروب ومبارزته اياه

﴿ بنى الغدر هل ألفيتم الحرب مرة * وهل كف طعن عنكم ونضال ﴾

النضال والمناضلة المراماة بالنبال سماهم بنى الغدر لما عهد منهم من تعاطى الغدر يقول هل وجدتم الحرب مرة المذاق فانتهوا عن الغدر وهل كف الطعن والنضال والبغى والتمرد منكم استفهام بمعنى التقرير أى قد كف ذلك ورد

﴿ وهل أظلمت سحم الليالى عليكم * وما حان من شمس النهار زوال ﴾

السحم السود أى هل صيرت الحرب نهاركم ليلا مظلما بما أثارت الخيل من الغبار الاسود

﴿ وهل طلعت شعث النواصى عوابسا * رعال ترامى خلفهن رعال ﴾

شعث جمع اشعث وهو المغبر الرأس وخيل شعث أى غير مفرجنة ورعال جمع رعيل وهو قطعة من الخيل اى هل طلعت وهل صبحتكم رعال بعد رعال مغبرة النواصى عوابس لما جهدت بالركض أوجفتها عليكم

قوله مفرجنة أى منفوض عنها الغبار

﴿ لها عدد الرمل المبرة فى الحصى * ولكنها عند اللقاء جبال ﴾

ابر الزائد الموفى وصف الخيل بكثرة العدد أى هى فى الكثرة عدد الرمل الزائد على الحصى وذلك ان الرمل فى الوجود أكثر من الحصى ولكنها اذا ثبتت فى مواطن القتال جبال فى الثبات لا تزول من مواطنها

﴿ فان تسلموا من سورة الحرب مرة * وتعصمكم شم الانوف طوال ﴾

سورة الحرب سطوتها أى ان فتم الحرب ونجوتم من سطوتها مرة وعصمتكم جبال شم الانوف أى عالية استعار لها انوفا ووصفها بالشمم يعنى ان فررتم الى الجبال واعتصمتم بها لم يغن ذلك عنكم

﴿ ففى كل يوم غارة مشمعلة * وفى كل عام غزوة ونزال ﴾

اشمعلت الابل اذا مضت وتفرقت واشمعلت الغارة اذا تفرقت وفشت فى العدو * يقول ان فررتم من الحرب مرة لم يغن عنكم ففى كل يوم عليكم غارة وفى كل عام اليكم غزوة ونزال اى مبارزة يدعى فيها نزال اى انزلوا للقتال

﴿ خذوا الآن ما يأتيكمو بعد هذه * ولا تحسبوا ذا العام فهو مثال ﴾

أى خذوا فى هذا العام الذى عظم عليكم فيه ما يصيبكم من بعد وقيسوا ما سينالكم بما نالكم العام ولا تعتدوا بهذا العام ولا تحدثوا انفسكم انه يكتفى بما اصابكم به فيه فانه مثال للاعوام بعده اراكم اياه لتعتبروا به ما بعده

﴿ ألا رب أعداء غزاهم فأذعنوا * فعادوهم في عالديه عيال ﴾

أى من اطاعه من الاعداء واذعنوا له أوجب على نفسه كرما القيام بحاجتهم فصاروا كانهم عياله أى لم يخلهم من بره والانعام عليهم

﴿ وفى الخيل عن ماء المخاضة عفة * وهن الى ماء النفوس نهال ﴾

كان بين العسكرين ماء فخاضه خيل الممدوح الى الاعداء ولم تشرب من ذلك الماء شوقا الى الدماء * يقول زهدت خيله فى ماء المخاضة فلم تشرب منه لانها عطاش الى ماء النفوس يعنى الدماء فليست تؤثره على شرب الدم

﴿ وقد فل من فرسانهن صوارم * وحطم فى لباتهن إلال ﴾

أى من كثرة الضراب بالسيوف ظهرت الفلول بها وكثرت فى نحور الخيل الال وهى جمع ألة وهى الحربة

﴿ يردن دماء الروم وهى غريضة * ويتركن ورد الماء وهو زلال ﴾

غريضة أى طرية أى ترد الخيل دماء الروم فتشربها طرية كما اريقت ولا ترد الماء الزلال الصافى ولا تشربه

﴿ تجاوزه بالوثب كل طمرة * تمازج فى فيها دم وزوال ﴾

أى

أى تجاوز ماء المخاضة كل فرس طمرة أى وثابة تطمر أى تثب وقد امتزج الدم فى أفواهها بالرؤال وهو اللعاب وفيه اشارة الى أن الخيل خاضت الماء وعبرته ولم تشرب الماء اذ لو شربت زال أثر الدم من افواهها

﴿ تَدَانَتْ بِهِ الأَقْرَانُ حَتَّى تَجَاثَأَتْ * كَأَنَّ قِتَالَ الفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ ﴾

أى دنا الاقران عند هذا الماء بعضهم من بعض حتى جثوا على الركب كما تتجاثى الخصوم عند التحاكم كأن قتال الجيشين المتقابلين مجادلة تجرى بين الخصوم وقد همز تجاثأت وهو غير مهموز لانه من الجثو كما يقال رثأته بالتمانه الهمزة والاصل رثيته

﴿ وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَتْفُهُ * عَلَى أَنَّ بَعْضَ المُوقِنِينَ يُخَالُ ﴾

أى قد تحقق الرومى الذى هو قائد جيش الروم انك تهلكه ومع تيقنه ذلك صار يتعرض لقتالك فكأنما يقينه ظن وشك اذ يحب أن يكون لقينه اثر وهو أن يسلم لك و ينتهى عن قتالك واذا لم ينته فكأنه فى ايقانه يخال أى يظن

﴿ فَمَا كَبِرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً * وَلَا بَلَغُوا أَنْ تَقْصِدُوا فَيُنَالُوا ﴾

أى لم يبلغ الروم قدرا يصلحون أن يكونوا لك صيدا ولا ان تقصدهم فتنالهم اى هم اهون واقل من أن يهمك شأنهم

﴿ فَإِنَّ أَبَا الأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ * وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنِمَالُ ﴾

أى هم أقل واصغر من ان يقصدهم الممدوح وصغر شأنهم آمنهم من الممدوح ثم ضرب مثلا وهو ان الاسد انما يخشاه مثله لانه عرضة لقصده اما الارض والنمال فلا تخشى الاسد وتأمن سطوته لخستها وانها لا تصلح فرائس للاسد والارض ضرب من الدود يقع فى الورق

﴿ وَلَمْ يَصْرِهِنَّ العِزُّ مِنْهُ وَإِنَّمَا * صَرَاهُنَّ مِنْهُ أَنَّهُنَّ ضِئَالُ ﴾

صراه اذا منعه ودفع عنه اى لم يمنع الارض والنمال من الاسد عزهن ومنعتهن وانما منعهن منه كونهن ضئالا وهى جمع ضئيل وهو الصغير النحيف أى حماهن الصغر والحقارة من سطوة الاسد

﴿ فَلَا زِلْتَ بَدْرًا كَامِلًا فِى ضِيَائِهِ * عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ هِلَالُ ﴾

دعا له بأن لا يزال فى كمال البدر وضيائه من غير ان يلحقه نقصان لا كالبدر فانه يلحقه النقصان بعد الكمال

﴿ فَمَا لِخَمِيسٍ لَمْ تَقُدْهُ عَرَامَةٌ * وَلَا لِزَمَانٍ لَسْتَ فِيهِ جَمَالُ ﴾

العرامة الشرة والشراسة أى لا ظفر لجيش لم تقده ولا جمال لزمان لست من أهله أى انك جمال الدهر وجمال الجيش

﴿ وفي لمن رام المعالي بقية * وعندي اذا عي البليغ مقال ﴾

هذا مفتخر أي انا الذي بقيت في بقية من تدلال المعالي فليقتدي بي من يروم المعالي وانا البليغ أبلغ ما أرومه من ذكر المعاني اذا عجز البلغاء نطقا

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك من قصيدة قالها في الصبي اولها ﴾

﴿ أليس الذي قاد الجياد مغذة * روافل في ثوب من النقع ذائل ﴾

رفل في ثوبه اذا أطاله وجره متبخترا أي أليس الذي قاد الخيل سريعة وهي ترفل في ثوب من الغبار ذائل طويل الذيل جعل الغبار الذي أثارته الخيل اذيالا طويلة لها وجعلها رافلة فيها تشبيها لها بالذي يجر ذيله على الارض فانه يثير الغبار وحذف ههنا أبياتا بها يتم معنى أليس اذ ليس في هذا البيت ولا فيما بعده ما يصلح أن يكون خبرا لليس فاذا في الموضع محذوف

﴿ يكاد يذيب اللجم تأثير حقدها * فيمنعها من ذاك برد المناهل ﴾

أي ما في الجياد من الحقد على الاعداء يكاد يذيب اللجم في افواهها ولا برد ماء المناهل التي تردها فانها اذا شربت الماء بردت أفواهها فتمنع اللجم ان تذوب

﴿ وما وردتها من صدى غير أنها * تريد بورد الماء حفظ المساحل ﴾

المسحلان حلقتان في طرفي شكيمة اللجام والجمع المساحل اي ان هذه الجياد لم ترد الماء من عطش بها فان لها صبرا عن الماء قد عودت ذلك ولكنها ارادت بورود الماء أن تحفظ المساحل أن تذوب بتأثير حقدها

﴿ وعادت كأن الرثم بعد ورودها * أعرن احمرار الافق فوق الجحافل ﴾

الرثم جمع ارثم وهو الذي في جحفلته العليا بياض أي صارت الجياد بعد ان كرعن في الماء لحفظ اللجم الى الحرب وهي منهلها فشربت الدم فاحمرت شفاهها وعادت الرثم منها كأنها اعيرت حمرة الافق فوق الشفاه

﴿ ومهما يكن يحسبه حثا على الندى * فيغدو على أمواله بالغوائل ﴾

حذف ههنا أيضا بعض أبيات القصيدة اذ هذا البيت منقطع عما قبله أي ان الممدوح جواد يغتنم كل ما يدعوه الى الجود ويحثه عليه فيعطي حتى يأتي على امواله بما يهلكها أي يجود على أدنى تعريض من مستجيج

﴿ فما ناح قمري ولا هب عاصف * من الريح إلا خاله صوت سائل ﴾

أي لشغفه بالجود لا يسمع نوح طائر ولا هزيز رياح الا ظنه صوت سائل يستجديه فيجدي عليه

﴿ أطاعت هذا الخلق خوفا ورغبة * فوا عجبا من تغلب ابنة وائل ﴾

تغلب بن وائل أبو قبيلة من ربيعة بن نزار وانما قالوا تغلب ابنة وائل يذهبون بالتأنيث الى القبيلة كما قالوا تميم ابنة مرة أى كل الناس أطاعوك اما خوفا من بأسك أو رغبة فى معروفك فالعجب من هذه القبيلة فى اضمارها العصيان

﴿ أكان لها فى غير عدنان نسبة * فتأمر أن تعصيك دون القبائل ﴾

لعل الممدوح كان ينتمى الى قبيلة من قبائل عدنان وقد أطاعته القبائل * يقول لا يسع من ينتمى الى أرومة عدنان أن يخالفك فكأن تغلب لها نسبة فى غير عدنان حيث عصتك دون سائر قبائل عدنان أى لا ينبغى أن تعصيك وقد جمعكما الانتساب الى أرومة واحدة

﴿ بدومة جاورت الفرات مكرما * كأنك نجم فى علو المنازل ﴾

دومة موضع على شط الفرات كان الممدوح معتقلا فيه اياما أى انما جاورت الفرات بهذا الموضع مكرما لم يسمك الحبس ضيما كأنك فى علوك نجم فى شرف بيوته شبهه بزحل وسما بأحد السيارات السبع فى بيت شرفه

﴿ فزينتماها فى البلاد وزادها * أحقكما بالفضل من كل فاضل ﴾

يخاطب الممدوح والفرات * يقول زينتما هذه القلعة فيما بين البلاد وزاد القلعة زينة أحقكما بالفضل من كل ذى فضل يعنى الممدوح أى زينة هذه القلعة وشرفها بالممدوح أكثر منها بالفرات لان الممدوح أفضل من وصف بالفضل

﴿ إذا عد خلخالا لها كنت تاجها * ولم تزل التيجان فوق الخلاخل ﴾

لعل الفرات كان محدقا بالقلعة فلذلك جعله خلخالا لها * يقول اذا عد الفرات خلخالا لهذه القلعة لاحداقه بأصلها كان الممدوح تاجها لسكونه فى أعلاها ورتبة التاج فوق رتبة الخلخال

﴿ لأمر أحل الزج فى عقب القنا * ورفعت الخرصان فوق العوامل ﴾

أى لاجل ما بين السنان والزج من التفاوت فى المرتبة أحل أى أنزل يعنى جعل الزج فى أسفل الرمح والسنان فى أعلاه شبه الفرات الجارى فى أصل القلعة بالزج فى عقب القنا وكون الممدوح فى أعلاها بالسنان فوق رأس القنا أى تفاوت ما بين الممدوح وبين الفرات الذى هو بحر جار نافع كتفاوت ما بين الزج والسنان

﴿ تنازع فيك الشبه بحر وديمة * ولست الى ما يزعمان بمائل ﴾

أى تنازع البحر والديمة فى مشابهتهما اياك وادعى كل منهما انه يشبهك وأنت غير مائل الى ما يدعيه كل واحد منهما أى انهما لا يشبهانك فى صفاتك

﴿ اذا قيل بحر فهو ملح مكدر * وأنت غير الجود عذب الشمائل ﴾

هذا البيان التباين بين الممدوح والبحر أى لا مشابهة بينهما لان ماء البحر ملح كدر متغير وجودك

قوله أى لاجل الخ لعل الاحق ما فى شرح هذا البيت من العلاوة

غيرأى نافع وأخلاقك عذبة فانى يشبهك

﴿ ولست بغيث فوقك للدر معدن * ولم نلف دراً فى الغيوث الهواطل ﴾

وهذا لنفى المشابهة بين الممدوح والغيث أى فوقك معدن الالفاظ التى هى كالدر فى الحسن بصفه بالبلاغة وحسن المنطق وهذا الوصف معدوم فى الغيوث الهواطل وهى التى تتابع مطرها وسيلانها

﴿ اذا ما أخفت المرء جن مخافة * فايقن أن الارض كفة حابل ﴾

كفة الحابل حبالة الصائد أى اذا أفزعت انسانا ضاقت عليه أقطار الارض حتى كأنه نشب فى حبالة الصائد لا يجد مخلصا

﴿ يرى نفسه فى ظل سيفك واقفا * وبينكما بعد المدى المتطاول ﴾

اى انه لشدة رعبه واستيلاء الخوف عليه يتوهم أبدا ان سيفك مسلول على رأسه وان كان بينكما مسافة بعيدة

﴿ يظن سنيرا من تفاوت لحظه * ولبنان سارا فى القنا والقنابل ﴾

سنير جبل عند بعلبك ولبنان جبل دمشق والقنابل جمع قنبلة وهى القطعة من الخيل أى يظن هذا الخائف اذا نظر الى جيش الممدوح ان هذين الجبلين يسيران اليه فى الخيل والسلاح يتوهم جيشه جبالا لعظمه

﴿ أذا أجاوا فى تجدد عهده * بنا ام تراها زورة من مواسل ﴾

أجأ احد جبلى طيء ومواسل موضع فى جبل طيء أى اذا نظر هذا المذعور الى جيش الممدوح يقول هل هذا الذى أراه جبل طيء قد أتانا لتجديد العهد بنا أم تراها أى تظنها زورة من الجبل الآخر الذى مواسل منه فدرفى تراها مخاطبا وانتصب زورة بترى والتأنيث فى تراها راجع الى الزورة وهو اضمار على شريطة التفسير

﴿ أتتنا من الاتراك أعلام طيئ * تقود من السودان حرة راجل ﴾

الحرة أرض فيها حجارة سود وحرة راجل حرة بعينها معروفة أى يقول المذعور اذا نظر الى جيشه وفيه فرسان من الاتراك ورجالة سود قد أتتنا من فرسان الاتراك جيوش مثل جبال طيئ وهذه الجبال تقود من الرجالة مثل حرة راجل شبه الرجالة من السودان بالحرة لما فيها من الحجارة السود والفرسان بالجبال

﴿ وجاشت من الاوزاع رملة عالج * وماشت من صم الحصى والجنادل ﴾

الاوزاع بطن من همدان واليه ينسب الاوزاعى المحدث وعالج موضع بالبادية كثير الرمل هذا أيضا من قول المذعور أى اذا نظر الى هذه القبيلة فى كثرة عددها وهم فى جيش الممدوح قال

قد

لعل مراده بالجبل الآخر سلمى أحد جبلى طيء ومع ذلك فالذى فى القاموس انه موضع او جبل ماء لطيء وليس فيه الجبلين سلمى ومواسل

قد جاشت وتحركت على الارض رملة عالج وجاش من الحصى والحجارة فى العدد والكثرة ماشئت أن تصفه وهذا كله مبالغة فى وصف جيشه بالكثرة

* وهيهات هيهات الجبال صوامت * وهذا كثير النطق جم الصواهل *

أى ليس الامر كما ظن من تشبيه جيشه بالجبال فان الجبال صوامت وهذا الجيش كثير جلبة الرجال كثير صهيل الخيل

* وان ركبوا الجرد العتاق لغارة * بدوا فى وثاق ركب نوق وجامل *

الجامل القطيع من الابل مع رعاتها وأربابها أى اذا ركب أعداؤه عتاق الخيل لغارة أسرهم الممدوح وحملهم على النوق والجمال

* فكم فارس عوضته من جواده * بأمتن الا أنه غير صاهل *

هذا تفسير لما قبله أى كثير من الفرسان ركبوا الجياد فقهرتهم وأبدلتهم من الجياد مراكب أرفع منها صورة غير انها لا تصهل يعنى الجمال أى أسرتهم وحملتهم على الجمال وعوضتهم اياها من الجياد

* اذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم * فدونك منى كل حسناء عاطل *

أى اذا زين الناس أشعارهم بحلية الانشاد أى أنشدوا أشعارهم للممدوح بها فخذ منى كل عقيلة حسناء عاطل لا حلى لها يعنى أكتفى منى بالانشاء دون الانشاد أى اذا جعل غيرى انشاد شعره للمدوح حلية له جعلت شعرى عقيلة رائقة الحسن عاطلة عن حلية الانشاد أى لا أنشد الشعر للمدوح اذ لست طالب الرفد بالشعر

* ومن كان يستدعى الجمال بحلية * أضر به فقد البرى والمراسل *

البرى الخلاخيل واحدتها برة والمراسل القلائد الطويلة واحدتها مرسلة أى من اجتاب الحسن والجمال بتكلف الزينة والتحلى زايله الجمال اذا فقد الزينة أى ينبغى أن يكون خلاقة لا تكلفا فكذا الشعر ينبغى أن يجود كى لا يضره ترك الانشاد

* كأن حراما أن تفارق صارما * يكون لما أضمرت أول فاعل *

أى كأنه حرام عليك ان تفارق صارما يطيعك فيما تأمره ويخرج الى الفعل ماتضمره فى قلبك يعنى لا يزال معك صارم مطيع ثم فسر ذلك فقال

* فمن صارم بالكف يحمل كلها * ومن صارم يختص بعض الانامل *

أى لا يزال معك صارم سيف وقلم أما أحدهما فانه يحمل بجميع الكف يعنى السيف وأما الآخر فانه يختص بحمله بعض الاصابع يعنى القلم

﴿ فمقبض هذا السيف دون ذبابه * ومقبض ذاك السيف دون الحمائل ﴾

ذباب السيف طرفه الذي يضرب به ولما جعل القلم سيفا سمى سنة القلم ذبابا تشبيها لها بمضرب السيف أي مقبض أحد السيفين أسفل من ذبابه يعني القلم ومقبض السيف الآخر فوق الحمائل يعني السيف لان السيف اذا أغمد فمقبضه فوق معاقد الحمائل

﴿ فليت الليالي سامحتني بناظر * يراك ومن لي بالضحى في الاصائل ﴾

الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وجمعه أصل وآصال وأصائل كانه جمع أصيلة تمنى أن يرزق عينا يرى الممدوح بها ثم استبعد حصول هذه الامنية له كما يبعد وجود حال الضحى في الآصال أي هذه أمنية كاذبة

﴿ فلو أن عيني متعتها بنظرة * إليك الاماني ما حلمت بغائل ﴾

أي لو أن الاماني متعت عيني بالنظر اليك سعدت بذلك ونالت من الكرامة أنها لا تحلم بما يكون سبب هلاك وو بال في الدارين

﴿ حسامك للاعمار أبرى من الردى * وعفوك للجاني أعز المعاقل ﴾

أي سيفك أقطع لاعمار العدى من الموت وتجاوزك عن المجرم أحوز الحصون أي الجاني آمن وأوثق بعفوك لان شيمة الكرم فيك مع المقدرة عليه تدعوك الى العفو عنه فهو من عفوك في امنع حصن

﴿ وقال أيضا في المتقارب الثالث والقافية من المتدارك من قصيدة ﴾
﴿ قالها في صباه يمدح فارس ويفضلها على العراق ﴾

﴿ لتذكر قضاعة آباءها * وتزه بأملاكها حمير ﴾

قضاعة أبو حي من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا وتزعم نساب مضر انه قضاعة بن معد ابن عدنان والعرب تعد الشرف في هذين الشعبين في قبائل عدنان وقبائل اليمن وزهى الرجل اذا تكبر وهذه الكلمة جاءت على ما لم يسم فاعله ولها نظائر نحو عني بأمر كذا وبهت اذا تحير * يقول دع قضاعة تذكر آباءها وأجدادها وتفتخر بها زاعمة ان الشرف فيها ودع قبيلة حمير تتكبر وتتعظم بملوكها وشرفها زاعمة منها أن الفخر فيهم وليس الامر كما زعما فان الشرف وان كان في العرب غير تام لان العرب كانوا اتباعا وخولا للعجم كما يذكر ذلك في البيت الذي بعده وهذه الابيات انما أنشأها في رجل من العجم ليس له في العرب أصل ولذلك يذكر ولاية العجم على العرب ابانة لشرفهم

﴿ فعامل كسرى على قرية * من الطف سيدها المنذر ﴾

الطف موضع بقرب الكوفة قتل به الحسين بن علي رضي الله عنهما وكسرى لقب ملوك الفرس

وجمعه

وجمعه أكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون وموسون بفتح السين وكسرى معرب بخسرو وهو الملك بلسان العجم والمنذر بن ماء السماء هو ملك العرب وكان مولى من جهة كسرى كان يسكن الحيرة وهي مدينة كانت بقرب موضع الكوفة وقد خربت وكانت ملوك العرب تسكنها لانها كانت بين الريف والبادية * يقول كيف تسلم السادة العظمى للعرب وعامل كسرى يجبي خراج قريتي من الطف وسيد القرية والبهاء لملك العرب أي لو كان الامر الى العرب لما كان لعامل كسرى عمل نافذ في سلطان العرب فاذا هم أتباع وخول للعجم

﴿ فهلا تقل بغاة اللجين * ونالك الذهب الاحمر ﴾

أي من حق طلاب الفضة أن يقصروا عن طلبها وأنت تعطيهم الذهب الاحمر أي ينبغي أن لا يطلبوا الفضة وقد أمكنهم ما هو أنفس منها وهو الذهب الاحمر

﴿ ومن يطلب الدر في لجة * ومن فيك أشرفه ينثر ﴾

أي ومن الذي يتعنى في طلب الدر غائصا لجة البحر عليه وأنفس من الدر ينثر من فك أي كلامه أشرف من الدر فليطلب

﴿ شغلت على المرء من خمسه اثنتين تخصهما المفخر ﴾

أي شغلت عاملي المرء من أعضائه أصبعين من خمس أصابعه فاختصتا بالفخر من بين الاصابع ثم فسر فقال

﴿ يشار اليك بدعاءة * ويثنى على فضلك الخنصر ﴾

هذا بيان لما أجمل في البيت الذي قبله أراد بدعاءة الاصبع المسبحة لانه يشار بها عند الدعاء أي شغلت هاتين الاصبعين أما الدعاءة فانه يشار بها اليك عند الدعاء لك لانه عم معروفك فتوجهت الادعية نحوك أولانك انفردت بأعلى الرتب فصرت يشار اليك بالاصبع وأما الخنصر فانها تثنى على فضلك أي تحنى وأول العقد ثني الخنصر أي اذا عدت المفاخر والفضائل ابتدئ بك اذ لا أفضل منك فأنت الذي تثنى عليك الخناصر أي يبدأ بك في الشرف

﴿ فمن أجل ذا رفعت هذه * الى خالق الخلق تستغفر ﴾

أي هذه الاصبع الدعاءة لكونها يشار اليك بها فازت بفضيلة وهي أنها ترفع الى الله تعالى عند الاستغفار والانابة اليه من الذنوب

﴿ لان لها عنده زلفة * وفاعل ما فعلت يؤجر ﴾

أي انما تعينت للرفع الى الله تعالى عند الابتهال اليه لان لها قربة الى الله تعالى اذ يشار بها اليك وفاعل ما فعلت هذه الدعاءة يؤجر على فعله لان رفع الدعاءة الى الله تعالى في الاستغفار والانابة قربة ينال بها الثواب والمستحق للثواب الانسان المستغفر المشير في استغفاره بالدعاءة

﴿ تُرِي المُعْدِمِينَ طَرِيقَ الغِنَى * وَتَهْدِي إِلَى الأَمْنِ مَنْ يُذْعَرُ ﴾

أي ان الدعاءة بالاشارة اليك ترى المقلين من المال طريق الغنى وتدلهم عليه وترشد الخائفين الى الامن يعني من كان معدما مقلا من المال دلته عليك لينال الغنى منك وأرشدت المذعور الى الالتجاء اليك ليأمن بك ويفرخ روعه في ذراك

﴿ وَمِنْ فَضْلِ ذِي كُسِيَتْ خَاتَمًا * يَزِينُ وَعُرِّيَتِ الخِنْصَرُ ﴾

أي ونالت الخنصر بسبب أنها تثني على فضلك من الشرف والفضل ما خصصت بزينة الخاتم فصارت تكسى الخاتم من بين الاصابع وتزان به والبنصر التي تليها تعرى عن الزينة ومطل

قوله ويفرخ روعه أي يذهب

﴿ وقال أيضا في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أَرَحْتِنِي فَأَرَحْتُ الضُّمَّرَ القُودَا * وَالعَجْزُ كَانَ طِلَابِي عِنْدَكِ الجُودَا ﴾

يخاطب امرأة يقول أيأستني من وصالك فارحتني باليأس منك واليأس احدى الراحتين فارحت النوق الضامرة القود وهي جمع أقود وقوداء وهي الطويلة الاعناق من الابل أي لم أجشمها في المسير اليك لما استشعرت اليأس منك ثم قال وكان طلبي الجود عندك عجزا اذ النساء موصوفات بالبخل

﴿ وَقَدْ أَنِسْتُ إِلَى حِلْمِي وَأَوْحَشَنِي * كَرُّ العَوَاذِلِ تَأْنِيبًا وَتَفْنِيدَا ﴾

التأنيب اللوم الشديد والتفنيد اللوم أيضا وتضعيف الرأى والفند ضعف الرأى من هرم قال الله تعالى لولا أن تفندون أي تنسبوني الى الخرف وضعف الرأى * يقول لما أوحشني رجوع العواذل علي باللوم وتضعيف الرأى في حب هذه المرأة والاشارة علي في التسلي عنها وترفيه البال عن أعبائها أنست أي كلما أوحشوني بتوجيه اللائمة استأنست بحلمي محتملا أعباء المحبة ولم أطع العواذل في التسلي عنها

﴿ رُدِّي كَلَامَكِ مَا أَمْلَلْتِ مُسْتَمِعًا * وَمَنْ يَمَلُّ مِنَ الأَنْفَاسِ تَرْدِيدَا ﴾

أي كرري كلامك الذي واجهتني به في قطع الطمع في وصالك ورديه اذ لا يمل المستمع كلامك المكرر وان كان تكرير كلام الغير مملا لان كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس التي هي مواد الروح اذ بالنفس يتم تعديل الروح الحيواني الذي هو في القلب بواسطة انقباض القلب وانبساطه كما أشرت اليه عند شرحي قوله

* والنفس تحيا باعطاء الهواء لها * منه بمقدار ما أعطته من نفس *

يقول كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس ولا يمل أحد من ترديد الانفاس

﴿ بَاتَتْ تُعَرِّي النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيْ مُحَلَّأَةٍ * وَبَاتَ كُورِي عَلَى الوَجْنَاءِ مَشْدُودَا ﴾

الكور الرحل باداته والوجناء الناقة الغليظة يصف حاله في السفر يقول بت ليلي ساهرا محلولة

عن

عن عيني عرى النوم استعار للنوم عرى وجعل حلها كناية عن ذهاب النوم وبات رحلي مشدودا على الناقة تسير به فاحسن المطابقة بين الحل والشد

﴿ كَأَنَّ جَفْنِي سَقْطَا نَافِرٍ فَزِعٍ * إِذَا أَرَادَ وُقُوعًا رِيعَ أَوْ ذِيدَا ﴾

سقطا الطائر جناحاه وذيد منع يصف حال جفنيه ساهرا فشبههما بجناحي طائر فزع ينفر من كل شيء متى اراد وقوعا على الارض أفزع ومنع السكون فطار يعني متى أردت اغماض جفني اباه السهاد فانفتحا

﴿ ظَنَّ الدُّجَى فَتْخَةَ الأَظْفَارِ كَاسِرَةً * وَالصُّبْحَ نَسْرًا فَمَا يَنْفَكُّ مَذْعُودَا ﴾

أي ظن جفني ظلمة الليل عقابا فتخة الاظفار أي غليظة الاظفار كاسرة من قولهم كسر العقاب اذا ضم جناحيه حين ينقض على الصيد وظن الصبح نسرا منقضا عليه فلا يزال خائفا مذعورا يعني ان جفني لا ينام ليلا ولا نهارا فكانه يحسب الدجى عقابا تنقض عليه ويحسب الصبح نسرا يقصده فيبقى أبدا ساهرا مذعورا المشبه جفنيه بسقطي طائر نافر اوهم ان سهادهما خوفا من الجوارح الكاسرة

﴿ تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَيْ لَا أَسْتَطِيعُ سُرًى * فَنَامَ صَحْبِي وَأَمْسَى يَقْطَعُ الْبِيدَا ﴾

تناعس البرق أي تكلف النعاس وهو النوم القليل يعني أرى من نفسه انه قد نعس أي خفي وترك اللمعان مظهرا من نفسه انه قد أعيي لبعد المسافة وانه ليس يقدر على السرى أي على الادلاج ليلا فنام أصحابي لما تناعس البرق مغترين بنعاسه وأمسى البرق يلمع ويقطع البيد يعني أنام البرق أصحابي وسرى هو ثم بين المعنى في البيت الذي بعده وهو

﴿ كَأَنَّهُ غَارَ مِنَّا أَنْ نُصَاحِبَهُ * وَخَافَ أَنْ نَتَقَاضَاهُ الْمَوَاعِيدَا ﴾

اي انما تناعس البرق ليثبطنا عن السرى كأنه غار منا أن نصحبه ونسير معه الى الحبيبة ونتقاضاها أي نطلب منها انجاز المواعيد بالوصل يعني ان البرق ممن يعشقها فادركته الغيرة سائرا اليها فردنا عن قصدها

﴿ مَنْ يُخْبِرُ اللَّيْلَ إِذْ جُنَّتْ حَنَادِسُهُ * وَالرَّمْلَ عَنِّي لَمَّا طُلَّ أَوْ جِيدَا ﴾

الحنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي من يخبر الليل حين تشتد ظلمته ويخبر الرمل بعد ان اصابه الطل أو الجود من المطر أي ان الليل والارض كانهما جاهلان بارتياحي للسرى فمن الذي يخبرهما بذلك

﴿ أَنِّي أُرَاحُ لِأَصْوَاتِ الْحُدَاةِ بِهِ * وَلِلرَّكَائِبِ يَخْبِطْنَ الْجَلَامِيدَا ﴾

هذا مفعول من يخبر أي من يخبر الليل والرمل اني أراح اي ارتاح حين أسمع أصوات حداة الابل بالليل حيث يحدون الابل في السرى وارتاح لاصوات وقع أخفاف الابل اذا خبطت

بها على الجلاميد أى الحجارة يعنى لست من نشطه تناعس البرق أو سبب آخر فى السرى اذ سرورى وارتياحى انما يكون وقت السرى

﴿ كأنهن غروب ملؤها تعب * فهن يمتحن بالارسان تقويدا ﴾

غروب جمع غرب وهو الدلو ومتح الدلو اذا جذبها من البئر أى فى ارتياح لاصوات الحداة بالابل وتخبط الركاب الجلاميد باخفافهن وهن كأنهن دلاء قد ملئت تعبا يعنى كلت الابل فثقل سيرها فكأنها غروب ما يثقل على الماتح متحها فهى تمتح بالارسان وتجتذب لما جعل الابل غروبا جعل جذبها بالازمة بعد تعبها وكلالها كمتح الدلاء المملوءة بالارشية

﴿ وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ سنح الغراب لنا فبت أعيفه * خبرا أمض من الحمام لطيفه ﴾

سنح أى عرض وعفت الطائر أعيفه اذا زجرته لتنظر أسانح هو فيتفاءل به أم بارح فيتطير منه ونصب خبرا على انه مفعول له أى أعيفه لخبر يعنى ظهر الغراب فصرت أزجره لاجل خبر أتوقع تحققه لطيف ذلك الخبر عندى أوجع من الموت أى وان بلغنى ذلك الخبر تعريضا فى لطف عبارة كان ذلك عندى أشد من الموت

﴿ زعمت غوادى الطير أن لقاءها * بسل تنكر عندنا معروفه ﴾

أى عافنى الطير لاجل لقاء الحبيبة فاخبرت غوادى الطير وهى التى تطير من أوكارها غدوا ان لقاء الحبيبة بسل أى حرام ممتنع وان معروف وصالها صار منكر الفراق يعنى لما زجرت الطير تطيرت منه عدم لقائها

﴿ ولقد ذكرتك بالامامة بعدما * نزل الدليل الى التراب يسوفه ﴾

ساف الدليل التراب يسوفه اذا شمه ليعلم أعلى قصد هو ام على غير قصد يستدل بروائح أبوال الابل وابعارها على قارعة الطريق قال رؤبة * اذا الدليل استاف اخلاق الطرق * اى قد ذكرتك فى المكان الصعب عند شدة الامر حيث يذهل المحب عن حبيبه

﴿ والعيس تعلن بالحنين اليكم * ولغامها كالبرس طار نديفه ﴾

لغام العيس ما ترميه من الزبد من فيها والبرس القطن يعنى ذكرتك عند الشدة وحنت الينا ابلى عند بلوغ الجهد بها سيرا حيث ازبدت افواهها واشبه لغامها فى البياض قطنا اندف وطار ما ندف منه يعنى لم يذهلنى ولا ابلى عنك شدة الامر

﴿ فنسيت ما كلفتنيه وطالما * كلفتنى ما ضر فى تكليفه ﴾

اى لما ذكرتك نسيت ما كنت اقاسيه من مشاق السفر واهواله وطالما جشمتنى ما شق على وصعب يعنى ان ذكرك هونت على مشاق السفر

وهو الله

﴿ وهواكِ عندي كالغناء لانه * حسنٌ لديَّ ثقيله وخفيفه ﴾

أي هواك عندي لذيذ كالغناء اذ يلذ منه ما ثقل وما خف يعني يهون ويسهل بل يحسن عندي ما ألقاه في هواك من المشاق

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ النارُ في طرفي تبالة أنؤرٌ * رقدت فأيقظها الخولة معشرُ ﴾

تبالة موضع يوصف بالخصب وفي أمثالهم ما هبطت تبالة لتحرم الاضياف وأنؤر جمع نار أي النار التي توقد بهذا الموضع الكثير الخير تقوم مقام نيران لعظمها أي انها نار الكرام وكذلك نيران الكرام عظيمة ليهتدي بها السارون رقدت أي خمدت النار فأوقدها قوم هذه المرأة لانهم سادة كرام

﴿ طابت لطيب الموقدين كانما * تمرتروح به الحواطب مجمرُ ﴾

أي طابت النار بكرم موقديها وحسن أخلاقهم حتى كأن الحطب الذي تحتطبه الاماء الحواطب مجمر وهو العود الذي يتبخر به

﴿ يتهللون طلاقة وكلومهم * ينهل منهن النجيع الاحمرُ ﴾

أي تشرق وجوههم هشاشة في الحال التي يسيل الدم الاحمر من جراحاتهم فيها يعني انهم لا يعبأون بالشدائد ويتهللون حيث تكلح الابطال وتعبس وجوههم قال مسلم بن الوليد

يفترعند اقتران الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل

﴿ لا يعرفون سوى التقدم آسيا * فجراحهم بالسمهرية تسبرُ ﴾

الآسي الطبيب وسبرت الجرح سبرا اذا تعرفت مقدار غوره بالمسبار وهو ميل يدخل في الجرح ليعلم غوره * يقول اذا جرحوا في الحرب لم يأسوا جراحهم الا بالتقدم في الحرب ثانيا فيقع طعان على طعان يعدون الطعان ثانيا مداوا لجراحهم والرماح التي يطعنون بها مسبارا لها

﴿ من كل من لولا تسعر بأسه * لاخضر في يمنى يديه الاسمرُ ﴾

من للبيان يصفهم بالشجاعة والجود أي لولا تلهب بأسهم لاورقت الرماح في أيديهم أي انهم أجواد كرام يخضر بجودهم ما مسته أيديهم ومثله ما يحكى ان أبا الشمقمق الشاعر كان مع طاهر بن الحسين في سميرية فقال

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق

فقال ما أربك يا ابن اللخناء الى أن تغرق فقال

وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق

وأعجب من ذاك عيدانها * وقد مسها كيف لا تورق

﴿ يذكي تلهب ذهنه أوقاته * فكأنما هو بالغدوّ مهجّر ﴾

أي توقدذكاء أحدهم يذكي أوقاته حتى كأنه وهو في الغداة داخل في وقت الهاجرة وقد أغرب في الصنعة حيث ادعى أن العود يخضر بأيديهم لجودهم وأن أوقاتهم تستعر لتلهب ذهنهم وتوقد ذكائهم

﴿ ويضجيع طفلهم الحسام وإن ثوى * منهم فتى فمع المهند يقبر ﴾

أي انهم صغار تعودوا حمل السلاح حتى ان الطفل منهم لا يضطجع الا والسيف معه واذا مات واحد منهم دفن مع سيفه

﴿ فكأنهم يرجون لقيا ربهم * بالبيض تشفع عنده وتكفر ﴾

أي يدفنون مع سيوفهم كانهم يرجون انهم اذا لقوا الله تعالى والسيوف معهم تشفعت عنده وكفرت ذنوبهم

﴿ أنا من أقام الحرف وهي كأنها * نون بدارك والمعالم أسطر ﴾

الحرف الناقة الضامرة والمعالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق يصف وقوفه بدار الحبيبة أي أنا الذي وقفت ناقتي بدارك وهي كأنها نون شبهها بالنون لضمرها وهزالها ولما سمى الناقة حرفا شبهها بالنون وجعل معالم الدار سطورا ايهاما والغازا عن الظاهر

﴿ بالسعد جادتك السماء لتسعدي * والغفر عن ذنوب أهلك تغفر ﴾

سعد السعود والغفر منزلان من منازل القمر والعرب تنسب المطر الى الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا والنوء طلوع منزل من المنازل الثمانية والعشرين وسقوط منزل منها يقابله في أفق المغرب فاذا امطرت السماء عند نوء من هذه الانواء نسبوه اليه وقد عاب الله تعالى عليهم هذا القول فقال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب بنعمة الله تعالى حيث تقولون سقينا بنوء كذا ولا تنسبون السقيا الى الله تعالى وهذا اذا لم يؤمنوا بأن السقيا من عند الله الرزاق فاما من جعل الرزق من عند الله تعالى وجعل النجم وقتا وقته الله تعالى للغيث وجعله سبباله والله سبحانه وتعالى مسبب الاسباب فلا يكون مكذبا ان شاء الله تعالى ومعنى البيت انه دعا للحبيبة بالسقي بهذين النوءين سعد السعود والغفر وتفاءل لها من السعود بالسعادة ومن الغفر بأن تغفر ذنوب أهلها

﴿ غصن الشباب عصى السحاب فلم يعد * ذا خضرة إذ كل غصن أخضر ﴾

لما دعا بالسقي لحبيبته ذكر ان السقيا تنفع كل شئ اذ ينمو و يزيد بها سوى غصن الشباب اذا ذوى فانه لا يعود غضا بسقيا السحاب فيكون قد عصى السحاب فلم يخضر بجود الممرحين يخضر كل غصن

﴿ قد

﴿ قد أورقت عمد الخيام وأعشبت * شعب الرحال ولون رأسي أغبر ﴾

أي اخضر كل شيء في زمن الربيع حتى ان عمد الخيام قد أورقت وشعب الرحال وهي أعاليها وأطرافها قد أعشبت أي أنبتت العشب وقد علا رأسي غبار الشيب وأبى ان يزايله في زمن الربيع الناضر

﴿ ولقد سلوت عن الشباب كما سلا * غيري ولكن للحزين تذكر ﴾

أي لما علمت ان الشباب بعد ان مضى لا يعود وان التأسف أثره لا ينفع سلوت عنه كما سلا غيري لما علم ان الاسى عليه لا يجدي ولكن لا أقل للحزين الفاقد من ان يتذكر أيام الشباب وفاء بكرم العهد

﴿ ونسيت ما صنع الهوى بتنوفة * عقم الجديل بها وأعقب أخدر ﴾

الجديل فحل من فحول الابل وأخدر فرس أو فحل حمار أهلي تبرز فضرب في حمر تكون بكاظمة فنسبت اليه الحمر الاخدرية * يقول المحقني من الشدائد بهذه الارض نسيت الهوى وذهلت عن دواعيه ثم وصف التنوفة بأنه لا ابل فيها وكأن الجديل الذي هو فحل الابل كان بها عقيما فلم يعقب بها نسلا ولكن بها حمر الوحش وان الاخدر الذي هو فحل الحمر قد أعقب بها فكثر نسله يعني انها مفازة لا يوجد فيها الا حمر الوحش

﴿ سلت سيوف سرابها لتروعني * وسواي عاذل من يراع ويذعر ﴾

شبه السراب اللامع في التنوفة بالسيوف لبياضه ولمعانه أي هذه التنوفة سلت سيوفا من سرابها وهي تهزها لتخوفني بها ثم نفى عن نفسه الروع فقال لست ممن يخوف بأمر مخوف يا عاذلة

﴿ ليت اللوائم عنك أسرة شدقم * ببطاح مكة للمناسك تنحر ﴾

شدقم فحل للابل وأسرة الرجل رهطه وأراد بأسرة شدقم الابل المنسوبة اليه وعن في قوله عنك متعلقة بتنحر وليست من صلة اللوم الذي دلت اللوائم عليه اذ لا يقال لامني عنه بل لامني فيه عاد الى خطاب الحبيبة أي ليت اللواتي يلمنني في هواك الابل تنحر عنك عند اقتضاء المناسك القرابين تمنى النحر لمن يلومه في هوى الحبيبة كما تنحر البدن بمكة في مناسك الحج

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ لمن كنت مدعيا مودة زينب * فاسكب دموعك يا غمام وسكب ﴾

يكاثر بدمعه مطر الغمام مخاطبا للغمام بأن مطرك الغزير يشبه انه دمع مسفوح في هوى الحبيبة فان كنت تدعي حب هذه المرأة يا غمام فاسكب دموعك وسكب نحن حتى ننظر أيهما أغزر دموعي أم دموعك

﴿ فمن الغمائم لو علمت غمامة * سوداء هدباها نظير الهيدب ﴾

الهيدب ما تدلى من السحاب حتى يدنو من الارض * يقول المطروان كان معهودا من الغمام ولكن من جملة الغمائم غمامة سوداء يعني العين فانها تحكي السحاب ذارفة بالدموع وأهدابها النابتة على أشفار العين مثل هيدب السحاب يعني ان عينه لا تزال تبكي وتسفح الدموع حتى أشبهت الغمام في جود مطرها

﴿ ياسعد أخبية الذين تحملوا * لما ركبت دعيت سعد المركب ﴾

الاخبية جمع الخباء وهو بيت الشعر جعل الحبيبة سعد أخبية القوم الراحلين لانها بدوية تسكن الاخبية على عادة العرب والغز بسعد الاخبية التي هي بيوت الشعر عن النجم الذي يقال له سعد الاخبية وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين أي انها نزلت في بيوت الشعر فهي سعد الاخبية لان البيوت والمنازل تسعد بها واذا ركبت دعيت سعد المركب اذ تسعد المركب بها

﴿ غادرتني كبنات نعش ثابتا * وجعلت قلبي مثل قلب العقرب ﴾

بنات نعش ليس لها طلوع وأفول كسائر الكواكب وانما تدور حوالي القطب الشمالي فمن حيث انها لا تقطع الفلك وصفت بالثبوت والركود قال الشاعر

ما للعيــــل وللمعالي انما * يسمو اليهن الوحيد الفارد

فالشمس تجتاب السماء فريدة * وأبو بنات النعش فيها راكد

وقلب العقرب هو أحد منازل القمر وهو ملتهب خفاق * يقول للحبيبة تركتني ملازما الديارك لا أفارقها وجعلت قلبي ملتهبا بلوعة الحب خافقا بأهواله

﴿ بالجفن بارزت القلوب وانما * بالنصل يبرز كل شهم محرب ﴾

النصل السيف والشهم الحديد الفؤاد والمحرب الممارس للحروب * يقول مبارزة الابطال انما تكون بالسيف وهذه الحبيبة انما تبارز القلوب بجفن عينها وهذا على سبيل الايهام لان الجفن غمد السيف والغمد لا تقع به المبارزة وهي تبارز بالجفن لقوة تأثير عينها ونكايتها في القلوب حتى ان أجفانها تعمل عمل السيف

﴿ كم قبلة لك في الضمائر لم أخف * فيها الحساب لانها لم تكتب ﴾

أي ليس لي هم الا مواصلتك وتقبيلك فكم تمثلت لها لم أخف فيه المؤاخذة والحساب لانه لم يكن بالفعل فيكتب انما كان اضمارا وتمنيا

﴿ ومتى خلوت بها من أجلك لم أرع * فيها بطلعة عاذل من مرقب ﴾

أي وكم من امنية فيك تمنيتها خاليا ولم أخف ان يطلع عليها لا ثم من مكان يرقبني فيه اي انما اضمرت

أضمرت ذلك فلم يشعر به الرقباء

﴿ ورسول أحلام إليك بعثته * فأتى على يأس بنجح المطلب ﴾

أى وكم رسول بعثته اليك فى النوم فادرك طلبته مع انه كان آيسا من الظفر بطلوبه اراد رؤية خيالها فى النوم

﴿ وكأن حبك قال حظك فى السرى * فالطم بأيدى العيس وجه السبسب ﴾

يصف كثرة أسفاره أى كأن حب الحبيبة قال لى انما تدرك مقصودك بالسير فى الليالى فعليك بقطع البرارى ولما ذكر وجه السبسب جعل وطء الابل عليها بايديها لطما لوجهه لتطابق النظم

﴿ واهجم على جنح الدجى ولو أنه * أسد يصول من الهلال بمخلب ﴾

وقال لى حبك أيضا عليك بالهجوم على ظلام الليل والسرى فيه ولا يهولنك وان كان الجنح أسدا يثب عليك بمخلب من هلال السماء شبه تقديرا الليل بالاسد وجعل الهلال مخلبا له تعظيما لامره لان المخلب معوج كالهلال

﴿ وهجيرة كالهجر موج سرابها * كالبحر ليس لمائها من طحلب ﴾

أى رب هاجرة من النهار كأنها هجر الحبيب فى اللوعة وشدة الحر يموج سرابها كانه بحر الا أنه لا طحلب لمائه لانه ليس ماء حقيقة انما يشبه الماء بياضه ولمعانه والطحلب الخضرة على وجه الماء

﴿ أوفى بها الحرباء عودى منبر * للظهر إلا أنه لم يخطب ﴾

الحرباء دويبة لا تزال تدور مع الشمس فتصير فى أعالى الشجر وقت الهاجرة قال أبو دؤاد

* أنى أتيح لها حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا *

أى فى هذه الهجيرة يصير الحرباء فى أعالى الشجر متعرضا للشمس كأنه خطيب علا المنبر عند الظهر غير انه لم يخطب شبه الحرباء على الشجر بالخطيب على المنبر

﴿ فكأنه رام الكلام وما له * عى فأسعده لسان الجندب ﴾

الحرباء لا صوت له والجنادب وهى الجراد فى الهاجرة تهيج لها أصوات أى ان الحرباء لما علا عودا كأنه منبر علاه خطيب اعيته الخطبة فناب عنه لسان الجراد أى هاجت أصوات الجراد ولم يسمع للحرباء صوت كأنه اعتراه عى وحصر

﴿ كلفتها جدلية رملية * نضبت ولم تلحق بأهل التنضب ﴾

أراد بجدلية ناقة منسوبة الى جديل وهو فحل وبرملية ناقة من سيرها الرمل ونضبت أى هزلت وأصله من نضوب الماء وتنضب شجر والمعنى كلفت قطع هذه الهجيرة ناقة بهذه الصفة فلم تبلغ الذين نزلوا بهذا الشجر

﴿ وقال أيضا فى المتقارب الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ توقتك سمرا وزارت جهارا * وهل تطلع الشمس إلا نهارا ﴾

أى احترزت هذه المرأة عن زورتها في السر لئلا يوهم ذلك ريبة وزارت علانية ظاهرا وكيف لا تزور ظاهرة وهى شمس والشمس لا تطلع الا بالنهار وانتصب جهارا لانه مصدر يدل على الحال أى زارت تجاهر جهارا

﴿ كأن الغمام لها عاشق * يسايرها ودجها أين سارا ﴾

أى انها من أهل البادية وهم لا يزالون ينتجعون الامطار ويتتبعون مواقع القطر فعكس الامر وجعل كأن الغمام يعشقها فهو يسير مع هودجها أى موضع سار لما سارت منتجعة مع الغمام وجعل الغمام يسايرها كأنه يعشقها

﴿ وبالأرض من حبها صفرة * فما تنبت الأرض الا بهارا ﴾

البهار زهر اصفر ادعى ان الارض تحبها وانها اصفرت من حبها فلذلك صار نبات الارض بهارا وهذا على مذهب دعاوى الشعراء

﴿ فدتك ندامى لنا كالقسي لا يستقيمون الا ازورارا ﴾

الاعوجاج قد يكون سببا للاستقامة كان القوس لا يتأتى الرمى عنها الا اذا عطفت وحينئذ فلا يستقيم الرمى عنها الا باعوجاجها عرض فى البيت بان هذه المرأة تنادمه لانه فداها بندمائه لعله كانت فى ندمائه اخلاق غير مرضية فهم اذا اعوجاج من حيث الاخلاق الا ان لهم استقامة فى المنادمة فهم يستقيمون فى المنادمة مع اعوجاج فيهم دعا لهذه المرأة بأن يفديها ندماءه اذ فيها استقامة من غير اعوجاج

﴿ اذبت الحصى كذا إذ رميت * بالدر يوم رميت الجمارا ﴾

أراد بالجمار المواضع التى يرمى اليها الحصى فى أعمال الحج وقد شرحت الجمار فيما تقدم ادعى لها انها تكبرت عن رمى الحصى الى الجمار فرمت الدر أى انها ملكة تأنف أن تمس الحصى بيديها أى اذابت الحصى حزنا حيث رمت بالدر الى الجمار بدل الحصى اذ فات الحصى مسها اياه بيديها والتشرف بذلك

﴿ وقال فى الوافر الاول والقافية من المتواتر يخاطب بعض أهل الادب ﴾

﴿ تفهم يا صريع البين بشرى * أتت من مستقل مستقيل ﴾

صريع البين لقب شاعر كان يعرف به واستقل الشئ اذا عده قليلا واستقال العثرة اذا سأل ان يقال أى يعفى عنه وكان أبو العلاء أنفذ الى هذا الشاعر قدرا من الدراهم فاعتذر اليه من ذلك وسأله أن يعفو عنه حيث باسطه بشئ قليل ولما عدم مفاخر هذا الشاعر فى هذه الابيات جعل ذلك بشارة له فقال له افهم ما أتاك من البشارة من رجل مستقل يعد ما بعثه اليك قليلا بالنسبة

بالنسبة الى قدرك مستقيلا بالشمائل ما اجترمه من الجريمة بمباسطته معك بالشيء اليسير

﴿ دُعيتَ بصارعٍ فتداركتْه * مبالغةٌ فردّ الى فعيل ﴾

انما سميت صارعا لانك تصرع البين ولا يقدر على أن يصرعك ولكنهم أرادوا المبالغة فنقلوا صارعا الى صريع لانه من أبنية المبالغة نحو قادر وقدير وقد بينه في البيت الذي بعده وهذا من البشرى لك

﴿ كما قالوا عليم اذ أرادوا * تناهي العلم في الله الجليل ﴾

أي أريد بتسميتك صريع البين مبالغة صارع كما انهم لما أرادوا المبالغة في تناهي علم الله تعالى قالوا عليم

﴿ قد استحييتُ منك فلا تكلني * الى شيءٍ سوى عذرٍ جميل ﴾

أي لزمني الحياء من قلة ما بعثته اليك فأجل الى في قبول عذري ولا تنسبني الى اخلال بحق بل اعذرني

﴿ وقد أنفذتُ ما حقي عليه * قبيحُ الهجو أو شتم الرسول ﴾

أي مجازاتي على ما بعثته اليك أن تهجوني بأقبح الهجاء أو ان تشتم الرسول الذي حمله اليك

﴿ وذاك على انفرادك قوتُ يومٍ * اذا أنفقتَ إنفاق البخيل ﴾

أي ما أنفذته اليك قدر قوتك وحدك ليوم واحد اذا أنفقته بتقتير وتقدير

﴿ فكيف وأنت علويُّ السجايا * فليس الى اقتصادك من سبيل ﴾

أي كيف تقدر على التقتير في الانفاق وخلايقك أرفع من أن تسف الى حضيض الاقتصاد وهو ضد الاسراف

﴿ فهب أني دعوتك للتصافي * على غير المعتقة الشمول ﴾

أي احسبني لم اباسطك بما أنفذت إليك انما دعوتك لتصافي الود بيننا لا كما يدعو بعضنا بعضا الى شرب الشمول

﴿ على راحٍ من الآداب صِرفٍ * ونُقلٍ من بسيطٍ أو طويل ﴾

أي هبني دعوتك لمصافاة الوداد على شرب راح الادب والتنقل عليه بأشعار على بحري البسيط والطويل أي امتدحتك به لا بما تخلقت معك

﴿ وقد يُقوي الفصيح فلا تقابل * ضعيفَ البرِّ الا بالقبول ﴾

يقال أقوى الشاعر اقواء وهو أن يخالف في قوافي الشعر بالحركات رفعا ونصبا وجرا وذلك انما يكون عند الاعواز والضرورة أي انها اقتصرت على قليل البر لقصوري عن بلوغ ما يناسبك

فقابله بالقبول لا بالرد

﴿ فَانَّ الوزنَ وهو أتمُّ وزنٍ * يقام صغاهُ بالحرف العليلِ ﴾

أراد بالوزن الاتم البحر الطويل أى ان هذا البحر مع تمامه قد يقوم زحافه بحرف العلة وهو حرف المد واللين نحو الواو والياء والالف مثل * فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * فانه لو حذف ألف مقراة ظهر فيه الزحاف يعني ان الذى بعثته اليك وان كان قليلا لا يخلو عن أن يسد خللا ما كما ان حرف اللين مع ضعفه يقام به وزن الشعر

﴿ فَانْ يكُ ما بعثتُ به قليلاً * فلي حالٌ أقلُّ من القليلِ ﴾

أى ان كان يرى اليك قليلا فحالى أقل من ذلك فاعذرنى فى تقليله فانه جهد المقل

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أيا ناعتَ الراح من شغفٍ بها * كأنكَ خالٌ للمدامة أوعمُّ ﴾

أى يا من يلي نعت الراح يعنى يا من يصف الراح مشغوفا بها ويجيد وصفها كأنك نسيب للراح خالها أو عمها حيث أحطت بوصفها هذه الاحاطة

﴿ وأنتَ أبوها إن غدتْ كرميةً * وإنْ سكنتْ راءٌ فوالدها كرمُ ﴾

أى ان كانت الراح منسوبة الى الكرم فأنت أبوها لانك عين الكرم وان سكنت الراء من الكرم فهى منسوبة الى كرم العنب يعنى اغرابك فى وصف الراح يوهم انك نسيبها لمعرفتك بها ولكن انما تصح نسبتها اليك اذا كانت كرمية فتنسب الى كرمك وان سكنت الراء انقطعت نسبتها عنك

﴿ فكيف طرقتَ الشام والشام دونه * جبالٌ تردّى بالرباب وتعتمُّ ﴾

تردى أى تتردى من الرداء والرباب السحاب الابيض لعل هذا الشاعر كان عراقيا سافر الى الشام والخمور منسوبة الى اماكن معروفة بالعراق كما ذكره فى البيت الذى بعده * يقول اذا كنت مشغوفا بالراح ونعتها فكيف أتيت ارض الشام ودون الشام جبال شواهق قد بلغت بطولها منشأ السحاب فكأنها لبست بالسحاب رداء وعمامة أى كيف تحملت مشقة المسير الى الشام وقطع جبالها من العراق وهى معدن الراح

﴿ ومن بعض جاراتِ العراقين بابلٌ * وعانةُ والصهباءُ عندهما جمُّ ﴾

أى كيف فارقت العراق وبها بابل وعانة وهما ناحيتان منها يكثر الخمر بهما جدا ولهذا تنسب العرب الخمر الى هذين الموضعين وغيرهما فتقول خمر بابلية وعانية وصرخدية ومقدية قال حبيب بن أعلس

* وكأن فاها كلما نبهتها * عانية شجت بماء براح *

﴿ الم

﴿ ألم تر أن الاولين إليهما * نموا حسب الخمر الذى رفع النظم ﴾

نمى الحديث أى أسنده ونسبه الى قائله أى ان المتقدمين انما نسبوا الخمر الى هذين الموضعين ونموا حسبها الذى رفعه الشعر جعل وصف الخمر الذى يتعاطاه الشعراء حسبا لها وجعل النظم رافعا اياه

﴿ فاياك والكاس التى بت ناعتا * فما شربها الا السفاهة والاثم ﴾

ايا ضمير المنصوب المنفصل والكاف للخطاب وهى كلمة تحضيض والتقدير اياك أخص بنهيى واحذرك الامر الذى ان فعلته أثمت وانما دخل الواو لعطف الفعل المقدر وهما أخصك واحذرك ولهذا لا يجوز حذف الواو فلا يجوز اياك الاسد بل اياك والاسد على معنى اياك أخص بنهيى واحذرك الاسد وقد تحذف الواو فى ضرورة الشعر كقوله

واياك المحائن أن تحينا والمعنى أحذرك شرب الكاس أى الخمر التى صرت تصفها فليس شربها الا السفه والاثم

﴿ وأحلف ما حطت مكانك غربة * ولا سودت عليا أثوابك السحم ﴾

كان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغرباء لئلا يتهمهم ويعاود كرذلك فى شعره الى أبى العلاء مع ماذكره من شكاية الزمان فهو يسليه عن ذلك وعن غربته أى ان الغربة لم تنقص من قدرك ولا ثيابك السود اثرت فى علو منصبك

﴿ وإن الغنى والفقر فى مذهب النهى * لسيان بل أوفى من الثروة العدم ﴾

أوفى أى افضل من قولهم عفى المال اذا فضل عن النفقة أى قضية العقل أن الغنى والفقر مثلان اذ كل واحد الى انقضاء وزوال بل السمع قاض بفضل الفقر على الغنى كما تناطقت به أدلته

﴿ وما نلت مالا قط الا ومالى * ولا درهما الا ودر بى الهم ﴾

يقال در اللبن والمطر اذا جريا اشتق الميل من المال ودر الهم أى الحزن من الدرهم لمناسبة اللفظ أى لم أصب مالا الا وأمالنى عن حدى واطغانى كما قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ولم اصب درهما الا ودر بى الهم أى نزل بى الحزن والفكر فى حفظه والتصرف فيه وكيف السبيل الى استنمائه والاستزادة منه

﴿ لك الخير قد أنفذت ما هو ملبسى * حياء وعند الله من قائل علم ﴾

لك الخير أى دام لك الخير كان هذا الشاعر قد بعث تحفة الى أبى العلاء فهو يحمده على ذلك أى ألزمتنى حياء لك بما بعثته الى من البر وأنا أستحيى منك والله تعالى يعلم ذلك منى أكد دعوى الحياء بعلم الله تعالى ذلك منه

﴿ ولو أنّه أضعاف أضعاف مثله * من التبر لم يثبت له في تدالك أمم ﴾

أي ما بعثته الى جليل عندي وان لم يكن له عندك خطر ولو كان أضعاف اضعافه من الذهب لم يظهر ذلك في جودك

﴿ وأهون به في راحة أريحية * كآخر ماض ليس من شأنه الضمّ ﴾

أي ما أقل مثل هذه العطية في راحته الاريحية التي تهتز للندى كرما وهي مفتوحة ابدا جودا كآخر الفعل الماضي الموحد فانه مبني على الفتح لا يضم أبدا اشبه كفه المفتوحة بالندا بآخر الفعل الماضي المفتوح أبدا

﴿ فمني تقصير ومنك تفضّل * بعذر فلا جهد لدي ولا ذمّ ﴾

اي انا وان بالغت في مدحك وشكرك كنت مقصرا عن بلوغ ما يجب فتفضل بقبول عذري فليس عندي جهد ولا ذم يصف عجزه وقصوره

﴿ فلو كنت شعرا كنت أحسن منشد * سليم القوافي لا زحاف ولا خرم ﴾

الخرم نقصان حرف من الوتد المجموع في أول البيت يصف كماله و براءته عن النقص كالبيت السليم من كل عيب

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ طربن لضوء البارق المتعالي * ببغداد وهنا مالهن ومالي ﴾

الطرب خفة تلحق الحيوان والانسان اما من فرح أو حزن أو شوق والضمير في طربن للابل أي خفت الابل شوقا لما رأت البارق وهو السحاب الذي معه برق ببغداد وهنا أي رات البارق ببغداد بعد قطعة من الليل ثم استفهم عن حال الابل في الاشتياق وعن حال نفسه متعجبا من برح الاشتياق أي ما الذي أصابنا عند رؤية هذا البارق حتى طربنا شوقا كل هذا الطرب والمعنى طربت الابل لما رأت بارقا متعاليا أي بعيدا منها يعني بارقا نشأ من نحو أوطانها بالشام وهي بالعراق فاهتاجت شوقا الى اوطانها

﴿ سمت نحوه الابصار حتى كأنها * بناريه من هنا وثم صوالي ﴾

أي سمت الابصار نحو البارق يعني لما نشأ البارق من نحو الشام شخصت الابصار نحوه شوقا الى الشام حتى كأن الابصار تصطلي بناري البارق من جانبيه لما كان السحاب ذا برق من جانبيه استعار له نارا وللابصار الاصطلاء بها وقوله هنا يعني ههنا وهو ضد ثم ومنه قول العجاج * هنا وهنا وعلى المسجوح * أي الابصار ترمق جانبي البارق من كل موضع و تصطلي بناره

﴿ إذا طال عنها سامرها لو رؤسها * تمدّ اليه في رؤس عوالي ﴾

اي

أى اذا بعد البارق عن الابل تمنت أن تقطع رؤسها وترفع على صدور الرماح الى البارق اشد اشتياقها الى الموضع الذى يلوح منه البرق وهو وطنها وهذا مبالغة فى وصف حنينها الى وطنها

﴿ تَمَنَّتْ قُوَيْقًا والصَّرَاةَ حِيَالَهَا * تُرَابٌ لَهَا مِنْ أَيْنُقٍ وَجِمَالِ ﴾

قويق نهر على باب حلب والصراة نهر ببغداد وحيالها اى ازاءها وقدامها يقال قعد حياله وبحياله أى ازائه * يقول تمنت الابل نهرا بالجزيرة واشتاقت اليه وهى بالعراق عند الصراة وهذه أمنية كاذبة ليس لها وصول اليها يشير الى ذلك قوله تراب لها أى خيبة لها دعاء عليها بالخيبة فيما تمنت اذ لا وصول لها الى ذلك لبعد الشقة

﴿ اذَا لَاحَ إِيمَاضٌ سَتَرْتُ وُجُوهَهَا * كَأَنِّى عَمْرٌو وَالْمَطِىُّ سَعَالِى ﴾

كانت العرب تذكر الغول والسعلاة وهى الانثى من الغيلان و يدعون انهم ينكحونها ومن ذلك مازعموا ان عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوج السعلاة فقيل له انك ستجدها خير امرأة مالم تر برقا وذلك لانها اذا رأت البرق لم تلبث مكانها فكان عمرو بن يربوع اذا لاح البرق سترها عنه وولدت له أولادا فغفل ليلة ولاح البرق فقعدت على بكر له وقالت

امسك بنيك عمرو انى آبق * برق على أرض السعالى آلق

فسارت عنه ولم يرها بعد ذلك وقال فيها

رأى برقا فاوضع فوق بكر * فلا بك لا اسال بلا أغاما

وقال الراجز

ياقبح الله بنى السعلات * عمرو بن يربوع شرار النات

ومعنى البيت ان الابل لشدة حنينها الى وطنها اشتياق اذا رأت ايماض البرق من نحو أرضها فكلما لاح برق سترت وجوهها لئلا تهيج لرؤيته فتهيم على وجهها فكانى فى هذا الصنيع بها عمرو بن يربوع حيث كان يستر وجه السعلاة اذا لاح البرق وكأن ابلى السعلاة

﴿ وَكَمْ هَمَّ نِضْوٌ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا * الَى الشَّامِ لَوْلَا حَبْسُهُ بِعِقَالِ ﴾

النضو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الاسفار فهى منضاة أى كم أراد البعير المهزول ان يطير شوقا الى الشام مع ريح الصبا كلما هبت الصبا لولا منعه عن ذلك بالعقال أى لولا انه كان يعقل بالعقال ويحبس بالقيد لكان يهتاج شوقا ويخف طربا فيطير فى الريح الى وطنه بالشام

﴿ وَلَوْلَا حِفَاظِى قُلْتُ لِلْمَرْءِ صَاحِبِى * بِسَيْفِكَ قَيِّدْهَا فَلَسْتُ أُبَالِى ﴾

يقال قيد راحلته بالسيف اذا ضرب بها بالسيف وعقرها به فصارت لا تبرح كانها مقيدة بالسيف قال ابن مقبل

انى أقيد بالمأثور راحلتى * ولا أبالى وان كنا على سفر

أى لولا رعايتى حق هذه الابل ومحافظتى على ذلك لامرت صاحبى بعقرها لما تظهره من الشوق وحقها أن تتأسى بصاحبها فى مصابرته على الشدائد

﴿ أأبغى لها شرا ولم أر مثلها * سفائن ليل أو سفائن آل ﴾

سفائن جمع سفينة بمعنى مرسلة والآل السراب أى كيف أطلب لهذه الابل شرا يعنى كيف أريد هلاكها ولم أر مثلها سفائن ترسل ليلا أو سفائن تقطع بها بحر السراب جعل الابل سفائن آل لان الآل يشبه الماء فكأن الابل سفائن فى بحر السراب

﴿ وهن منيفات اذا جبن واديا * توهمننا منهن فوق جبال ﴾

أى هذه الابل مشرفة طوال متى هبطن واديا بقطعنه ونحن ركبها نتوهم انا فوق جبال لعظم هذه الابل

﴿ لقد زارنى طيف الخيال فهاجنى * فهل زار هذى الابل طيف خيال ﴾

أى انما هيجنى الشوق لان طيف خيال الحبيبة قد زارنى أترى هل أتى هذه الابل طيف خيال فهاجها هذا الهياج

﴿ لعل كراها قد أراها جذابها * ذوائب طلح بالعقيق وضال ﴾

الضال السدر البرى والطلح شجر عظام من العضاه أى لعل هذه الابل انما اهتاجت لانها رات فى النوم انها بالعقيق وهو موضع وانها ترعى فى أشجاره وتجاذب أغصان طلحه وضباله

﴿ ومسرحها فى ظل أحوى كأنها * اذا أظهرت فيه ذوات حجال ﴾

عطف مسرحها على جذابها أى لعل الكرى أرى الابل جذابها ومسرحها أى سروحها يقال سرحت الماشية بنفسها سروحا ومسرحا اذا رعت أى لعلها رأت فى النوم انها ترعى بالعقيق فى ظل مرعى أحوى أى يضرب الى السواد لشدة خضرته اذا أظهرت فيه اى اذا دخلت وقت الظهيرة بهذا المرعى صارت كانها فى حجال أى انها عند الهاجرة من شدة الحر تكون فى هذا المرعى مستترة بالاشجار فكانها نساء فى حجال لاستتارها عن الشمس يعنى لعل الابل رأت فى النوم انها فى وطنها وهى ترعى فى مرعى بهذه الصفة فهيجها الشوق اليه

﴿ حلمنا بأسنان الكهول وهذه * شوارف تزهاها حلوم افال ﴾

افال جمع افيل وهو الصغير من الابل والشوارف الابل المسنة اى صبرنا على الحنين ونحن كهول وهذه النوق شوارف وقد استخفها الشوق وكان سبيلها ان تصبر لانها مسنة والحلم أليق بها

﴿ ترى العود منها باكيا فكأنه * فصيل حماه الخلف رب عيال ﴾

العود المسن من الابل اى المسن لا يزال يبكى شوقا الى الوطن فكأنه فصيل منعه صاحبه الحليب

المهبل عن أن يرضع ثدى أمه فهو يبكى

* فَآبِكَ هٰذَا أَخْضَرَ الحَالِ مُعْرِضًا * وَأَزْرَقُ فَاشْرَبْ وَارْعَ نَاعِمَ بَالِ *

آبك كلمة تزجر بها الابل والحال والحول الجانب ومعرضا ممكنا يقال أعرض له الامر أى أمكن يزجر إبله * يقول اسل عن بلادك ودع الشوق اليها فقد أمكنك مرعى أخضر الجوانب معشب وماء أزرق أى صاف فاشرب من الماء وارع فى هذا المرعى طيب النفس ودع الاهتياج شوقا الى الاوطان

* سَتَنْسَى مِيَاهًا بِالفَلَاةِ نَمِيرَةً * كَنِسْيَانِهَا وِرْدًا بِعَيْنِ أُثَالِ *

عين أثال عين مشهورة تردها الوحش أى كانت هذه الابل زمانا تردهذه العين حتى ألفتها مع الوحوش اذ كانت معتدة ثم انها هيت عنها ونسيت لما طال بها عهدها فكذلك تنسى المياه النميرة التى ألفتها ببلادها اذا طال عهدها بها

* وَإِنْ ذَهَلَتْ عَمَّا أُجِنَّ صُدُورُهَا * فَقَدْ أُلْهِبَتْ وَجْدًا نُفُوسُ رِجَالِ *

أى هذه الابل قد أحرقت بحنينها قلوب رجال يعنى راكبها وان خلت صدورها عن الوجد الذى أضمره يعنى أن شوق الابل وان كان شديدا حتى صار تلتهب به قلوب الرجال فان ما أضمره من الشوق أشد من شوقها وان صدورها اذا هلة عما تجنه صدرى من الوجد بالوطن الا أنها تعلن بحنينها وأنا اكاتم حنينى

* وَلَوْ وَضَعَتْ فِى دِجْلَةَ الهَامَ لَمْ تُفِقْ * مِنَ الجَرْعِ إِلَّا وَالقُلُوبُ خَوَالِ *

أى لو وردت هذه الابل دجلة ووضعت رؤسها فيها شاربة ماءها لجدته وسلت عن مياه أوطانها وخلت قلوبها عن ذكراها

* تَذَكَّرْنَ مَرًّا بِالمَنَاظِرِ آجِنًا * عَلَيْهِ مِنَ الأَرْطَى فُرُوعُ هِدَالِ *

المناظر موضع وفروع هدال أى غصون متهدلة وقيل الهدال شجر بعينه قال الراجز * طام عليه ورق الهدال * أى انما حنت هذه الابل لانها تذكرت ماء مرا متغيرا بهذا الموضع قد تهدلت عليه غصون شجر الارطى وأظلته أى انها وان كانت ترد مياها عذبة غيرة الا أنها تحن الى ما ألفته من ماء البادية وان كان مرا آجنا

* وَأَعْجَبَهَا خَرْقُ العِضَاهِ أُنُوفَهَا * بِمِثْلِ إِبَارٍ حُدِّدَتْ وَنِصَالِ *

العضاه شجر عظام لها شوك واحدتها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اذ أصلها شفهة لان تصغيرها شفيهة وجمعها شفاه أى حنت هذه الابل الى مراعيها فى شوك العضاه وأعجبها أن يخرق الشوك أنوفها بمثل ابر محددة ونصال وهو جمع نصل السيف والسهم والسكين والرمح

﴿ تَلُونَ زَبُوراً فِي الحَنِينِ مُنَزَّلاً * عَلَيْهِنَّ فِيهَا الصَّبْرُ غَيْرَ حَلالِ ﴾

أى ان الابل تواصل الحنين ولا تفتر عنه كأنها فى حنينها تتلو كتابا أنزل عليها وقد حرم الصبر فيه فانها لا تصبر عن الحنين

﴿ وَأَنْشَدْنَ مِنْ شِعْرِ المَطَايَا قَصِيدَةً * وَأَوْدَعْنَهَا فِي الشَّوْقِ كُلَّ مَقَالِ ﴾

جعل ترجيع المطايا أصواتها شعرا لها تجوزا أى هذه الابل بترديدها الحنين قد أنشدن قصيدة من شعر المطايا وأودعن فى تلك القصيدة كل مقال فى الشوق أى كأنها وصفت حالها فى الشوق فيما انشدت من القصيدة بحنينها

﴿ أَمِنْ قِيلِ عَوْدٍ رَازِمٍ أَمْ رِوَايَةٍ * أَتَتْهُنَّ عَنْ عَمٍّ لَهُنَّ وَخَالِ ﴾

الرازم المعيى أى هذه القصيدة التى تنشدها الابل بحنينها هى مقالة بعير عود أى مسن هرم معيى من كثرة السير والسرى أم هى رواية أتت الابل عن نسيب لهن لما جعل حنينها قصيدة استفهم عن قائلها

﴿ كَأَنَّ المَثَانِي وَالمَثَالِثَ بِالضُّحَى * تَجَاوَبُ فِي غِيدٍ رُفِعْنَ طِوَالِ ﴾

أراد بالمثانى والمثالث جمع المثنى والمثلث من أوتار العود فمنها ما يثنى ومنها ما يثلث وأراد بالغيد الطوال أعناق الابل شبه ترجيع الابل حنينها فى الحلوق بصخب أوتار المزاهر أى كان أصواتها أصوات أعواد عليها الاوتار تتجاوب

﴿ كَأَنَّ ثَقِيلاً أَوَّلاً تَزْدَهِي بِهِ * ضَمَائِرُ قَوْمٍ فِي الخُطُوبِ ثِقَالِ ﴾

أراد بالثقيل الاول اللحن الذى يقال له نشيد عمل الذى يفتتح به الغناء وهو أثقل ما يكون من الغناء والمعنى أن حنين الابل يطرب قلوب رجال ثقال عند الخطوب أى حلماء رزان لا تضعفهم حوادث الدهر فكأنما سمعوا هذا القول أى اللحن الثقيل من الاغانى فاستخفهم طربا واستفزعهم طيبه أى انهم طربوا لسماع الحنين كما يطرب عند الغناء

﴿ بَكَى سَامِرِيُّ الجَفْنِ انْ لاَمَسَ الكَرَى * لَهُدْبٍ جَفْنٍ مَسَّهُ بِسِجَالِ ﴾

يصف حاله فى الشوق الى بلاده وأنه لا يزال ساهرا لا يغشاه النوم ولا يلتقى جفناه فكأنه سامرى الجفن أى لا يمس جفنه جفنا كما أن السامرى وأولاده لا يمسهم أحد ولا يمسون أحدا عاقبهم الله تعالى بذلك لما أخرج السامرى لبنى اسرائيل عجلا جسدا له خوار وزين لهم عبادته كما حكى الله تعالى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس أى قال له موسى عليه السلام اذهب من بيننا فان لك ولا ولدك مادمتم أحياء أن لا يمسكم أحد ولا تمسون أحدا أى لا تخالطون فكان السامرى يهيم فى البرارى مع الوحوش فاذا رأى أحدا قال لا مساس أى لا يمس بعضنا بعضا فلا تقربنى وكان اذا مسه أحد حما فى مكانهما وكذلك أولاده بعده كان

لا يمس

لا يمس احد واحداً منهم الا اصابه الحمى وانحل اولاده بعده مذهبا فقيل لمن دان بدينهم السامرة فكان اذا لقى واحد منهم ودان بدينهم ذهبوا به الى بركة لهم وألقوه فيها ليتطهر بذلك يقول ان جفنه سامري لا يمس جفن منه جفنا أي لا ينام فان غشيه النعاس والتقى جفناه رآى وطنه في النوم واعتراه البكاء وجدابه يعني لا يمس جفنه جفنا الا مسه النوم بهجال من الدمع وغسله بالدمع

﴿ فليت سنيرا بان منه لصحبتي * بروقى غزال منزل وقي غزال ﴾

سنير جبل وعلى شاطئ الفرات موضع يعرف بقرنى غزال وروقى الغزال قرنه يتمنى أن يبدو لاصحابه من هذا الجبل الذى هو بقرب وطنه وهم بالعراق بالموضع المعروف بقرنى غزال مقدار يسير قدر قرن غزال أي اذا برح الشوق الى الوطن باصحابي فليته يبدو لهم من هذا الجبل قدر يسير ليكون مؤذنا لهم بقرب الوصول الى الوطن

﴿ ومن لي بأني في جناح غمامة * تشبهها في الجنح ام رئال ﴾

أم الرئال النعامة وبعض السحب يشبه بالنعام قال الشاعر

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

أي من يضمن لي بأن أركب جناح غمامة الى وطني اذا رأيت تلك الغمامة في الليل شبهتها بالنعامة تمنى أن يركب غمامة لتبلغه الى وطنه اسرع ما يكون

﴿ تهاداني الارواح حتى تحطني * على بدريح بالفرات شمال ﴾

التهادى أن يهدى بعضهم لبعض وفي الحديث تهادوا وتحابوا والريح تجمع على أرواح لان أصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها يصف مسيره من بلاده حتى وصل الى العراق أي اهدتني الرياح بعضها الى بعض حتى أنزلتني بالفرات على يد ريح الشمال

﴿ فيا برق ليس الكرخ داري وانما * رماني اليه الدهر منذ ليال ﴾

يسائل البرق عن وطنه مخبرا اياه بان الكرخ ليس له بوطن وانما سارى به الدهر الى بغداد منذ أيام معدودة

﴿ فهل فيك من ماء المعرة قطرة * تغيث بها ظمآن ليس بسال ﴾

اى أنا وان كنت ببغداد فأنا عطشان الى وطني فهل جاءت أيها البرق قطرة من ماء بلدتي وهي المعرة لتشفي بها غلة رجل عطشان ليس به سلو عنها

﴿ دعا رجب جيش الغرام فأقبلت * رعال ترود الهم بعد رعال ﴾

رعال جمع رعيل وهي قطعة من الخيل وترود الهم أي تكون لهم كرائد الكلا أي لاهل هلال رجب ترا كمت على الهموم فكأن رجبا دعا جيش الشوق والغرام فتوجهت نحوى من الغم

رحال بعد رحال أي لما دخل رجب ازداد شوقي الى بلادي

﴿ يغرن على الليل اذ كل غارة * يكون لها عند الصباح توالي ﴾

أي رءال الهم تغير على صبري ونومي ليلا والغارة انما تكون عند الصباح اي اذا جن على الليل ازداد قلقي وعيل صبري

﴿ ولاح هلال مثل نون أجادها * بجاري النضار الكاتب ابن هلال ﴾

ابن هلال هو علي بن هلال المعروف بابن البواب شبه هلال رجب بنون خط ابن البواب بالنضار الجاري أي بماء الذهب

﴿ فذكر في بدر السماوة بادنا * شفا لاح من بدر السماوة بالي ﴾

سماوة كاب بادية معروفة وأراد ببدر السماوة امرأة تسكنها والبادن العظيم الجثة ويقال مابقي منه الاشفا أي بقية قليلة والسماوة ثم بعدها السماء يقال سماء وسماوة أي لما لاح الهلال وهو شفا أي دقيق وهو بقية من بدر السماء ذكرني ذلك بدرا بادنا بالسماوة أي حبيبة عبلة لما بينهما من المشابهة في الحسن والضياء وقد أحسن المطابقة بين بدر السماوة بادنا وبين بدر السماء شفا مع أشعاره بصحة المعنى

﴿ وقد دميت خمس لها عنمية * بادمانها في الازم شوك سيال ﴾

العنم شجر لين الاغصان يشبه به بنان الجواري وبنان معنم أي مخضوب والازم العض والسيال شجر له شوك يشبه به ثغر الانسان يصف هذه المرأة التي سماها بدر السماوة بأنها متأسفة على فراقه فهي تعض على بنانها الخمس التي تشبه اغصان العنم لينا ونعومة بأسنانها التي تشبه شوك السيال حتى دميت أصابعها والنادم المتأسف يوصف بانه يعض على أنامله وانتصب شوك سيال بوقوع فعل الادمان عليه

﴿ تقول ظباء الحزم والدمع ناظم * على عقد الوعساء عقد ضلال ﴾

الحزم ماغلظ من الارض والعقد الرمل المتعقد والوعساء رملة صلبة يسهل فيها المشي أي تقول الظباء في الحال التي فيها صارت هذه المرأة تبكي من ألم الفراق وتذري دموعها كانها تنظم على عقد الرمل عقدا من اللآلي اذ قطرات الدمع تشبه باللآلي لصفائها واستدارتها الاانها عقد ضلال لانها دموع العشق وهو تسويل الهوى فهو ضلال بالحقيقة

﴿ لقد حرمتنا أثقل الحلي أختنا * فما وهبت الاسموط لآلي ﴾

هذا مقول ظباء الحزم أي لما بكت هذه المرأة قالت اخواتها من الظباء وادعت الظباء اخوة هذه المرأة لما يجمعهن من الشبه ان اختنا حرمتنا أثقل الحلي يعني الاسورة والخلاخل أي استأثرت به دوننا وانما بذلت لنا عقود اللآلي أوهم أن الظباء ظننت أن دموعها لؤلؤ قد آثرتهن به واختصت دونهن بسائر الحلي

فان

﴿ فَإِنْ صَلَحَتْ لِلنَّاظِمِينَ دُمُوعُنَا * فَإِنَّ تُؤْمِنُهَا وَالكَثِيبِ حَوَالِ ﴾

الكثيب هو ما اجتمع من الرمل وكثر والجمع كثبان هذا من قول المرأة الباكية قالت ان صلحت دموعنا لان تنظم عقودا فانا نذرى من الدموع ما تحلى به الظباء وكثيب الرمل أى نكثر من سفح الدموع ما يكفى حليا للظباء والكثيب

﴿ جَهِلْتُنَّ أَنَّ اللُّؤْلُؤَ الذَّوْبَ عِنْدَنَا * رَخِيصٌ وَأَنَّ الجَامِدَاتِ غَوَالِ ﴾

تقول هذه المرأة للظباء تعجبكن من بذلنا لكن سموط اللآلئ جهل فان اللؤلؤ الذوب أى الذائب يعنى الدمع رخيص عندنا لانه انما يهمى بها الشوق وهو عندنا جم وان اللآلى الجامدات عندنا غالية يصف كثرة بكائها وجدا وشوقا

﴿ وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا ظَنَنْتُنَّ لَاغْتَدَتْ * مَسَافَةُ هَذَا البَرِّ سِيفَ أَوَالِ ﴾

السيف شاطئ البحر وأوال جزيرة يستخرج عندها اللؤلؤ من البحر ببلاد الاحساء أى لو كان ما ظننتن أيها الظباء صدقا وحقا من ان الدموع سموط اللآلى لصارت سعة هذا البر شاطئ هذه الجزيرة التى يكثر بها اللآلى لكثرة ما يسفح من الدموع أى لو كانت الدموع لآلى لكثرت ببلادنا كما يكثر بسيف أوال الذى هو معدن اللآلى

﴿ أَأخوَانَنَا بَيْنَ الفُرَاتِ وَجِلَّقٍ * يَدَ اللهِ لَا خَبَّرْتُكُمْ بِمُحَالِ ﴾

أراد بجلق دمشق وقوله يد الله قسم واليد العهد أى أحلف بعهد الله وانتصب يد بفعل مضمر تقديره ألزم نفسى يد الله أى عهده يخاطب اخوانه بين الفرات ودمشق والبلاد التى بينهما هى العواصم ومن جملتها معرة النعمان يقول لا أخبركم بمحال وانما أخبركم بأمر يقين صدق وهو قوله

﴿ أُنَبِّئُكُمْ أَنِّى عَلَى العَهْدِ سَالِمٌ * وَوَجْهِى لَمَّا يُبْتَذَلْ بِسُؤَالِ ﴾

أى أخبركم أنى على ما عهدتمونى من زكاء النفس لم أتدنس بدنية ولم اخلق وجهى بوصمة السؤال أى انى صحيح الاديم سالمه كعهدكم بى

﴿ وَأَنِّى تَيَمَّمْتُ العِرَاقَ لِغَيْرِ مَا * تَيَمَّمَهُ غَيْلَانُ عِنْدَ بِلَالِ ﴾

غيلان بن عقبة هو ذو الرمة الشاعر المشهور قصد بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى ومدحه مستجديا أى انى لم أقصد العراق مستجديا كما قصد ذو الرمة بلال بن أبى بردة أى تأبى همتى ان أسف لدنيئة الاستجداء

﴿ فَأَصْبَحْتُ مَحْسُودًا بِفَضْلِى وَحْدَهُ * عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِى وَقِلَّةِ مَالِى ﴾

أى فقت أهل العراق بفضلى حتى حسدونى عليه مع كونى وحيدا من الانصار مقلا من المال

﴿ نَدِمْتُ على أرضِ العواصِمِ بعدما * غدوتُ بها في السومِ غيرَ مغالِ ﴾

أي ندمت على مفارقة أرض العواصم من الشأم بعدان بعتها رخيصة أي استبدلت عنها غيرها من غير روية فتأسفت على مفارقتها

﴿ ومِنْ دونِها يومٌ مِنَ الشمسِ عاطِلٌ * وليلٌ بأطرافِ الأسنةِ حالِ ﴾

أي وقبل وصولي الى العواصم يوم عاطل من الشمس يعني يوم قتال أي لكثرة الغبار فيه لا تظهر الشمس فيه وليل حال أي ذو حلية ببريق أسنة الرماح لما جعل اليوم عاطلا لكثرة الغبار جعل الليل حاليا بكثرة بريق السلاح أراد أن الطريق من العراق الى الشام مخوف لكثرة أهل الدعارة والشر فيه ولا غنى فيه من عدد وعدد ومناوشة قتال

﴿ وشُعْثٌ مداريها الصوارمُ والقنا * وليسَ لها إلا الكماةَ فوالِ ﴾

شعث جمع أشعث وهو الذي لا يتعهد رأسه بالغسل والتسريح والمداري جمع مدراة وهي التي تسوي بها المرأة شعرها شبه ميل وفلي رأسه اذا فتشه لينزع القمل والقذى أي ومن دون الوصول الى العواصم رجال شعث الرؤس لا يتعهدون رؤسهم مداريهم السيوف والرماح وفواليهم أبطال الرجال أي اعتاضوا ضرب رؤسهم بالسيوف بدل تعهدها بالمداري

﴿ أروحُ فلا أخشى المنايا وأتقي * تدنسَ عرضي أو ذميمَ فعالِ ﴾

أي وان كان دون دياري مقاساة أهوال وشدائد فاني لا أخشى المنايا لان كلا الى فناء وزوال وانما أتقي أن يتدنس عرضي بدنية أو فعل ذميم

﴿ اذا ما حبالٌ من خليلٍ تصرمتْ * علقتُ بحبلٍ غيرِه بحبالِ ﴾

اراد بالحبال أسباب المودة أي ان قطع خل بيني وبينه أسباب المودة تمسكت من خليل غيره باسباب يعني لا يعوزني خليل أني توجهت

﴿ ولو أنني في هالةِ البدرِ قاعدٌ * لما هابَ يومي رفعتي وجلالي ﴾

الهالة الدائرة حول القمر أي اني وان ارتفع مكاني الى دارة البدر لم يخش يومي انتقاصها واتضاعها بعد ارتفاع محلي

[illegible]

﴿ وقال في الطويل الاول والقافية من المتواتر بمدينة السلام ﴾

﴿ مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلالُ * وفي النوم مغنى من خيالك محلالُ ﴾

المغاني جمع المغنى وهو المنزل واللوى منقطع الرمل والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار ومحلال مفعال من الحلول أي انه يحل فيه كثيرا * يقول ان منازل اللوى من الحبيبة خالية لا يرى بها الا اطلال قديمة ولكن في النوم منزل آهل بخيالها أي ان خيالها يلم بنا و يحل منزلا في النوم محلا

هلالا لكثرة ما يحل فيه استعار للنوم معنى يحل فيه الخيال

﴿ مَعَانِيكَ شَتَّى والعِبَارَةُ وَاحِدٌ * فَطَرْفُكَ مُغْتَالٌ وزَنْدُكَ مُغْتَالُ ﴾

مغتال الاول من اغتاله أي أهلكه والثاني من قولهم ساعد غيل أي عبل ريان أي معاني صفاتك كثيرة وان كانت العبارة واحدة ثم فسر اتحاد العبارة مع كثرة المعنى فقال طرفك مغتال أي يغتال المحبين أي يهلكهم و يفنيهم بحسنه وزندك مغتال أي ساعدك عبل ممتلي اللحم ريان فاللفظ متحد والمعنى مختلف

﴿ وأَبْغَضْتُ فيكِ النَّخْلَ والنَّخْلُ يَانِعٌ * وأَعْجَبَنِي مِنْ حُبِّكِ الطَّلْحُ والضَّالُ ﴾

يقال ينع الثمر وأينع فهو يانع اذا أدرك والطلح والضال نوعان من شجر البادية أي ان هذه المرأة بدوية تسكن في البادية حيث يكون الطلح والضال ولا تحضر البلاد التي بها النخل فادعى أنه يبغض النخل لاجل الحبيبة وان كان النخل يانع الثمر مدركه أي لا يرغب في الحضر وان كان الثمر به مدركا اذ الحبيبة لا تؤثر المقام به و يحبه لاجل حبها الطلح والضال اللذان في البادية لاختيار الحبيبة المقام بها

﴿ وأَهْوَى لِجَرَّاكِ السَّمَاوَةَ والقَطَا * ولَوْ أَنَّ صِنْفَيْهِ وُشَاةٌ وعُذَّالُ ﴾

لجراك أي من أجلك والسماوة بادية معروفة وقوله ولو ان صنفيه أي صنفي القطا وهما الكدر والجون أي أحب لاجلها البادية لانها تسكنها وأحب القطا وهو طير يكون في البراري لان القطا يساكنها في البادية ولو أن نوعي القطا وشاة بالمحبين وعاذلون اياهم في الحب وليس الى المحبين أبغض من الواشين والعاذلين أي أحب الكدر والجون من القطا لاجل الحبيبة وان كانا من الواشين والعاذلين ولا أبغض الي منهما

﴿ حَمَلْتِ مِنَ الشَّامَيْنِ أَطْيَبَ جُرْعَةٍ * وأَنْزَرَهَا والقَوْمُ بالقَفْرِ ضُلَّالُ ﴾

يخاطب خيال الحبيبة بانها زارت من الشامين يعني الشام والجزيرة وحملت الى محبها تحفة وهي أطيب جرعة يعني ريقها اذ لا أطيب للمحب من رضاب الحبيب وانزرها أي أقلها يعني أطيب جرعة وأقلها اذ الرضاب يوصف بالقلة والعزة فانه يعز على المحب نيلها والقوم بالقفر ضلال هو في موضع الحال أي أهديت الينا هذه الجرعة في حال قد ضل الركب في مسيرهم أي المتحيرين لاجل غشينا النوم ولم نكد نهتدي للطريق لغلبة النوم

﴿ يَلُوذُ بأقْطَارِ الزُّجَاجَةِ بَعْدَمَا * أُرِيقَتْ لِمَا أَهْدَيْتِ في الكُثْرِ أَمْثَالُ ﴾

يصف قلة ما حملته الخيالة من الجرعة أي ان مقدار البلل الذي يبقى على الزجاجة بعدما أريق ما فيها أكثر مما اهديت لنا في النوم وارتفع امثال لانه فاعل يلوذ والتقدير يلوذ امثال لما اهديت في الكثر باقطار الزجاجة بعدما اريقت أي انها أتت بريق هو أطيب الجرع وهو قليل جدا يعني ان ذلك وهم وذلك ان الانسان يرى فيما يرى النائم انه يقبل الخيال ويرشف ريقته وليس ثم

رزق وانما يحمل له الوهم ذلك فلهذا بالغ في وصفه بالقلة

﴿ فسقيا بالكاس من فم مثل خاتم * من الدر لم يهمم بتقبيله خال ﴾

الكاس القدح الذي فيه الشراب وأراد بالكاس الشربة التي جاءت الخيالة من ريقها في النوم دعا لتلك الكاس بالسقي على عادة العرب أي سقاها الله سقيا وأراد بالخيال الخائل وهو الرجل المختال المدل بعظم شأنه لما استطاب الجرعة المحمولة في النوم دعا لها بالسقيا أي سقيت الجرعة التي سقيتها من فم شبيه بخاتم من الدر منيع مصون لا يصل اليه احد حتى ان الخائل العظيم الشأن لم يحدث نفسه بتقبيله اذ علم أنه لا يقدر على الوصول اليه

﴿ تحيت كرانا والركاب سفائن * كعادتك فينا والركائب أجمال ﴾

كعادتك أي كعادتك أي هذه الخيالة لا تزال تلم بنا في النوم فهي تحيينا في البحر حيث يكون مراكبنا السفن كما اعتادت مصاحبتنا في البر حيث كانت مراكبنا الجمال أي انها تزورنا حيث كنا في البر والبحر

﴿ أعمت المنام فقال ابن مريم * فعلت وهل يعطى النبوة مكسال ﴾

المكسال الذي يعتاد الكسل وتوصف النساء بالكسل وبعد ذلك منهن دلالا لما ذكر أن الخيالة ألمت بهم في البحر وهم على السفن استفهم عن ممراها أعامت أي سبحت اليهم في البحر أم مشت على الماء كفعل عيسى ابن مريم عليهما السلام اذ كان يمشي على الماء اظهارا للمعجزة ثم استدرك متعجبا فقال وهل يعطى النبوة امرأة مكسال حتى تمشي على الماء مشي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

قوله استدرك الخ الاولى اسقاطه

﴿ كأن الخزامي جمعت لك حلة * عليك بها في اللون والطيب سربال ﴾

الخزامى خيري البر وهو نور أبيض يضرب الى الحمرة وله رائحة طيبة تشبه به الخدود لمخالطة الحمرة البياض أي كأن عليها حلة من الخزامى لحكاية لونها وطيب رائحتها لون الخزامى وطيبه

﴿ عجبت وقد جزت الصراة رفلة * وما خضلت مما تسربلت أذيال ﴾

الصراة نهر ببغداد قال الأبيوردي

ولو علمت بغداد أن ركائبي * على ظمإ لاستشرفت لي صراتها

ورفلة أي طويلة الذيل أي عجبت لخيالة الحبيبة كيف جاوزت هذا النهر وهي رفلة ولم تبل أذيال ملابسها بصفة الماء بها في الماء

﴿ متى تنزل الحي الكلابي بالسا * تحييك عني ظاعنون وقفال ﴾

بالس موضع وهذا يشير الى ان الحبيبة كلابية وبالس من منازلهم أي متى نزلوا هذا الموضع فانا أحيي الحبيبة النازلة على لسان كل أحد ظاعن منه وراجع من سفره اليه يعني احمل تحيتي اليها كل صادر ووارد أي كل مبلغ

تحية

﴿ تَحِيَّةُ وُدٍّ مَا الفُرَاتُ وَمَاؤُهُ * بِأَعْذَبَ مِنْهَا وَهْوَ أَزْرَقُ سَلْسَالُ ﴾

اى محيها تحية من محب ليس ماء الفرات باطيب منها مع انه صاف سائغ شبه التحية بماء الفرات طيبا وعذوبة

﴿ فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الهَجِيرَ اسْتَشَفَّهُمْ * إِلَيْهَا فَمِنْهَا فِي المَزَايِدِ أَسْمَالُ ﴾

استشفهم أى شوقهم وأسمال جمع سمل وهو الماء القليل يبقى فى أسفل الاناء والحوض وقال * يترك أسمال الحياض يبسا * أى ان زعموا ان حر الهاجرة أعطشهم وشوقهم الى الصراة فشربوها فقد بقيت منها فى المزاد بقايا وهذا البيت لا ارتباط له بما قبله فلعل فى الموضع محذوفا كما هو عادة صاحب الديوان فى حذفه بعض أبيات القصيدة

﴿ أَتَعْلَمُ ذَاتُ القُرْطِ وَالشَّنْفِ أَنَّنِي * يُشَنِّفُنِي بِالزَّأْرِ أَغْلَبُ رِئْبَالُ ﴾

الرئبال من الاسد الذى يولد وحده فهو أقوى له لانه لم يشاركه فى بطن أمه وقيل الرئبال من الاسد كالقارح من الخيل والشنف ما يعلق فى أعلى الاذن والقرط فى أسفلها والزأر صوت الاسد والاغلب الغليظ الرقبة والمعنى هل تعلم هذه الحبيبة الحلاة اذنها بالقرط والشنف انه لا يزال يهدده أسد اغلب رئبال يريد خصما لهذه المرأة من زوج أو أخ أو غيره أى انه اتهمنى بحبها فصار يهددنى ويسمعنى زئيره حتى كانه يجعل زأره شنفا الاذنى

﴿ فَيَا دَارَهَا بِالحَزْنِ إِنَّ مَزَارَهَا * قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ ﴾

المزار الزيارة والمزار أيضا موضع الزيارة أى مسافة الزيارة الى دارها قريبة ولكن قبل الوصول الى زيارتها أهوال واقتحام أخطار أى ان خصماءها يحولون بينها وبين زيارتها أى هى منيعة فى قومها الا يوصل اليها

﴿ إِذَا نَحْنُ أَهْلَلْنَا بِنُؤْيِكِ سَاءَنَا * فَهَلَّا بِوَجْهِ المَالِكِيَّةِ إِهْلَالُ ﴾

النؤى الحاجز الذى يعمل حول البيت ائلا يدخله ماء المطر واهل الرجل اذا نظر الى الهلال واراد بالمالكية الحبيبة اى متى تجشمنا الاخطار فى زيارتها ورجونا لقاءها فلم نحظ الا بالنظر الى نؤى بيتها ساءنا ذلك أى احزننا وقلنا هلا كان هذا الاهلال بوجه الحبيبة وهذا اشارة الى ان دون لقائها موانع فمتى منعنا عن لقائها مانع احزننا ذلك وصرنا نتمنى الاحتظاء بالنظر الى وجهها

﴿ تُصَاحِبُ فِي البَيْدَاءِ ذِئْبًا وَذَابِلًا * كِلَا صَاحِبَيْهَا فِي التَّنُوفَةِ عَسَّالُ ﴾

عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا اسرع فى المشى وكذلك الانسان وفى الحديث كذب عليك العسل اى عليك بسرعة المشى وعسل الرمح عسلانا اهتز واضطرب اى هذه الحبيبة منيعة لا يصاحبها فى البيداء الا خصم كالذئب خبثا وغدرا ورمح لين وكل واحد من صاحبيها عسال اى من صفته العسلان

﴿ اذا أعزب الرعيان عنها سوامها * اريح عليها الليل هيق وذيال ﴾

أعزب الراعي ابله اذا أبعدها والهيق ذكر النعام والذيال الثور الوحشي أي ان لها من يعتني ويهتم بشأنها فمتى ابعد الرعاء ابلها السائمة ولم يريحوها بالليل اصطاد الرجال لها الوحش واراحوها عليها بدل الابل

﴿ تسيء بنا يقظى فاما اذا سرت * رقادا فاحسان الينا واجمال ﴾

أي انها تسيء الينا في اليقظة وتحسن الينا في النوم يعني تهاجرنا في اليقظة وتواصلنا في النوم أي بالمام الخيال

﴿ بكت فكأن العقد نادى فريده * هلم لعقد الحلف قلب وخلخال ﴾

أي بكت الحبيبة أسفا على فراق الحبيب وقطرت دموعها على قدمها وموضع خلخالها وقلبها وهو السوار وقد أشبهت دموعها فرائد عقدها وهي كبار اللآلئ في العقد صفاء وشكلا فلما قطرت دموعها على موضع خلخالها وقلبها صار كأن الخلخال والقلب ناديا اللآلئ العقد ودعواها ليعقد معها عقد المحالفة فاجتمعت فرائد العقد الى القلب والخلخال والتقدير كأن العقد نادى قلب وخلخال فريده

﴿ وهل يحزن الدمع الغريب قدومه * على قدم كادت من اللين تنهال ﴾

جعل دمع الحبيبة غريبا اذلم تجر عادته بالمسيل أي ان بكاءها نادر فدمعها غريب قال العباس ابن الاحنف

بكت غير آنسة بالبكا * ترى الدمع في مقلتيها غريبا

أي انها وان بكت وقطر دمعها الغريب على قدمها فلا ينبغي أن يكتئب الدمع بسبب قدومه على قدم ناعمة لينة لا تكاد تثبت لينا ونعومة اي من حق الدمع أن يبتهج بقدومه على مثل هذه القدم الناعمة لا أن يكتئب وقوله وهل يحزن استفهام بمعنى الانكار أي لا يحزنه ذلك

﴿ تحلى النقا درين دمعا ولؤلؤا * وولت أصيلا وهي كالشمس معطال ﴾

أي بكت الحبيبة ووقع دمعها وهو كاللؤلؤ على كثيب الرمل وانها قطعت عقدها أسفا وتناثرت لآليه على الكثيب فتحلى كثيب الرمل بنوعين من الدر الدمع ولآلئ العقد وانصرفت الحبيبة في آخر النهار وهي معطال لاحلي عليها كالشمس غير مفتقرة الى التزين بالتحلي اى القت الدر واستغنت بحسنها عن التحلي كالشمس

﴿ بأشنب معطار الغريزة مقسم * لسائغه ان القسيمة متفال ﴾

الشنب برد الاسنان وعذوبتها واراد باشنب ثغرا اشنب والقسيمة جونة العطار والمتفال ضد المعطار وهو الذي لا يستعمل العطر اى ولت هذه الحبيبة آخر النهار بثغر او فم اشنب اى بارد

عذب المذاق طيب النكهة طبعا وخلقة كان غريزتها معطار أى تعطر بأصل فطرتها مقسم اساغه أى يحمل من يشمه على ان يقسم و يحلف بأن جونة العطار التى يضع فيها الطيب منه فال غير طيبة الرائحة يعنى كل من شم فم الحبيبة استطاب نكهته وحلف ان قيمة العطار تفلة الرائحة بالنسبة الى فمها

﴿ فَلَا أَخْلَفَ الدَّمْعُ الَّذِي فَاضَ شَأْنُهَا * دُعَاءً لَهَا بَلْ أَخْلَفَ النَّظْمَ لَآلِ ﴾

لما نثرت الحبيبة على نقا الرمل نوعين من الدر الدمع الشبيه باللؤلؤ وفرائد العقد دعا لها بأن يخلف عليها بعض ما فاتها من الدر وهو لآلى العقد ولا يخلف عليها لآلى الدمع أى لا أخلف عليها شأنها وهو واحد شؤون الرأس وهى مجارى الدمع الى العين ما أفاضت من الدمع أى لا بكت بعد هذا ولكن اخلف اللآل وهو الذى يجلب اللآلى و يبيعها عليها ما نثرت على النقا من اللؤلؤ حتى تحلى به دعا لها بان يخلف اللآل عليها أحد الدرين وهو اللؤلؤ ولا يخلف شأنها عليها الدمع أى لا بكت أبدا وانتصب دعاء على المصدرية أى ادعو لها دعاء

﴿ وَغَنَّتْ لَنَا فِي دَارِ سَابُورَ قَيْنَةٌ * مِنَ الْوُرْقِ مِطْرَابُ الْأَصَائِلِ مِيهَالُ ﴾

ميهال يحتمل أن يكون مفعالا من الاهل أى هذه الحمامة آهلة فى هذا الموطن أى فى أهل من حمائم به ويحتمل أن يكون مفعالا من الوهل وهو الفزع أى انها تتذكره كونها بين الانيس أذلا تأمن غائلتهم شبه الحمامة التى تنوح وتطرب بالعشى فى دار سابور وهو موضع بالقينة المغنية لطيب الحانها

﴿ رَأَتْ زَهَرًا غَضًّا فَهَاجَتْ بِمِزْهَرٍ * مَثَانِيهِ أَحْشَاءٌ لَطُفْنَ وَأَوْصَالُ ﴾

أوصال جمع وصل وهى الاعضاء الظاهرة وأحشاء جمع حشى وهى الباطنة أى رأت الحمامة نورا فى الربيع غضا أى طريا فانبعثت تغنى بعود أوتاره احشاء الحمامة وأوصالها اللطاف شبه تغريد الحمامة بغناء مغن يغنى بمزهر عليه المثانى من الاوتار وجعل مزهرا لحمامة حلقها ومثانيه أحشاءها وأوصالها استعارة وتجوزا

﴿ فَقُلْتُ تَغَنِّي كَيْفَ شِئْتِ فَإِنَّمَا * غِنَاؤُكِ عِنْدِي يَا حَمَامَةُ إِعْوَالُ ﴾

الاعوال رفع الصوت بالبكاء أى قلت لهذه الحمامة لما صدحت بالغناء غردى مغنية كيف شئت فغناؤك عندى بكاء ونياحة أى غناؤك وان كان طربا على زهر الربيع ولكنه انما يصادف شجى وجوى فى قلبى فهو اذن نوح عندى واعوال

﴿ وَتَحْسُدُكِ الْبِيضُ الْحَوَالِي قِلَادَةً * يَجِيدُكِ فِيهَا مِنْ شَذَى الْمِسْكِ تِمْثَالُ ﴾

شذى المسك لونه والتمثال الصورة أى ان النساء البيض الحاليات بانواع الحلى تحسد هذه الحمامة على قلادة بجيدها على لون المسك يعنى طوقها وهو أسود أى ان النساء وان كثر حليهن يحسدن هذه الحمامة على طوقها الاسود لحسنه

﴿ ظلمن وبيت الله كم من قلائد * توازرها سورلهن واحجال ﴾

توازرها أى تظاهرها وتعاضدها أى ظلمت النساء هذه الحمامة وحق بيت الله حيث حسدنها على طوقها الاسود مع أنهن عليهن كثيرا من القلائد والعقود تظاهر تلك القلائد اسورة وخلاخيل أى لا ينبغى للنساء أن يحسدن الحمامة على طوقها الواحد مع كثرة مالهن من أنواع الحلى القلائد والاسورة والخلاخيل

﴿ فيا ليت ماتدرى الحمائم بالضحى * أالطواق حسن ذلك أم هن اغلال ﴾

أى ان الغوانى يحسدن الحمائم على أطواقها والحمائم لا تدرك حسنها ولا تدرى انها أطواق زينة أم أغلال فى الاعناق أى لا علم للحمام بشئ من ذلك وانما ذكرهن لصنعة الشعر

﴿ بدت حية قصرا فقلت لصاحبى * حياة وشر بئسما زعم الفال ﴾

أخذ فى نمط آخر من الكلام قال بينا انا وصاحبى اذ ظهرت لنا حية قصرا أى عشيا فتفاءلت فى الحية حياة وشرا لان لفظ الحية مشعر بالحياة من حيث التركيب ومعناها مؤذن بالشر فتفاءلت فيها بما يناسبها لفظا ومعنى

﴿ أتبصر نارا أوقدت لخويلد * ودون سناها للنجائب ارقال ﴾

خويلد حى من عقيل وسنا النار ضوءها والارقال ضرب من السير شديد والمعنى انه لما رأى الحية وتفاءل فيها الحياة والشر قال لصاحبه انى تفاءلت الشر فانظر هل ترى نارا اوقدت لهذا الحى من عقيل يعنى نار الحرب نارا يؤمن شرها ولهبها وان كان دون الوصول اليها للنجائب سير شديد أى فانها بعيدة ومع ذلك لا يؤمن عداؤها

﴿ واقتال حرب يفقد السلم فيهم * على غيرهم أمضى القضاء واقتال ﴾

القتل بالكسر العدو والقرن فى الحرب وجمعه أقتال والاقتيال الحكم يقال اقتال عليه بالقضية اذا حكم عليه أى ودون هذه النار أيضا أعداء وأقران لا يوجد عندهم الصلح بل من دأبهم القتال والحرب وهم فى التمرد بحيث لا يدينون لوازع ولا يقبلون حكم حاكم والحكم انما ينفذ على غيرهم لا عليهم

﴿ وعرض فلاة يحرم السيف وسطها * الا ان احرام الصوارم احلال ﴾

أى ودون هذه النار سعة فلاة لا يزال السيف فيها مجردا من غمده للقتال كالمحرم مجردا عن ثيابه على ان احرام السيف احلال لانه اذا أحرم سفك الدماء والاحرام مانع من سفك الدماء فاحرام السيف اذا احلال

﴿ اذا قدحت فالشمر فى زنادها * وان هى حشت فالعوامل أجذال ﴾

الاجذال جمع جذل وهو أصل الشجرة أى هذه النار انما تقدح بزناد السيوف واذا حشت اى

قوله اقتال عليه الخ فى الاساس اقتال عليه أى احتكم وهو افتعل من القول هكذا فى هامش النسخة المطبوعة وانظر كيف تصرف فيه الناظم واشتق منه الاقتال اهـ

أى أوقدت فالرماح اجذالها أى انها نار الحرب وأشجارها السيوف والرماح

﴿ تمنيت ان الخمر حلت لنشوة * تجهلني كيف اطمأنت بي الحال ﴾

أى لما تقلبت بي الاحوال ضاقت نفسي وتمنيت انه ليت الخمر كانت حلالا فاجتلب بها مربها السكر فاجهل اختلاف الاطوار بي وتقلب أحوالي اذ السكران لا شعور له بمجاري الاحوال تمنى أن يكون له سبيل الى اجتلاب السكر على تقدير حل الخمر ليعدم شعوره بما يطرأ عليه من الاحوال اذ ضاق عن احتمالها وسعه

﴿ فاذهل اني بالعراق على شفى * رزى الاماني لا أنيس ولا مال ﴾

يقال للرجل عند موته وللقمر عند محاقه وللشمس عند غروبها انه على شفى وما بقي منه الا شفى أى انه قارب الزوال ولم يبق منه الا القليل أشار في هذا البيت الى سبب تمنيه حل الخمر لنشوة يحصلها وهو ان يغفل عن سوء حاله بالعراق وانه ضعيف الاماني قد استشعر اليأس من كل شئ فليس له أنيس يأنس به ولا مال

﴿ مقل من الاهلين يسر واسرة * كفى حزنا بين مشت واقلال ﴾

الاهل عون على المعاش وكذلك المال عون فجعل المال والغنى أهلا توسعا لكون كل واحد منهما اسبابا وآلة للمعاش نبه به على سوء حاله بقلة الاهل والمال ويكفى من الحزن بين فرق بينه وبين أهله باتاحة الغربة له واقلال أى فقر وقلة مال

﴿ طويت الصبا طي السجل وزارني * زمان له بالشيب حكم واسجال ﴾

أى طويت الشباب كما يطوي السجل أى الكتاب يعني زايلني الشباب وأتى على زمان حكم وقضى علي بالشيب وكتب بذلك السجل كما يسجل القاضي بعد الحكم

﴿ متى سألت بغداد عني وأهلها * فاني عن أهل العواصم سأل ﴾

أى متى فارقت بغداد وأهلها واشتاقوا الي وذكروني وسألوا عني فليس بي سؤال الا عن أهل العواصم يعني وطنه أى اذا عني أهل بلاد فارقتهم بذكري والسؤال عني كنت معنيا بالسؤال عن أهل وطني لا أعدل بهم غيرهم

﴿ اذا جن ليلي جن لبي وزائد * خفوق فؤادي كلما خفق الآل ﴾

جن الليل دخل وجن لبه من الجنون كانه ستر بفساد مزاجه كما يستر الليل اذا جن بسواده كل شئ وهذا التركيب يدل على التغطية والستر يصف شدة شوقه وقلقه الى أوطانه أى كلما دخل الليل ازداد همي وهاج بي الجنون شوقا واذا نظرت نهارا الى خفوق السراب أى لمعانه ازداد خفقان قلبي أى لا يزايلني اهتياج الاشتياق الى أهلي ليلا ونهارا ولا أزال مكابدا برحه غير سال عنه

﴿ وماء بلادى كان انجع مشربا * ولو ان ماء الكرخ صهباء جريال ﴾

يفضل ماء بلاده على ماء دجلة أى أنه انفع وامرأ من غيره وان كان ماء دجلة فى النفع والصفاء مثل الصهباء

﴿ حروف سرى جاءت لمعنى أردته * برتنى أسماء لهن وأفعال ﴾

يصف مسيره عن بلاده الى الغربة وأراد بالحروف النوق المهزولة التى جعلها شبهها فى الضمر بحروف التهجى وجعل ارادته السفر معنى أراده لما جعل النوق حروف السرى استعمل فيها قول النحاة حيث يقولون حرف جاء لمعنى ولما ذكر الحروف ذكر الاسماء والافعال وأراد بالاسماء أشخاص الابل وبالافعال سيرها وسراها أى ان أسماء النوق وأفعالها برتنى أى أنحفتنى وهزلتنى بادامة سيرها وسراها بى ونقلى من بلد الى بلد

﴿ محاذرن من لدغ الازمة لا اهتدى * مخبرها أن الازمة أصلال ﴾

اصلال جمع صل وهو الحية أى لكثرة مالقيت النوق فى السير من الشدة صارت تحاذر الازمة كأنها حيات تلدغها ثم أوهم كأن أحدا أخبر النوق بأن الازمة حيات فدعا على من أخبرها بذلك بالضلال وعدم الاهتداء

﴿ فيا وطنى ان فاتنى بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال ﴾

البال القلب ويستعمل بمعنى الحال أى وان كان سابق من الدهر أى زمان سبق منه فوت على المقام فى وطنى وطوحنى فى مطارح الغربة فالنطب به قلوب ساكنيه أى ان فاتنى السكون فى وطنى فهنيئا ذلك لساكنيه دعا لساكنى وطنه بان ينعموا به قلبا وحالا وان فوت عليه الدهر اقامته به

﴿ فان استطع فى الحشر آتك زائرا * وهيهات لى يوم القيامة أشغال ﴾

أى اذا حال الدهر بينى وبين وطنى فى هذه الحياة الدنيا فان استطع فى القيامة وأمكننى زيارة وطنى زرته تمنا لقيه ولكن بعد ذلك جد الكثرة الاشغال بها اذ لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه

﴿ وكم ماجد فى سيف دجلة لم أشم * له بارقا والمرء كالمزن هطال ﴾

شمت البرق أى ترقبت مطره وشمت برق فلان اذا رجوت معروفه يصف نزاهته عن الطمع أى كم ببغداد فى شط دجلة من ماجد عظيم الشأن لم أطمع فى معروفه وان كان هو جوادا كريما كالسحاب الهاطل يعنى الخليفة أى لم أقصده ولم أشم بارقه مع انه فياض بالندى جواد كريم كالمزن الكثير الهطلان

﴿ من الغر ترّاك الهواجر معرض * عن الجهل قذاف الجواهر مفضال ﴾

الاغر الرجل الابيض الكريم وجمعه الغر أى هذا الماجد كريم من قوم كرام تعودهم اجرة الكن

السكن والظلال في الهواجر أي انه يبرز ويضحى للفح الهواجر لما يهمه من جسيمات الامور راغب عن الجهل جواد كالبحر الذي يقذف بالجواهر أي يعطي العطايا السنية مفضال كثير الافضال أي مع اقلالي لم اشم بارق مثل هذا الكريم

﴿ سيطلبني رزقي الذي لو طلبته * لما زاد والدنيا حظوظ واقبال ﴾

أي لم أشم بارقه ولم أبغ معروفه رضاء بالمقدور من الرزق وعلما بأن رزقي لا بد وأن يطلبني ويصل الي وان لم أتعرض له ولو طلبته لم يزد بطلبي أي لا تأثير للطلب في زيادة الرزق بل الدنيا حظوظ مقسومة قد فرغ من قسمتها لا يغيرها الاجتهاد وهي أيضا اقبال من حد

اذا ما أقبل البخت * فضع تختا على تخت * واما ادبر البخت * فلا فوق ولا تحت

﴿ اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لا تكري وان كذب الخال ﴾

الجد الحظ والعم الجماعة من الناس وافترى أي اخترع وكذب ولا تكري من أكرى الزاد اذا نقص والخال المخيلة ألغز لذلك عن الجد والخال والعم من القرابات أي ان الدنيا حظوظ وجدود فمن ساعده الجد في الدنيا اخترع الناس له من المكارم ما لا تكاد تصدق مخايله فيه أي ينسب اليه من الاخلاق ما لا يتخلق به

وقال أيضا في الكامل الثاني والقافية من المتواتر ببغداد يرثي الشريف أبا أحمد الموسوي الملقب بالطاهر ويعزي ولديه الرضي أبا الحسن والمرتضى أبا القاسم

﴿ أودى فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المستاف ﴾

كفاف اسم معدول مبني على الكسر مثل قطام جعله اسما الكف الاذى أي ليت الحادثات يكف بعضها بعضا ويقوم خبرها بشرها وأساف الرجل ذهب ماله والاستياف الشم والمعنى ان المرثي كان مال من ذهب ماله أي كان يعطي المسيف ويواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كأنه قد أودى مال المسيف وجعل المرثي أيضا عنبر المستاف أي انه نفاح نفاع بمنزلة العنبر فانه بطبيعته يرطب الدماغ ويعطر جوهره ويقوي الروح النفساني الذي في الدماغ نزل المرثي منزلة مال المستاف وعنبر المستاف والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف وهذا الجنس يسمى حشو اللوزينج فانه دخل بين الفعل الذي هو أودى وبين فاعله الذي هو مال المسيف ومثل هذا يكثر في الشعر والكلام

﴿ الطاهر الآباء والابناء والـ * أثواب والآراب والآلاف ﴾

وصف المرثي وآباءه بزكاء النفوس ونزاهة الاخلاق وانهم لم يتدنسوا برذائلها وأراد بالآراب جمع أرب وهي الحاجة أي انه كان لا يخطر في نفسه من الحاجات والاماني الا ما كان مستحسنا دينا ومروءة غير منطو على ما هو سبب الاثم وأراد بالآلاف من يألفه من الاصحاب والاتباع قاضيا عليهم بالزكاء والطهارة

﴿ رغت الرعود وثلث هدة واجب * جبل هوى من آل عبد مناف ﴾

توفى هذا المرثى فى ليلة كانت السماء ترعد فيها والاصل فى الرغاء صوت الابل وهى اغا ترغو عند مكروه يصيبها ادعى ان رغاء الرعود لم يكن رعدا وانما هو حسيس جبل انهدم من بنى عبد مناف بن قصى بن كلاب والواجب الهالك وجبل اذا رفعته فهو خبر مبتدا محذوف واذا خفضته فهو بدل من واجب شبه المرثى فى عظم شانه وكونه ملجأ وملاذا بالجبل وجعل هلاكه اندكاكا فى الجبل ورغاء الرعود صوت ذلك الاندكاك

﴿ بخلت فلما كان ليلة فقده * سمح الغمام بدمعه الذراف ﴾

أى كانت الامطار قد قلت فى تلك السنة حتى قحطت البلاد أى ان السحاب كانت بخيلة بالامطار فلما توفى المرثى بكت عليه وجادت بالامطار فهى دموع السحاب الذرافة المنصبة لفقده أسفا عليه

﴿ ويقال ان البحر غاض وانها * ستعود سيفا لجة الرجاف ﴾

السيف شاطئ البحر واللجة معظم ماء البحر والرجاف من نعوت البحر قال ابن الزبعرى حتى تغيب الشمس فى الرجاف وقوله انها الضمير فيه ضمير الامر والشأن وانما أنث الضمير ارادة الخطة ولو قال وانه كان جائزا على تقدير وان الامر والشأن قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار أى لعظم هذه الحادثة استشعر الناس أنه قد غاض البحر وان معظم ماء البحر سيعود يبسا كشاطئ البحر

﴿ وبحق فى رزء الحسين تغير الحـرسين بله الدر فى الاصداف ﴾

الحرسان الليل والنهار والحرس أيضا الدهر وبله بمعنى دع وكف اذا انتصب ما بعده كان اسما للفعل على تقدير دع الدر واذا كسر ما بعده كان بمنزلة مصدر أضيف الى المفعول اى ان مصاب المرثى قد أثر فى الزمان حتى تغير الليل والنهار بموته وهكذا ينبغى أن يكون فلا تعجب من تأثر الدر فى الاصداف بمصابه وانما خص الدر بالذكر لان معدنه البحر وقد ادعى أن البحر قد غاض بموته واذا غاض البحر انقطعت مادة الدر عنه فيتغير لا محالة

﴿ ذهب الذى غدت الذوابل بعده * رعش المتون كليلة الاطراف ﴾

أى انه كان صاحب حروب فلما مضى ظهر الارتعاش والاضطراب فى أوساط الرماح جزعا عليه وكلت أطرافها فلم تؤثر فى المطعون أى ان الحزن عليه أثر فى السلاح وأضعفه عن العمل اذ انما كان يقوى به

﴿ وتعطفت لعب الصلال من الاسى * فالزج عند اللهذم الرعاف ﴾

الصلال جمع الصل وهى الحية واللهذم السنان الماضى أى تعطفت الرماح من الحزن كما تتعطف الحيات وتتلوى اذا لسبت حتى تجمع رؤسها الى أذنابها أى صارت الرماح تتأود من الحزن

حتى

حتى تجتمع اسنتها او زجاجها او انتصب لعب على المصدر وذلك ان التعطف لازم لعب الصلال أى تعطفت الرماح تعطف الصلال اذا لعبت

﴿ وتيقنت أبطالها لما رأت * أن لاتقومها بغمز ثقاف ﴾

الثقاف عود تقوم به الرماح أى لما تعوجت الرماح حزنا أيقنت الابطال الحاملون لها اليأس عن تقويمها بمعالجة التثقيف أى انها تأودت أسفا بحيث لا مطمع فى تقويمها بالغمز بالثقاف

﴿ شغل الفوارس بثها وسيوفها * تحت القوائم جمة الترجاف ﴾

الترجاف والرجفان الرعدة أى ان الفوارس شغلهم بثهم وحزنهم عن تثقيف رماحهم فى حالة صارت السيوف ترعد وترجف تحت قوائمها لما هالها من رزء المرثى أى نزل بالفوارس من الحزن ما شغلهم عن اود الرماح والواو فى وسيوفها واو الحال

﴿ ولو انهم نكبوا الغمود لهالهم * كمد الظبى وتفلل الأسياف ﴾

نكب الغمد وغيره اذا قلبه ليخرج ما فيه والكمد تغير اللون من الحزن وتفلل السيوف تكسر مضاربها أى لو قلب الفوارس غمود سيوفهم ونظروا اليها لافزعهم تغير ألوان الظبى من الحزن وتكسر مضاربها

﴿ طار النواعب يوم فاد نواعيا * فقد بنه لموافق ومناف ﴾

النواعب الغربان يقال نعب الغراب ينعب نعيبا اذا صاح وفاد يفيد ويفود اذا مات أى لما مات المرثى نعته الغربان بنعيبها وبكت عليه وندبته لكل موافق له فى دينه ومناف ينافيه أى يخالفه فى دينه يعنى نعته الاغربة للناس كافة مسلمهم وكافرهم لانهم وان اختلفوا فى الملل مجمعون على فضله

﴿ أسف أسفها وأثقل نهضها * بالحزن فهى على التراب هواف ﴾

أسف الطائر اذا دنا من الارض فى طيرانه أى ان حزن مصابه أسف بالغربان نحو الارض وضعفها عن النهوض والطيران فصارت سواقط على الارض ليس لها حراك من شدة الحزن بموته

﴿ ونعيبها كنحيبها وحدادها * أبدا سواد قوادم وخواف ﴾

القوادم مقاديم الجناح والخوافى ما خلف القوادم من الريش أى ان الغربان تنعب نادبة على المرثى كما ان النساء يبكين عليه فنعيب الغربان عليه كنحيب النساء اقامة للنياحة عليه وسواد قوادم الغربان وخوافيها ابدا حداد عليه أى كما تسلبت النساء فلبسن السواد للحداد كذلك سواد أجنحة الغربان انما هو حداد عليه

﴿ لاخاب سعيك من خفاف أسحم * كسحيم الاسدى أو كخفاف ﴾

خفاف أي خفيف وأسحم أسود وسحيم هو عبد بني الحسحاس وهو مولى لبني أسد ولذلك جعله أسديا وخفاف ابن ندبة السلمي أحد غربان العرب وشعراء شهادعا للغراب حيث نعى المرثى وندب بنعيه عليه وجعله خفافا لخفته في الطيران وأسحم لسواده ثم اشتق من صفتيه الخفاف والاسحم اسمين لشاعرين معروفين سحيم الاسدى وخفاف بن ندبة وشبه الغراب بهما لاغرابه في النعب ناعيا

﴿ مِنْ شَاعِرٍ لِلْبَيْنِ قَالَ قَصِيدَةً * يَرْثِي الشَّرِيفَ عَلَى رَوِيِّ القَافِ ﴾

من شاعر هو للبيان وهو بدل من قوله من خفاف أسحم في البيت الذي قبله جعل الغراب شاعرا للبين اذ يعاف من نعيبها البين والفراق ولهذا يقال غراب البين ويضرب به المثل فيقال اشأم من غراب البين أي انه شاعر يرثي الشريف المتوفى بقصيدة من قبله على قافية القاف يعني حكاية صوته غاق غاق أي بنى قصيدته على روى القاف لا يجاوزه

﴿ جَوْنٌ كَبِنْتِ الجَوْنِ يَصْرُخُ دَائِبًا * وَيَمِيسُ فِي بُرْدِ الحَزِينِ الضَّافِي ﴾

الجون الاسود وبنت الجون نائحة كانت في الجاهلية وقد ذكرها المثقب العبدي في قوله

كأنما أوب يديها الى * حيزومها فوق حصى الفدفد
نوح ابنة الجون على هالك * تندبه رافعة المجلد

قوله المجلد هو جلد كانت النائحة تأخذه وتضرب به صدرها

وماس يميس اذا تبختر والضافي الواسع التام وجون صفة شاعر للبين أي انه غراب اسود يصيح أبدا كهذه النائحة ويميس في لباس الحزين الحديعني لونه الاسود

﴿ عَقَرَتْ رَكَائِبَكَ ابْنُ دَايَةَ غَادِيًا * أَيُّ امْرِئٍ نَطِقٍ وَأَيُّ قَوَافِ ﴾

ابن داية الغراب سمي به لانه يقع على داية البعير الدبر فينقرها والداية فقار الظهر ورجل نطق حسن المنطق جيده والمعنى انه لما نعب الغراب بنعي المرثي استفظع الرائي نعيه فدعا عليه بأن تعقر ركائبه ويبقى منقطعا به ثم استفهم مستفظعا أمره فقال أي ناطق أنت أيها الغراب وأي قواف هذا الذي تقوله أي انها هائلة جدا

﴿ بُنِيَتْ عَلَى الإِيطَاءِ سَالِمَةً مِنَ الْـ * إِقْوَاءِ وَالإِكْفَاءِ وَالإِصْرَافِ ﴾

الايطاء الموافقة وترديد القوافي على صيغة واحدة والاقواء المخالفة بين القوافي بان يكون بعضها مرفوعا وبعضها مجرورا والاكفاء المخالفة بينها في الحروف كقول رؤبة

ازهر لم يولد بنجم الشح * ميمم البيت كريم السنخ

والاصراف هو الاقواء بالنصب والمعنى أي قواف هذه فانها مبنية على الايطاء لا مخالفة بين قوافيها بل هي ترديد صوت واحد وهو غاق سالمة من سائر أنواع القوافي

﴿ حَسَدَتْهُ مَلْبَسَهُ البُزَاةُ وَمِنْ لَهَا * لَمَّا نَعَاهُ لَهَا بِلُبْسِ غُدَافِ ﴾

الغداف الغراب الاسود سمي بذلك لسبوغ ريشه وسواده من أغدف الليل اذا غطى بظلمته واغدق

وأغدف القناع اذا أسبله أى حسدت البزاة الغراب على سواد لباسه وذلك أن الغالب على الوان البزاة البياض ولما نعى هذا المرثى ودت البزاة ان تلبس السواد حدادا عليه واذ تخلفت امنيتها حسدت الغراب لما كان لبسها لبس حدادثم قال ومن لها أى من يضمن للبزاة بلبس أسود كلبس الغراب حتى تحد عليه عند نعيه

﴿ والطير أغربة عليه بأسرها * فتخ السراة وساكنات لصاف ﴾

السراة جبال فى أرض اليمن يكون فيها هذيل وبالشام جبال الشراة بالشين المعجمة مضمومة ولصاف جبل طيئ وهو مبنى مثل حذام وفتخ جمع فتخاء وهى العقبان التى تكسر جناحها فى الطيران والمعنى أن كل الطيور رفى الحزن على المرثى مثل الاغربة وان لم تلبس حدادا ولم تقل شعرا ثم بين وقال فتخ السراة أى عقبان هذا الجبل مع تعززها وادلالها بمنعتها والطيور الساكنات فى هذا الجبل الآخر وهو لصاف حزينة عليه

﴿ هلا استعاض من السرير جواده * وثاب كل قرارة ونياف ﴾

النياف ماطال من الجبل ومنه النيف وهو الزيادة على الشئ أى لم لم يستبدل من سريره أى نعشه الذى حمل عليه فرسه الجواد الذى يجاوز كل سهل وجبل وثبا أى سواء عنده الغيطان والجبال

﴿ هيهات صادم للمنايا عسكرا * لا ينثنى بالكر والاعجاف ﴾

الاعجاف الاسراع والكر ههنا الصرف وهو يتعدى ولا يتعدى يقال كره اذا صرفه وكر بنفسه اذا انصرف والمعنى أنه يرد قوله * هلا استعاض من السرير جواده * يقول هيهات أى بعد جدا استعاضة الجواد من السرير لانه لاقى جند الموت لا يكاد ينصرف بالصرف والاعجاف عليه بالخيل

﴿ هلا دفنتم سيفه فى قبره * معه فذلك له خليل واف ﴾

أى كان السيف صاحبه الذى لا يفارقه ولا يخونه فهلا دفنتموه معه فهو الخليل الذى يفى لصاحبه فى كراته حيث يعز الوفاء

﴿ ان زاره الموتى كساهم فى البلى * أكفان أبلج مكرم الاضياف ﴾

الابلج الواضح ويراد به الكريم الذى يستنير وجهه بشرا وهو عنوان الكرم أى انه مجبول على الجود والكرم لا تزايله غريزة الجود فلو زاره الموتى فى قبره بعد البلى آثرهم بأكفانه وفاء بكرم طبعه

﴿ والله ان يخلع عليهم حلة * يبعث الله بمثلها اضعاف ﴾

أى واذا أكرم الله تعالى الموتى بكرامة خصصه من بينهم باضعاف ما أكرمهم به وحباهم بها

يقتضيه قدره

﴿ نبذت مفاتيح الجنان وإنما * رضوان بين يديه للإتحاف ﴾

أي ألقيت اليه مفاتيح الجنان محكما في خزائنها وخازن الجنة رضوان كالمطيع بين يديه يتحفه بما يريده من طرف الجنة

﴿ بالابس الدرع الذي هو تحتها * بحر تلفع في غدير صاف ﴾

الدرع يشبه بغدير الماء جعل المرثي بحرا الجوده وجعله لابسا للدرع التي هي كالغدير فهو إذا بحر قد لبس غديرا

﴿ بيضاء زرق السمر واردة لها * ورد الصوادي الورق زرق نطاف ﴾

زرق السمر أسنة الرماح سميت زرقا لبريقها ووصفها تشبيها لها بزرق المياه وهي الصافية وصوادي الورق الحمام العطاش والنطاف جمع نطفة وهي الماء القليل أي هذه الدرع بيضاء تردها أسنة الرماح الزرق كما ترد الحمام العطاش النطف الصافية من الماء لما شبه الدرع بالغدير جعل أسنة الرماح التي تصادفها في الطعان كالحمام الورق العطاش التي ترد نطف الماء الصافي

﴿ والنبل تسقط فوقها ونصالها * كالريش فهو على رجاها طاف ﴾

رجاها أي نواحيها يقال رجا وأرجاء أي ان السهام التي ترمى بها هذه الدرع التي تشبه الغدير تسقط فوقها ولا تؤثر في الدرع ولا تنفذ فيها فكأن نصال السهام كالريش فهو طاف على رجاء الغدير لما شبه الدرع بالماء شبه نصال النبل بالريش تسقط على الماء فتطفو عليه ولا ترسب فيه

﴿ يزهى إذا حرباؤها صلي الوغى * حرباء كل هجيرة مهياف ﴾

يزهى أي يدخله الزهو والحرباء مسمار الدرع وحرباء الهجيرة هي الدويبة التي تدور مع الشمس حيث دارت والمهياف التي يشتد فيها العطش أي كلما صلي حرباء الدرع بنار الحرب ورد حد السلاح عن الدارع دخل الزهو حرباء الهجيرة أي لاتفاقهما في الاسم يزهى أحد الحرباءين بفعل الآخر

﴿ فلذاك تبصره لكبر عاده * يوفي على جذل بكل قذاف ﴾

القذاف الارض البعيدة الواسعة فلذاك أي لما داخل حرباء الهجيرة من الكبر والزهو لموافقة اسمه اسم حرباء الدرع تبصره يشرف على أعلى الشجر مع ارتفاع الشمس بكل أرض بعيدة الاطراف أي لا يرضى حرباء الهجيرة الا ان يعلو ويوفي على أرفع شجر لما خامره من الكبر والزهو بسبب حرباء الدرع

﴿ الركب

﴿ الركب إثرك آجون لزادهم * واللهج صادفة عن الاخلاف ﴾

أجم الطعام اذا كرهه واللهج جمع فصيل لهج وهو الذى يلهج بالرضاع ويحرص عليه أى ان الركب كرهوا الطعام وامتنعوا عن أكله لما نالهم من الحزن فى هذه الرزية وكذلك الفصال اللهج قد اعرضت عن أخلاف أمهاتها وتركت الرضاع تأثرا بهذا الرزء الجليل يعنى عم أثر مصابه فى الانسان والحيوان

﴿ والآن ألقى المجد أخمص رجله * لم يقتنع جزعا بمشية حاف ﴾

أى الجلالة هذا المصاب لم يرض المجد بأن يمشى حافيا بلا نعل بل ألقى أخمصه أى أسفل قدمه ومشى بلا أخمص جزعا واستفظاعا

﴿ تكبيرتان حيال قبرك للفتى * محسوبتان بعمرة وطواف ﴾

يصفه بالفضيلة والتقدم فى الدين وأن لزيارة قبره من الفضيلة ما للعمرة والطواف بالبيت الحرام

﴿ لو تقدر الخيل التى زايلتها * ألقت بأيديها على الاعراف ﴾

عادة المصاب أن يضع يديه على الرأس ويضربه بهما أى لو قدرت خيلك التى فارقتها أن تضع أيديها على موضع الاعراف اظهارا للجزع لفعلت ويجوز أن يراد به أن الفارس اذا هلك قطع شعر ذنب فرسه وجز عرفه فهو يقول لو أمكن خيلك أن تجز أعرافها بأيديها الالقت بأيديها على الاعراف لتجز بها جزعا

﴿ فارقت دهرك ساخطا أفعاله * وهو الجدير بقلة الانصاف ﴾

أى لم ترض أفعال الدهر وسخطته ففارقته وشيمة الدهر قلة الانصاف وأن لا يعدل فى القضية والانصاف هو العدل

﴿ ولقيت ربك فاسترد لك الهدى * ما نالت الايام بالاتلاف ﴾

أى لقيت الله تعالى بعد ان فارقت الدنيا فاسترجع هديك الصالح ما أخذته الايام منك وأتلفته يعنى لما نالت الايام من حياتك وشبابك رد حسن شيمتك فى الآخرة حياة هى اعلى من الحياة الفانية وأحيالك فى جوار الله تعالى حياة طيبة وقد وعد الله على الهدى طيب الحياة فى العقبى قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة

﴿ وسقاك أمواه الحياة مخلدا * وكساك شرخ شبابك الافواف ﴾

يقال برد مفوف اذا كان فيه خطوط بيض وهو مأخوذ من الفوف وهو البياض الذى يكون فى أظفار الاحداث ويقال برد أفواف بالاضافة وهى جمع فوف وقوله شرخ شبابك الافواف أراد ذى الافواف أى شبابك الغض الطرى اذ الافواف على الاظفار تدل على طراوة الشباب

أي لما لقيت ربك سقاك ماء الحياة في جواره مخلدا أي حياة لا تنقطع قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ورد لك الى عنفوان شبابك وكسالك من ريحانه حلة ذات أفواف أي أعادك الى شرخ شبابك كما جاء به السمع

﴿ أبقيت فينا كوكبين سناهما * في الصبح والظلماء ليس بخاف ﴾

أراد بالكوكبين ابني المتوفي أي انهما في رفعة المكان والشهرة مثل كوكبين لا يخفى ضوءهما بحال بل انهما مضيئان في ظلمة الليل وبياض الصبح لا ترتقي اليهما حوادث الدهر فتخفيهما

﴿ متأنقين وفي المكارم ارتعا * متألقين بسودد وعفاف ﴾

تأنق الرجل في الرياض اذا وقع فيها معجبا بها وشيء أنيق أي حسن معجب أي انهما متأنقان في رياض المكارم يستحسنانها ويعجبان بأنيق منظرها وقد ارتعا أنفسهما في رياضها حذف مفعول ارتعا وهو يريده أي ارتعا أنفسهما فيها وسرحا أثناءها طرفهما والواو في وفي المكارم واو الابتداء أي وانما ارتعا في المكارم فتأنقا متنزهين في رياضها المونقة متألقين أي مضيئين من اضاءة البرق بسودد وعفاف أي اشتهرا بهاتين الخصلتين اشتهار البرق واضاءته

﴿ قدرين في الارداء بل مطرين في الاجداء بل قمرين في الاسداف ﴾

أي انهما في الاهلاك للاعداء كالقضاء الحتم وفي الجدوى والعطاء كالمطر وفي الحسن كالقمر في الاسداف وهو الاظلام يقال أسدف الليل اذا أظلم واشراق النيرات انما يحسن في ظلمة الليل

﴿ رزقا العلاء فأهل نجد كلما * نطقا الفصاحة مثل أهل دياف ﴾

دياف موضع فيه نبط لا فصاحة لهم قال الفرزدق

ولكن دياف أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط أقاربه

أي خصا بالفصاحة في المنطق حتى انهما متى نطقا كان أهل نجد عندهم عيي وركاكة منطق مثل النبط

﴿ ساوى الرضي المرتضى وتقاسما * خطط العلا بتناصف وتصاف ﴾

خطط جمع خطة وهي الارض يختطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد اختارها ليبنيها دارا أو غيرها أي ان الرضي والمرتضى تساويا في الفضل واقتسما بينهما المكارم استعار لها خططا تقاسماها على السواء والعدل منصفا أحدهما صاحبه ومصفيا عقيدته في استحقاق صاحبه ما حازه من خطط العلى

﴿ حلفا ندى سبقا وصلى الاطهر الـ * ـمرضي فيا لثلاثة أحلاف ﴾

الحلف بمعنى الحليف وهو المحالف المعاهد أي انهما عاهدا الجود وعقدا معه الحلف وهو العهد أن لا يخالف الندى وقد سبقا في حلبة المكارم والجود وصلى الاطهر وهو ابن المرتضى أي صار بمنزلة المصلي للسابق وهو الذي يجيء تاليا للسابق في حلبة المسابقة أي ان الاطهر تال لابيه

في

في الفضل ثم تعجب من تبريز هؤلاء الثلاثة فقال في الثلاثة اى يا قوم اقضوا العجب من ثلاثة احلاف للندى والجود عاهدوه وافين بما تضاه

﴿ انتم ذوو النسب القصير فطولكم * باد على الكبراء والاشراف ﴾

معناه ان الرجل اذا كان شريفا اكتفى باسم ابيه فاذا ذكر اباه وعرف به قصر نسبه واذا لم يكن شريفا افتقر الى ان يذكر آباء كثيرة حتى يصل الى اب شريف ويقال دخل رؤبة بن العجاج على دغفل النسابة فقال له من انت قال ابن العجاج فقال دغفل قصرت وعرفت اى ان نسبكم قصير متى انتميتم الى ابيكم عرف شرفكم

﴿ والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت * بأب عن الاسماء والاوصاف ﴾

هذا تمثيل للنسب القصير وهو ان الراح اذا قيل انها ابنة العنب استغنت به عن ذكر سائر اسمائها وصفاتها

﴿ ما زاغ بيتكم الرفيع وانما * بالوجد ادركه خفي زحاف ﴾

أى بيتكم الشريف ما مال بموت هذا السيد وانما هو كبيت شعر فيه زحاف خفي ذهب منه متحرك اوساكن يهون أمر هذه الرزية عليهم اى بيتكم أرفع وأشرف من ان ينقص من شرفه رزية ومصاب

﴿ والشمس دائمة البقاء وان تنل * بالشكو فهى سريعة الاخطاف ﴾

أخطف المريض اذا نجا من مرضه شبه شرف بيتهم بشرف الشمس فانه دائم وان ناله بعض الوهن زال له سريعا

﴿ ويخال موسى جدكم لجلاله * في النفس صاحب سورة الاعراف ﴾

يريد موسى جدهم موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وهو أبو على الرضا رضى الله عنه أى يخال جدكم موسى لشرف ذاته وفضائل نفسه مثل موسى النبى عليه السلام المذكور في سورة الاعراف في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى سائر الآيات فيها

﴿ الموقدى نار القرى الآصال والاسحار بالاهضام والاشعاف ﴾

الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض والاشعاف جمع شعف وهو جمع شعفة وهى رأس الجبل والعرب تفتخر بايقاد النار في الاودية والاماكن المرتفعة ليستدل بها السارون ويقصدوها فيصيبوا عندها القرى أى انهم يوقدون النار لقرى الاضياف أول النهار وآخره في الاماكن المنخفضة والمرتفعة

﴿ حمراء ساطعة الذوائب في الدجى * ترمى بكل شرارة كطراف ﴾

الطراف قبة من أدم يصف عظم النار وسطوع لهيبها واستعار لها ذوائب كمذب الاعلام أى انها نار حمراء يستطير لهيبها فى الظلم ترمى بشرر كل شرارة كقبة من أدم حمراء عظما

﴿ نار لها ضرمية كرمية * تأريثها ارث عن الاسلاف ﴾

الضرم الوقود الذى يوقد به النار وأرث النار تأريثا اوقدها اى هذه النار وان كانت ضرمية موقدة بالضرم الا انها كرمية اقتضى الكرم ايقادها فانتسبت اليه وقد توارثوا تأريثها عن الاسلاف الكرام

﴿ تسقيك والارى الضريب ولو غدت * نهى الآلة اثلثت بسلاف ﴾

الضريب اللبن والارى العسل أى تسقيك الضريب والارى فقدم المعطوف ولو جاوزت نهى الله تعالى لثلثت بالسلاف وهى الخمرة الصافيه وهى أول ما يسيل منها اذا عصرت أى من اتى هذه النار صادف هذا القرى عندها فاضافه الى النار توسعا

﴿ يمسى الطريد امامها وكأنه * أسد الشرى أو طائر بشراف ﴾

شراف مثل قطام جبل منيع والشرى مأسدة معروفة أى ان الطريد الخائف اذا اوى الى هذه النار صار منيعا عزيزا لا يرام وصار كأنه أسد الشرى عزة او طائر بهذا الجبل مناعة اى يصير اللائذ بهذه النار ممتنعا ان يسام خطة الخسف

﴿ واذا تضيفت النعام ضياءها * حمل الهبيد لها مع الالطاف ﴾

الهبيد حب الحنظل يعالج حتى تذهب مرارته فيؤكل أى اذا اتت النعام ضوء هذه النار ضيفا اكرمت بالالطاف والتحف ويحمل اليها الهبيد الذى يعتاد النعام اكله فى جملة ما تحفت به تكرمة لها

﴿ مفتنة فى ظلها وحرورها * تغنيك فى المشتى وفى المصطاف ﴾

يقال افتن الرجل فى حديثه وفعله اذا جاء بالافانين اى هذه النار مفتنة اى آتية بانواع وفنون من الافاعيل وهو برد الظل والحر والدفاءة فى البرد فهى تغنيك فى الشتاء والصيف تدفئك فى الشتاء وتروحك بطيب البرد فى الصيف والمشتى والمصطاف يجوزان يكونا مصدرين واسمى زمان اومكان

﴿ زهراء يحلم فى العواصف جمرها * وتقر الاهزة الاعطاف ﴾

يصف عظم النار وان جمرها فى العظم بحيث لا تستخفها الرياح الشديدة الهبوب فهى حليمة مستقرة قرارها الاما تزهى جوانب لهبها

﴿ سطعت فما يسطيع اطفاءها * زحل ونور الحق ليس بطاف ﴾

يقال سطع الصبح والرائحة والغبار يسطع سطوعا اذا ارتفع اى عظمت هذه النار وارتفعت فلم

فلم يقدر زحل على اطفائها وخص زحل لانه بارد يابس ثم قال انها نار مكرمة وقد استحقوا ايقادها ونور الحق لا يزال يزداد سطوعا لا ينطفئ وقوله ابس بطاف اراد بطافئ يقال طفئ فهو طافئ

﴿ تصل الوقود ولا خمود ولو جرى * باليم صوب الوابل الغراف ﴾

الغراف من صفة المطر واصله من غرف الماء باليد كانه يغرف ما في السحاب من الماء فيسحه أي هذه النار دائمة الاتقاد لا تخمد وان جرى عليها وابل المطر بمثل البحر

﴿ شبت بعالية العراق ونورها * يغشى منازل نائل واساف ﴾

نائل واساف صنمان كانا في الكعبة قبل الاسلام اي أوقدت هذه النار بعالية العراق وهي بلاد مرتفعة بها وهما عاليتان عالية العراق وعالية نجد وقد وصل نورها الى الحجاز حيث كان هذان الصنمان يصف بعد صيت موقدي هذه النار ووصول آثار مكارمهم الى هذه النواحي والبلاد

﴿ وقدورهم مثل الهضاب رواكدا * وجفانهم كرحيبة الافياف ﴾

الافياف جمع فيف وهو لغة في الفيفاء وهي البرية الواسعة أي قدورهم المنصوبة لقرى الاضياف كبار مثل الهضاب وهي جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض رواكدا أي ثوابت يعني انها عظام لا تنقل ولا تحرك من مواضعها فهي ثابتة ابدا ورواكدا نصب على الحال من القدور وجفانهم التي يقرون الضيفان فيها كبار أيضا واسعة مثل البراري شبه قدورهم في العظم بالجبال وجفانهم بالبراري سعة قال الافوه الاودي

وقدور كالربا راكدة * وجفان كالجوابي مترعه

﴿ من كل جائشة العشي مفيئة * بالميرخير مرافد وصحاف ﴾

يقال مار أهله يميرهم ميرا اذا حمل لهم ميرة وهي الطعام يجلب من مكان الى غيره والمرفد اناء يحلب فيه ويقرى وفاء رجع وأفاء رجعه واعاده أي من كل قدر تجيش بالقرى عند العشي تفيء بالطعام خير مرافد وصحاف أي اكبر الاواني والقصاع واوسعها للقرى أي تحضر المرافد والصحاف هذه القدر خالية وتردها مملوءة طعاما

﴿ دهماء راكبة ثلاثة اجبل * عظما وان حسبت ثلاث أثاف ﴾

دهماء أي قدر سوداء قد ركبت ثلاثة أجبل يعني الاثفية شبهها بالاجبل لعظمها وذلك يدل على عظم القدر أي انها قدر عظيمة لا يستقل بها الا ثلاثة أجبل وان عدت ثلاث ثلاث آثاف بقرينة الحال

﴿ يا مالكي سرح القريض أتتكما * مني حمولة مسنتين عجاف ﴾

المسنت الذى أصابته السنة أى الجدب والعجاف المهازيل استعار الشعر سرحا وجعل ابنى المرثى مالكى السرح يصفهما بالتبريز فى صنعة الشعر ولما جعلهما مالكى سرح القريض شبه قصيدته بحمولة الجدب بين المهازيل تصاغرا لها

﴿ لا تعرف الورق اللجين وان تسل * تخبر عن القلام والخذراف ﴾

القلام والخذراف ضربان من الحمض من نبات البادية واللجين الورق المدقوق المخلوط بالنوى المرضوض وهو من علوفة أهل الامصار أى هذه القصيدة عريقة فى العربية ولانها نشأت فى البادية انما تعرف الحمض والقلام ولا معرفة لها بالورق اللجين لما استعار السرح للقريض وهو المال الراعى ادعى ان القصيدة المعروفة ترعى فى البادية

﴿ وأنا الذى اهدى أقل بهارة * حسنا الاحسن روضة مئناف ﴾

مئناف مفعال من قولهم روضة أنف وهى التى لم ترع قبل انما يستأنف رعيها أى انى فى انشادى هذه القصيدة لولدى المرثى وهما معدنا الفضائل كمن أهدى زهرة الى روضة مونقة على كمال حسنها لم ترع

﴿ أوضعت فى طرق التشرف ساميا * بكما ولم أسلك طريق العافى ﴾

اسرعت فى سبيل الفوز بالشرف ساميا الى بقاعه متوسلا اليه بكما أى انما رمت بهذا التأبين التشرف والسمو الى مراتب المجد بشرفكما ولم اقصد قصد العافى أى طالب المعروف يعنى لم ارد هذا الانشاء نيل معروف انما اردت التشرف بكما

وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر ببغداد
يهنئ أبا القاسم ابن القاضى التنوخى بمولوده

﴿ متى نزل السماك فحل مهدا * تغذيه بدرتها الثدى ﴾

السماك كوكب نير وهما سماكان السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح وليس هو من المنازل ويقال انهما رجلا الاسد شبه المولود بالسماك من السماء رفعة وجلالة قدر ثم قال تعجبا واستفهاما متى نزل السماك من السماء فنزل فى المهد أى هذا المولود سماك وهو فى المهد فهل سمع بسماك نزل فحل فى مهد تغذيه اثداء النساء بلبنها

﴿ أهل بصوته فاهل شكرا * به الاقوام وافتخر الندى ﴾

أهل الصبى اذا صاح وأهل الاقوام شكرا أى كبروا الله تعالى وحمدوه شكرا على موهبته وأظهروا الفرح به وافتخر به الندى أى النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم أى لما ولد هذا المولود وصاح صاح القوم شكرا لله تعالى وافتخروا به

﴿ بيوم قدومه وجبت علينا الـ * ـنذور وسيق للبيت الهدى ﴾

المدى

الهدى ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا أى كنا قد نذرنا النذر لله تعالى ان أطلع من بيت الشرف كوكبا فلما طلع هذا الكوكب وجب علينا الوفاء بالنذر وسيق الهدى المنذور الى بيت الله تعالى تحقيقا للوفاء بالنذر

﴿ كَنِي محمد نسيبي مفيدي * ودادك والهوى أمر بدي ﴾

أى يا كنى محمد يعنى أبا القاسم التنوخى نسبى أفادنى مودتك أى لما جمعنى وإياك انتماء الى تنوخ ودتك والهوى أمر بدى اى عجيب لا تندفع أسبابه

﴿ وسر المجد مولود كريم * أبان وفوده خبر جلي ﴾

أى كان هذا المولود سر المجد مخفيا أظهره خبر جلى ظاهر استطار بقدومه واستفاض بوفوده

﴿ علو زائد بأبي علي * أتاك بفضله الله العلي ﴾

كنى المولود بأبي على يخاطب أباه يقول زادك الله بفضله علوا الى علوك بهذا المولود المكنى بأبي على

﴿ بنو الفهم الذين بنى علاهم * أبو الفهم الهمام الهبرزي ﴾

قال ثعلب كل جميل وسيم عند العرب هبرزى وأبو الفهم هو القاضى التنوخى الذى له ديوان شعر فيه مقصورة أولها

لولا التناهى لم أطع نهى النهى * أى مدى يبلغ من جاز المدى

سمى القوم بنى الفهم لما خصوا به من العلم والدراية اى انما بنى علاهم وأورثهم المجد جدهم أبو الفهم السيد

﴿ كأن ضيوفهم والنار تذكى * لهم بتوقد الشعرى صلي ﴾

أراد الشعرى العبور الذى هو تلو الجوزاء وهو من السرطان واشد ما يكون الحر اذا كانت الشمس بالسرطان قال الشنفرى

ويوم من الشعرى يذوب لعابه * أفاعيه فى رمضائه تتململ

والصلى جمع صال وهو بمعنى المصطلى اى اذا أوقدت نارهم للضيوف واصطلوا بها صاروا كأنهم صالون بالشعرى اى ان نارهم شريفة يتشرف بها فكأن المصطلى بها صال بالشعرى شرفا ورفعة وخص الشعرى بالذكر لان شدة الحر والدفاءة انما تنسب الى الشعرى لتوقد الحر اذا كانت الشمس مع الشعرى

﴿ سموا فى الجاهلية بالمعالى * وزادوا بعدما بعث النبي ﴾

أى كانوا فى الجاهلية أشرافا ولما جاء الإسلام وبعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ازداد شرفهم

﴿ فعاش ممدَّعمرَ الثريا * فان ثرى الكرام به ثريٌّ ﴾

الثرى العدد والثرى الكثير دعا للمولود بالبقاء وطول العمر بقاء الثريا لان عدد الكرام به كثير أى انما كثر الكرام به

﴿ وبلّغ فيه والده أمورا * عدوّهما بها شرق ردىٌّ ﴾

ردى فى معنى مردى من رديته بالصخرة اذا رميته بها فعيل بمعنى مفعول وليس من ردى اذا هلك ودعا أن يعيش والده حتى يرى فى ولده من آثار النجابة امورا تصير اعداؤهما بها مكبوتة

﴿ هناءٌ من غريب او قريب * كلا وصفيه حق لا فرىٌّ ﴾

الهناء اسم من التهنئة والفرى المكذوب المفترى أى هذا تهنئة من رجل غريب فى بلدك قريب لك فى نسبك وهذان الوصفان له حق لا كذب

﴿ ولولا ما تكلفنا الليالى * لطال القول واتصل الروىّ ﴾

الروى حرف القافية يقال قصيدتان على روى واحد أى لولا ما اندفع اليه من صروف الدهر واحداث الليالى لاطلت القول بالتهنئة واتصلت القوافى فيها يعتذر عن ايجاز القول فى التهنئة بموانع عارضة

﴿ ولكن القريض له مغان * واولاها به الفكر الخلىّ ﴾

المغنى المنزل وجمعه المغانى جعل للشعر منازل يحل بها واولى منازله الفكر الخالى أى شغل فكرى وحل به من صروف الدهر ما صده عن الشعر

﴿ اذا نأت العراق بنا المطايا * فلا كنّا ولا كان المطىّ ﴾

دعا على نفسه وعلى ركائبه بالهلاك اذا سارت به وابعدته عن العراق

﴿ على الدنيا السلام فما حياة * اذا فارقتكم الا نعىّ ﴾

النعى على وزن فعيل بمعنى النعى وهو خبر الموت والنعى بمعنى الناعى ايضا أى انما عيشى بعد مفارقتكم منغص مثل النعى الذى لا تطيب معه النفوس

﴿ وشيدوا بيت مكرمة وعز * له بجمد ممعنى خفىّ ﴾

شاد البناء اذا رفعه اى استأنفوا بهذا المولود بناء العز والمكارم اذ يظهر به لبيتكم ما اخفى له من معنى الشرف والعز

﴿ وقال عبد بنة السلام فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يودع بغداد ﴾

﴿ نبى من الغربان ليس على شرع * يخبرنا ان الشعوب الى الصدع ﴾

نبى

نبى فعيل من النبإ وهو الخبر وأصله الهمز كما أن الذرية من ذرأ فتركت همزها فى الاستعمال والشعوب جمع شعب وهو الاصل الذى يتفرع منه القبائل والصدع أصله الشق وأريد به التفرق ههنا أى هذا الذى يخبرنا بحال الفراق نبى أى مخبر من الغربان ولكن ليس هو على شرع لما جعل الغراب نبيا نفى مخبرا عنه كونه شارعا ليقطع ايهام النبوة ويحقق قضية الاخبار بحسب ثم بين ما يخبر به هذا النبى وهو أن الاجتماع صائر الى افتراق وهذا على سبيل الزجر والطيرة كما هو عادة العرب فى الزجر بالطيور حتى تطيروا من الغراب الاغتراب والتفرق فسموه غراب البين وضربوا به المثل فى التشاؤم فقالوا أشأم من غراب البين وانما ألزموه هذا الاسم لان الغراب اذا بان أهل الدار للنجعة وقع فى موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم فتشاءموا به وتطيروا منه اذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا وقد كثر تطيرهم بالغراب بما ينذئ عن البين قال الشاعر

وصاح غراب فوق اعواد بانة * بأخبار أحبابى فقسمنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابى منهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وقال

تغنى الطائران ببين سلمى * على غصنين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان

هذا عادتهم وهو منهى عنه فى الشرع قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وقال دعوا الطيور فى وكناتها الحكم لله أبطل الطيرة وهو الزجر بالطيور كما عرفت والطيرة لا تكون الا فيما يسوء اذ فيها توقع البلاء والمكروه

﴿ أصدقه فى مرية وقد امترت * صحابة موسى بعد آياته التسع ﴾

فى مرية أى شك وامترى فى الشئ اذا شك أى أصدق هذا الغراب المنبئ عن البين مع شك خامرنى يعنى لاستيلاء خوف الفراق على صرت أصدق كل مخبر به وان كان يخالجنى منه شك وما كان ينبغى أن أصدق كل مخبر كيف وقد شك قوم موسى عليه السلام فى نبوته ولم يصدقوه بعد أن أيد بتسع من الآيات تدل على صدقه وهى التى ذكرها الله تعالى فى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء والسنون ونقص من الثمرات وقال القرطبى بدل السنين ونقص من الثمرات فلق البحر والطمسة أى أصدقه مع الشك وقد شك قوم موسى بعد ظهور المعجزات

﴿ كأن بفيه كاهنا أو منجما * يحدثنا عما لقينا من الفجع ﴾

الكاهن والمنجم يحدثان بما سيكون أى كأن كاهنا أو منجما يحدثنا بفى هذا الغراب ويخبرنا عن التفرق الذى يفجعنا وهو فراق الحبيب

﴿ وما كان أذنى أهل نجران منه * ولكن للانس الفضيلة فى السمع ﴾

أفعى الجرهمي كان كاهنا معروفا يسكن نجران يتكهن ويخبر بأمور الغيب وكان يرجع اليه في المشكلات أي لم يكن أفعى الكاهن مع اصابته فيما يخبر عنه مثل هذا الغراب في انبائه الا أن الانسان مخصوص ببعد الصيت والاحدوثة في الناس والمعنى فضل الغراب على الكاهن في الاخبار عن الغيب

﴿ وماقام في عليا زغاوة منذر * فما بالهم ينتجبن الى بقع ﴾

زغاوة قبيلة من السودان لما جعل الغراب نبيا لانه يخبر عما سيكون استدرك وقال هذا غراب أسود ولم تجر سنة الله تعالى بأن يبعث نبيا من السودان فما بال هذه الغربان السود ينسبن الغربان البقع وهي التي فيها سواد وبياض

﴿ تلاق تفرى عن فراق تذمه * ماق وتكسير الصحائح في الجمع ﴾

يقال أفريت الشئ أي شققته فانفرى وتفرى أي تشقق أي انا تلاقينا فكان ذلك سبب فراق تذمه ما ٓقي عيونه الماتسفح من الدموع جعل كأن الفراق كان في ضمن التلاقي فانكشف عنه وظهر الفراق من التلاقي ثم ضرب للتلاقي مثلا وأن الجمع قد يوجب تكسير الاسماء الصحاح نحو عمرو وعمور فيكون الجمع سببا للتكسير فكذلك التلاقي قد يصير الى الفراق قال متمم ابن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أي تفرقنا لطول اجتماع يعني كان اجتماعنا سببا للتفرقنا

﴿ وشكلين مابين الاثافي واحد * وآخر موف من أراك على فرع ﴾

أي ورب شكلين يعني مثلين يريد الرماد والحمام و بعض الحمام على لون الرماد ثم فصل الشكلين وهو أن واحدا منهما بين الاثافي يعني الرماد وان الآخر منهما مشرف على غصن من الاراك يعني الحمام وتمام المعنى فيما بعده

﴿ أتى وهو طيار الجناح وان مشى * أشاح بما أعيا سطيحا من السجع ﴾

أي أتى احد الشكلين يعني الحمام الاورق الذي هو على لون الرماد وهو يطير بجناحيه واذا مشى فوق الارض أشاح أي جد آتيا وهو مع ذلك يسجع سجعا يعيي سطيحا الكاهن ان يأتي بمثله والسجع الكلام المقفى وسجع الحمام أي هدرت فضل الحمامة في السجع ماشية على سطيح علامة اليمن وكان معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم يخبر بقيامه ويحدث بأنه سيبعث نبي من العرب من نعته وصفته كذا وكذا وقد دل دليل العقل على اجراء سنة الله تعالى بأنه مهما قرب بعثة نبي الى أمة تقدمه كهان محدثون ببعض أمور الغيب بواسطة أسباب سماوية أو أرضية لا يليق كشف تلك الاسباب بهذا الكتاب وقد وضح وجه ذلك لغريزة العقل فممن تقدم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم سطيح الكاهن ومن حديثه مارويناه بالاسناد الصحيح عن هانئ بن هانئ

وانت

وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك الف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب وأمره أن يبعث اليه رجلا عالما يعبر له رؤياه فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني فقص كسرى عليه الخبر فقال علم هذا عند خالي سطيح فبعثه كسرى الى سطيح يستخبره عن ذلك ويستعبره رؤيا الموبذان فقدم عليه وقد أشفى على الموت فسلم عليه فلم يحر اليه سطيح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن * أتاك شيخ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسري للوسن * لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بي الارض علنداة شزن * ترفعني وجن وتهوي بي وجن
حتى أتى عاري الجآجي والقطن * تلفه في الريح بوغاء الدمن
* كأنما حثحث من حضني ثكن *

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال عبد المسيح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت البداوة وقام صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي سماوة فليست الشأم لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه

﴿ يجيب سماويات لون كأنما * شكرن بشوق أو سكرن من البتع ﴾

البتع نبيذ العسل وشكرن أي امتلأن من الشوق يقال شكرت الضرع باللبن وشكرت السحاب بالمطر أي يجيب هذا الحمام حمائم خضرا على لون السماء يعني لا تني هذه الحمامة تسجع مع حمائم ساجعات كأنما غلب عليهن الشوق فامتلأن به فلا تكاد تفيق من التسجاع أو سكرن من السكر فزايلها التماسك فهي أبدا تهتف

﴿ ترى كل خطباء القميص كأنها * خطيب تنهى في الغضيض من الينع ﴾

خطباء تأنيث أخطب وهو الذي يضرب الى الخضرة وتنهى أي ترفع وعلا وشئ غض وغضيض أي طري والغضيض أيضا الطلع اذا بدا والينع جمع يانع وهو الثمر المدرك النضيج أي ترى كل حمامة خطباء القميص تسجع كأنها خطيب قد علا بين الثمار الغضة المدركة تخطب بسجع والحان

﴿ اذا وطئت عودا برجل حسبتها * ثقيلة حجل تلمس العود ذا الشرع ﴾

العود المذكور أولا لواحد من عيدان الشجر والمذكور ثانيا هو المزهر الذي يتغنى به والشرع وتر المزهر أي اذا وطئت الحمامة برجلها على عود من عيدان الشجر تهتف كأنها ساقية ذات خلخال ثقيل الوزن تجس مزهرا ذا وتر تغنى به شبه الحمامة التي تهتف بمغنية تغنى على عود من المعازف

﴿ متى ذن أنف البرد سر تم فليته * عقيب التنائي كان عوقب بالجدع ﴾

ذن الانف ذنينا سالت منه الرطوبة وأنف البرد أوله وذنينه مطره يصف الحبيب وقومه بأن لهم في كل شتاء رحلة هي سبب التنائي والفرقة ويدعو على الشتاء الذي هو سبب الفرقة ويتمنى أن يعاقب بجدع الانف والمعنى أنه لما جعل للبرد أنفا وجعل ذنينه وقتا لسيرهم وترحلهم دعا عليه بأنه لما اقتضى التنائي ليته ابتلى بعقوبة الجدع وأن أنفه قطع جزاء على اقتضائه البين ويجوز أن يريد بقوله متى ذن أنف البرد هجوم البرد وذنين الانوف فيه وذلك أن الانوف تذن في البرد فلما كان البرد سببا الذنين الانوف فيه جعل أنف البرد ذا نا تجوزا كقولهم له نائم ونهاره صائم

﴿ وما أورقت أوتاد دارك باللوى * ودارة حتى اسقيت سبل الدمع ﴾

اللوى ودارة موضعان وسبل الدمع مطره يصف كثرة بكائه في دار الحبيب بعد ترحله عنها حتى ان أوتاد داره أورقت أي بدت أوراقها أي لم تورق أوتاد دارك الا بعد أن أسقيت مطرا من الدمع

﴿ ذكرت بها قطعا من الليل وافيا * مضى كمضى السهم أقصر من قطع ﴾

القطع ظلمة آخر الليل وقوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل قال الاخفش بسواد من الليل والقطع في القافية هو النصل الصغير أي انما بكيت بدار الحبيب لاني ذكرت وصال ليل واف كامل مضى سريعا كمضى السهم وهو أقصر من نصل صغير وصف قصر ليالي الوصال وسرعة زوالها وانقضائها كما قال البحتري

فلا تذكرا عهد التصابي فانه * تقضى ولم يشعر به ذلك العصر

وقال آخر

ظللنا عند دار أبي نعيم * بيوم مثل سالفة الذباب

شبه يوم الوصل في القصر بعنق الذباب وآخر يقول

ويوم كابهام القطاة مزين * الى صباه غالب لي باطله

وهذا أشد مبالغة من قول أبي العلاء الا انه أغرب في الصنعة من حيث انه ذكر قطع الليل وقطع السهم جاعلا مضى الليل كمضى السهم

﴿ وما شب نارا في تهامة سامر * يد الدهر الا أب قلبك في سلع ﴾

سامر أي قوم يتحدثون في الليل ويد الدهر معناه أبدا وأب أي حن الى الوطن وسلع جبل وقيل موضع

موضع يعاتب نفسه فى شدة حنينه * يقول لم يوقد قوم نارا بليل فى تهامة يتحدثون حوالها الا حننت الى وطنك وأنت فى سلع

﴿ حكت وهى تجلى ناظر السبع اجتلى * مع الليل اكلى والركاب على سبع ﴾

يصف النار المشبوبة فى تهامة مشبها اياها بعين الاسد فى الحمرة أى حكت هذه النار فى الحالة التى تجلى أى توقد جعل ايقادها كجلاء العروس أى أشبهت عين السبع أى الاسد فى حالة تجتلى أى تنظر فى الليل الى قوم أكلى جمع أكيل أى يؤا كل بعضهم بعضا شبه النار بناظر الاسد حيث نظر ليلا الى قوم يأكلون فحدق ناظره اليهم لحاجته الى الطعم وناظره والحالة هذه أشبه شئ بالنار فى الليل لتوقده ثم قال والركاب على سبع أى على سبع ليال من النار المشبوبة أى المسافة بينى وبين النار مسيرة سبع ليال ومع ذلك يحن قلبى اليها متى أوقدت تحننا الى الوطن و الواو فى وهى تجلى وفى والركاب واو الحال

﴿ حملت لها قلب الجبان ولم أزل * شجاع الهوى لولا رحيل بنى شجع ﴾

بنو شجع حى من كنانة أى حملت لهذه النار قلب الجبان يعنى قصدتها بقلب منكسر مرتاع قد راعه الهوى وأضعفه بسلطانه ولم أزل قبل شجاع القلب جريئه مع مكابدة أسباب الهوى لولا رحيل هذا الحى ومفارقة الحبيب المرتحل معهم يعنى كنت شجاع القلب وانما ضعف القلب واستكان بسبب البين وارتحال الحبيب

﴿ وفى الحى اعرابية الاصل محضة * من القوم اعرابية القول بالطبع ﴾

أى وفى الحى المرتحلين يعنى بنى شجع امرأة أعرابية الاصل منسوبة الى الاعراب خالصة النسب فيهم أى ارتحلت برحيل الحى الحبيبة وهى امرأة بدوية صريحة النسب فى الاعراب فصيحة اللسان طبعا من غير تكلف التفاصح أى انما قصدت النار بقلب هائم وتبعت الحى الراحلين لان فيهم حبيبة اعرابية من صميم الاعراب نسبا وصحة كلام

﴿ وقد درست نحو السرى فهى لبة * بما كان من جر البعير والرفع ﴾

جر البعير هو جره بالزمام يقال ابل جارة وهى التى تجر بأزمتها فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وماء دافق بمعنى مدفوق وفى الحديث لاصدقة فى الابل الجارة يعنى ركائب القوم وهى العوامل اذ الصدقة انما تجب فى السائمة ورفع البعير فى السير اذا بالغ وجد والمعنى أن هذه المرأة اعرابية القول طبعا فصيحة لاتلحن فى الكلام ولا تدرس العلم الذى يسمى النحو المقوم للسان وانما درست نحو السرى أى ما تقصده من الاسفار لان النحو هو القصد أى تسرى الى ما تقصده من النية فهى لبة أى لبيبة يعنى هى عالمة بجر البعير ورفعه فى السير وهذا كله ايهام والغاز مع حسن الموقع فى الاستعارة وذلك أنه لما جعل الحبيبة أعرابية القول بالطبع وأنها تعرب الكلام ولا تلحن فيه وآلة الاعراب هى النحو وحركات الاعراب هى الجر والرفع وذكرانها لاتزال مسافرة أطلق انها درست نحو السرى وجعل لها العلم بجر البعير

ورفعه فافهم مراده من اشهاتمرى أبدا وتنص جمالها جارة ورافعة فى السير ولكنه أوهم درس النحو واستعمال الجر والرفع فيه اغراب فى صنعة الكلام

﴿ الفت الملا حتى تعلمت بالفلا * رنو الطلا أو صنعة الآل فى الخدع ﴾

الملا المتسع من الارض والرنو ادامة النظر والطلا ولد الظبية والآل السراب والخدع الخديعة أى ان هذه المرأة الفت البادية فلا تزال بها مسافرة ومقيمة حتى تعلمت الرنو من الغزلان والخديعة من السراب اذ السراب موصوف بالخدع حتى ضرب به المثل فقيل أخدع من الآل وأكذب من السراب وأكذب من اليهير وهو السراب اذ يرى العطشان انه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يصف الحبيبة بحسن النظر وسوء العهد مع الاحباب أى انها لطول الفها مبتدية كأنها تخلقت بخلق ما ألفته فيها واخلاقه فاشبهت الغزلان فى حسن العيون وحسن النظر بها وأشبهت الآل فى سوء العهد وعدم الوفاء بالوعد

﴿ ومن يترقب صولة الدهر يلقها * وشيكا وهل ترضى الأساود بالوكع ﴾

الترقب الانتظار أى من ينتظر حملة الدهر عليه باحداثه لقيها سريعا بسوءه ولا يرضاه ثم ذكر ان الدهر لا يأتى بما يرضى أحدا لانه مجبول على الاساءة كما ان الحيات لا ترضى أحدا بالوكع وهو اللدغ لانه مهلك والهلاك مما لا يرتضى

﴿ اذا الضبع الشهباء حلت بساحتى * نضوت عليها كل موارة الضبع ﴾

الشهباء هى السنة المجدبة و يقال لليلة ذات الريح الباردة الضبع الشهباء لانها شديدة وموارة الضبع الناقة السريعة التى تمور ضبعها أى عضدها فى السير والمور السير السريع وقوله نضوت عليها من قولهم نضوت السيف اذا سللته أى اذا غشينى الدهر بشدائده فى ساحتى فزعت الى ناقة سريعة السير وتخلصت بها عن شدائده وسللت عن شدة السنة بسير ناقة أنجتنى منها وقطعت عنى كربتها كالسيف القاطع

﴿ وقال الوليد النبع ليس بمثمر * وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع ﴾

أراد الوليد بن عبيد البحترى وذلك انه قال فى شعره

وعيرتنى خلال العدم آونة * والنبع عريان ما فى عوده ثمر

يعنى بالنبع الشجر الذى يعمل منه القسى أى قال البحترى ان النبع لا ثمر له وقد اخطأ فى قوله فان قطيع الوحش التى تصاد من الظباء والحمر والبقر الوحشية من ثمار النبع وذلك ان القسى انما تبرى من النبع و يرمى الى الوحش عنها وتصاد بها فالوحش اذن من ثمر النبع وانما ذكر هذا على ضرب المثل للناقة الموارة الضبع لما جعل الناقة سيفا سله على السنة الشديدة ليقطع كربتها بالنجاء عليها مثلها بالنبع العارى عن الثمر صورة جاعلا الوحش من ثمرها بواسطة القسى المبرية من عودها كذلك الناقة ليست سيفا صورة بل هى عاملة عمل السيف فى قطع السنة الشديدة الكالحة

أودعكم

*(أودعكم يا أهل بغداد والحشى * على زفرات ما ينين من اللذع)*

يراد بالزفرة تصاعد النفس وتجمع على زفرات وما ينين ما يفترن ولذعته النار لذعا أحرقته يصف شدة وجده على مفارقة بغداد وتوديعه أهلها اى أودعهم وزفرات الوجد بهم لا تزال تحرق أحشائى

﴿ وداع ضنا لم يستقل وانما * تحامل من بعد العثار على ظلع ﴾

الضنا المرض والدنف وقد ضنى بالكسر ضنا شديدا فهو رجل ضنى وضن مثل حرى وحر قال تركته ضنا وضنيا فاذا قلت ضنا استوى فيه المذكر والمؤنث والجمع لانه مصدر فى الاصل والتحامل تكلف الشئ على مشقة وتحامل على الشئ اذا مال عليه والظلع أن يصيب رجله شئ فيغمز فى مشيه اى أودع أهل بغداد وداع رجل ضنى دنف من الوجد بهم ما يستقل أى ما يستطيع النهوض وانما يتحامل اى يتكلف النهوض على مشقة فلا يقدر عليه بل يصير كمن ينوء بعد ان عثر فيبتلى بالظلع أى انه ودع فكان حاله فى النهوض كما وصف وهذا من قول كثير

وكنت كذات الظلع لما تحاملت * على ظلعها بعد العثار استقلت

﴿ اذا أط نسع قلت والدوم كاربى * أجدكم لم تفهموا طرب النسع ﴾

الاطيط صوت الرحل والنسع وما يجرى مجراهما وكربه الامر اذا حزنه وأجدكم أى أبجد منكم وهو نصب على المصدر والنسع ما ينسج عريضا للتصدير وهو الحزام الذى يشد على صدر البعير المرحول أى متى أط نسع بعير بعدار تحالى وغنى ما توجه نحوى من الهموم على مفارقة بغداد قلت أصحى أما تعلمون حقيقة ان الذى تسمعونه من الاطيط هو أنين النسع الى بغداد وانما تعدى ذلك اليه مما انطوى عليه نحن من الحنين وقد ألجأتنا الى مفارقة بغداد مع شدة الحنين اليها ضرورة حال وهذا اعتذار عن مفارقتنا اياها

﴿ فبئس البديل الشام منكم وأهله * على انهم قومى وبينهم ربعى ﴾

يفضل بغداد وأهلها على الشام وأهله اى ان الشام وأهله بدل سوء منكم يا اهل بغداد وان كانوا هم اهلى وقومى وبينهم دارى وسكنى

﴿ الا زودونى شربة ولو اننى * قدرت اذا أفنيت دجلة بالجرع ﴾

يطلب من اهل بغداد ان يزودوه شربة من ماء دجلة ليتعلل بها ثم قال اشدة تعطشى الى ماء دجلة لو قدرت لافنيته شربا

﴿ وانى لنا من ماء دجلة نغبة * على الخمس من بعد المفاوز والربع ﴾

نغبة اى جرعة من الماء والخمس والربع من اظماء الابل اى وكيف يكون لنا شربة من ماء دجلة ونحن فى مفاوز بعيدة الورد حتى ان الابل لا ترد الماء فيها الا خامسا او رابعا لعزة الماء فيها

﴿ وساحرة الاطراف يجنى سرابها * فتصلب حرباء بريا على جذع ﴾

وساحرة الاطراف هو عطف على قوله من بعد المفاوز أى ومن بعد ساحرة الاطراف وهى أرض يسحر سرابها العيون بان يخيل الى الناظر انه ماء وليس به وهذا هو المراد بجناية سرابها أى ان الجناية تصدر من سرابها بسحر العيون وتخييل الباطل اليها وهى تصلب الحرباء البرىء من الجريمة على جذع الشجر وذلك ان الحرباء ابدا تدور مع الشمس وعند الهاجرة تعلو رأس الشجر وتضحى للشمس كما مضى فى مواضع من هذا الكتاب والمعنى انه تعجب من هذه الارض فى ان الجناية انما تصدر من سرابها وهى تعاقب بالصلب حرباءها وهى برىء من الجرم قال ذو الرمة

كأن حرباءها والشمس ماتعة * ذو شيبة من رجال الهند مصلوب

﴿ وما الفصحاء الصيد والبدو دارها * بافصح قولا من اماثكم الوكع ﴾

الوكع جمع وكعاء وهى التى مالت ابهامها على ما يليها وربما قالوا عبد أوكع يريدون اللئيم وأمة وكعاء أى حمقاء يصف أهل بغداد بالفصاحة مبالغا فى ذلك مدعيا ان اماءهم الوكع الموصوفات بالحمق أفصح فى المقال من السادة الفصحاء الساكنين فى البادية المطابيع فى سبك الكلام

﴿ أدرتم مقالا فى الجدال بالسن * خلقن بجانبن المضرة للنفع ﴾

أى عهدى بكم وأنتم تديرون القول وتناظرون فى العلوم بالسنة خلقت للنفع لا للضر فهى متباعدة عن المضرة جدا

﴿ سأعرض ان ناجيت من غيركم فتى * واجعل زوا من بنانى فى سمعى ﴾

قوله زوا أى زوجا * يقول بعد ان سمعت كلامكم لا أرغب فى كلام غيركم بل أعرض عنه وأجعل اصبعى فى اذنى كى لا أسمع كلامه

﴿ غذيت النعام الروح دون مزاركم * واسهرنى زأر الضراغمة الفدع ﴾

الروح تباعد ما بين الرجلين والنعام كلها روح واحدها أروح وروحاء والفدع ميل الرجل الى انسيها والاسود كلها فدع يصف مسيره من بغداد وانه فى مفازة لا طعم بها الا لحم النعام أى انها تصطاد له ويغذى بها وبالليل لا يغشاه النوم لما يسمع من أصوات الاسود فهو أبدا ساهر

﴿ وما ذادنى النوم خوف وثوبها * ولكن جرسا حال فى اذنى سمع ﴾

السمع ولد الذئب من الضبع وهو موصوف بالعداء والنكر وشدة التيقظ أى لم يسهرنى زأر الضراغم خوفا من وثوبها ولكنى فى شدة التيقظ كسمع متى حال فى سمعه همس خفى زاد له حزما وتيقظا لا خوفا

﴿ وكم جبت ارضا ما انتعلت عروها * وجاوزت اخرى ما شددت لها شسعى ﴾

يصف مرونه على الاسفار وانه لا يبالى بها ويذكر انه كثيرا قطع ارضا ذات حجارة حافيا لم يكترث بها

بها ولم يلبس نعلا توقيا المروها وهي حجارة بيض براقة تقدح منها النار الواحدة مروة وانه كم جاوز أرضا أخرى مثلها في الحزونة ولم يشد لها شسع نعله بعد انقطاعها تهوينا لامرها

﴿ وبت بمستن اليرابيع راقدا * يطفن حولي من فرادى ومن شفع ﴾

مستن اليرابيع طرقها التي تستن فيها أي تجيء وتذهب بنشاط وسرعة أي وكم بت بالقفار من الارض حيث لا يرى الا اليرابيع مستنة نشيطة لا تتوقى احتراسا اذ لا يطرقها ما أنس واليرابيع يطفن حولي مثنى وموحد لا تتوقى جانبي اذ لم تر قبلي أنيسا ولم تعهد الشر منه فتخافني

﴿ أبيت فلم أطعم نقيع فراقكم * مطاوعة حتى غلبت على النشع ﴾

النشع الاسعاط والايجار نشعت الصبي أي أوجرته الدواء والنشوع بالعين والغين السعوط والوجور أي لم أفارقكم اختيارا وطواعية بل جبرا واضطرارا وحالي في مفارقتكم كحال من يصب الدواء المر في فمه اجبارا

﴿ فناديت عنسي من دياركم هلا * وقلت لسقبي عن حياضكم هدع ﴾

هلا زجر للناقة وقال * فقلت لها هلا وهي وارحب * وكذلك هدع بالدال المفتوحة زجر لصغار الابل ولم يسمع هدع بسكون الدال والسقب ولد الناقة والعنس الناقة الصلبة أي لما حم لي مفارقتكم سيرت ناقتي عن دياركم زاجرا اياها لاستحثاثها وزجرت سقبي أن يرد حياضكم بهدع

﴿ صحبت اليكم كل أطلس شاحب * ينوط الى هاديه أبيض كالرجع ﴾

الاطلس الذي تضرب غبرة لونه الى السواد وهو من صفات الذئب وههنا يريد به رجلا قد شحب وتغير لونه والرجع في الاصل المطر ثم قيل للغدير رجع لانه منه يكون أي صحبت في سفري كل رجل متغير اللون قد أثر فيه طول الاسفار ينوط الى هاديه أي يعلق الى عنقه أبيض أي سيفا أبيض صقيلا براقا كالماء الصافي قال الهذلي

أبيض كالرجع رسوب اذا * ما ثاخ في محتفل يختلي

﴿ عليه لباس الخلد حسنا ونضرة * ولم يرب الا في الجحيم من الضنع ﴾

عليه أي على السيف المشبه بالغدير خضرة الجنة ونضرتها يريد شطب السيف وانما كانت تربيته في الجحيم لانه طبع بالنار

*(وأبرزه من ناره القين أخضرا * كأن غيث فيها بالتلهب والسفع)*

غيث من قولهم غيث القوم اذا أصابهم الغيث وهو المطر وسفعته النار والسموم اذا لفحته وغيرت لون بشرته أي أبرز الحداد هذا السيف من ناره أخضر اللون فكأنه مطر في النار باللفح والتغير لما شبهه بالرجع وهو انما يكون من ماء المطر وقد برز من النار أخضر جعل كأنه

مطر باللمع والتلهب

﴿ ولولا الوغى في الحرب أسمع ربه * أليل المنايا في المثار من النقع ﴾

الوغى والوعى الاصوات في الحرب والاليل الانين قال ابن ميادة

وقولا لها ما تأمرين بوامق * له بعد نومات العيون أليل

أى لولا الصياح والجلبة في الحرب لاسمع هذا السيف صاحبه أنين المنايا في الغبار المثار في الحرب يعني بكثرة هذا السيف القتل فتئن المنايا جزعا فلولا كثرة الصياح في الحرب لسمع أنين المنايا

﴿ ويأبى ذباب أن يطور ذبابه * ولو ذاب من ارجائه عمل الرصع ﴾

الرصع فراخ النحل وعملها العسل وذباب السيف حده وقوله يطور ذبابه أى يقربه يقال طاره يطوره أى قرب منه كأنه أتى طواره أى فناءه وطوار الدار فناؤها وعدا طوره أى جاوز حده والمعنى ان الذباب لا يكاد يدنو من ذباب هذا السيف أى حده وان سال العسل من جوانبه مع ان الذباب مولع بالعسل ويقع فيه أى ان هذا السيف مرهوب الحد يهاب الذباب أن يقرب منه مع أن الذباب موصوف بالجراءة حتى سار به المثل فقيل أجرأ من ذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد وكلما ذب آب ومتى ذيد عاد وذلك لجراءته

﴿ تلون للاقران في هبواته * تلون غول القفر للعاجز الجبع ﴾

الجبع الضعيف أى ان هذا السيف يتلون ألوانا للاقران في غمرة الحرب تارة يشبه الماء وأخرى يشبه النار يتراءى للناظرين على الوان مختلفة كما تتلون الغول في البرية على ما يقال انها تتراءى بصور مختلفة

﴿ تقول بدا في سندس أو موردٍ * من اللبس أو عصب برود قلت او نصع ﴾

النصع الثوب الابيض والسندس ثياب تضرب الى الخضرة والعصب ضرب من برود اليمن وهذا تبيين لتلون السيف ألوانا أى انه متى ظهر قلت لعله لبس سندسا أخضر أو ثوبا أحمر على لون الورد أو بردا منقشا أو ثوبا أبيض لحصول هذه الالوان فيه

﴿ يدريه خلف المنون دم الطلى * ويكبر عن فطر الولائد والرضع ﴾

الخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والفطر الحلب بأصبعين والدر والسيلان استعار للمنون خلفا من اخلاف الناقة أى يصب خلف المنون بهذا السيف دم الرقاب ويكبر عن ان يدر بحلب الاماء ورضع الرضعاء أى ان خلف المنون ليس يحلبه الولائد أو يرتضع كخلف الناقة وانما يحلب بالسيف ولبنه دم الرقاب

﴿ فيا لك من أمن تقلده الفتى * وبات به الاعداء في خطة بدع ﴾

الخطة الامر العظيم والبدع العجيب واللام في يا لك لام التعجب وهي منصوبة كلام الاستغاثة والمنادى

والمنادى مقدر محذوف كأنه نادى انسانا ليجيبه بأمر هذا السيف بما حصل به لمتقلده من الامن أى ان المتقلد لهذا السيف متقلد للامن يأمن بحمله وان أعداءه خوفا منه فى خطر وخطب عظيم عجيب

﴿ ولما ضربنا قونس الليل من عل * تسرى بنضح الزعفران أو الردع ﴾

القونس أعلى البيضة من الحديد وقونس الفرس العظم الناتئ بين اذنيه قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس

وتسرى أى تكشف ويروى تفرى اى انشق يقال تفرى الليل عن صبحه والنضخ الاثر يبقى فى الشئ وبالحاء غير المعجمة أيضا قريب منه والنضح أيضا رش الماء وردعته بالزعفران وغيره أى لطخته به وبه ردع من زعفران أو دم أى لطخ وأثر يعد ان وصف السيف ادعى أنه ضرب قونس الليل من أعلاه فظهر منه أثر الدم والزعفران والمعنى بدا الصبح وانشق سواد الليل عن حمرة الفجر وذلك لان الفجر يوصف بالحمرة والشقرة

﴿ كأن الدجى فوق عرقن من الونى * وأنجمها فيها قلائد من ودع ﴾

الودع جمع ودعة وهى خرز بيض يستخرج من البحر ويقال أيضا ودعة وودعات شبه الليل بنوق عرقت تعبا بالسير وعرق الابل أسود وشبه النجوم الزهر فى الليل بالقلائد من هذا الخرز البيض

﴿ لبست حدادا بعدكم كل ليلة * من الدهم لا الغر الحسان ولا الدرع ﴾

يقال أحدت المرأة اذا امتنعت من الزينة والخضاب ولبست السواد بعد وفاة زوجها وكذلك حدت تحد وتحد حدادا والدهم السود والغر البيض والدرع مثال الصرد الليالى التى تلى البيض وهى التى تسود أوائلها وتبيض سائرها والقياس درع بالتسكين لان واحدتها درعاء تشبيها بالشاة الدرعاء وهى التى تسود رأسها وتبيض سائرها يصف سراه فى سواد الليالى كأنه لابس لسوادها ثوب الحداد يعنى ان لياليه كلها سود مظلمة فهى من الليالى الدهم وليست من البيض التى تحسن بضياء القمر ولا مما يضيء بعضها

﴿ أظن الليالى وهى خون غوادر * بردى الى بغداد ضيقة الذرع ﴾

يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه وأصل الذرع انما هو اليد فانك تريد مددت يدى اليه فلم تنله اى أظن ان الايام والليالى مع كونها موصوفة بالخيانة والغدر لا تقدر على ردى الى بغداد

﴿ وكان اختيارى أن أموت لديكم * حميدا فما ألفيت ذلك فى الوسع ﴾

الوسع الطاقة اى لو خليت واختيارى لاخترت المقام عندكم حتى أموت حميدا ولكن لم أطق الاقامة عندكم واضطررت الى مفارقتكم وتوديعى لكم

*(فليت حمامي حم لي في بلادكم * وجالت رمامي في رياحكم المسع)*

يقال للريح الشمال مسع ونسع والرمام العظام البالية يتمنى اناخة موته ببغداد حتى اذا رمت عظامه وبليت سفت بها ريح بلادكم وجالت هي اثناء الشمال التي تهب بها

*(وليت قلاصا العراق خلعنني * جعلن ولم يفعلن ذلك من الخلع)*

ملعراق يريد من العراق اى ليت القلاص التي خلعتني من العراق جعلت خلعا والخلع ان ينحر الجزور ويطبخ لحمها بشحمها ويطرح فيها توابل ثم يفرغ في جلدها فيأكلونه في أسفارهم يتأسف على مفارقة العراق ويدعو على النوق التي خلعته عنها بالهلاك وان يجعلن خلعا أكولا ولم يأتين بخلعه من العراق

*(فدونكمو خفض الحياة فاننا * نصبنا المطايا بالفلاة على القطع)*

خفض الحياة لينها وقوله نصبنا المطايا اى اقمناها من قولهم نصبت الشيء لكذا اى جعلته معدا له والنصب ايضا رفعها في السير والمعنى تمتعوا بلين العيش وتنعموا بالحياة في بلادكم فانا اعددنا المطايا لقطع الفلوات ومعناها النصب ومكابدة الاسفار فاستعمل هذه الالفاظ الموهمة والغز عن حركات الاعراب الخفض والنصب على القطع الذى هو المعروف عند النحاة

*(فجاءات ان لم آت جهدي عليكمو * سحاب الرزايا وهي صائبة الوقع)*

يدعو على نفسه ان لم يجتهد في العود بان يدر عليه سحاب الرزايا التي تصيب من قصدته بالايقاع به

وقال ايضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر

يجيب اباعلى النهاوندى محمد بن محمد بن فورجة من قصيدة اولها بمدينة السلام

الاقامت تحاذبنى عناني * وتسألني بعرصتها مقيلا

*(كفى بشحوب أوجهنا دليلا * على ازماعنا عنك الرحيلا)*

يصف اكتئابه لمفارقة بغداد وانه ليس يفارقها اختيارا واستدل على ذلك بتغير وجهه اى يكفي تغير وجوهنا دليلا على ان اجماعنا على الرحيل عن بغداد انما هو عن كراهة منا لذلك وان نفوسنا ليست تطاوعنا عليه يقال ازمعت الامر وازمعت عليه اذا ثبت عزمك

*(ابت صنفا النواعب من نياق * وطير أن نقيم وان نقيلا)*

يقال نعب الغراب ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعبانا اى صاح ونعبت الناقة نعبا اى اسرعت في سيرها محركة رأسها في السير الى قدام يقال ناقة نعابة ونعوب اى سريعة وفرس منعب جواد يعتذر عن مسيره عن بغداد على سبيل الزجر والتطير بالاسباب اى هذان الصنفان من النواعب وهما النوق السريعة التي لا تزال تسير بنا وغربان البين التي تنعب باتاحة البين والاغتراب

والاغتراب تأبى أن تقوم بموضع وتستريح بالقائلة عند الهواجر أى جمعنا هذان النوعان من النوق والطير عن الاقامة والاستراحة

﴿ تأمّلنا الزمان فما وجدنا * الى طيب الحياة به سبيلا ﴾

التأمل النظر فى الشئ مستبينا أى نظرنا فى احوال الزمان فعلمنا انه لاسبيل الى طيب العيش فيه لكونه مجبولا على الفساد

﴿ ذر الدنيا اذا لم تحظ منها * وكن فيها كثيرا أو قليلا ﴾

اى اذا لم تكن ذا جد فى الدنيا ولم يحصل لك منها حظ ونصيب فدعها واعرض عنها ولا تبال سواء كنت فيها كثير الاتباع والاصحاب أو قليلهما أى هون ذلك على نفسك وهذا كما يحكى عن داود الطائى انه كان يمشى فى بعض طرقات بغداد فنحاه المطرقون بين يدى حميد الطوسى فقال أف للدنيا سبقك بها حميد واعرض عن الدنيا وزهد فيها ولم يرغب فيها

﴿ واصبح واحد الرجلين اما * مليكا فى المعاشر أو أبيلا ﴾

الابيل راهب النصارى سمى بذلك لاعراضه عما يألفه الناس مشتق من تأبل الوحش اذا امتنع من شرب الماء واجتزأ عنه بالرطب من الكلا وكانوا يسمون عيسى بن مريم عليه السلام ابيل الابيلين لمبالغته فى الزهد قال الشاعر

اما ودماء مائرات تخالها * على طرف الشغرى مع الصبح عندما
وماسبح الرهبان فى كل بيعة * ابيل الابيلين المسيح بن مريما
لقد هزنى عامر يوم لعلع * حساما اذا لاقى الضريبة صمما

الشغرى بالغين المعجمة حجر كان فى الحرم نصب دماء الذبائح * يقول لاترض بالحظ الباخس من الدنيا وكن فيها اما ملكا ذا حظ وافر او زاهدا معرضا عنها كما قال أبو فراس

ونحن أناس لاتوسط بيننا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر

﴿ ولو جرت النباهة فى طريق الــ * ــخمول الى لاخترت الخمولا ﴾

يقال نبه الرجل بالضم نباهة أى شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل يصف نفسه بالرضى والقناعة والرغبة عن الشهوة وايثار الخمول اى لو ان النباهة والخمول جريا الى فى طريق وخيرت فى الاختيار اخترت الخمول عن النباهة وزهدت فى ايثارها رضاء بالخمول

﴿ يصرد زاجر الصردان جبنا * ويوصل حبل من وصل الجبولا ﴾

التصريد التقليل والتصريد فى السقى دون الرى والصرد طائر اخضر كانوا يتطيرون به وجمعه صردان قال الشاعر

دعا صرد يوما على غصن شوحط * وصاح بذات البان منها غرابها
فقلت اتصريد وشحط وغربة * فهذا لعمرى بينها واغترابها

والحبل بالكسر الداهية والجمع الحبول قال كثير

فلا تعجلي يا عزان تتفهمي * بنصح أتى الواشون أم بحبول

أى اختيارى الخمول على النباهة وان كان الخامل منحوس الحظ مهجورا فعبر عن هذا المعنى بأن الجبان الضعيف الذى يزجر الطير ويتطير ويعوقه الزجر والطيرة عن همومه يصرد أى يقطع شربه ويقلل نصيبه ويهجر وانما يوصل حبل المودة والعهد لمن كان جريئا يخالط الدواهى ويهجم على الاخطار من غير مبالاة

﴿ وتقتل أم ليلى أم عمرو * لمن يغذو اسميتها قتيلا ﴾

أم ليلى الخمر قال الشاعر

دع أم ليلى فما تشفيك من ظما * واشرب على عجل من منقع الشيخ

وتقتل أى تمزج الخمر بالماء وأم عمرو امرأة وهى كنية للضبع أى انما تمزج الخمر بالماء هذه المرأة التى تسمى ام عمرو ساقية اياها للرجل الشجاع الذى يغذو اى يطعم سمية هذه المرأة وهى الضبع المكناة أم عمرو بأن يكثر القتلى فى الحروب ويلقيهم للضباع فتأكلها أى انما يكون الرجل مطاعا فيما بين الناس فائزا بما يهوى من طيب العيش اذا كان مقداما مقتالا للاعداء مطعما اياهم الضباع والسباع دون الضعيف الذى يزجر الصردان عند الامن

﴿ أرى الحيوان مشتبه السجايا * كأن جميعه عدم العقولا ﴾

السجية الطبيعة وجمعها السجايا أى أرى جميع الحيوان يشبه بعضه بعضا فى الطبيعة وكأن جميعه فاقد للعقل ثم بين فقال

﴿ نسيت أبى كما نسيت ركابى * وتلك الخيل أعوج والجديلا ﴾

أعوج فرس قديم ينسب اليه الخيل الاعوجية والجديل فحل قديم تنسب اليه الابل الجدلية أى كما نسيت الخيل أعوج وكما نسيت ركابى الجديل نسيت أبى الذى هو أصلى ونسيت حاله التى صار اليها من الفناء والعدم أى لو تذكرت أبى وما صار اليه من حال الفناء لهان على قلبى وسهل ما يتعنى له الرجال يعنى أن اللائق بى اختيارى الخمول والرضى بما يأتى من العيش معتبرا بحال من مضى من آبائى فان نسيت أبى وذهلت عن الاعتبار بحاله ساوت حالى حال البهائم الابل والخيل فى نسيانها لفحلين أصليهما وهما الاعوج والجديل وعند هذا تبين اشتباه سجايا الحيوان وعدم جميعه العقول وعماه عن النظر بعين الاعتبار

﴿ كأن جيادنا فى الدار أسرى * سكوتا لا وجيف ولا صهيلا ﴾

الوجيف ضرب من سير الابل والخيل وقد وجف يجف وجفا ووجيفا وأوجفته أنا قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب أى ما أعجلتم يصف حال خيله اذا أمسكت فى الدار اجماما واراحة لها أى ان جيادنا اذا حبست على العلف واجمت عن الاسفار كأنها أسرى فى يدى الاعداء لا وجيف لها ولا صهيل لانهما انما يكونان من المرح والنشاط اى انها اعتادت الاسفار

الاسفار وادمان السير فهي لا تنشط الابه

* تحول قيونها كحول قين * أجاد من الحديد لها كبولا *

الحجل الخلخال والحجل القيد والحجل بالكسر لغة فيه وقيونها جمع قين وهو عظم الوظيف والقين الحداد والكبول جمع كبل وهو القيد والمعنى أن هذه الجياد اذا أجمت وقفت حتى كأن الخلاخيل التي في أرساغها كبول من حديد ضربها الحداد في أوظفتها وقيدها بها فبقيت واجمة لا تخف ولا تصهل

* فما تدري أخلخالا مشوفا * يقل الرسغ أم قيدا ثقيلا *

هذا تبيين لما قبله اى ما تدري الجياد ان الذي يقله الرسغ اي يرفعه خلخال مشوف اي مجلو أم هو قيد ثقيل اى انها تظن ان الخلخال الذي في رسغها قيد ثقيل فلذلك أضربت عن الوجيف والصهيل

* يفجعنا ابن داية بابن أنس * نفارقه فلا تبع الحمولا *

ابن داية الغراب وابن الانس الصديق الخالص دعا على الغراب بالهلاك حتى لا يتبع الحمول وهي الابل التي تحمل الهوادج لانه ينعب بالبين والتفرق ويفجع المحب بمحبوبه الذي هو أنيسه وخالصه

* وقلده الرماة بارجوان * وعاد شبابه رحضا غسيلا *

أرجوان صبغ أحمر والمراد به ههنا الدم والرحض الخلق والرحض الغسل يقال رحض يده وثوبه اذا غسله وهذا أيضا دعاء على الغراب بأن يرميه الرامون بالسهام ويدموه حتى يصير الدم له كالقلادة في عنقه ودعا له أيضا بأن يعود شبابه شيبا ويستبدل من جدته خلوقة الهرم ومن سواده بياض الثوب المغسول وأراد بشبابه سواد لونه لانه أسود وسواد الشعر هو الدليل على الشباب دعا بأن يستبدل من سواد الشباب بياض المشيب

* كلفنا بالعراق ونحن شرخ * فلم نلمم به الا كهولا *

رجل شارخ أي شاب والجمع شرخ مثل صاحب وصحب وفي الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم وشرخ الامر والشباب اوله وكلفت بالشئ أولعت به أى كلفنا بالعراق وأحببنا ان نأتيه ونحن في حال الشبيبة والمقادير تحول دون ما أحببنا فلم يتفق أن نلم بالعراق الا ونحن كهول

* وشارفنا فراق أبي علي * فكان أعز داهية نزولا *

شارفت الشئ أشرفت عليه وقوله اعز داهية أى أشدها وأعظمها يقال عز عليه ما أصابه أى عظم واشتد أى كان المامنا بالعراق في حال الكهولة شديدا علينا ثم مفارقتنا أبا علي بعد

الماء انه كان أشد واعظم داهية نزلت بنا

﴿ سقاه الله ابلج فارسيا * أبت أنوار سودده الافولا ﴾

البلوج الاشراق وصبح ابلج أى مشرق مضىء ورجل ابلج اى هش طلق الوجه مشرقه دعا له بالسقيا واصفا اياه بأنه ابلج اشارة الى كرمه الذى عنوانه طلاقة الوجه واشراقه عند الندى اذا اللئيم مكفهر الوجه عبوسه وجعله فارسيا لانه كان من العجم من بلدة يقال لها بروجرد ثم ذكر اصالة سودده بأن أنواره لا تكاد تأفل وتغيب بل لا تزال شارقة مشرقة فى سماء المعالى وانتصب أبلج وفارسيا على الحال من الهاء فى سقاه الله

﴿ يعد الثوب زغفا سابريا * و يرضى الخل هنديا صقيلا ﴾

الزغفة بالحركة والسكون الدرع اللينة و يقال هى الواسعة والجمع زغف و زغف والسابرى ضرب من الثياب رقيق يصفه بأنه صاحب حروب يعد الدرع لباسا و يرضى بالسيف الهندى خليلا اى انما يعتدهما لباسا وخليلا

﴿ كأن اراقما نفثت سماما * عليه فعاد مبيضا نحيلا ﴾

هذا من صفة السيف أى كأن الحيات نفثت السموم على هذا السيف فصارا بيض ناحلا وذلك أن السم موصوف بالبياض ومن تكرته الحية ونفثت فيه السم نحل جسمه فجعل البياض فى السيف لونا للسم والنحافة فعله

﴿ ومن تعلق به حمة الافاعى * يعش ان فاته أجل عليلا ﴾

هذا تعليل لكون السيف نحيلا لما وصف السيف بالنحول لما نفثت الاراقم عليه سمامها حقق وجه نحوله وهو ان من خالطه سم الافاعى هلك فى غالب الامر وان فاته الهلاك عاش عليلا والعليل نحيل الجسم لا محالة

﴿ كأن فرنده واليوم حمت * افاض بصفحه سجلا سجيلا ﴾

الفرند جوهر السيف وماؤه و يوم حمت شديد الحر والسجل الدلو اذا كان فيها ماء ولا يقال لها وهى فارغة سجل ولا ذنوب والسجيل الضخم العظيم يصف بياض السيف و بريقه أى كان جوهر السيف قد صب بوجهه دلو من الماء فى يوم شديد الحر فهو أبيض براق كأنه ماء وانما ذكر شدة الحر لانه اذا كان اليوم شديد الحر كانت الحاجة الى الماء اشد ولان الماء مع اشراق الشمس أشد بريقا ولمعانا

﴿ ترددماؤه علوا وسفلا * وهم فما تمكن ان يسيلا ﴾

لما شبه فرند السيف بالماء وصفه بأن الماء كأنه يتردد فيه من اعلاه الى اسفله ومن اسفله الى اعلاه وهم الماء الى أن يسيل من صفحته فلا يتمكن من السيلان لانه محصور فى أجزائه كما قال

﴿ اجاد

﴿ أجادَ الهالكيُّ به احتفاظاً * فلم يطق المسروبَ ولا الهمولا ﴾

الهالكي الحداد وسرب الماء وهمل اذا سال أي أحكم الحداد صنعة هذا السيف حتى احتفظ به أي بالماء الذي في السيف يعني فرنده فلم يقدر الماء أن يسيل و يهمل والتقدير أجاد الهالكي طبع السيف فاحتفظ بالماء احتفاظا

﴿ اذا ما كالئُ الاضغان يوماً * رآه رعى به كلأً وبيلاً ﴾

كالى الاضغان حافظ الاحقاد والوبيل الوخيم وقد وبل المرتع وبلا ووبالا أي وخم فهو وبيل أي اذا رأى الحقود صاحب الضغن هذا السيف في يد المحقود عليه رعى بالسيف مرعى وخيما اي من السيف المكروه والشر

﴿ يكاد سناه يحرق من فراه * و يغرق من نجا منه كلولا ﴾

السنى الضوء وفراه قطعه وكل السيف والرمح والطرف واللسان يكل كلا وكلة وكلالة وكلولا اذا نبا عن العمل أي ان هذا السيف جمع بين النار والماء فهو يحرق من قطعه و يغرق بمائه من كل السيف عنه فنجا منه

﴿ فذلك شبه عزمك يابن حمد * ولكن لا نبوَّ ولا فلولا ﴾

أي هذا السيف في المضاء يشبه عزمك الماضي الا أن السيف قد ينبو عن الضريبة وقد يقع فلول أي كسور في حده واحدها فل وأنت نافذ العزم لا يعتري عزمك نبو ولا فلول

﴿ أشرفت القوافي والمعاني * بلفظك والاخلة والخليلا ﴾

أراد بالاخلة جمع الخليل وهو الصديق وبالخليل في القافية الخليل بن أحمد صاحب العروض أي شرفت بقولك الشعر القوافي والمعاني وشرفت الاصدقاء يعني نفسه اذ مدحه بقصيدة هذه القصيدة جواب عنها وكذلك شرفت الخليل بن أحمد الذي وضع العروض ووزن الشعر بميزانه

﴿ اذا المنهوك فهت به انتصارا * له من غيره فضل الطويلا ﴾

يقال فاه بالكلام يفوه به أي لفظ به وفاهت بكلمة ولا تفوهت بمعنى أي ما فتحت بها في وذلك أن الفم أصله الفوه لان جمعه أفواه الا أنهم استثقلوا اجتماع الهاءين في قولك هذا فوهه في الاضافة فحذفوا منها الهاء فقالوا هذا فوزيد وفوه ورأيت فا زيد ومررت بفي زيد واذا أفردوا لم يحتمل الواو التنوين فحذفوها وعوضوا من الهاء ميما فقالوا هذا فم وفمان ولو كان الميم عوضا من الواو لما اجتمعتا والمنهوك من الشعر اقصره وأقل ما يكون عشرة أحرف كقوله افضوا افرحلوا * وأصله من نهكه المرض أي أجهده وأدنفه وأضناه فهو منهوك والطويل أطول القريض وأكثر ما يكون ثمانية وأربعين حرفا وذلك اذا صرع أوله كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع عفت آياته منذ أزمان

أى اذا تفوهت بمهولك الشعر وهو أقصره منتصرا له أى منتقما له من غيره من الشعراء كان للمهول فضل وشرف على الطويل الذى هو أطول الشعر بسبب فضلك وشرفك

﴿ وأنت فككت دائرتى قريض * وهندسة حللت بها الشكولا ﴾

يقال فككت الشئ أى خلصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما وفككت الرهن خلصته من وثاقه وفكاك الرهن ما يفك به والشكل بالفتح المثل والجمع اشكال وشكول والهندسة العلم بالمقادير ومساحة السطوح وهى كلمة معربة من قولهم بالفارسية اندازه للمقدار فقيل هندازه فصيرت الزاء سينا اذ ليس فى شئ من الكلام زاء بعد الدال وفى الهندسة اشكال مشتبهة بشكل حلها وفك بعضها عن البعض وكذلك دوائر عروض الشعر بشكل فكها والمعنى أنت الذى ينفك ويحل بك دوائر عروض القريض وأشكال الهندسة أى أنت عالم كامل فى كل الفنون من العلم

﴿ كما أنت فرد على النعمان ملكا * مزيدك عن أخى ذبيان قيلا ﴾

أى بلغت الكمال فى كل شئ فزد فى الملك على النعمان بن المنذر ملك العرب كما زدت على النابغة الذبيانى فى الرائع من القول يعنى اجتمعت لك امارة الولاية والملك وامارة الكلام فزد فى امارة الولاية على ملك العرب كما فضلت أمير القول أخا ذبيان فى القول

﴿ وقد كافأت عن شعر بشعر * ولكن حاز من بدأ الجميلا ﴾

أى أجبت شعرك بشعرى مكافأة لك ولكن الفضل لك لانك البادى بالاحسان وقد حاز الجميل من بدأ

﴿ بهرت ويوم عمرك فى شروق * فدام ضحى ولا بلغ الاصيلا ﴾

يقال بهرت الشمس الكواكب أى غلبتها بالنور وغلب ضوءها على ضوء الكواكب فخفيت واستترت فى شعاعها وشرقت الشمس اذا طلعت شروقا أى بهرت الناس بفضلك وأنت بعد فى عنفوان الشباب فاستعار لعمره يوما وجعله فى أوله حين تطلع الشمس ثم دعا له بأن يدوم ضحى يومه ولا يبلغ آخره لان اليوم اذا بلغ الاصيل فقد شارف الزوال والمعنى دام شبابه أبدا غير منغص بالمشيب المؤذن بانقضاء العمر

﴿ وردنا ماء دجلة خير ماء * وزرنا أشرف الشجر النخيلا ﴾

يفضل ماء دجلة على سائر المياه والنخيل على الاشجار أى وردنا ماء دجلة فصادفناه خير ماه وصادفنا النخيل خير الاشجار

﴿ وزلنا بالغليل وما اشتفينا * وغاية كل شئ أن يزولا ﴾

أى وفارقنا ماء دجلة عطاشا من العطش لم نشف غلتنا منه نعم كل شئ صائر الى انقضاء وزوال

﴿ ولو

﴿ ولو لم ألق غيرك في اغترابي * لكان لقاؤك الحظ الجزيلا ﴾

أي لو لم أرق في غربتي أحدا غيرك لكان لقاؤك أوفر حظ حظيت به أي حسبي من فوائد سفري فوزي بلقائك

﴿ تحمل ناجيات العيس مني * صديقا عن ودادك لن يحولا ﴾

يقال حال عن العهد حولا اذا تغير عنه يصف بقاءه على عهد وداده وان سار عنه لم يتغير عما كان عليه أي ان تحملني ركائبي سائرا عنك فأنا مقيم على ودادك لم أحل عنه

﴿ يؤمل فيك اسعاف الليالي * وينتظر العواقب أن تديلا ﴾

اداله يديله اذا جعل له دولة أي هذا الصديق يرجو فيك أن تسعفه الليالي بحاجته أي تقضيها له وهي أن ترزقه لقاءك وينتظر من عواقب الايام الادالة له بالفوز بقربك

وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر في والدته
وكانت توفيت قبل قدومه من العراق بمدة يسيرة

﴿ سمعت نعيها صمي صمام * وان قال العواذل لاهمام ﴾

صمي صمام اسم من اسماء الداهية وهو مبني مثل قطام وفتنة صماء أي شديدة كأنه أريد اشتدي وزيدي في الفظاعة يا صمام وهي الشدة ثم جعل صمي وصمام اسما واحدا وسمي به الداهية وقوله لاهمام هو مبني أيضا مثل قطام وحذام ومعناه لاهم * يقول سمعت نعيها أي خبر موتها وهي داهية شديدة أي صعب على سماعها واشتد حتى نكى هذا الخبر في قلبي نكاية الداهية الدهياء وان قال العواذل تهوينا لهذا الخطب على قلبي لاهم ولا صدق لهذا الخبر فقوله صمي صمام خبر مبتدا محذوف على تقدير وهو صمي صمام أي سمعت نعيها وهي داهية عظيمة

﴿ وأمتني الى الاجداث أم * يعز على أن سارت أمامي ﴾

أمتني أي تقدمتني ومنه الامام لتقدمه على القوم والاجداث جمع جدث وهو القبر أي تقدمتني أمي سابقة الى القبر وقد صعب واشتد على سيرها امامي وتقدمها علي بل كان يودي أن اسبقها ولا تسبقني

﴿ وأكبر أن يرثيها لساني * بلفظ سالك طرق الطعام ﴾

أي أجل أمي أن يرثيها لساني بقول يجري في مجرى الطعام أي حقها عندي أعظم من ان أقضيه بذكر المراثي

﴿ يقال فيهم الانياب قولي * يباشرها بأنباء عظام ﴾

الهتم كسر الاسنان من أصلها يقال ضربه فهتم فاه أى ألقى مقدم أسنانه أى هذه المرثية التى قلتها لعظم ما تضمنته من خبره وتهاذا مرت بالانياب كسرتها وباشرت الانياب بخطب هائل أى ألقتها من أصولها

﴿ كأن نواجذى رديت بصخر * ولم يمرر بهن سوى كلام ﴾

النواجذ آخر الاضراس واحدها ناجذ ورديت الحجر بصخرة أو معول اذا ضربته بها لتكسره ورديته أيضا صدمته وهذا تبيين لما قبله أى ان المراثى لعظم خطبها قد هتمت أسنانى فصارت نواجذى كأنها ضربت بصخر فكسرت ولم يصادفها الا كلام يعنى ألفاظ المراثى

﴿ ومن لى أن أصوغ الشهب شعرا * فألبس قبرها سمطى نظام ﴾

يقول عظيم حقها عندى لا يصيره قضيا بأن أنظم الالفاظ فى تأبينها فليتنى أقدر على أن أصوغ شهب النجوم مرثية لها فألبس قبرها عقدين منظومين من الشهب ولكن من لى بذلك أى من يضمن لى ذلك فليس ذلك فى طاقتى

﴿ مضت وقد اكتهلت فخلت أنى * رضيع ما بلغت مدى الفطام ﴾

أى فقدتها وأنا كهل مشتعل ولكن لعظم تأثير فقدها عندى حسبت أنى طفل رضيع يخشى عليه الضياع اذا زايله وفارقه بر أمه وحفاوتها

﴿ فيا ركب المنون أما رسول * يبلغ روحها أرج السلام ﴾

المنون جمع المنية قال الفراء هى مؤنثة وتكون واحدة وجمعا والمنون الدهر قال الله تعالى نتربص به ريب المنون أى حوادث الدهر وأراد بركب المنون المنتقلين من دار الدنيا الى دار الآخرة أى هل فى جماعة الاموات السائرين اليها من يبلغ روحها منى من السلام ماله أرج وريا وطيب

﴿ ذكيا يصحب الكافور منه * بمثل المسك مفضوض الختام ﴾

يصف السلام بطيب الارج وذكائه أى يبلغ روحها أرج السلام ذكيا اذ كان قد عبق الكافور منه من ذلك الارج بطيب مثل المسك قد فض عنه الختام ليكون أذكى وأبلغ فى سطوع الفوح

﴿ ألا نبهننى قينات بث * بشمن غضى فلان الى بشام ﴾

أراد بقينات بث الحمائم نسبها الى البث وهو الحزن لانها لا تزال تنوح لما تشكوه من البث ونصب قينات على النداء وبشمن من البشم وهو التخم من الطعام والتخمة أى ملان شجر الغضى لكثرة ما صحن عليها فملن أى عدلن الى شجر البشام والمعنى أنه يستدعى من الحمائم أن يعن فى يعينه على الشجا والبكاء أى نبهن اياى على البث يا قينات البث ثم وصف الحمائم بأنها مات النوح

النوح في الغصن فمالت الى البشام وانبرت تندب وتنوح

﴿ وحماء العلاط يضيق فوها * عما في الصدر من صفة الغرام ﴾

الحماء السوداء والعلاط طوق الحمامة يعني ويا حماء العلاط اى يا حمامة سوداء الطوق الذى في عنقها ثم وصف شدة غرامها وانه بحيث لو باحت بما في صدرها من الغرام ووصفته ضاق فوها بذلك ولم تطق وصفه

﴿ تداعى مصعدا في الجيد وجد * فغال الطوق منها بانفصام ﴾

يقال تداعت الحيطان للخراب أى تهادمت أى رام وجد تخاصا فترقى صاعدا في الجيد فضاق عنه طوقها فانفصم والمعنى ان طوق الحمامة لا يكون مطيفا بجيدها فادعى ان الوجد تزاحم في جيدها فانتفخ فلم يسعه طوقها فانفصم وتقديره تداعى وجد مصعدا في الجيد فلما تقدمت الصفة التي هي مصعدا على الوجد نصب على الحال كقوله * لعزة موحشا طلل قديم *

﴿ أشاعت قيلها وبكت أخاها * فأضحت وهي خنساء الحمام ﴾

أى أشاعت الحمامة قيلها يعني جهرت بصداحها وبكت أخالها فصارت لكثرة بكائها ونوحها خنساء الحمام والخنساء امرأة شاعرة اشتهرت بالمراثي لاخيها صخر وهي الخنساء بنت عمرو بن الشريد ادعى للعامة لما ادعى النوح والبكاء انها انما تبكى أخالها فقدته فاشبهت الخنساء الشاعرة الراثية أخاها صخرا النادبة عليه فصارت هذه الحمامة خنساء الحمام لكثرة تسجاعها ونوحها

﴿ شجتك بظاهر كقريض ليلى * وباطنه عويص أبي حزام ﴾

ليلى الاخيلية شعرها رقيق مطبوع مفهوم مرقق للسامعين وأبو حزام العكلي شعره كله عويص يكل عنه أكثر الافهام والمعنى ان هذه الحمامة تهتف فتشجو وتطرب القلوب بظاهر تسجاعها ونوحها ويعتاص على الافهام ادراك ماوراء الحانها من المغزى فتسجاعها اذا حاكى بظاهره شعر ليلى الاخيلية في الاطراب والترقيق وباطنه يشبه شعر أبي حزام في اعتياص ادراك معانيه

﴿ سألت منى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام ﴾

الرجام القبور واحدها رجم وهمدت النار تهمد همودا أى طفئت يصف بعد أمد اللقاء وانه لا ملاقاة حتى تقوم الاموات من القبور اى ان المفرق هو الموت فاللقاء اذا في المحشر

﴿ ولو حدوا الفراق بعمر نسر * طفقت اعد أعمار السمام ﴾

السمام ضرب من الطير قصار الاعمار والنسر موصوف بطول العمر أى لو حدوا مدة الفراق بأطول أمد الاعمار كعمر نسر مثلا جعلت أستقصر ذلك الامد وأعده في القصر كاعمار

السمام لكنه لم يجد يعني لو توقعت اللقاء وان كان بعد أطول المدد لاستقصرت ذلك واللقاء بعد الموت ليس له امد محدود معلوم والغاية ذلك مما استأثر الله تعالى بعلمه قال عز وعلا يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو

﴿ فليت أذين يوم الحشر نادى * فأجهشت الرمام الى الرمام ﴾

الاذين المؤذن والاجهاش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى امه وقد تهيأ للبكاء أى اذا كان ميعاد اللقاء الحشر فليته قامت القيامة ونادى مؤذن يوم الحشر واجتمعت العظام البالية وفزع بعضها الى بعض تمنى قيام القيامة اذ عندها يكون اللقاء

﴿ ونحن السفر في عمر كمرت * تصافن اهله جرع الحمام ﴾

السفر المسافرون واحدهم سافر والمرت البرية التي لا نبات بها والتصافن تقاسم الماء وكانوا عند قلة الماء يتقاسمونه بأن يأخذوا حصاة يسمونها المقلة يضعونها في قعب اناء ثم يغمرونها بالماء فيشرب كل على قدره جعل الناس مسافرين يقطعون عمرهم كما يقطع الركب الارض القفر يتقاسمون بينهم جرع المنايا كما يتقاسم السفر الماء بالمقلة عند قلته

﴿ فصرفني فغير في زمان * سيعقبني بحذف وادغام ﴾

أى صرفني الزمان من حالة الى حالة وغيرني بالعمى والشيخوخة وسائر الاحداث وسيجعل عاقبة ذلك الحذف والادغام بان يقطعه من الاحياء و يدخله القبر و يخفيه فيه الغرض هذه الالفاظ مما يتعلق بالتصريف

﴿ ولا يشوى حساب الدهر ورد * له ورد من الدم كالمدام ﴾

ولا يشوى اى لا يخطئ واصله من رماه فاشواه اى اخطأ المقتل فاصاب الشوى وهى الاطراف والورد الاسد والفرس اللذان بين الكميت والاشقر واراد بالورد الماء الذى يرده اى لا يشذ ولا يفلت من حساب الدهر اسد ورد يرد دماء الفرائس بدل الماء يعني لا ينجو شئ من الموت حتى أسد بهذه الصفة

﴿ يعنيه البعوض بكل غاب * فريش بالجماجم واللمام ﴾

يعني يعنى عناء تعب وعناه يعنيه تعنية اتعبه والغاب الاجمة وقوله فريش بمعنى مفروش والجماجم جمع جمجمة الرأس واللمام جمع لمة وهو الذى ألم بالمنكب من شعر الرأس الاسد يوصف بانه مع بأسه واقدامه يؤذيه البعوض مع ضعفه * يقول يؤذى البعوض هذا الاسد في غابه الذى هو مفروش بعظام رؤس الرجال وشعورها أى انه يفترس الرجال فيبقى جماجمهم ولممهم في الغاب فهو كأنه مفروش بها

﴿ بدا فدعا الفراش بناظريه * كما تدعو موقدتا ظلام ﴾

اى

أى ان عينى الاسد حمراوان يشبهان النار فكأنه يدعو الفراش بعينيه كما تدعوه النار الموقدة والمعنى اذا بدا الاسد فى الظلام دعا بناظريه الفراش وذلك ان الفراش فى ظلام الليل اذا رأت نارا موقدة ظنت ان النار كوة مفتوحة الى فضاء مضى منيرفة فقصدها لتنفذ من الكوة وتصير الى الضوء فتتهافت فى النار وربما لا تحترق بالنار بل تتأذى بها او يصيبها بعض وهجها وتجاوزها وتحصل فى الظلمة فتظن انها قد اخطأت الكوة فتعاود هامرة اخرى لشغفها اضياء النار وكان ينبغى لها ان لا تعاود النار بعد ان اصابها وهج النار وتألمت بها ولكن قال ارباب البصائر ان معاودتها بعد الاستضرار بها دليل على فقدانها الروح الخيالى المستثبت لما اداه الحس اليه من الالام اذ لو كان لها حظ من الروح الخيالى الذى يحفظ ما تورده الحواس عليه ويخزنه حتى اذا رأى المكروه بعد ذلك عرفه لان صورته محفوظة فى خزانة خياله لما عاودته كالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب لبقاء صورة المنكر والمؤلم فى مخيلته وليس للفراش هذه القوة ومعنى البيت تشبيه ناظرى الاسد بالنار لاحمرارهما وتوقدهما حتى ان الفراش يقصدهما يظن انهما شعلتا نار فجعل ناظريه لتوقدهما كانهما يدعوان الفراش

*(بناظرى قادحين قد استظلا * الى صرحين او قدحى مدام)*

شبه ناظرى الاسد بنارين قدحتا او قدحى شراب مملئ خمرا لحمرة لون الخمر فى صفاء الزجاج يقال استظل بالشجرة اذا دنا منها واستدرأت بها واظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله اى كان ناظرى الاسد قد قربا من نارين قدحتا او قدحى خمر واتحدا بهما حتى كانهما صارا نفسى النار والخمر ثم وصف عظم رأس الاسد وشبه فودى رأسه بصرحين اى قصرين يعنى استند عينا الاسد من فودى رأسه الى مثل صرحين

*(كأن اللحظ يصدر عن سهيل * وآخر مثله ذاكى الضرام)*

سهيل كوكب كبير احمر وقاد يخفق اى كان الاسد ينظر عن سهيل وكوكب آخر مثل سهيل فى توقده تذكو ناره شبه ناظرى الاسد بكوكبين سهيل وآخر يشبه سهيلا فى الحمرة وفى الاتقاد قال الشاعر فى تشبيه سهيل بالنار

اذا سهيل لاح كالقنديل * جعلته على السرى دليلى

*(تطوف بأرضه الاسد العوادى * طواف الجيش بالملك الهمام)*

أى هذا الاسد فيما بين الاسود كالملك الهمام فهى تطوف بأرضه حواليه كما يطوف الجيش بالملك صاحبه

*(وقال لعرسه بينى ثلاثا * فمالك فى العرينة من مقام)*

العرين الاجمة وسمى الغاب عرينا لكثرة ما يؤكل فيه من لحوم العرانين قال الشاعر

موشمة الاطراف رخص عرينها لما جعل الاسد ملك الاسود جعله منفردا فى عرينه لا يساكنه فيه غيره لانه يأسه ينفى غيره حتى يبقى وحده

﴿ وقد وطئ الحصى بنى بدور * صغاراً ما قربن من التمام ﴾

أى وطئ الاسد الحصى بمخالب بنى بدور يعنى الاهلة جعل الاهلة بنى بدور لانها تبدو ضئالا فتنمو حتى تصير بدوراً شبه مخالبه بالاهلة لانها منعطفة كالاهلة وجعلها بنى بدور صغارا لم تقرب من التمام

﴿ أحتذى الاهلة غير زهو * سلبت من الحلى شهور عام ﴾

الشهر الهلال وسمى ثلاثون يوماً شهراً لان الهلال يطلع فيها قال الشاعر

فاصبح أجلى الطرف ما يستزيده * يرى الشهر قبل الناس وهو ضئيل

أى ان الاسد احتذى الاهلة أى انتعل بها من غير أن يزهى بها فان له مخالب تشبه الاهلة بأشكالها فكانه سلب شهور العام أى الاهلة وتحلى بها وجعلها له مخالب

*(ولا مبق اذا يسعى صدوعاً * فوائر فى الدكادك والاكام)*

الدكادك من الرمل ما التبد منه بالارض ولم يرتفع وهذا معطوف على قوله ولا يشوى حساب الدهر ورد ولا مبق أى ولا حية أفعوان يعنى لا ينجو من غوائل الايام أسد ورد كما وصفه ولا ينجو أيضا أفعوان اذا سعى يبقى صدوعا غائرة فيما ارتفع من الرمل وفيما التبد بالارض منه يريد آثار انسيابها اذا انساب على الارض

*(حبابُ تحسب النفيان منه * حباباً طار عن جنبات جام)*

الحباب الحية والحباب بالفتح النفاخات التى تعلو الماء والنفيان اسم لما تطاير من الشئ ويريد ههنا السم وهو يوصف بالبياض شبه سم الحية فى بياضه بالحباب الذى يعلو الماء والشراب من جوانب الاناء

*(تطلع من جدار الكاس كيما * يحيى أوجه الشرب الكرام)*

فى تطلع ضمير عائد الى الحباب بفتح الحاء لما شبه نفيان الحباب بحباب الكاس أخذ فى وصف الحباب بانه علا فاشرف من جنبات الكاس ليخص أوجه الكرام بالتحية وقال الحكمى فى وصفه الحباب

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت تريك وأمر الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

*(يهم شمام أن يدعى كثيباً * اذا نفث السمام على شمام)*

شمام جبل والكثيب من الرمل ما اجتمع وكثر فصار كانه جبل يصف شدة تأثير سم الحباب أى انه اذا نفث سمه على الجبل صار الجبل كثيبا من الرمل أى تفتت الجبل بسريان السم فيه فصار الجبل كثيبا

﴿ مشى للوجه مجتابا قميصا * كلامة فارس يرمي بلام ﴾

اللامة الدرع واللام سهم ريشه لؤام أي باطن الريشة الى ظاهر الاخرى أي مشى الحباب التي يقصدها وهو لابس قميصا شبيها بالدرع يجتابها الفارس اذا قصد بالرمي بالسهام يريد جلد الحية فانه يشبه الدرع

﴿ كدرع أحيحة الاوسي طالت * عليه فهي تسحب في الرغام ﴾

أحيحة بن الجلاج الاوسي كانت له درع سابغة لاجلها وقع الحرب بين عبس وذبيان وذلك ان قيس بن زهير اشترى الدرع منه فرغب فيه الربيع بن زياد وساوم قيسا عليها والربيع فارس وقيس راجل فلما وضعها على قربوس سرجه ركض فرسه ومر بها فلما انتجعوا أخذ قيس بن زهير بزمام ناقة أمه فاطمة بنت الخرشب الانمار يتريد ان يرتهنها بدرعه فقالت أين عزب عنك عقلك يا قيس أترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بامهم يمينا وشمالا وقال الناس ما شاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت كلمتها مثلا وعلم قيس انها صدقت فخلاها واغار على ابل الربيع فاستاقها وكان هذا بينهما فلما قتل حذيفة بن بدر مالك بن زهير ظن قيس بن زهير ان الربيع لا يقوم معه بطلب ثار أخيه لما بينهما من الشحناء فلما قام معه قال قيس يمدحه

لعمرك ما أضاع بنو زياد * ذمار أبيهم فيمن يضيع

الابيات المذكورة في الحماسة والمعنى انه شبه جلد الحية بدرع أحيحة لانها درع معروفة لما هاج بسببها من الحرب وانها سابغة كان اذا لبسها طالت عليه فكان يسحبها في التراب كذلك الحية في انسيابها تسحب جلدها في التراب كأنها درع طالت فسحبت فضولها في التراب

﴿ نسيب معاشر ولدت عليهم * دروعهم فصارت كاللزام ﴾

أي هذا الحباب مناسب قوم ولدت دروعهم عليهم فصارت لازمة لهم وذلك ان الحيات تولد وجلودها عليها وهي تحاكي الدروع في هيآتها فكأنما ولدت ودروعها عليها وهي ملازمة اياها

﴿ كدعوى مسلم ليزيد حمل السوابغ في التغاور والسلام ﴾

التغاور التقاتل من اغارة البعض على البعض والسلام المسالمة وهي المصالحة ومسلم بن الوليد الشاعر المعروف بصريع الغواني مدح يزيد بن مزيد الشيباني فوصفه بأنه في السلم لا تزال عليه درع مخافة ان تحدث حادثة تعجله ان يلبس الدرع وذلك قوله

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر ان يؤتى على عجل

والمعنى ان هذا الحباب لا يزال من جلده في درع لا ينزعها كما ادعى مسلم ليزيد انه لا يزال محتابا سابغة في حالتي الحرب والسلم

﴿ وتلقى عنهم لكمال حول * كثيرات الخروق من السمام ﴾

الحية تسلخ جلدها في كل سنة ويكون في سلوخها خروق أي تلقي الدروع من الحيات كلما كمل

حولان حول عام او فيها خروق كثيرة ادعى ان الخروق لتأثير سموم هافيها

﴿ على أرجائها نقط المنايا * ملمعة بها تلميع شام ﴾

الشام الخال وهو نقطة سوداء محبوبة خصوصا على أوجه المرد أى ألوح على جوانب سلوخ الحيات آثار المنايا وذلك ان سموم الحيات جالبة للمنايا فجعل النقط فى سلوخها آثارا تدل على المنايا فسلوخها ململمعة فيها ألوان مختلفة اختلاف ألوان الشامات فى سطوح الاجسام

﴿ الى من جبت والحدثان طاو * قبائل عامر لا كنت عام ﴾

جبت المسافة أى قطعتها وجاوزتها والطوى الجوع يقال طوى يطوى فهو طاو وطيان وطوى بالفتح يطوى طيا وأراد قبائل عامر بن صعصعة وفيهم قوم يقطعون الطريق ى صرت الى من جبت قاصدا نحوه قبائل عامر والحدثان جائع قدهم باغتيالى غير انه ابقى على وعف عن تعرضى مريد شدة الزمان وكثرة المخاوف ثم دعا على قبائل عامر لما صدر منهم من العادية وقطع الطريق فقال لا كنت عام أى لا وجدت وكنت معدوما ولاذ كرلك يا عامر فرخم المنادى وحذف آخره

﴿ وقد ألفوا القنا فغدت عليهم * رماحهم وأخف من السهام ﴾

أى تعودوا حمل الرماح فخف محملها عليهم حتى صار حمل الرماح عليهم أخف من حمل السهام

﴿ كان بنانة فى الكف زيدت * قناة غير جاذية القوام ﴾

الجاذية القصيرة والجاذى المقعى منتصب القدمين وهو على أطراف أصابعه والبنانة واحدة البنان والمعنى ان القناة الطويلة فى كف أحدهم أصبع زائدة لالفهم بها أى كأن بنانة زائدة فى كف أحدهم قناة طويلة

﴿ وتبيض البلاد اذا أراحوا * بما نضحته أخلاف السوام ﴾

النضح الرش نضحت البيت أنضحه والاخلاف جمع خلف الناقة وهى حلمة ضرعها القادمان والآخران يصف كثرة الالبان نعمهم أى اذا أريح نعمهم السائمة فى الليل ابيضت بلادهم لكثرة ما تدر اخلاف النعم من الالبان وهذا وما قبله من صفة القوم الذين يدل عليهم من فى قوله الى من جبت أى صرت اليهم فوجدتهم كذلك

﴿ وليلا تلحق الاهوال فيه * بفود الشيخ ناصية الغلام ﴾

وليلا عطف على قوله قبائل عامر أى جبت قبائل عامر مع عاديتهم وشدة غرامتهم وجبت أيضا ليلا يشيب الولدان لكثرة أهواله ويلحق ناصية الصبى بفود الشيخ فى الشيب اى يشيبها بأهواله

﴿ اذا سمو الرحال فى كل غير * يرى صرعاته خلس اقتنام ﴾

التخالس

التخالس التسالب والاسم الخلسة بالضم وجمعها خلس والخلسة الفرصة أى فى هذا الليل اذا سئموا القعود فوق الرحال فالغر اذا سقط من راحلته من غلبة النعاس عليه رأى صرعته غنيمة

﴿ كأن جفونه عقدت برضوى * فما يرفعن من سكر المنام ﴾

رضوى جبل يصف غلبة النوم على الغر المذكور وثقل جفونه من النوم حتى كأنما عقدت جفونه بهذا الجبل فليس يقدر على رفع الجفون وفتحها لما خامرها من سكر النوم واستيلائه

﴿ لو ان حصى المناخ مدى حداد * أزارتها النحور من السآم ﴾

أى ان الابل أيضا قد كلت وسئمت السير حتى لو ان الحصى التى فى المناخ سكاكين حداد وانحنت عليها لرغبت فى الاناخة على السكاكين وانحت بنحورها عليها لما اعتراها من السآمة

﴿ وجاز الى أبراد الهجير * يجوز من القراب الى الحسام ﴾

لما وصف سرى الليل صار يصف سير النهار ومقاساة حر الهجير أى ان لفح الهاجرة جاز ملابسه حتى وصل الى باطنه ولا غرو فانه من الشدة بحيث يجوز الغمد الى السيف ويؤثر فيه وهذا للمبالغة فى شدة الحر

﴿ يرد معاطس الفتيان سفعا * وان ثنى اللثام على اللثام ﴾

معاطس جمع معطس وهو الانف والسفع السود واللثام النقاب على الفم أى هذا الهجير لشدة حره يغير الوجوه ويعيد المعاطس سودا وان شد نقاب على نقاب أى يجوز لفحه النقب ويؤثر فى الوجه

﴿ اذا الحرباء أظهر دين كسرى * فصلى والنهار أخو الصيام ﴾

الحرباء فى الهاجرة تستقبل الشمس وتدور معها ودين كسرى تعظيم الشمس ويقال صام النهار اذا قام قائم الظهيرة أى متى أظهر الحرباء دين كسرى يعنى أقبل على عين الشمس فصلى نحوها عند صيام النهار جمع بين ألفاظ متناسبة من دين وصلاة وصيام وأوهم غير معانيها والعامل فى اذا قوله يرد فى البيت قبله

﴿ وأذنت الجنادب فى ضحاها * اذانا غير منتظر الامام ﴾

الجنادب تصر وقت الهاجرة لما جعل استقبال الحرباء الشمس صلاة جعل صرير الجراد أذانا أى أذن الجراد حين أضحت أى دخلت فى ضحى يومها اذانا لا ينتظره امام فيحضر عنده للصلاة وانما هو ايهام والغاز

﴿ وغاض مياهنا الافرند * اذا نكزا وارد جاش طام ﴾

غاض الماء نقص ونكز البئر وغيرها اذا غار ماؤها ونكز بالكسر ينكز نكزا لغة فيه وجاش وطمى ارتفع وزاد أى ان حر الهجير انضب المياه فغاض مياهنا الا فرند سيوفنا فانه لم يغض

والفرند رونق السيف وماؤه يعني غارت المياه بحر الهاجرة الاماء السيف فانه جاش على حر الهاجرة فهو طام رفع لانه خبر المبتدا

﴿ فما فلت سالما الابقايا * على أثريه من أثر القتام ﴾

الاثر بالضم أثر الجراح يبقى بعد البرء والمراد بأثريه ههنا صفحتا السيف حيث يظهر فيه الاثر وهو الفرند أى افلت الفرند سالما عبائه فلم يغض اذ غاضت المياه بحر الهجير الابقايا بقيت على صفحتي السيف من أثر غبار المعركة يعني ان السيف بقي بمائه لم يتأثر بالهجير سوى مايتبين فيه من تكدير أثر الغبار

﴿ له ثقل الحدائد فهو راس * واصعاد التلهب فهو نام ﴾

رسى الشيء يرسو أى ثبت أى هذا السيف من حيث انه جرم ثقيل من حديد ثابت مستقر فى حيزه ومن حيث ان فيه تلهب النار لما فيه من الشطب فهو نام متصاعد كما يتصاعد لهب النار أى اجتمع فيه جوهران متضادان

﴿ كأن الضب كان له سميرا * فسالفه على فقد الاوام ﴾

السمير الصديق والاوام العطش أى كأن هذا السيف كان صاحبا للضب وصديقا له فعاهده على فقد العطش وعدم ورود الماء وذلك ان الضب لا يرد الماء وانما يكون فى البرارى حيث لاماء بها أى انه بمائه فرنده غنى عن ورود الماء

﴿ أقل عموده شهرى ربيع * وقيظا للمنية فى احتدام ﴾

عمود السيف الناتئ فى وسطه واقل رفع وحمل والمعنى أن هذا السيف حمل شهرى ربيع أى خصب الربيع وخضرته وحمل قيظا وهو حرارة الصيف أى شدة المنية فى التهاب واتقاد أى اجتمع فى السيف خضرة الربيع والتهاب حرارة القيظ يعني مافى السيف من الشطب والطرائق يحاكى بعضها الخضرة وبعضها لهيب النار

﴿ خضم لجة سيف الرزايا * وصفحته من الموت الزؤام ﴾

الخضم البحر الكثير الماء ولجة البحر معظمه واللج أيضا السيف والسيف شاطئ البحر والموت الزؤام الشديد شبه السيف بالبحر لما فيه من فرنده الحاكى للماء و جعل معظمه شاطئ الرزايا وحدها الذى ينتهى اليها أى انه جالب للرزايا ومنتهاها اليها وجعل صفحته الموت الزؤام أى الشديد لان الموت حاصل بها

﴿ وشفرته حذام فلا ارتياب * بأن القول ماقالت حذام ﴾

حذمت الشيء قطعته وسيف حذيم قطاع وحذام اسم امرأة وهو مبنى على الكسر مثل قطام وحذام هى امرأة عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل وهى المعنية بالمثل السائر القول ماقالت حذام

حذام وذلك انها قالت قولا صدقت فيه فقال زوجها

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

أى ان القول السديد المعتد به ما قالته وصف شفرة السيف بالمضاء فى القطع وبنى فى وصفها حذام مشتقا من الحذم وهو القطع ولما جعلها حذام نفى الشك والارتياب فى انها مصممة فى الضريبة ماضية كما لا ارتياب فى أن القول الصادق السديد ما قالته حذام

﴿ توارثه بنو سام بن نوح * ثقيل الغمد من درو سام ﴾

السام عروق الذهب وسام بن نوح أبو الانبياء والملوك أى هذا السيف قديم قد توارثه الملوك من أبناء سام بن نوح خلفا عن سلف وغمده ثقيل المرصع بالدر وحلى بالذهب وانتصب ثقيل على الحال

﴿ ولو أن النخيل شكير جسمى * ثناه حمل أنعمك الجسام ﴾

الشكير صغار الشعر وهو الزغب يصف عظم نعم أمه عليه أى لو كان صغار الشعر الذى على جسمه نخيلا فى العظم والقوة لم يستطع بحمل نعمها العظام ولا أضعفه حمله حتى تثنى ولم يقو عليه وانما شرط كون شعره نخيلا ليدل ذلك على عظم جسمه وقوته لانه اذا كان الشعر مثل النخيل كان الجسم فى العظم والقوة مناسباله

﴿ كفانى ريها من كل رى * الى أن كدت أحسب فى النعام ﴾

النعام يجتزى بالرطب عن الماء وان أعوزها الرطب لم ترد أيضا أى رويت من نعمها فأغنانى ريها أى رى نعمها عن كل شئ فصرت لا أرد موردا طالبا ريا حتى ظن بى انى نعام فى استغنائى عن الموارد

﴿ وكم لك من أب وسم الليالى * على جبهاتها سمة الثغام ﴾

يقال وسمه وسما وسمة اذا أثر فيه بكى يصفها بأنها عريقة فى النسب وان لها من الآباء من قهر شدة الايام وأغاث الناس بجوده ومكارمه حتى دفع عنهم شدائد الدهر وأعانهم حين أناخ عليهم بكلاكله فانجابت عنهم شدائد الليالى صفر افكأنه وسم جبهاتها بكى كما يوسم من يقهر من الاسراء والعبيد

﴿ مضى وتعرف الاعلام فيه * غنى الوسم عن ألف ولام ﴾

أراد بالاعلام جمع علم وهو الاسم المعرفة الدال على نفسه بالعلمية كزيد ومحمد فانه مستغن فى التعريف عن اسباب التعريف كالالف واللام وغيرهما أى مضى كل أب من آبائها وهو علم مشهور فى الكرم وخلال النبل مشهور بالمناقب غير مفتقر الى تعريف بنعت وصفة بل اسمه دليل معانيه

﴿ سقتك الغاديات فما جهام * أطل على محلك بالجهام ﴾

أطل أشرف والجهام السحاب الذى هراق ماءه دعا لها بالسقيا وادعى ان الجهام الذى لم يبق فيه ماء اذا مر بقبرها صار فيه ماء ومطر ولم يبق جهاما اذ هى لها حقيق بالسقيا والكرامة

﴿ وقطر كالبحار فلست أرضى * بقطر صاب من خلل الغمام ﴾

صاب المطر يصوب صوبا اذا نزل وسقتك قطر أى مطر فى الغزارة كالبحار فان مقتضى ما يلزمنى من حقها أن لا ارضى لها بالمطر الذى يترشش من تضاعيف السحاب

﴿ وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

يجيب ابن تميم البرقى عن أبيات كتبها اليه وكان مريضا فلم يعده

﴿ أمعاتبى فى الهجران جاريتنى * طلق الجدال وجدت عين الظالم ﴾

يقال جرى الفرس طلقا او طلقين يعنى شوطا أو شوطين وفلان عين الظالم اذا كان ظالما والعين يعبر بها عن الذات * يقول يامن يعاتبنى فى مهاجرتك وترك عيادتك ان جريت معى فى جدال العتاب شوطا وناظرتنى فى ذلك كنت ظالما فى ذلك العتاب أى لا يكون ذلك العتاب فى موضعه لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه ثم بين وجه كون معاتبته ومجاراته فى الجدال ظالما فى الابيات التى بعده وهى قوله

﴿ حوشيت من شكوى تماد وانما * شكواك من نظر بدجلة عارم ﴾

نظر عارم اذا كان طموحا عاما يتعدى الى غير ما يجب قال ابن أبى ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

أى وقيت وجنبت من عارض يحتاج الى عيادتك وانما مرضك الهوى والحب وشكواك من نظرك العارم بأكناف دجلة فهو الذى اجتلب هواك ولقالك قولة الانصاف ممن هويت

﴿ فاكفف جفونك عن غرائر فارس * فالضرب يثلم فى غرار الصارم ﴾

الغرائر جمع غريرة وهى التى تغر الناس بالنظر اليها وجارية غرة وغريرة وهى التى لم تجرب الامور أى غض طرفك عن النظر الى غرائر العجم فانك اذا نظرت اليها أضربك كما ان السيف اذا أدمن الضرب ثلم غراره اى حده واضر به

*(وعيادة المرضى يراها ذو النهى * فرضا ولم تفرض عيادة هائم)*

أى ان العاقل قد يرى عيادة المرضى فرضا لا يسعه الاخلال به أما عيادة العاشق الهائم فلم تفرض فى مطرد العادة

*(تصف المدامة فى القريض وانما * صفة المدامة للمعافى السالم)*

أى وصف المدامة فى الشعر من شأن المعافى من داء الهوى الخلى البال السالم اما الهائم المبتلى فيه شغل شاغل عن ذلك

﴿ الماء

﴿ والماء وردي لا تزال نواجذي * في منتضاه سوابحا كالوازم ﴾

انتضيت السيف اذا سللته والوازم جمع آزم وهو العاض والازم العض يصف مشربه في الشتاء وان ماءه قد جمد فهو يحتاج الى كسر الجمد بالازم عليه بالاسنان والهاء في منتضاه عائدة الى الماء * يقول الماء الذي هو وردي أي موردي ومشربي فيه جمد كحد السيف فنواجذي في منتضى الماء وهو الجليد المنتضى من الماء كالسيف المسلول سابحة في الماء وعاضة على الجليد أي انما الشرب بين الماء والجمد فالنواجذ تسبح في الماء وتأزم على الجمد

﴿ يمسي ويصبح كوزنا من فضة * ملأت فم الصادي كسور دراهم ﴾

يعني ان الكوز قد جمد عليه الماء فهو يرى على لون الفضة فاذا شرب منه العطشان ملأ فمه دراهم مكسورة لتفتت الجمد من الكوز

﴿ ولدى نار ليت قلبي مثلها * فيكون فاقد وقدة وسخائم ﴾

الوقدة أشد حر القيظ وذلك عشرة ايام او نصف شهر وهو من وقدت النار تقد وقودا ووقدا وقدة ووقدانا ووقيدا أي اتقدت والسخائم جمع سخيمة وهي الضغينة يتمنى أن يكون قلبه في فقد الحرارة مثل ناره في الشتاء ليعدم توقدا لوجد وحر جوى السخيمة أي ان شدة البرد فلت سورة حرارة النار

﴿ عبثت بثوبي والبساط وغادرت * في نمرقي أثرا كوسم الواسم ﴾

النمرقة شبه المخدة أي احرقت النار ثوبي وبساطي وتركت في نمرقي أثرا كاثر الوسم وهو الكي

﴿ وظننت وجدك ماضيا متصرفا * فلقيتني منه بفعل دائم ﴾

الفعل الدائم هو فعل الحال لانه ثابت يلازم الزمان الراهن أي ظننت ان وجدك في الهوى قد مضى كمدلول الفعل الماضي فاذا وجدك وهواك بان بحاله دائم كفعل الحال الذي هو ملازم للوقت يعني ان هواك باق كما كان لم يزل

﴿ وحدا النسيب الى العتاب كأنه * ريش السهام حدت غروب لهاذم ﴾

أي ان النسيب الذي شبب به قصيدته ساق الى العتاب كما يسوق ريش السهام النصال اللهاذم أي الحداد أي النسيب يطيب سماعه والعتاب يخفو على السمع فتضمن النسيب للعتاب ومساقه اليه كسوق الريش اللين لغروب النصال الحداد الخشن

﴿ ليلي كمقصوص الغراب خلاله * برق يرنق دأب نسر حائم ﴾

رنق الطائر اذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت ولم يطر وحام الطير حول الشئ اذا دار شبه الليل بالغراب المقصوص لسواده وطوله فانه اذا قص جناحه لم يستطع النهوض وسقط مكانه وجعل لمعان البرق في سواد الليل كنسر يرنق ويحوم حول شئ يريد ان ينقض عليه والنسر

يوصف بالبياض

﴿ تَرَكَ السُّيوفَ الى الشُّنوفِ ولم يزل * يضوي الى ان قاتَ نقشَ خواتِمِ ﴾

أى كان البرق فى ابتداء لمعانه مستطيرا كالسيف ثم دق حتى صار كالشنف ثم ضوى وضعف حتى صار كالنقش فى الخاتم دقة وضعفا والمعنى ترك البرق محا كاته السيف لامعا مستطيرا الى شبهه بالشنوف وهى أدق من السيف وأخفى بريقا ولم يزل يدق حتى توهمته نقش الخاتم

﴿ بمحلة الفقهاء لا يعشو الفتى * نارى ولا تنضى المطى عزائمى ﴾

عشوت الى النار أعشو عشوا اذا استدللت عليها ببصر ضعيف قاصدا اياها قال الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

أى متى تأته عاشيا اى انى مقيم بمحلة الفقهاء يعنى ببغداد جعلها محلة الفقهاء لكثرتهم بها لا تقصد نارى لقصور حالى ولا تصمم عزيمتى فيما تسمو اليه همتى فاجهد المطايا وأنضيها فى مقاصدى وذلك لضيق يدى

﴿ ولقد أبيت مع الوحوش ببلدة * بين النعائم فى نسيم نعائم ﴾

النعائم الاولى جمع نعامة من الوحش والثانية جمع النعامى من الريح وهى الجنوب وقيل الصبا يصف سيره فى الارض القفر حتى يبيت مع الوحوش لا انيس له غيرها والنعائم حيث يخترق الجنوب

﴿ وتسوف رائحة الخزامى أينقى * فتقودها ذللا بغير خزائم ﴾

الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى أنف البعير يقاد بها أى تشم ابلى ريح الخزامى فيقود ريح الخزامى ابلى ذللا جمع ذلول أى منقادة لا تحتاج فى قودها الى الازمة والخزائم

﴿ ويزورنى أسد العرين وقد همى * أسد النجوم على الربى بهمائم ﴾

الهمائم جمع هميمة وهى المطر الضعيف أى أبيت بالارض القفر فيأتينى أسد الغاب وقد مطرنوء الاسد على الربى وهو المرتفع من الارض أى أكابد قصد الاسود فى مبيتى بالقفر وأذى الامطار الهامية فأبيت فى هول وأذى

﴿ غرثان يقتنص الظباء وماطر * يرعى الظباء بكل نوء ساجم ﴾

النوء طلوع نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين وسقوط مقابله فى أفق المغرب والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء وقد سبق ذكره فيما تقدم بين فرق ما بين الاسد والمطر فقال أما الاسد الزائر فهو طالب رزق غرثان يقتنص الظباء ويجعلها أطعمة وأما نوء الاسد الماطر فانه يحمى فيه نبت العشب فترعاه الظباء فشتان ما بين الاسدين اذا

وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك يخاطب أبا احمد عبد السلام

ابن

﴿ تحية كسرى فى السناء وتبع * لربعك لا أرضى تحية أربع ﴾

كسرى ملك العجم وهو تعريب خسرو وتبع ملك اليمن قال الله تعالى أهم خير أم قوم تبع وكان ملكا صالحا وهو أول من كسا بيت الله بالانطاع يخاطب حبيبه بان منزلتك عندى تقضى بان أحيى ربعك بتحية الملوك كسرى وتبع ولا ارضى له ما يعتاده المحبون من تحية أربع الاحباب أى تربعك عندى اعلى قدرا من أن أرضى له تحية سائر الرباع

﴿ أمير المغانى لم تزالى أميرة * به للغوانى فى مصيف ومربع ﴾

أى هذا المربع أمير المغانى ثم رجع الى الخطاب فقال وأنت أيتها الحبيبة لم تزالى أميرة للغوانى به أى بهذا المربع حين نزلت به فى الصيف والربيع فالمربع منزل القوم فى الربيع خاصة والمصيف منزلهم فى الصيف جعل ربع الحبيبة أمير المنازل لنزول الحبيبة به فى الصيف والربيع وهى أميرة الحسان

﴿ تطير لهبى تلهب قلبه * بأسحم يردى فى الديار وأبقع ﴾

لهب بن أحجن بطن من الازد موصوفون بعيافة الطير قال الشاعر

تيممت لهبا أبتغى العلم عندهم * وقد رد علم العائفين الى لهب

هذا على سبيل الزجر والعيافة كما هو عادة العرب فى التطير بالغراب وغيره يتشاءمون بنعيقه كما ذكرته فى غير موضع من هذا الكتاب أى تطير يعنى تشاءم هذا الذى هو من بنى لهب وفيهم علم العيافة بغراب أسحم أى اسود وآخر ابقع وهو الذى فيه بياض وسواد ثم دعا على اللهبى منكرا عليه تطيره بأن يتلهب قلبه ويحترق لينتهى عن التطير اشتق التلهب من لهب واستعمله فى الدعاء عليه

﴿ دع الطير فوضى انما هى كلها * طوالب رزق لا تجىء بمقطع ﴾

يقال قوم فوضى اى متساوون لا رئيس لهم قال الافوه الأودى

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ونعام فوضى اى مختلط بعضه ببعض وكذلك جاء القوم فوضى ويقال أموالهم فوضى أى هم شركاء فيها وتفاوض الشريكان فى المال اذا اشتركا فيه أجمع ومنه شركة المفاوضة ينهى عن العيافة بالطير اى دع الطير يختلط بعضها ببعض لا تطلب عندها علم ما سيكون وانما هى طوالب رزق لا تأتى بالعظيم من الامر

﴿ كعصبة زنج راعها الشيب فازدهت * مناقيش فى داجى الشبيبة أفرع ﴾

ازدهت استخفت واستعملت وأراد بداجى الشبيبة سواد الغراب والافرع الكثير الشعر شبه الغربان بعصبة زنج لسوادها وشبه مناقيرها بالمناقيش أى كأن الغربان عصبة من الزنج

شابت فيها الهاشميها فاخذت مناقيش تنتف بها الشيب والغراب كذلك يفعل يلتفت الى ريشه فينتفه بمنقاره واذا فعل ذلك تطيروا به قال الشاعر

رأيت غرابا واقعا فوق بانة * ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو أني أشاء زجرته * بنفسي للهي هل أنت زاجره
فقال غراب باغتراب من النوى * وبان ببين من حبيب تحاذره
فما أعيف اللهي لادر دره * وأزجره للطير لاعز ناصره

وقال آخر في تشبيه مناقير الغراب بالمناقيش

فوا أسفا للغراب يروعنا * بمثل مناقيش الحلى قصار

﴿ بغت شعرات كالثغام فصادفت * حوالك سودا ما لهن بمرتع ﴾

الثغام نبت أبيض يشبه به الشيب أي طلبت الغربان شعرات بيضا في ريشها فلم تصادف الا ريشا حالكا شديد السواد لا محل لمرتع وهو الذي يرعى سوامه أي يرعى نعمه الراتع فيه يعني صادفت ريشها سودا لا يصلح للنتف

﴿ وطارقتي أخت الكنائن أسرة * وسترا ولحظا وابنة الرمي أربع ﴾

الكنائن جمع كنانة وفي العرب قبائل تنسب الى هذا الاسم مثل كنانة بن خزيمة بن مدركة وكنانة في كلب وكنانة في تغلب ويقال للستر كنان لانه يكتن ويستتر فيه ويقال للجفير الذي يكون فيه السهام كنانة ثم استعار الكنانة للحظ العين لان اللحظ يرمي المحبين بسهامه فينكي في قلوبهم نكاية أشد من نكاية السهام وقد كثر ذلك في الشعر أي طرقتني الحبيبة التي هي أخت الكنائن الاربع أي منتسبة اليها باعتبارات مختلفة ثم بين وجه انتسابها اليها في معرض عطف البيان فذكر انها من اسرة كنانة وهي مخدرة في ستر الصيانة ولحظها يعمل عمل السهام في قلوب المحبين متى رنت اليها منيعة في قومها الذين هم أرباب السلاح وكنائن السهام الرامون بالنبال ثم أبدل أربع من الكنائن وجره على البدل منها

﴿ ونحن بمستن الخيالات هجد * وهن مواض من بطيء ومسرع ﴾

مستن الخيالات طريقها التي تستن فيها أي تجيء وتذهب أي طرقتني خيالات الحبيبة التي وصفتها ونحن هاجعون عند ممر الخيالات وهن أي الخيالات يمررن بنا بين بطيء متأن في السير وبين مسرع حثيث

﴿ شموس أتت مثل الاهلة موهنا * فقامت تراغى بين حسرى وظلع ﴾

أراد بالشموس الخيالات جعلها شموسا لانها خيالات نسوة يحكين الشموس بحسن الوجوه أي أتت الشموس ليلا مثل الاهلة شبهها بالاهلة لضمرها أي طرقت أبلي ليلا فقامت الابل تتراغى أي يجاوب بعضها بعضا برغائها وحنينها وهي من بين حسرى أي معيية لكثرة سيرها ومن بين ظلع جمع ظالع تغمز من وجاها كأن الابل راعها بهاء شموس الخيالات في ظلمة الليل فثارت عن مناخاتها

مناخاتها وتراغت لما بهرها من أشعة الشموس

﴿ واقين لي درا فلما عددته * غنى مسحته شقوة الجد أدمعي ﴾

أي لما رأيت الخيالات في النوم القين عقودهن لي فرحت بذلك واعتقدته غناى فلما انتبهت ولم أرهن ولا ما رمين لي من الدر فاضت دموعي أسفا على ما فاتني من مظنتي أي مسحت شقاوة بختي الدر الذي رأيته في النوم دمعا يشبه الدر والهاء في مسحته عائدة الى الدر

﴿ وبيضاء ريا الصيف والضيف والبرى * بسيطة عذر في الوشاح المجوع ﴾

أي ورب امرأة بيضاء ثم وصفها باليسار واكرام الضيف وانها ممتلئة الساق والمعاصم فهي ريا في الصيف حيث يظما غيرها لقلة الماء واللبن أي انها مثرية كثيرة المال وكذلك ضيفها ريان لانها مكرمة للضيف والبرى الخلاخيل والاسورة أي هي ريا موضع الخلخال والسوار أي ممتلئة بهما يقال ارتوت معاصم المرأة أي عبلت وامتلأت بهما ثم قال وعذرها مبسوط في تجويعها الانها خمصانة البطن ضامرة دقيقة الخصر وذلك ان وشاحها الاعمى بطنها فذلك جوعها

﴿ ومرآتها الا يقتضيها جمالها * بمرآتها والطبع غير التصنع ﴾

أي انها جميلة مستغنية بجمالها خلقة عن أن تجتلب الحسن بالتصنع والتزين والنظر في المرآة أي مرآتها يعني حيث ينظر اليه من وجهها يغنيها عن المرآة لان المرآة انما يستعملها من يريد اجتلاب الجمال بتكلف الصنعة والاحتيال وهذه المرأة جميلة خلقة فقد اغناها ذلك عن استعمال المرآة

﴿ وقد حبست أمواهها في أديمها * سنين وشبت نارها تحت برقع ﴾

أي هي بماء الشبيبة وطراوة الحداثة قد بقي فيها رونق الصبا محصورا في سحنتها كما قال جميل

وأنت كلؤلؤ المرزبان * بماء شبابك لم تعصري

واراد بقوله وشبت نارها حمرة وجهها كأنما اوقدت نارا تحت نقابها

﴿ وقد بلغت سن الكعاب وقابلت * بنكهتها معقود السخاب بمرضع ﴾

الكعاب جمع الكاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود والسخاب القلادة المرسلة المعنبرة والنكهة رائحة الفم ورائحة فم الصبي قبل أن يثغر اي تنبت اسنانه طيبة لان خلوف الفم وتغير النكهة انما يكون من حفر الاسنان والخلالة التي تتخلل الاسنان ويتغير فيها الفم وفم الصبي الرضيع لما عدم الاسنان طابت نكهته اي بلغت الحبيبة سن النواهد الثديين وقد حكت بطيب نكهتها نكهة صبي رضيع قلد سخابين بصف طيب فمها

﴿ أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغي مثل بدر المقنع ﴾

يريد بالبدر المقنع راسه امرأة مقنعة تشبه بحسنها البدر والمراد بالمقنع في القافية رجل من المشرقين تنبأ بما وراء النهر في ناحية كش واغوى بمخرقته كثيرا من الخلق واظهر من مخارقه انه ادعى انه يطلع بدرا في السماء فأنبط بئرا واسعة في بعض جبال تلك الناحية فطرح فيها الزئبق الكثير فوق الماء فكان شعاعه يظهر في الجو كانه بدر واقام بذلك مدة يغوي الناس ويضلهم بباطله * يقول افق من سكرة الهوى ودعوى محبة النساء فان المرأة المقنعة التي تحسبها بدرا مقنعا حسنا وبهاء حبها والاغترار بها غواية وضلالة كالاغترار ببدر المقنع الذي اظهره تمويها وتغريرا

﴿ أَرَاكَ ارَاكَ الجَزْعِ جَفْنٌ مُهَوِّمٌ * وبُعْدُ الهَوَى بُعْدُ الهَواءِ المُجَزَّعِ ﴾

أراك الذي افتتح به البيت من الاراءة اي ارى اياك شجر الجزع الذي يقال له الاراك أي أراكه جفنك النائم حلما وأراك بعد الهوى يعني الحبيب المهوى مثل بعد الهواء المجزع أي الجو الذي تظهر فيه النجوم جعل الهواء مجزعا اي محاكيا الجزع وهو الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه سواد الجو ببياض النجوم بالجزع وسمى الهواء مجزعا اي اراك جفنك النائم اراك الجزع اي شجره واعلمك أن بعد الحبيب منك كبعد الهواء الاعلى اي الجو الاقرب من السماء الذي هو كالجزع بدراري النجوم

﴿ على عُشَرٍ كالنَّخْلِ ابدى لُغامَها * جَنَى عُشَرٍ مِثْلَ السَّبِيخِ المُوَضَّعِ ﴾

عشر جمع ناقة عاشرة وهي التي ظمؤها عشر وهو اطول الاظماء والعشر ضرب من الشجر وجناه شيء يظهر فيه ابيض كالقطن والمعنى اراك جفن مهوم اراك الجزع وهو منعطف الوادي وانت على ابل عشر لا ترد الماء الا في كل عشرة ايام مرة واحدة وهي طوال كالنخيل ثم شبه لغامها وهو زبد أفواهها بحمل العشر وانه في البياض كالسبيخ وهو من القطن ما يسبخ بعد الندف اي يلف لتغزله المرأة والقطعة منه سبيخة والتوضيع ندف القطن في الجبة والبطانة عليها شبه لغامها في البياض بالقطن المسبوخ الموضع

﴿ تودُّ غِرارَ السَّيفِ من حبِّها اسمَه * وما هِيَ في النَّومِ الغِرارِ بِطمَّعِ ﴾

غرار السيف حده والغرار النوم القليل أي هذه الابل لما قد لحقها من طول السرى والتعب تتمنى ان تعقر بغرار السيف لموافقة اسمه اسم غرار النوم اي انها تود الاراحة من نصب السير ولو بالعقر اذ طمعها في النوم منقطع

﴿ مطايا مَطايا وجدكنَّ منازلٌ * منازلُ عنها ليس عنِّي بِمُقلِعِ ﴾

يقال مطا يمطو مطوا اي مد والمنى القدر قال الشاعر * دريت ولا ادري منى الحدثان * ومنى له الماني اي قدر له المقدر ووصل مطايا النداء فصار مجانسا مطايا التي هي جمع مطية وهذا تجنيس التركيب وكذلك بين منازل ومنازل هذا النوع من التجنيس ايضا والمعنى استدعى وجد هذه المطايا منازل الاحباب وقد نزل عنها المنى اي لم يصب الحدثان المنازل يعني وصلت المطايا

قوله منازل ... عن ... ان كان ... والتوضيع ... القطن ...

المطايا الى هذه المنازل وهى معمورة لم يعفر رسمها كان الحوادث زلت عنها وأخطأتها فلم تغيرها ثم قال ولكن المنا الذى زل عن المنازل فلم يعفها اليس بقالع عنى أى ليس بكاف عنى أى ان الحوادث لا تزال تصيبنى حتى لا تبقى فى بقية

* تبين قرارات المياه نواكزا * قوارير فى هاماتها لم تلفع *

نكزت البئر تنكز نكزا فنى ماؤها ونكز بالكسر لغة فيه وبئر ناكز قليلة الماء وتبين أى تظهر وتوضح وقرارات المياه أسافلها التى تستقر فيها وأراد بالقوارير عيون الابل ومتى غارت عيونها الطول السير والتعب شبهت بالقوارير والركايا وقوله لم تلفع أى لم يجعل لها غشية اذ القارورة لابد وأن يجعل لها غلاف يحفظها ولما أراد بالقوارير عيون الابل الغائرة فى هاماتها وصفها بانها ليست قوارير زجاج التى تحفظ فى الاغشية والمعنى ان هذه الابل اذا وردت المياه شربتها كلها لما بها من شدة العطش وأفنتها حتى تظهر قرارات المياه فتبصرها عيونها الغائرة فى رؤسها التى هى كالقوارير

* اذا قال صحبى لاح مقدار مخيط * من البرق فرى معوز اجذب موجع *

المخيط الابرة وفرى خرق والمعوز الثوب الخلق والمعنى أن من شأن الابرة أن يخاط بها ومتى لمع قدر ابرة من البرق من نحو الوطن خرق الموجع المشتاق الى الوطن معوز الشدة وجده وحنينه قال الشاعر

أعنى على برق أريك وميضه * تضىء دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتى الصباح مضاجعه

*(ألا ربما باتت تحرق كورها * ذيول بروق بالعراقين لمع)*

أى حال المشتاق فى وجده انه لا يملك نفسه متى لاح قدر ابرة من البرق واهتاج له يرى كيف كان حاله بالعراقين حين كانت البروق تلمع حتى تكاد ذيولها بمعنى بريقها تحرق أكوار الابل أى ما أشد ما كان من وجده حينئذ

*(وقد أهبط الارض التى أم مازن * وجاراتها فيها أصاحب أمرع)*

أم مازن النمل ومازن بيضها وأمرع المكان أخصب فهو ممرع ومريع والجمع أمرع لما وصف حاله فى جوف القفار المجدبة التى لا ماء بها ذكر أنه قد يهبط الارض المخصبة الكثيرة العشب التى يخصب فيها النمل وجاراتها من الحشرات والوحوش وتنال فيها سعة العيش ورفاهيته

*(كفاهن حمل القوت خصب أتى القرى * قرى النمل حتى آذنت بالتصدع)*

قرية النمل الموضع الذى يجتمع فيه ويبيض وجمعها القرى والتصدع التشقق أى استغنت النمل وجاراتها فى هذه الارض عن أن تنقل القوت الى أماكنها بل كفاها ذلك خصب فى هذه الارض قد ملأ قراها حتى كادت تضيق بكثرة القوت حتى تنشق

* سقتها الذراع الضيغمية جهدها * فما أغفلت من بطنها قيد اصبع *

أحد الانواء من منازل القمر الذراع وهو برج الاسد أى سقيت هذه الارض بنوء الذراع من الاسد سقيا بالغا لم يغادر قدر موضع اصبع من بطن هذه الارض الا وقد سقاها بها ولم يغفل عن سقياه

* بها ركز الرمح السماك وقطعت * عرى الفرغ فى مبكى الثريا بمدمع *

السماك الرامح والسماك الاعزل نجمان والرامح من منازل القمر وهو أحد الانواء التى ينسب المطر اليه وهو من برج الميزان وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر هما أيضا من منازل القمر شبههما بفرغى الدلو وهما ما بين العرقوتين والثريا من الحمل وهذا أيضا من المنازل وهذا كله كناية عن كثرة المطر والمعنى كثرت الامطار بهذه الارض وكثر العشب فكأنما ركز السماك الرامح رمحه بها أى أقام بها لا يريم عنها يهمى عليها بنوئه وقطعت بها عرى الدلو فصار لا يمسك الماء فجعل يصوب فيما بين العرقوتين وجعل الفرغ مقطوع العرى حيث يبكى الثريا بالدموع الهمع أى السائلة الغزار مبالغة فى وصف كثرة المطر

* وليل كذئب القفر مكرا وحيلة * أطل على سفر بحلة أدرع *

الادرع من قولهم ليلة درعاء اذا ابيض أولها أو آخرها بالقمر وحسن ذكر أدرع ههنا لان ذلك مما يوصف به الاسد والذئب والسفر القوم المسافرون أى رب ليل كثير الاهوال قد جن على الرفقة المسافرين وهجم كهجوم ذئب القفر الذى قاسى شدة الجوع وقد لبس حلة الادرع أى هو من الليالى الدرع

* كتبنا وأعربنا بحبر من الدجى * سطور السرى فى ظهر بيداء بلقع *

جعل سيره فى البرية وآثار مواقع أخفاف المطى بها كتابة سطور فى ظهر البيداء الخالية عن الآثار والرسوم معربة بحبر من سواد الليل ذكر ما يناسب الكناية ابهاما والغازا

* يلام سهيل تحته من سآمة * ويذمت فيه الزبرقان بأسلع *

الزبرقان القمر والاسلع الابرص أى لطول هذا الليل ومكابدة دوام السرى تمل رؤية سهيل ويلام لطول مكثه ويذم فيه القمر ويوصف بأنه أبرص قال الاعشى

هو الشمس ليست تضاهى به * ذكاء ولا القمر الابرص

* ويستبطأ المريخ وهو كأنه * الى الغور نار القابس المتسرع *

أى وينسب المريخ فى هذا الليل الى البطء فى السير مع انه فى سرعة سيره فى الغروب كشعلة نار اقتبسها قابس فهو يغدو بها ويسرع لئلا تنطفئ وتخبو أى مع سرعة سيره يستبطأ استطالة لليل

* فيا من لتاج أن يبشر سمعه * بأسفار داج رب تاج مرصع *

تاج

ناج أى مسرع نجا ينجو نجاء اى أسرع والداجى الليل المظلم ورب ناج مرصع المراد به الديك أى ان الابل قد سئمت السرى واشتاقت الى وقت التعريس وهو الصباح فهى تشتهى أن تسمع صوت الديك فتعلم أن الصبح قد دنا أى من يضمن لبعيرناج أى يبشره الديك رب التاج باسفار الظلام وبدنو الصبح

*(وتبتسم الاشراط فجرا كأنها * ثلاث حمامات سدكن بمرتع)*

الاشراط ثلاثة انجم معروفة واحدها شرط وسدك بالشئ أى لزق به ولزمه أى ومن يضمن للناج أيضا ان يبشره بابتسام الاشراط الثلاثة عند الفجر شبهه بثلاث حمامات بيض لزمن مجثمهن لا يبرحنه

*(وتعرض ذات العرش باسطة لها * الى الغرب فى تغويرها يد أقطع)*

ذات العرش الثريا قال الشاعر

كأن ذات العرش لما بدت * خريدة غراء فى مجسد

وتعرض أى تظهر وتستبين والثريا فيما تزعم العرب كف فان احداهما الخضيب والاخرى الجذماء وهى القطعاء وتغويرها ميلها الى الغروب أى ويبشره بظهور الثريا قد بسطت للغروب كفها الجذماء

*(كأن سنا الفجرين لما تواليا * دم الاخوين زعفران وأيدع)*

الايدع صبغ أحمر وسنا الفجرين ضوءهما وهما الفجر الاول والثانى يعنى الكاذب والصادق اى يبشره بتصرم الليل حين يشبه ضوء الفجرين المتتابعين بهذين الصبغين أحمر وأصفر

*(أفاض على تاليهما الصبح ماءه * فغير من اشراق أحمر مشبع)*

تاليهما يعنى الآخر من الفجرين الذى يتلو الاول والاشراق شدة الحمرة يقال اشرورقت عينه أى احمرت أى أفاض الصبح على الفجر الثانى ماءه فغير شدة حمرته الى البياض لان الفجر الثانى أبيض لانتشار الضوء

*(ومطلية قار الظلام ومابدا * بها جرب الا مواقع أنسع)*

أى وكم من نوق قد طليت بقار الظلام أى لا تزال تسرى ليلا فهى ترى بالليل سوداء فهى مطلية بقار سواد الليل ولم تجرب هى والناقة انما تطلى بالقار اذا جربت وهذه طليت من غير جرب ولكن بطلاء الظلام اذ لا جرب بها الا فى مواضع من أجسادها يقع عليها النسوع عند شد الرحال عليها

*(اذا ما نعام الجوزف حسبتها * من الدو خيطا من النعام المفزع)*

أراد بنعام الجو النعائم من منازل القمر والنعائم الواردة أربعة كواكب فى المجرة كأنها

وردتها والصادرة اربعة خارجة عنها وفى استعارة لسيرها والدو الارض المقفرة وخيط النعام القطيع منها والمعنى اذا سارت الركوا كب بالليل حسبت هذه الابل لسرعة مسيرها فى الدو كانها تسير فى قطيع مروع من النعام شبه الابل فى سرعة سيرها بالنعام اذا فزع

﴿ وماذنب السرحان ابغض عندها * على الاين من هادى الهزبر المردع ﴾

أراد بذنب السرحان الفجر الاول شبهه بذنب الذئب لانه يبدو مستطيلا منتصبا وهادى الهزبر عنقه والمردع المضمخ بالزعفران أو الدم والمعنى ان هذه الابل لاتؤثر الصبح لانه وقت التعريس وتريد بقاء الليل لتذهب لوجهها وتأمن الشرور اذ الليل استر لها من النهار وفى البيت معنى القلب وهو أنه أراد ليس هادى الهزبر المردع ابغض الى هذه الابل من ذنب السرحان الذى هو كناية عن الفجر لانهن يحببن السرى ولا يردن طلوع الفجر وجعل هادى الاسد مردعا لما عليه من آثار دماء الفرائس

﴿ عجبت لها تشكو الصدى فى رحالها * وفى كل رحل فوقها صوت ضفدع ﴾

الصدى العطش وأراد بصوت الضفدع أطيط الرحل وهو يشبه صوت الضفدع فى الماء أى عجبت لهذه الابل كيف تشتكى من العطش وهى مرحولة فى رحالها تسمع أصوات الضفادع وهى انما تكون فى الماء

﴿ اذا سمر الحرباء فى العود نفسه * على فلكى بالسراب مدرع ﴾

فلكى منسوب الى الفلك جمع فلكة وهى قطعة مستديرة من الارض تشبه الماء لاجل السراب فيها أى تشكو الابل الصدى وقت شدة الحر اذ اعلا الحرباء الشجر ليستقبل الشمس فى مكان مدرع أى كانه لبس الدرع أى كثر لمعان السراب فيه وهو شبيه بالماء والدرع يشبه به جعله لابسا للدرع لما فيه من السراب

﴿ ترى آلها فى عين كل مقابل * ولو فى عيون النازيات باكرع ﴾

الال الشخص وأراد بالنازيات الجراد لانها تنز وأى تثب والاكرع جمع كراع والمراد به ارجل الجراد يصف هذه الابل بحدة البصر أى ترى اشخاصها فى عين كل من يقابلها حتى تراها فى عين الجنادب وان صغرت

﴿ يكاد غراب غير الخطر لونه * ينادى غرابا رام ريبتها قع ﴾

قال ابوزكريا التبريزى الغراب أعلى الورك والخطر ما يتعلق باوراك الابل من ابوالها وابعارها والمعنى ان هذه الناقة هزلت حتى طمع فيها الطير وكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير قع على لان عادة الغراب ان يقع على الردية قال ذو الرمة

وقربن بالزرق الحمائل بعدما * تقوب عن غربان اوراكها الخطر

وقال الجوهرى صاحب صحاح اللغة خطر البعير بذنبه يخطر خطرا وخطرانا اذا رفعه مرة بعد

أخرى

أخرى وضرب به فخذيه وأنشد قول ذي الرمة * وقربن بالزرق الجمائل * وروى الخطر بفتح الخاء من خطر البعير بذنبه خطرا والمعنى غير الخطر أي غير ضرب الذنب مرة بعد أخرى

﴿ تراقب أظلاف الوحوش تواصلا * كأصداف بحر حول أزرق مترع ﴾

اراد بالتواصل ماسقط من أظلاف الظباء من شدة الحر وأراد بازرق مترع غديرا واسع ماملاء السراب شبهه ببحر مترع بالماء والمعنى تنظر هذه الابل الى ماسقط فى هذه الارض من أظلاف الظباء كانها اصداف ملقاة حول بحر أزرق أى صافى الماء طافح به وأظلاف الظباء تشبه بالصدف لشبا كانها اياه

﴿ ويؤنسنا من خشية الخوف معشر * بكل حسام فى القراب مودع ﴾

اى يزيل خشية الخوف عنا فى مسيرنا قوم معهم سيوف أودعوها الغمود

﴿ طريقة موت قيد العير وسطها * ليرتع فيها بين مرعى ومشرع ﴾

العير الثانى وفى وسط السيف ألغز عن العير الذى هو حمار الوحش ولما كان الوحش يحتاج الى مرعى من العشب ومشرع من الماء أوهم أن عير السيف كانه قيد وسط سيفه الذى هو طريقة الموت لكثرة الموت به ليرتع فى خضرة السيف و يشرع فى مائه لان شطب السيف تشبه الخضرة وفرنده يشبه الماء

﴿ كأن الاقب الاخدرى بانه * سمى له فى آل أعوج مدع ﴾

الاقب الضامر والاخدرى الحمار الوحشى المنسوب الى أخدر وهو فحل وأعوج فحل من فحول الخيل تنسب اليه الخيل الاعوجية والمعنى كان حمار الوحش الذى يسمى عيرا بسبب كونه سميا العير السيف حاصل له من الشرف ما للخيل الاعوجية فكانه منتسب الى أعوج مدع دعوى الانتماء اليه

﴿ اذا سحلت فى القفر كان سحيله * صليلا يريق العزمن كل أخدع ﴾

سحلت نهقت والسحيل النهاق أى اذا نهقت حمير الوحش فى الارض القفر كان سحيل عير السيف صليلا وهو صوت السيف يذل الاعداء ويريق العزمن كل أخدع وهو مايكتنف العنق من العرق لما أوهم بعير السيف حمار الوحش فرق مابينهما واصفا عير الوحش بالسحيل وعير السيف بالصليل المذل للاعداء

﴿ أبا أحمد اسلم ان من كرم الفتى * اخاء التنائى لا اخاء التجمع ﴾

خصه بالدعاء على بعده منها على ان مقتضى الكرم تذكر الاخوان على تنائى الديار أما على الاجتماع فهو قضية العادة

﴿ تهيج أشواقى عروبة أنها * اليك زوتنى عن حضور بمجمع ﴾

عرو به يوم الجمعه وكان يجتمع مع عبد السلام البصري هذا المذكور أيام الجمعة وقوله زوتني أى جمعتني وقبضتني أى يهيج أشواقي اليك يوم الجمعة لانها كانت تجمعني اليك عن القوم الحاضرين بمجمع الجمعة والحضور جمع الحاضر والجمع مكان الاجتماع أى لالقى الاجتماع معك من بين القوم الحضور في الجمع تهيج أشواقي اليك في كل جمعة

﴿ لا تسمع التسليم حين أكره * وقد خاب ظني أستمتني بمسمع ﴾

يستخبره هل يسمع تسليمه عليه حين يكرره ثم حكم على ظنه بالخيبة والخطا وهو ان حسبانه سماع تسليمه عليه خطأ لانه ليس هو قريبا منه بحيث يسمع تسليمه ثم أكد خطأ ظنه فقال

﴿ وهل يوجس الكرخي والدار غربة * من الشأم حس الراعد المترجع ﴾

استبعد أن يسمع تسليمه وضرب له مثلا من صوت السحاب الراعد ذى الرعد وذلك ان السحاب اذا رعد بالشام لا يسمعه من بالكرخ وداره غربة أى بعيدة من الشأم فكيف يسمع تسليمي من الشأم من هو بالعراق

﴿ سلام هو الاسلام زار بلادكم * ففاض على السني والمتشيع ﴾

أى سلام شائع عام مني اليكم كالاسلام في شيوعه وعمومه اذ جميع الامة على تفرقهم نيفا وسبعين فرقة مستمسكون به وقد عمهم الاسلام وشملهم أى زار بلادكم سلام مني كالاسلام عموما ففاض على الفرق أهل السنة والمتشيع وهو الذي يدعي دعوة الشيعة وينتحل مذهبهم أى سلام يعم أهل بلادكم

﴿ كشمس الضحى أولاه في النور عندكم * وأخراه نار في فؤادي وأضلعي ﴾

الهاء في أولاه وأخراه عائد الى السلام أى سلام عائد كالشمس في الشيوع ولما شبهه بالشمس جعل له نورا وجعل مبادى اشراقه عندهم وآخره نارا تلتهب في فؤاده وبين جوانحه يعني شوقه المستكن بين ضلوعه

﴿ يفوح اذا ما الريح هب نسيمها * شآمية كالعنبر المتضوع ﴾

سلام طيب يفوح أرجه كالعنبر الفائح اذا هب نسيم الريح من نحو الشأم أى مع كل نسيم ريح شامية مني اليكم سلام فائح أرج يحاكي فوحة العنبر الذى تضوع أى انتشرت رائحته وتحركت

﴿ حسابكم عند المليك ومالكم * سوى الود مني في هبوط ومرفع ﴾

أى حسابكم عند الله تعالى أى هو العالم بما تضمرون من مودتي وتصفون من الشوق الى وليس لكم عندى سوى الود فهو الذى أنطوى عليه عند هبوطي ما اطمأن من الارض وعند صعودي ما نشز منها أى لا أخلو عن ودادكم في حالة من الاحوال

*(ودادى

﴿ ودادى لكم لم ينقسم وهو كامل * كشطور وزنٍ ليس بالمتصرِّع ﴾

أى ودادى لكم كامل لم ينقسم ولم يدخله غيركم بل هو مقصور عليكم ثم شبه فى وداده فى أنه لا ينقسم ولا يتجزأ بمودة غيرهم بالشطور من الرجز الذى لا يمكن تقسيمه بالتصريع نحو قوله ماهاج أحزانا وشجوا قد شجا

﴿ ألم يأتكم أنى تفردت بعدكم * عن الأنس من يشرب من العِدِّ ينقع ﴾

أى هل أخبرتم أنى اعتزلت الناس بعدكم وانفردت منهم لأنى قد استغنيت بكم عن غيركم ثم ضرب مثلا وهو أن ورود الماء العد وهو الدائم الذى لا تنقطع مواده يروى ويكتفى به كذلك من يرد مكارمكم يستغنى بها

﴿ نعم حبذا قيظ العراق وإن غدا * يبث جمارا فى مقيل ومضجع ﴾

يتشوق الى قيظ العراق وهو شدة حره أى ما أطيب قيظه وإن كان أشد حره كأنه يفرش جمر النار حيث يقيل فيه الانسان وينام عند القائلة يعنى ما أطيبه وإن بلغ فى شدة الحر غايته ومنتهاه

﴿ فكم حله من أصمع القلب آيس * بطول ابن أوس فضله وابن أصمع ﴾

أصمع القلب ذكيه وحديده وآيس معوض من آسه يؤسه أوسا اذا عوضه وابن أوس هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى وابن أصمع هو الاصمعى عبد الملك بن قريب بن على بن الاصمع أى كم حل العراق رجل ذو ذكاء وفطانة مكرم مفضل يزيد فضله على أبى تمام والاصمعى وأحسن المجانسة بين هذه الالفاظ المتناسبة

﴿ أخف لذكراه وأحفظ غيبه * وأنهض فعل الناسك المتخشع ﴾

أى اذا ذكرت من بالعراق من أصمع القلب وفيت بحقه وإن كان غائبا عنى وقمت له اجلالا واعظاما كما يقوم المصلى

﴿ صلاة المصلى قاعدا فى ثوابها * بنصف صلاة القائم المتطوع ﴾

أى إنما أقوم له قياما عند ذكراه لأن المبالغة فى الاجلال قياما أبلغ منه قعودا كما أن ثواب الصلاة قاعدا على النصف منه قياما لقوله عليه الصلاة والسلام صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم يعنى فى الثواب

﴿ كأن حديثا حاضرا وجه غائب * تلقاه بالإكبار من لم يودع ﴾

أى كأن حديثه الذى أحاضر به لكثرة تعظيمى واجلالى اياه وجه غائب قدم من سفره على من يشتاق الذى غاب عنه من غير أن يودعه فانه يكون أشد فرحا وأكثر اكبارا له أى تعظيمى لحديثه كاكبار مثل هذا الغائب الذى حضر عند من كان مهتما لغيبته حفيا به

﴿ لقد نصحتني في المقام بأرضكم * رجال ولكن رب نصح مضيع ﴾

أي كان قد نصحني قوم وأشاروا على في ان اقيم بأرضكم ولا أفارقها ولكن كم من نصيحة تضيع ولا تقبل

﴿ فلا كان سيري عنكم رأي ملحد * يقول بيأس من معاد ومرجع ﴾

نفي وأبى أن يكون مسيره عنهم ذهابا بلا اياب اليهم كما هو رأي الملحد الدهري الذي ينكر البعث والنشور وأنه لا معاد للخلق بعد الموت نفي على سبيل الدعاء ان لا يكون له اياب اليهم

﴿ وقال في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب أبا القاسم علي بن أبي الفهم القاضي التنوخي وكان قد حمل اليه وهو ببغداد جزءا من اشارة تنوخ في الجاهلية مما كان جمعه ابو علي والده فتركه ابو العلاء عند ابي احمد عبد السلام ابن الحسن البصري وسأله رده الى ابي القاسم وسار من بغداد فخشي ان يكون جرت غفلة في امر الكتاب

﴿ هات الحديث عن الزوراء أو هيتا * وموقد النار لا تكرى بتكريتا ﴾

الزوراء اسم لبغداد وهيت ناحية من نواحي بغداد وكذلك تكريت وقوله لا تكرى اي لا تخمد واصله من الكرى وهو النوم يقال كرى الرجل يكرى كرى فهو كرو امراة كرية على وزن فعلة وأصبح فلان كريا ان الغداة اي ناعسا استعار الكرى للنار لان النوم استرخاء الاعصاب وعنده تخمد القوى والحواس اذ الحس والحركة انما يكونان من الروح النفساني النافذ في تجاويف الاعصاب واذا استرخت الاعصاب اعاق الحس والحركة فكان النوم مشاكلا لخمود النار والمعنى انه قد يخاطب اما نفسه واما غيره واستدعى منه ان يحدثه عن بغداد ونواحيها لشغفه بها وان يحدثه ايضا عن موقد النار وهو النار الموقدة يعني السيوف المسلولة شبهها بالنار لما فيها من الشطب التي تتراءى بها كانها نار ثم وصفها بانها نار لا تخمد ولا تبرح كسائر النيران بل هي متقدة ابدا

﴿ ليست كنار عدي نار عادية * باتت تشب على أيدي مصاليتا ﴾

مصاليت جمع مصلات وهو الرجل الماضي في الامور قال عامر بن طفيل

وانا المصاليت يوم الوغى * اذا ما المغاوير لم تقدم

وعدي هو عدي بن زيد العبادي وهو الذي قال

يا لبينا اوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت ارمقها * تقضم الهندي والغارا

والعادية قوم يعدون ان شئت من العدوان وان شئت من العدو على الرجل اراد بنار عادية سيوفهم الشبيهة بالنار والمعنى انه لما استدعى الحديث عن النار بين مراده من النار وانه يريد

بها

بها السيوف وابان التفرقة بين النارين أى ليست نارا العادية التى هى السيوف كنار عدى بن زيد التى أمر لبيناوهى امرأة بايقادها بل هى نار تشب أى توقد على أيدى رجال مصاليت أى ترى السيوف بأيديهم كشعل النار

﴿ وما لبينا وان عزت بربتها * لكن غذتها رجال الهند تربيتا ﴾

يقال رباه يربيه تربية وربه يربه تربيبا ورببه يربيه تربيتا بمعنى واحد قال الراجز

سميتها اذ ولدت تموت * القبر صهر ضامن زميت

ليس لمن ضمنه تربيت

أى هذه المرأة وان كانت عزيزة فى قومها ليست ربة هذه النار والمعنى ليست هذه النار من جنس ما توقده لبينا وانما هى نار أوقدها رجال من الهند وربوها أى انها سيوف هندية طبعها قيون الهند

﴿ أذكت سرنديب أولاها وآخرها * وعوذتها بنات القين تشميتا ﴾

التشميت الدعاء وسرنديب بلد من بلاد الهند اى هذه البلدة من بلاد الهند هى التى اوقدت هذه النار فى اول امرها وآخره والمعنى طبعت هذه السيوف بها وصقلت فطبعها اول امرها وصقلها آخره ولحسن هذه السيوف وجودتها صارت نساء القيون يعوذنها ويدعون لها اعجابا بها

﴿ حتى أتت وكأن الله قال لها * حوطى الممالك تمكينا وتثبيتا ﴾

حطت الشئ أحوطه حوطا وحياطة أى رعيته وحفظته أى طبعت هند هذه السيوف وربتها حتى صارت صالحة لسياسة الممالك كأن الله تعالى مكنها من حياطة الممالك وتثبيت أمورها فى سلك النظام وذلك أن نظام البلاد وسياسة الجماهير انما نيطا ببأس السيوف قال الله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد

﴿ من كل أبيض مهتز ذوائبه * يمسى ويصبح فيه الموت مسؤتا ﴾

مسؤتا اى مخنوقا يقال سأته يسأته سأتا أى خنقه اى من كل سيف أبيض يعنى لما فيه من فرنده الحاكى للماء يرى ابيض وعلائق قوائمها وحمائلها ابدا مهتزة لانها لا تزال يناقع بها والموت مضمر فيها أى الموت ابدا يحصل بها فكانه مخنوق فيها والمعنى ان الموت حاصل فيها بالقوة وباستعمالها يظهر الى الفعل

﴿ ترى وجوه المنايا فى جوانبها * يخلن اوجه جنان عفاريتا ﴾

الشياطين توصف بقبح الوجوه وتشوه الخلقة اى ترى وجوه المنايا فى هذه السيوف فتظن كأنها وجوه العفاريت لقبحها والمعنى انه اذا نظر فى السيف تبصر الوجوه على غير اشكالها ترى فى طول السيف مستطيلة وفى عرضه عريضة مشوهة جدا جعل الوجوه المرئية

قوله جنان فى هامش بالكسر جمع جان كما انظر وجنان اه

في السيوف قبيحة كانها وجوه المنايا

﴿ بر و بحر مبيد لا تحس به * ضب العراد ولا ظبيا ولا حوتا ﴾

أي هو بر و بحر يعني أن السيف يشبه البر لبيسه ولكثرة يرى أبيض كلون السراب الذي يشاهد في البراري و يشبه البحر لكثرة فرنده المحاكي للماء ولكنه مع ذلك عادم حيوان البر والبحر فلا تحس أي لا تبصر أنت ما يألف البر و يسكنه كالظبي والضب والعراد نبت يألفه الضب و يأكله فنسب اليه كما قيل تيس الحلب وشيطان الحماطة ولا تحس فيه ايضا حوتا يسكن الماء أي يشبه البر والبحر بعارض وصفه لا حقيقته

﴿ كان اهل قرى نمل علون قرى * رمل فغادرن آثارا مخافيتا ﴾

شبه فرند السيف بآثار أرجل النمل في الرمل أي فرند هذا السيف كان النمل علت ظهر رمل ودبت عليه فظهرت فيه آثار خفيفة ومخافيت جمع مخفوت يقال خفت الكلام خفتا اذا أسره فاستعاره في اخفاء الاثر

﴿ وحفرت فيه ركبان الردى فقرا * حفر ابن عاد لا براده راميتا ﴾

فقر جمع فقير وهي ركايا تحفر ثم ينفذ بعضها الى بعض واستعار ركبان الردى لمن يقتل بالسيف وأراد بالفقر ما تثلم من مضارب السيف كان ركبان المنايا حفروا في السيف حفرا يردونها كما حفر لقمان ابن عاد هراميت وهو آبار متقاربة ليوردها الابل قال الراعي

ضبارمة شدق كان عيونها * بقايا نطاف من هراميت تبرح

﴿ كانهن اذا عرين في رهج * يعرين بالورد ارعادا وتصويتا ﴾

الرهج الغبار في الاصل والمراد به هنا الحرب قوله يعرين من العرواء وهو قوة الحمى ومسها في أول ما تأخذ بارعدة والورد ههنا ورد الحمى وهو نوبتها اي اذا جردت هذه السيوف في غمرة الحرب وهزت للضرب اهتزت وارتعدت كما يرعد الذي به نافض الحمى في يوم نوبتها والمراد باهتزازها مؤاتاتها في الضراب وأوفى السيوف مضاء اشدها اهتزازا

﴿ معظمات عليها كبوة عجب * تكبي المحارب أو تثنيه مكبوتا ﴾

الكبوة الغبار وكبا لوجهه كبوا سقط واكباه صرعه وكبته اذا صرفه واداره السيف كما يشبه بالماء والسراب والنار يوصف بأن عليه غبارا أو ضبابا قال الشاعر

دلفت له بأبيض مشرفي * كان على مضاربه غبارا

والمعنى ان هذه السيوف تعظم لعظم آثارها عليها غبار عجب لا من جنس غبار الجو بل من آثار شطبها اولتغير الوانها بالدماء كما قال الحماسي

لها لون من الهامات كاب * وان كانت تحادث بالصقال

كأنما يعلوها شبه الغبار وفعلها انها تصرع القرن أو ترده صاغرا ذليلا

﴿ واهل

* وأهل بيت من الاعراب ضفتهم * لا يملكون سوى أسيافهم بيتا *

يقال لا يملك بيت ليلة ولا بيتة ليلة أى قوت ليلة يبيت عليها أى رب أهل بيت من اعراب البادية ضفتهم أى نزلت بهم ضيفا وليس عندهم شئ يبيتون عليه الا أسيافهم أى بيتهم مقفر من القوت

* عنها الحديث اذا هم حاولوا سمرا * والرزق منها اذا حلّوا أماريتا *

الاماريت القفار من الارض كانها جمع أمرات وهى جمع مرت وهى المفازة التى لا نبات فيها عنها الحديث أى عن السيوف يعنى اذا قعدوا بالليل للسمر فحديثهم عن السيوف واذا نزلوا القفار فرزقهم من السيوف

* جنّ اذا الليل ألقى ستره برزوا * وخفضوا الصوت كيما يرفعوا الصيتا *

الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس يقال ذهب صيته فى الناس وأصله من الواو لانه من الصوت وانما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا ريح من الروح شبههم بالجن لانتشارهم ليلا لبيات الاعداء أى برزوا من الحى اذا جن الليل وأسبل ستر ظلامه وأخفوا أصواتهم لينالوا المكيدة فى الاعداء لينتشر صيتهم فى الناس

* وفيهم البيض أدمتها اساورها * رمى الاساور اجلا جاء مبغوتا *

سوار المراة يجمع على اسورة وجمع الجمع اساورة واما الاساور فهى جمع اسوار قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب واما الاساور الثانية فهى جمع اسوار وأسوار وهو الفارس واساورة الفرس فرسانهم والهاء عوض عن الياء أصله اساوير والاجل القطيع من البقر والمعنى فى اهل هذا البيت من الاعراب نساء بيض تدميها اسورتها النعومة اطرافها ولبضاضتها ويؤثر فيها الحلى كما يدمى رمى الفرسان القطيع من البقر فيجرحها ويضمخها بالدماء والمبغوت الذى بغته الامر اى فجأه وجاءه بغتة

*(ليست كزعم جرير بل لها مسك * يرفض عنه ذكى المسك مفتوتا)*

المسك اسورة من الذبل وارفض الدمع اى ترشش وكل متفرق ذاهب مرفض ولما هجا جرير ام البعيث قال فى بعض هنانه

ترى العبس الحولى جونا بكوعها * لها مسك من غير عاج ولا ذبل

والمعنى ان هذه النساء لا يوصفن بما زعم جرير فى المراة التى وصفها بان العبس الحولى اليابس على كوعها لها بمنزلة المسك من العاج والذبل ولكن مسك هذه النسوة ينتشر منه ذكى المسك لكثرة ما تستعمل من الطيب

* القت جاد نضار فى ترائبها * لم ترع الا نضير الحسن تنبيتا *

النضار الذهب ويقال نبت الشجر تنبيتا غرسته ونبت الصبى تنبيتا ربيته وللعرب ضرب من

الحلي يشبه باجواز الجراد أي انها وشحت ترائبها بجراد الذهب وجراد الحيوان اغماترعى النبات وجراد قلادتها لا ترعى الا حب نا ناضرا غريزيا من كوز اجبلة منبتا تنبيتا كما تنبت الشجرة وقد ذكر أن التنبيت بالكسر الشيء القليل من النبت وذلك في غريب اللغة عري عن المعنى في هذا الموضع

﴿ بادرة الخدر في لج السراب أرى * مقلدا بعقيق الدمع منكوتا ﴾

المقلد موضع القلادة والمنكوت الذي فيه نكت تخالف لونه سمى هذه المرأة الظاعنة في خدرها درة الخدر لانها في صفاء الدرة ولما كان معدن الدرة لجة الماء جعل معدن هذه المرأة لجة السراب أي انها ظاعنة تسير النوق بخدرها في مفاوز يلمع فيها السراب * يقول أرى مقلدك الدرى الذي هو على لون الدر وصفا ئه منكوتا بعقيق الدمع أي تقاطرت عليه الدموع الحمر الممزوجة بالدم فأثرت فيه آثارا يصف بكاءها في فراق الاحبة

﴿ فاض الجمان لطير مثلت شبها * مخولات من الابصار ياقوتا ﴾

أي فاض الدمع الذي يحكى الجمان وهو خرز يعمل من الفضة كالدر لاجل طير سود مثل الشبح وهي الغربان أي انها بنعيبها أفاضت الدمع خوف البين كما هو عادتهم في نسبة الفراق الى غراب البين يعني سالت دموع كالجمان البيض لطير كالشبح سوادا وقد خولت أي اعطيت عيونا كالياقوت وذلك أن عيون الغراب توصف بالزرقة فلذلك شبهها بالياقوت الا كهب جمع بين الجمان والشبح والياقوت كما هو دأبه في الاغراب

﴿ ألفت خوص المطايا ان منكرة * الف الغزال مقاليتا مقاليتا ﴾

مقا أي جلا يقال مقاه يمقوه مقوا والليت صفحة العنق والمقاليت في القافية جمع مقلات وهي التي لا يعيش لها ولد وهذا تجنيس التركيب وقوله مقاليتا جملة مركبة من فعل هو مقا ومفعوله وهو ليتا أي جلا صفحة عنق بياض السالفة وموضع الجملة نصب على الحال من الغزال والعامل فيها المصدر المضاف الى الفاعل الذي هو الغزال والخوص جمع أخوص وخوصاء من النوق وهي الغائرة العينين من الهزال يخاطب هذه المرأة متعجبا من ادمانها الاسفار أي الفت المطايا الخوص التي لا تزال تسير بك ومن المنكر الغريب أن الغزال التي تجلو سوالفها فهي بيض واضحة تألف النوق المقاليت

﴿ نكست قرطيك تعذيبا وما سحرا * أحلت قرطيك هاروتا وماروتا ﴾

هاروت وماروت كانا ملكين أهبطا الى الارض فلما عصيا خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانها منقضية بما فيها فنكسا معلقين ببابل الى أن يشاء الله عز وجل والمعنى انك نكست قرطيك وعذبتهما وليسا بساحرين كذأب هاروت وماروت أحسبت قرطيك اياهما حيث عذبتهما بالتنكيس

﴿ لو

﴿ لو قلت قاله فرعون مفتريا * خفت أن تنصبي في الارض طاغوتا ﴾

طغا يطغو ويطغى طغيانا أي جاوز الحد وطغى يطغى مثله وطاغوت مشتق منه الا انه مقلوب لان أصله طغو فلما تحركت الواو التي هي لام الفعل وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا ثم قدمت الالف المنقلبة التي هي لام الفعل على الغين التي هي عين الفعل ثم ألحقت الواو والتاء التي في رغبوت ورهبوت ورحموت وعنكبوت فصار طاغوت ووزنها من الفعل فاعلوت وكل رأس في الضلالة يسمى طاغوتا والمعنى أن هذه المرأة نهاية في الحسن يفتتن بها الناس فلو ادعت هي ما ادعى فرعون وافتراه من دعوى الربوبية لخفت أن تفتتن الناس بها وتعبد وتنصب طاغوتا

﴿ فلست أول انسان أضل به * ابليس من تخذ الانسان لاهوتا ﴾

لاه بمعنى اله ثم يلحق الواو والتاء فيصير لاهوتا ووزنه فعلوت مثل رغبوت ورحموت وليس بمقلوب كما ان طاغوت مقلوب ويقال تخذت الشئ بمعنى اتخذته والمعنى أن هذه المرأة من كمال جمالها ورائع حسنها بحيث تخشى أن تعبد ولو افتتن بها وعبدت لم يستغرب فانها ليست بأول انسان فتن الشيطان الناس به وأضلهم غرورا به حتى اتخذوه الها وقوله من تخذه مفعول اضل أي أضل به الذي اتخذ الانسان الها

﴿ أروى النياق كأروى النيق يعصمها * ضرب يظل به السرحان مبهوتا ﴾

النياق في الاصل جمع أنوق يقال ناقة وأنوق ثم تقدم وتقلب فيقال اينق والجمع أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار لان تقديرناقة نوقة بالتحريك ووزنها فعلة والاروى اناث الوعول واحدتها أروية والنيق أعلى موضع في الجبل والنساء يشبهن بالاروى يعني ان النساء اللواتي يحملن على النوق بعيدات على من طلبهن منيعات لا ينلن كأروى النيق المعتصمة بمناعة الجبال والضرب الاسراع في السير أي أروى النوق في المناعة وعزة المطلب كأروى النيق التي يعصمها سرعة سير يتحير الذئب بها ويبهت أي لا يستطيع الذئب أن يسرع اسراعها مع ان الذئب لا يجارى في السرعة

﴿ وعمر هند كأن الله صوره * عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا ﴾

عمر هند يعني قرطها وعمرو بن هند ملك العرب الذي كان يقال له المحرق لتعذيبه الناس بالاحراق بالنار كان شديد السطوة يعنت الناس أي يكلفهم الامور الشاقة ويسومهم خطة الخسف شبه قرط هذه المرأة التي تسمى هندا بعمرو بن هند فيما يلقى منه المحبون من مشاق الحب وعنت الهوى أي يسوم قرطها المحبين من شدائد حبها ما كان عمرو بن هند يسوم الناس من التكاليف

﴿ يا عارضا راح تحدوه بوارقه * للكرخ سلمت من غيث ونجيتا ﴾

البوارق السحائب ذوات البروق وتحدوه تسوقه والعارض السحاب يعترض في الافق يدعو للعارض الذي يوجهه أصل السحب نحو كرخ بغداد ليسقيها بالسلامة والنجاة يدعو

للعارض ليبلغ تحيته كما قال

﴿ لنا ببغداد من نهوى تحيته * فان تحملتها عنا فحيينا ﴾

أى لنا من الاحبة ببغداد من نحب أن نحييه فان حملت تحيتنا اليه خصصت بالتحية أى جوزيت بالتحية ان بلغت تحيتنا

﴿ اجمع غرائب أزهار تمر بها * من مشئم وعراقي اذا جينا ﴾

يأمر العارض الذى يحمله تحيته بان يجمع ما يمر به من الازهار الغريبة الشامية والعراقية و يخلطها بالتحية و يبلغها أحبابه لتكون طيبة الارج والاصل فى مشئم من يأتى الشأم والمراد به الكائن بالشام

﴿ الى التنوخى واسأله أخوته * فقبله بالكرام الغر أوخينا ﴾

أوخيت أى قصدت من قولهم وخيت وخيك أى قصدت قصدك وتقول لما أدرى أين وخى فلان أى اين توجه ويجوز أن يكون من المؤاخاة والمعنى اجمع غرائب أزهار الى هذا المذكور واسأله أن يؤاخيني ويدوم على أخوتى و بلغه انك لازلت تقصدك الكرام الغر يتوخون اخوتك و يرغبون فى اخائك

﴿ فذلك الشيخ علما والفتى كرما * تلقيه ازهر بالنعتين منعوتا ﴾

اى هو المقدم فى العلم والكرم فكيفما وصفته فى النوعين وجدته خير موصوف

﴿ ياابن المحسن ماانسيت مكرمة * فاذ كرمودتنا ان كنت انسيتا ﴾

اى أنت ذكور للمكارم لا تنساها فان كنت قد انسيت فاذ كرها اذ الكرم لا يجيز نسيان الاخوة

﴿ لست الكليم وفى دار مباركة * حللت والجانب الغربى نوديتا ﴾

هذا اشارة الى قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسى * يقول للمخاطب لست موسى الكليم وقد حللت ببغداد وهى الدار المباركة ونوديت من الجانب الغربى يعنى نداءه اياه من الشأم وهو فى الجانب الغربى

﴿ بينى وبينك من قيس واخوتها * فوارس تذر المكثار سكيتا ﴾

اى بين الشام والعراق فوارس من قبائل قيس يقتلون الناس و يسكتونهم بالقتل بعد اكثارهم فى الكلام

﴿ والروم ساكنة الاطراف جاعلة * سهامها لوقود الحرب كبريتا ﴾

من

من قصد العراق من الشأم على طريق الجزيرة قرب من ثغور الروم وقد عرضوا الرفقة الحجيج على تلك الطريق * يقول أهل الروم سكنوا أطراف الشأم والجزيرة وجعلوا سهامهم كبريتا لوقود الحرب أى أوقدوا نار الحرب مع المسلمين وحاربوهم

* أثارني عنكم أمران والدة * لم ألقها وثراء عاد مسفوتا *

الثراء المال والمسفوت القليل البركة أى انما بعثني على مفارقتكم مالزمني من زيارة الوالدة وان كنت لم ألقها وذلك انها توفيت قبل وصول أبي العلاء اليها كما ذكر في تأبينها قبل ويذكره بعد والامر الثاني قلة المال ونفاده

* أحياهما الله عصر البين ثم قضى * قبل الاياب الى الذخرين أن موتا *

أى عاشت والدتي ووفر مالى زمن الفراق ومدة غيبتي عنهما اوهما اذ نواى ثم ماتت والدتي وذهب مالى قبل رجوعي اليهما

* لولا رجاء لقائيها لما ثبتت * عنسي دليلا كسر الغمد اصليتا *

سيف أصليت أى صقيل ماض أى لولا انى رجوت لقاء والدتي لما سافرت عنكم ولم تتبع ناقتي دليلا ماهرا كسر الغمد يعني السيف ماضيا أى انما فارقتكم وأخرت المسافرة لالقاها

* ولا صحبت ذئاب الانس طاوية * تراقب الجدي في الخضراء مسبوتا *

أراد بذئاب الانس قوما لصوصا والخضراء السماء والجدى من بروجها والمسبوت من السبات وهو النعاس أى ولولا رجاء لقائى اياها لما صحبت قوما كالذئاب الجائعة خبثا وعرامة يطمعون في كل شئ حتى في جدى السماء يراقبون نعاسه وينتهزون الفرصة لينتهبوه يصف عاديتهم ومكرهم

* سقيا لدجلة والدنيا مفرقة * حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا *

أراد بالنجم الثريا دعا لدجلة بالسقى ووصف حال الدنيا في تفريق الاحبة وانها تبدد شمل كل مجتمع حتى تشتت شمل الثريا وهى سبعة أنجم مجتمعة اى لا يبعد ان يفرق بينها حدثان الدهر

* وبعدها لا أريد الشرب من نهر * كأنما انا من اصحاب طالوتا *

اى بعد مفارقتي دجلة عزمت على ان لا اشرب الماء من نهر وفاء بعهد دجلة حتى كانى من أصحاب طالوت اشار الى قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى ابتلاهم الله بالنهر ومنعهم عن ان يشربوا ماءه ابتلاء لهم وامتحانا لصدقهم

* رحلت لم آت قرواشا ازاوله * ولا المهذب ابغى النيل تقويتا *

قرواش اسم امير كان والى امر بغداد والمهذب وزيره اى رحلت عن بغداد ولم آت هذين

المذكورين طالبا نيلهما

﴿ والموتُ أحسنُ بالنفسِ التي ألفت * عزّ القناعة من أن تسألَ القوتا ﴾

اى من آثر القناعة والف عزها فالموت أحسن به واسهل من ان يسأل مثله القوت أى ان الموت أحسن بالنفس الابية من السؤال

﴿ بتّ الزمانُ حبالي من حبالكمُ * أعزز عليّ بكون الوصل مبتوتا ﴾

بت أى قطع وأراد بالحبل ههنا حبل الوصل و يقال عزّ على ذلك أى حق واشتد وقوله أعزز على هو صيغة التعجب يعني ما اعزه اى اشده واصعبه والمعنى قطع الزمان حبال الوصل بيني و بينكم وما اشد ذلك على

﴿ ذمّ الوليدُ ولم أذممْ جواركمُ * فقال ما أنصفت بغدادُ حوشيتا ﴾

عنى بالوليد البحتري وهو الذى يقول

ما انصفت بغداد حين توحشت * لنزيلها وهي المحل الآنس

اى ذم البحتري جواركم حيث قال ما انصفت بغداد وانا لم اذم جواركم واحاشيكم عن الذم

﴿ فإن لقيتُ وليداً والنوى قذفٌ * يوم القيامة لم اعدمه تبكيتا ﴾

يقال نية قذف اى بعيد والتبكيت التقريع والتعنيف اى ان لقيت البحتري يوم القيامة قرعته بالملامة على ذمه بغداد كيف وامد اللقاء بعيد جدا فقوله والنوى قذف اعتراض ادخله فى سياق الكلام وقد احسن

﴿ أعدّ من صلواتي حفظ عهدكمُ * ان الصلاة كتاب كان موقوتا ﴾

يقال وقته فهو موقوت اذا بين للفعل وقتا يفعل فيه قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى مفروضا فى اوقات مبينة اى اعد حفظ عهدكم واجبا كالصلوات المفروضة على

﴿ أهدى السلامَ الى عبد السلام فما * يزال قلبي اليه الدهر ملفوتا ﴾

قوله ملفوتا اى مصروفا معطوفا لفته اى صرفه اهدى سلامه اليه وعرفه ان قلبه لا يزال يلتفت اليه

﴿ سألته قبل يوم السير مبعثه * اليّ ديوان تيم اللات ماليتا ﴾

تيم اللات بن اسد بن و برة بن تغلب بن قضاعة بن مالك بن حمير وهو يجمع تنوخ فى النسب وقوله ماليتا اى ما نقص اى سألت عبد السلام ان يبعث اليّ ديوان تيم اللات المستعار بكماله من غير نقص قبل ان اسير من بغداد

﴿ هذا التعلم أني ما نهضت الى * قضاء حج فأغفلت المواقيتا ﴾

هذا أي سؤالي اياه بعث الكتاب اليك لتعلم اني لم انهض الى السفرة الواجبة التي هي كالحج يعني سفره لزيارة الوالدة صلة للرحم فذهلت عن رعاية حق مواقيت الحج أي لم أسر عنكم حتى قضيت ما وجب علي من رد الوديعة على مالكها فضرب المثل بالنهوض الى الحج والقيام بحق المواقيت

﴿ احسنت ما شئت في ايناس مغترب * ولو بلغت المنى احسنت ما شيتا ﴾

يريد بالمغترب نفسه يصف بره واحتفاءه به مدة مقامه ببغداد ويعده مقابلته بالبر والاحسان ان ساعدته المقادير

وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر وهو محتجب بمعرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الفتنة الكائنة بالشام وأمر الزورق الذي كان نزل معه الى بغداد ومعاونة أبي احمد الحكاري له على تخليصه من أصحاب الاعشار

﴿ لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا * يظللهم ما ظل ينبته الخط ﴾

الانطاء الاعطاء بلغة أهل اليمن وقرئ في الشاذ انا انطيناك الكوثر والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به يستفهم عن قوم كلفوا النوال أي العطاء فلم يبذلوا يحتمل أن المراد بذلك عزهم ومنعتهم وانهم لا يدينون لاحد ويأبون خطة الاحتكام وذلك أن في قوله سيموا النوال أشعارا بالاقتهار والاحتكام أي لا يعطون على تكليف الاعطاء وسومه وانما يسمحون بالاعطاء لكرم السجية ثم وصفهم بانهم ذوو شوكة وسلاح وان الرماح ابدا تظللهم

﴿ رجوت لهم أن يقربوا فتباعدوا * وان لا يشطوا بالمزار فقد شطوا ﴾

يقال شطت الدار تشط وتشط شطا وشطوطا بعدت أي رجوت قربهم ودنو مزارهم فتباعدوا وشطوا بالمزار

﴿ يمانون أحيانا وشامون تارة * يعالون عن غور العراق لينحطوا ﴾

اي انهم يسافرون أحيانا نحو اليمن وتارة نحو الشام يرتفعون عن البلاد الغائرة بالعراق ليعودوا اليها

﴿ بمنازلة سقط العقيق بمثلها * دعا أدمع الكندي في الدمن السقط ﴾

السقط منقطع الرمل والعقيق واد معروف والكندي امرؤ القيس ويريد بقوله دعا الاشارة الى قوله

فقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والمعنى ان هؤلاء القوم يسيرون نحو اليمن والشام بامرأة نازلة بسقط العقيق بمثل هذه المرأة دعا السقط أدمع امرئ القيس أى أبكاه تذكر أيام الحبيبة لما وقف بسقط اللوى وقد ظعن عنه الحبيب أى هذه المرأة النازلة بسقط العقيق فى الحسن وسبى القلوب شبيهة بحبيبة الكندى التى بكى لاجلها بسقط اللوى

* تجل عن الرهط الامائى غادة * لها من عقيل فى عمالكها رهط *

الرهط جلد يشق شبه الازار وتتزر به الاماء والحيض ورهط الرجل قومه وعشيرته والمعنى تجل وتكبر هذه الغادة وهى الناعمة عن ان تلبس الرهط الذى تلبسه الاماء ومن يتعاطى المهنة لانها شريفة كريمة لها من يخدمها فهلا بسها رفيعة فاخرة وهى من أرومة عقيل وعشيرتها فى أكرم عشيرة وأجل رهط

* وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط *

أى تجل هذه الغادة عن الرهط الامائى وعن حرف وهى الناقة الضامرة اى مراكبها ذوات الاسنمة والبدن ثم وصف الحرف بانها كنون من الحروف شبهها به لضمرها وهزالها تحت راء أى تحت رجل يضرب رئتها ولم يكن بدال اى لم يكن يرفق بها اى ذا رفق من دلا يدلو اذا رفق وهو يؤم أى يقصد رسم ربع للحبيب دارس غيره نقط المطر اى درسته الامطار الغزر بحروف الكتابة عما أراده من المعنى

* قريطية الاخوال أمع قرطها * فسر الثريا انها ابدا قرط *

قرط وقريط بطنان من العرب وهما ابنا عبد الله بن أبى بكر بن كلاب والمع قرطها أى أشرق ولاح حمرة الذهب وصفاء الجواهر فيه أى انتماؤها من قبل الام فى قريط بن كلاب ولاشراق قرطها تود الثريا انها تكون قرطا لها يكون للثريا من الشرف والاشراق ما لقرطها وقد أحسن فى صفة التجنيس وقلما يخلو بيت من أبياته عن ذلك

* اذا مشطتها قينة بعد قينة * تضوع مسكا من ذوائبها المشط *

أى اذا مشطت شعرها ماشطة بعد حين من الدهر فاح أرج المسك من المشط لما على ذوائبها من المسك وانتصب مسكا على التمييز

* تقلد أعناق الحواطب فى الدجا * فريدا لها فى عنق ماهنة لط *

اللط قلادة من حنظل ويقال انها حلى تلبسه العجائز والماهنة الخادمة أى انها موسرة شريفة تقلد اماءها التى تحتطب قلائد الدر ولا ترضى لخادمها بالدون من الحلى فلا يرى فى عنق خادمة لها هذا النوع من الحلى

* ويرفع اعصار من الطيب لا يرى * عليه انتصار كلما سحب المرط *

المرط

المرط ازار من خز او صوف تأتزر به النساء والاعصار ريح يثير الغبار فيرتفع فى السماء كأنه عمود والانتصار الانتقام والغلبة أى كلما مشت هذه المرأة وسحبت مرطها ارتفع اعصار من الطيب كاعصار الريح لكثرة ما معها من الطيب لا يرى على ذلك الاعصار انتصار أى لا يغلبه شئ ولا يغمر سطوع أرجه

﴿ غدت تحت راح يجذب الستر مثل ما * تنسم راح بالمدير لها تسطو ﴾

تحت راح أى تحت يوم شديد الريح وتنسم أى وجد النسيم وهو الريح الطيب والمراد بقوله تنسم راح أى تنفس وفاحت رائحتها أى اذا كانت هذه المرأة فى يوم ريح وهبت الريح بسترها فاح أرج الطيب فكل من تنسمه وفغمته فوحته صار كالمغلوب عليه مثل من يدير الراح وفغمته رائحتها سطت به أى غلبته وصالت عليه من السطوة وهى الصولة والغلبة

﴿ وقد ثمل الحادى بها من نسيمها * كأن غاله من كرم بابل اسفنط ﴾

الاسفنط اسم من أسماء الخمر يقال انه بالرومية وغاله أهلكه أى ان الحادى بهذه المرأة قد سكر من طيب نسيمها فكأنه أسكره وغال احساسه خمر من خمور بابل والخمر تنسب الى بابل لكثرة الكروم بها

﴿ رأت كوثرى رسل وخمر بجنة * شآمية ما أكل ساكنها الخمط ﴾

الكوثر النهر الكثير الماء والخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل والاكل ما يؤكل من حمل الشجر وغيره يصف حالها فى الخصب وسعة العيش أى ترى هذه المرأة نهرين من لبن وخمر بجانبها التى هى جنة شآمية لا الجنة التى أكلها الخمط أشار الى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط فى قصة سبأ

﴿ يصبحها سيلا حليب وقهوة * على انها تعطى الصبوح فما تعطو ﴾

صبحته أى اتيته صباحا والمعنى يأتى جنتها صباحا سيلان من لبن وخمر لكثرة ما بها من النعم والكرم ومع ذلك تعطى هذه المرأة الصبوح من اللبن وهو ما يشرب صباحا فما تعطو أى لا تتناوله يصفها بقلة الطعم

﴿ كتابع أم تبتغى تبعاً له * وما ضاعها نجل سواه ولا سبط ﴾

اراد بتابع أم ولد الظبية لانه يتبعها والتبع الظل لانه تابع للشخص وضاعه يضوعه ضوعا اى حركه واقلقه قال الشاعر * يضوع فؤادها منه بغام * يصف هذه المرأة بعزها فى قومها وترفها فى عيشها ويشبهها بولد ظبية تطلب له امه ظلا وتسكنه فى برد الظل لئلا يؤذيه حر الشمس ولا يحرك امه ولد سواه ولا ولد ولد اى ليس لامه ولد غيره تهتم بشأنه فلذلك وفرت شفقتها عليه واعتناؤها بأمره

﴿ اذا شرب الأرقيّ مالت به الكرى * الى سدرة أفنانها فوقه تغطو ﴾

الارقى لبن الظبية وتغطو تظلم من غطا الليل يغطو اذا أظلم يصف حال ولد الظبية فى الرفاهية وانه اذا شرب لبن أمه غشيه النوم فى ظل شجر من السدر ظليل تتكاثف عليه أغصانها لتستره من الشمس

﴿ أجارتنا أن صاب دارة قومنا * ربيع فأضحى من منازلنا السمط ﴾

امرأة الرجل جارته لانها أخص مجاوريه والدارة أخص من الدار اذ الدار تطلق على البلد والناحية والدارة تطلق على المسكن الخاص والسمط موضع بالشام يخاطب المرأة ويقول أن صاب أى بأن صاب يعنى بسبب ان صادف منزل قوم منازل ربيع أى بأن دخلنا فى الربيع فانتجعنا فنزلنا هذا الموضع بالشأم وقوله أن صاب يقتضى جوابا يتم به سياق الكلام وهو محذوف مقدر وما بعده من الابيات لا يصلح جوابا له والتقدير أن انتجعنا فى الربيع ونزلنا هذا الموضع نحرم من وصلك وقربك وما يجرى مجراه ثم وصف ارتحالها فقال

﴿ اذا حملتك العيس أودى بأيدها * جلالك حتى ما تكاد به تخطو ﴾

الايد القوة ويريد بالجلال ههنا وفور الجسم أى لعظم هذه المرأة لا تستطيع الابل حملها واذا حملتها على وفور جسمها قوة الابل فلا تكاد تقدر ان تمشى بها لما يبهظها من جلالها وجسامتها

﴿ خدت بسوالك النّاقلاتك فى الضّحى * بمشى سوالك لا تحدو ولا تمطو ﴾

الخدى ضرب من السير سريع ومشى سوالك أى ضعيف ومطوت بالقوم مطوا أى مددت بهم فى السير دعا على الابل التى حملت هذه المرأة بان تضعف وتسقط قواها أى سارت هذه الابل التى نقلتك بالضحى بغيرك بمشى ضعيف ولا تحدو فيه ولا تمد السير مد الضعف قواها ولا حملتك بعد هذا

﴿ اذا ما عصت حكم العصا فأعادها * لها ضارب كانت اجابتها النّحط ﴾

النحط جمع نحطة وهى الزفرة وهذا من تتمة الدعاء عليها أى اذا ضربت مرة بالعصا فعصت حكمها ولم تتأثر بالضرب انقيادا أعاد ضاربها الضرب بالعصا عليها حتى تمسها حرارة الضرب فتزفر من تبريح الضرب ولا تجيب الا بالزفير

﴿ أمن أرب فى حمل خدرك دائما * تثاقل حتى لا يلمّ به حطّ ﴾

أى ألعل للابل حاجة فى حمل هودجك فهى لا تشتهى نزولك عنها وحط هودجك والمعنى ان الراحلة تتثاقل فى المشى لانها لا تستطيع النهوض بها لوفور جسمها كما ذكر فصار يستفهم ويقول تثاقلها فى سيرها الارب وحاجة لها فى ادامة حمل خدرها أبدا حتى لا تريد ان يكون لخدرها حط عنها ولا له نزول

خليلى

قوله جوابا لا ... الا

﴿ خليلي لا يخفى انحساري عن الصبا * فلا اساري قد اضر بي الربط ﴾

الانحسار الانكشاف أي قد علم انجلاء غفلات الصبا عني فارفعا عني القيد فقد أضر بي الربط ثم بين ذلك فقال

﴿ ولي حاجة عند العراق وأهله * فان تقضياها فالجزاء هو الشرط ﴾

أي ان قضيتما الي حاجتي فجزاؤكما عندي الشرط الذي شرطت لكما أي جزيتكما على قضائها بالوفاء بما تقدم مني من الشرط كانه وعدهما أمرا ان قضيا حاجته فهو يذكرهما ذلك ويقول ان قضيتماها جاز يتكما بتحقيق ما وعدت وشرطت لكما ويجوز أن يريد فالجزاء هو اللائق وهو الذي يقتضيه الاحسان كما يقال الشرط ان تفعل ذلك أي اللائق والصواب هو

﴿ سلا علماء الجانبين وفتية * أبنوهما حتى مفارقهم شمط ﴾

يقال بن بالمكان وأبن أي اقام به وشمط جمع اشمط وهو الذي خالط سواد شعره بياض * يقول سلا علماء جانبي بغداد وهما الشرقي والغربي ودجلة فاصلة بينهما وسلا فتية أقاموا بجانبي بغداد حتى شمطت مفارقهم

﴿ أعندهم علم السلو لسائل * به الركب لم يعرف أماكنه قط ﴾

هذا بيان حاجته التي يسأل قضاءها أي سلا علماء بغداد هل عندهم علم السلو أي هل يعلمون طريقا الى ما يكشف عن المغموم ويسليه عن كربه فيبينوه لسائل الركب عنه لم يجد سبيلا الى اماكن السلو قط أي به وجد الشوق الى بغداد فصار يسأل اهلها دواء السلو عن وجده

﴿ وما أربي الا معرس معشر * هم الناس لا سوق العروس ولا الشط ﴾

أي ليست حاجتي الا معرس معشر يعني دار الكتب ببغداد أي انا مشوق الى هذا الموضع الذي هو مجمع العقلاء والعلماء الذين هم الناس وليس من أربي سوق العروس وهي سوق معروفة ببغداد يباع فيها الطرف والشط ساحل دجلة

﴿ وما سار بي الا الذي غر آدما * وحواء حتى أدرك الشرف الهبط ﴾

أي ما حملني على مفارقة بغداد الا ابليس الذي استزل آدم وحواء وغرهما حتى عصيا فأهبطا الى الارض بعد شرف مكانهما في الجنة

﴿ أخازن دار العلم كم من تنوفة * أتت دوننا فيها العوازف واللغط ﴾

التنوفة البرية والعزيف صوت الجن واللغط صوت القطا أي قد حال بيننا براري لا يسمع فيها الا أصوات الجن والقطا أي اتت دون لقائنا المهامه القفار التي لا يسكنها الا الجن والقطا

﴿ ومحواة أرض صد محوة بعدها * وحي المنايا من أساودها نشط ﴾

أرض مجواة ومخياة كثيرة الحيات ومحوة الشمال اسم معرفة لا يدخلها الالف واللام وحى المنايا مر بعها والنشط لدغ الحية أى كم من تنوفة ومجواة أرض بعدها يمنع ريح الشمال عن قطعها هبوباله أى تكل الشمال دون قطعها فيها أساود أى حيات تقتل من تلدغه مربعها والظاهر ان قوله وحى المنايا مبتدأ ونشط خبرها ولكن المعنى ان نشط أساودها وحى المنايا

﴿ اذا جمحت خيل الكلام فانما * لديك يعانى من اعنتها الضبط ﴾

جمح الفرس جماحا اذا اعتز فارسه وغلبه والمعاناة مقاساة الامر استعار للكلام خيلا وجعل تعذره واتاة الكلام جماحا فى خيله أى اذا ضاق الكلام وتعذر البيان كان هو سمح البديهة واسع البيان يضبط من اعنة خيل الكلام ما جمح لما جعل تعذر الكلام جماحا جعل مؤاتاته ضبط العنانه

﴿ وما أذهلتنى عن ودادك روعة * وكيف وفى أمثاله يجب الغبط ﴾

يقال غبطت الرجل بما ناله من الخير أغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو واذا تمنيت مثل حاله من غير أن تريد زوالها عنه وهو محمود وضده الحسد والروع الفزع والروعة الفزعة اى لم تشغلنى عن ودادك فزعة ما اصابنى وكيف تذهلنى عن ذلك وفى امثال ودادك تحق الغبطة ويجب ان تتمنى

﴿ ولا فتنة طائية عامرية * يحرق فى نيرانها الجعد والسبط ﴾

الجعد الذى فى شعره جعودة والسبط ضده اى ما اذهلتنى روعة ولا فتنة اى حرب اوقدها الناس من طيئ و بنى عامر وقود نارها قتلى جعاد وسباط اى قتل فيها كل ضرب من الرجال

﴿ وقد طرحت حول الفرات جرانها * الى نيل مصر فالوساع بها القطو ﴾

الجران باطن عنق البعير وهو مقدمه من مذبحه الى منحره والبعير اذا اعيا برك وضرب بعنقه ومد جرانه على الارض فذلك غاية ثباته واستقراره فاستعير للامر اذا ثبت وتمكن قد ألقى جرانه وطرح وضرب بجرانه والقطو مقاربة الخطو يقال قطا فى مشيه يقطو واقطوطا مثله فهو قطوان بالتحريك وقطوطاعل فعوعل اذ ليس فى الكلام فعولى وفيه فعوعل مثل عثوثل وهو القدم المسترخى والوساع الواسع الخطو من الابل يصف ظهور الفتنة فى هذه البلاد وتمكنها حول الفرات بالعراق بالغة الى نيل مصر أى عمت الفتنة هذه البلاد حتى ان القادر الجليل يصير فيها كالعاجز الضعيف والوساع يعود قطوانا

﴿ فوارس طعانون ما زال للقنا * مع الشيب يوما فى عوارضهم وخط ﴾

الوخط أول الشيب والوخط الطعن النافذ اى شب نارهذه الفتنة فوارس قد اعتادوا المطاعنة لا يخطهم الشيب اى لا يخالطهم الا وفى عوارضهم وخط القنا اى لا يعرض الشيب فى عوارضهم الا على ندوب الطعان فيها

﴿ وكل جواد شفه الركض فيهم * وحتى تمنى ان فارسه سقط ﴾

شفه اى هزله بشفه شفا ووجى الفرس بالكسر وهو ان يحدو جعا فى حافره فهو وج والركض تحريك الدابة بالرجل واستحثاثها لتعدو اى وشبهها كل فرس جواد يشكو الوجى فى حافره والهزال فى جسمه لكثرة ركض الفوارس اياه حتى ضعف وعنى ان فارسه سقط الولد وهو الذى يسقط قبل تمام مدته ليضطلع بحمله على وجاه وضمره

﴿ ونبالة من بحتر لو تعمدوا * بأيل اناسى النواظر لم يخطئوا ﴾

النبال والنبالة صاحب النبل وهى السهام العربية والنبالة يطلق على الجمع والاناسى جمع انسان العين وهو المثال الذى يرى فى سوادها قال ذو الرمة يصف ابلا غارت عيونها من التعب والسير * اناسى ملحود لها فى الحواجب * جعل الياء فى الجمع عوضا عن النون وقوله ونبالة عطف على جواد فى وكل جواد أى وكل نبالة اى رماة بالنبال يصيبون فى الرمى حتى لو قصدوا بالرمى انسان العين من المرمى اصابوه ولم يخطئوه

﴿ الا ليت شعرى هل ادين ركائبا * أمط بها حتى يطلحها المط ﴾

دانه اى ذلله واستعمله والمط المد وطلحه اتعبه حتى اعيا * يقول ليتنى علمت هل اركب ركائب اسير عليها واذللها وامدها السير حتى يتركها مد السير طلاحا معيية لا سوائك بها يتمنى سفرا يوصله الى أحبابه

﴿ وهل ينشطنى من عقالى اليكم * رضا زمنى أم كل شيمته سخط ﴾

نشطت العقدة عقدتها وأنشطتها حللتها * يقول وليتنى علمت هل يرضى زمنى فيسمح لى بمرادى وهو ان يحل عنى عقالى و يطلقنى من وثاقى لانشئ سفرا ألقى فيه أحبابى ام كل دأب زمنى سخط يأبى انجاحى بمقصودى

﴿ اذا أنا عاليت القتود لرحلة * فدون عليان القتادة والخرط ﴾

القتد خشب الرحل جمعه اقتاد وقتود والقتاد شجر ذو شوك واحدتها قتادة والخرط ان تقبض على اعلى الغصن ثم تمر يدك عليه الى اسفله لتحت شوكه او ورقه والقتاد لها شوك منتصبة الى اعلى لا يقدر على خرطها باليد ولهذا سار المثل للامر الممتنع بخرط القتاد فدون هذا الامر خرط القتاد كما قيل دونه شيب الغراب و بيض الانوق ودونه الابلق العقوق وفى المثل ان دون الظلمة خرط قتاد هو بره وهو موضع يكثر فيه القتاد وهذا كله فى الامر الممتنع الذى لا يكون وعليان فى قوله فدون عليان فحل كان لكليب بن وائل وذلك ان كليبا المأعقر ناقة البسوس وهى خالة جساس بن مرة قال جساس لنقتلن غدا فحلا هو اعظم من ناقتك فبلغ كلامه كليبا فظن انه يعنى فحل ابله الذى يقال له عليان فقال كليب دون عليان خرط القتاد يعنى لا وصول لجساس الى ذلك وانما عنى جساس بالفحل نفس كليب ثم ان جساسا طعن كليبا من الغد فقتله وهذه قصة طويلة مذكورة فى كتاب مجمع الامثال وفى كتابى الموسوم بفرائد الخرائد فى باب الشين عند قوله أشأم من البسوس لا يحتمل هذا الكتاب الموجز ذكرها ومعنى البيت

اذا أنشأت سفرا وركبت ناقتي وعلوت قتود رحلها فدون عودي اليهم خرط القتاد أي لا أعود اليهم وضرب عليان مثلا لعوده اذ سار المثل به دون عليان خرط القتاد وقد أحسن ما شاء في استعماله وأجاد المطابقة بين عاليت وعليان و بين القتود والقتادة مع أصابة شاكلة المعنى

﴿ وان خالطتني بالتراب منية * فبعض ترابي من مودتكم خالط ﴾

الخلط واحد اخلاط الطيب أي اذا عاليت القتود اليكم لزمتكم وان حال الاجل دون لقائكم وخالطتني منيتي بالتراب كان بعض ما يخالط التراب مني مودتكم أي مودتكم امتزجت بلحمي ودمي فاذا اختلطت بالتراب كانت مودتكم بعض ما يخالط التراب مني

﴿ فيا ليتني طارت بكوري اذا دنا * بكوري قطاة بالصراة لها وقط ﴾

الصراة نهر ببغداد والوقط نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء السماء ترده القطا والبكور الرحل باداتها يتمنى حيث يدنو بكوره سيره اليهم أن يطير برحله قطاة لها مورد بالصراة ليكون وروده عليهم أسرع ما يكون يعني اذا أزمعت المسير اليهم وغدوت باكرا فليتني طارت بي قطاة بها عطش وليس لها مورد الا الصراة لتوصلني اليهم سريعا استبطأ سائر اليهم وخدا المطايا وتمنى أن تسرع به قطاة ناهلة طارت الى منهلها وهي أسرع ما يكون

﴿ لاقضي هم النفس قبل مجلة * كأن عظامي البااليات بها خط ﴾

المجلة الصحيفة التي يكون فيها الحكمة قال أبو عبيدة كل كتاب عند العرب مجلة وأراد بالمجلة ههنا القبر اذ يطوى القبر مدرجا فيه الميت كما تطوى الصحيفة والكتاب ولو روى قبل محلة بالحاء المهملة لكان أظهر في ارادته القبر به الا ان محلة لا يتناسب مع قوله كأن عظامي البااليات بها خط فكان مجلة بالجيم أحسن وأليق بسياق الكلام أي تمنيت ان تطير بي قطاة الى بغداد لاقضي حاجة النفس من لقاء الاحبة قبل ان أدرج في مجلة القبر كأن ما يلوح فيها من عظامي البالية خط يلوح أثناء كتاب

﴿ اخال فؤادي ذات وكر هوى بها * من الطير أقنى الانف مخلبه سلط ﴾

أراد بأقنى الانف جارحا من الطير صقرا أو غيره ومخلب سلط أي صلب شديد وخلت الشيء ظننته والمستعمل من مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الفصيح وهو على مذهب من يكسر أوائل المستقبل الا في الخبر عن المذكر الغائب نحو يعلم فانهم استثقلوا الكسرة على الياء أي أظن فؤادي في مقاساة برح الشوق كأنه طائرة انقض عليها جارح أقنى الانف شديد المخلب فهي تضطرب مذعورة شبه خفقان قلبه وحاله بحال هذه الطائرة في مخالب الجارح

﴿ تحث جناحا من حذار مغاور * صباحا فتقبض بجمع الريش أو بسط ﴾

تحث جناحا أي هذه الطائرة تستحث جناحها لتسرع الطيران حذرا من جارح يريد الاغارة عليها وقت الصباح فهي حثيثة الطيران تارة تقبض جناحها جهدها وتارة تبسطه طلبا للنجاة من الجارح

الجارح المغاور

﴿ تذكر أن خافت من الموت أفرخا * بيهماء لم يمكن أصاغرها اللقط ﴾

بيهماء برية واسعة أى مع كون هذه الطائرة خائفة من الموت تتذكر أيضا أفراخا لها ضائعة غادرتها ببهماء من الارض لصغرها لا يمكن أن تلقط من الارض وهذه الحال تقتضى استنفاد وسعها فى سرعة الطيران

﴿ تجاوب فيها الزغب من كل وجهة * سحيرا كما صاح النبيط أو القبط ﴾

النبيط والقبط جيلان من الناس لا يفهم كلامهم أى تجاوب فى البهماء فراخ زغب من أولاد القطا وهى التى عليها الزغب أى تصوت فيها من كل جانب بأصوات غير مفهومة كأنما أصواتها صياح هذين الجيلين من حيث انها غير مفهومة

﴿ تبادر أولادا وترهب ماردا * يهون عليها عند أفعاله السحط ﴾

السحط الذبح الوحى السريع والمارد العاتى الخبيث أى تسرع هذه الطائرة الطيران لتصل الى أولادها التى تركتها ببهماء ضائعة وهى مع ذلك تخاف جارحا ماردا يريد أن يغتالها والذبح الوحى بالنسبة الى ما يتوقع من اعناتها عما يصيدها هين سهل أى ذبحها الوحى يهون عليها من بين أفعال هذا المارد شبه فؤاده بحال هذه الطائرة

﴿ وعن آل حكار جرى شعر العلا * بأكمل معنى لا انتقاص ولا غمط ﴾

الغمط جحد النعمة وكفرانها كان مع أبى العلاء سفينة عند توجهه الى بغداد فقصدها أصحاب السلطان فأخذوها منه فاجتهد آل حكار فى اعادتها اليه فهو اذا يشكرهم على ذلك ويمدحهم بأن لهم شعرا فاشيا يتحدث به الناس فى أسمارهم ويذكرون معاليهم بأتم معنى لا ينقصون فى الذكر عما يجب ولا يجحدون شيأ منها

﴿ فان ينسهم أمر السفينة فضلهم * فليس ينسى الفراق ولا الشحط ﴾

الشحط بعد الدار أى اذا كانوا قد نسوا ما اصطنعوا عندى من اليد فى تخليص السفينة فضلا منهم وكرما فلست أنسى ذلك وان بعدت فى الديار عنهم

﴿ أولئك ان يقعد بك الجاه ينهضوا * بجاه وان يبخل بنائله يعطوا ﴾

يصفهم بالكرم وصدق العناية بمن استعان بهم أى ان لم يكن لك من الجاه ما تدرك به بغيتك بذلوا جاههم لك وجعلوا لك جاها ينظرهم اليك وان يبخل غيرهم بافضال وعطية أفضلوا وأعطوا

﴿ يروقون ألفاظا وان لم يفكروا * وكتبا وان لم يصلح القلم القط ﴾

يقال راقنى الشئ يروقنى أى أعجبنى أى انهم يعجبون بألفاظ يتكلمون بها بديهة وارتجالا من غير أن يتفكروا فى تحبيرها أى انهم فصحاء مصاقيع يروقون الناس بحسن كلامهم من غير روية

فيه ويحسن خطهم وان لم يستعدوا للكتابة بقط القلم واصلاحه

﴿ وماقسطوا الا على المال وحده * وذلك منهم في مكارمهم قسط ﴾

قسط الرجل اذا جار قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأقسط اذا عدل قال الله تعالى والله يحب المقسطين أي العادلين والقسط العدل قال الله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط أي بالعدل أي ماجار واقط الا على مالهم وحده حيث فرقوه عينا وشمالا بذلا واعطاء وذلك ان جورهم في مالهم قسط منهم في سبيل المكارم وطاعة لحكم الكرم

﴿ نعم حبذا بؤسى أزارت بلادهم * ولا حبذا نعمى بدارهم تنطو ﴾

النطو البعد وأرض نطية ومكان نطي أي بعيد قال الشاعر * وبلدة نياطها نطي * أي طريقها بعيد والبؤسى خلاف النعمى وهي شدة الحال اي اذا كانت البؤسى تجئ الى بلادهم فالبؤسى محبوبة فحبذا هي واذا كانت النعمى سببا للبعد عن ديارهم فهي مكروهة فلا حبذا هي أي قربهم محبوب وان كان مع البؤسى وسوء الحال والبعد عنهم مذموم وان كان مع النعمى وحسن الحال

﴿ شكرتهم شكر الوليد بفارس * رجالا بحمص كان جدهم السمط ﴾

بنو السمط كانوا بحمص والبحتري يشكرهم يقال وجه اليهم بيتين يوجدان في ديوان نهشل بن جري الدارمي فنسبا اليه ويجوز ان يكون تمثل بهما وهما

جزى الله عني والجزاء بكفه * بني السمط اخوان المكارم والمجد
هم وصلوني والتنائف بيننا * كما رفض غيث في تهامة من نجد

﴿ ولا خير فيمن ليس يبسط شكره * على القل ان الخير ناقته بسط ﴾

البسط الناقة التي تخلى مع ولدها لا يمنع منها والجمع بساط وأبساط مثل ظئر وظؤار وأظآر والقل قلة المال يقال قل وقلة مثل ذل وذلة حث على أداء حق المعروف ببسط الشكر واستعار للخير ناقة بسطا وهي التي يتبعها ولدها اي كما ان ولد هذه الناقة يتبعها لا يتخلف عنها فكذا الشكر تابع الخير لا يفارقه

وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر يهنئ بمولود

﴿ متى يضعفك اين أوملال * فليس عليك للزمن ابتهال ﴾

الاين الاعياء والابتهال الاجتهاد اي متى تضعف منسة عزيمتك وتمنعك عن بلوغ غاياتك عجز أوسآمة فلا يحدى عليك اجتهاد الزمان اي انما تبلغ غاية الاماني بنفاذ همتك وصرامة عزمك وضعفك وتوانيك يقصر بك دون نيلها

﴿ وحبل الشمس مذ خلقت ضعيف * وكم فنيت بقوته حبال ﴾

الحبل الرسن وجمعه حبال واراد بحبل الشمس شعاعها وقد يرى الشعاع احيانا كالحبال المتدلية

المتدلية من عين الشمس * يقول شعاع الشمس مع انه عرض ضعيف يعدم فيه قوى الاجسام صورة فيدفى به من الاجسام مالا يحصى وهذا زجر عن التوانى والتكاسل تعللا بالضعف وحث على معانقة الجد وتصميم العزم اذ المباغى انما تنال بامضاء الهم

﴿ كتابك جاء بالنعمى بشيرا * ويعرض فيه عن خبرى سؤال ﴾

اى جاء الكتاب مبشرا بالمولود الذى هو نعمة من الله تعالى مستفهما حالى وخبرى

﴿ وحالى خير حال كنت يوما * عليها وهى صبر واعتزال ﴾

أى اخبرك ان حالى افضل حال كنت عليها فى اطوارى وهى المصابرة على مضض الايام والعزلة عن الناس اى اذا كانت الايام لا تصفو عن شوائب الكدر فلا حيلة الا الصبر اتقضى واذ لا سلامة من الخلق فالحزم فى الاعتزال عنهم

﴿ ويلقى المرء فى الدنيا صحيحا * كحرف لا يفارقه اعتلال ﴾

الحرف الذى لا يفارقه الاعتلال حرف المد واللين نحو الواو والالف والياء فان الواو والياء يقلبان ألفا نحو قال وباع ويقلبان معتلين وهما يتصرفان فى اكثر الوجوه تصرف الصحيح مع لزوم الاعتلال اياهما كذلك المرء يرى صحيحا سليم الجملة فى الظاهر والجوى مخامر قلبه آخذ بمجامع همه لا يفارقه ولا يزايله

﴿ فأما أنت والآمال شتى * فلقياك السعادة لو تنال ﴾

وأيضا فان آمالى كثيرة متفرقة وما يتوجه اليك من آمالى فلقاؤك سعادتى لو نلته اى لا اعدل بلقياك سعادة لو رزقتها

﴿ بعدنا غير اناان سعدنا * بغبطة ساعة عكف الخيال ﴾

اى بعدنا عنك فلو اتفق انا ان لقيناك ساعة وسعدنا بلقياك دام خيال اغتباطنا بك فى قلوبنا فتطيب بذلك اوقاتنا

﴿ فأرقنا طروقك لا أثيل * مؤرقة الهجود ولا أثال ﴾

هذا البيت مبنى على قول وضاح اليمن

صبا قلبى ومال اليك ميلا * وأرقنى خيالك يا أثيلا

وعلى قول ابن احمر

ابو حنش يؤرقنا وطلق * وعباد وآونة أثالا

اراد أثالة فرخم فى غير النداء لما ادعى عكوف الخيال ودوامه نصب قلبه ذكر ما يناسب الخيال من طروقه وتأريقها الهجود ثم قال أرقنا طروق خيالك لا طروق خيال اثيلة كما زعم وضاح اليمن ولا طروق خيال اثالة كما زعم ابن احمر

﴿ ولو صنعاء كنت بها الهزت * هواى اليك نوق أو جمال ﴾

أى لو كنت بصنعاء اليمن كما كانت أثيلة حبيبة وضاح بها لحملتنى اليك الابل النوق و الجمال أى حقك يقتضى زيارتك وان بعدت بينى و بينك الشقة حتى لو كنت بصنعاء اليمن لاتيتك على بعد المسافة اليها

﴿ عسى جد تعثره الليالى * يقال له لعا ولمن يقال ﴾

عسى من أفعال المقاربة وفيه طمع اشفاق و يقال للعاثر لعالك دعاء له أى انتعش * يقول عسى ان يساعد جدا اذا أصابه الدهر بنكبة أو عثرة يستحق أن يقال له انتعش ثم استفهم وقال ولمن يقال أى تعست الجدود فى هذا الزمان فقلما يساعد فيه جد اذا عثر واستحق أن يدعى له با لانتعاش من صرعته و يقال له لعا

﴿ وقد ترضى البشاشة وهى خب * ويروى بالتعلة وهى آل ﴾

الخب الخداع والتعلة مايلهى به كما يعلل الصبى بشئ يجتزئ به عن اللبن أى ربما يعتمد على الجد وهو لا يغنى كما يغتر بالبشاشة ظنا أنها عنوان الكرم واذا هى خب وخداع و يعتقد حصول الرى بالتعال بالآل وهو سراب لامع لا يؤدى الى الرى يصف فساد الزمان وانعكاس الجدود وان ما يعد دليل الكرم هو كلامع الآل

﴿ تعالى الله هل يمسى وسادى * يمين للشملة أو شمال ﴾

ناقة شملة وشملال أى خفيفة يعنى حركة ومسيرا حتى يكون يمين ناقته أو شمالها وسادته أى يبيت على راحلته طول ليلته

﴿ وهل أرمى بمتلفة نجيبا * متى ينهض فليس به انتقال ﴾

المتلفة المفازة والنجيب الكريم من الابل يعنى أن يسير على نجيب و يجحف به سيرا حتى يكل فلا يقدر على النهوض والانتقال

﴿ كأن عليه قيدا أو عقالا * ولا قيد هناك ولا عقال ﴾

أى لكلاله يظن انه مقيد معقول وليس به قيد ولا عقال وانما هو اعياء وكلال

﴿ تصاهل حوله الحدأ الغوادى * كما تتصاهل الخيل الرعال ﴾

الحدأ جمع حدأة وأصواتها تشبه بصهيل الخيل والمعنى أكثر المسير على هذا النجيب حتى يكل ويضعف و يشرف على الهلاك فتجتمع عليه الحدأ طمعا فى أكله وتتصايح حوله كما تصهل جماعات الخيل

﴿ فعال كان أودى غير ذكر * وقبل الذكر يندرس الفعال ﴾

فعال

فعال ههنا مصدر فعل فعالا نحو ذهب ذهابا وأراد بالفعال ههنا النجيب استعار له هذا الاسم لانه آلة فعله الذى هو السير أى هلك الفعل قبل أن يذكر يعنى قبل أن يوجد فيذكر وذلك لان ماذكره من السير هو تمن منه وحديث نفس لم يحققه بالفعل ولكن تمنى سيرا وقدر اعياء فى النجيب وهلاكا فحكم أنه فعال أودى قبل أن يتحقق فيذكر ثم ضرب له مثلا من الفعال المحقق وذلك أن الفعل يندرس ويبقى الذكر

* أرى راح المسرة أثملتني * وتلك لعمري الراح الحلال *

أى ولما وافانى خبر الميلاد وسررت به فكأنما أسكرتنى راح السرور وهى راح حلال لم يتناولها التحريم

* وقبل اليوم ودعني مراحي * وأنستنيه أيام طوال *

المرح شدة الفرح والنشاط وقد مرح فهو مرح وأمرحه غيره والاسم المراح بالكسر أى قبل هذا الخبر كان قد زايلنى النشاط والفرح وأنستنى ذلك أيام تطاولت على بالهموم وتصاريف الاحوال

* هنيأ والهناء لنا جميعا * يقينا لا يظن ولا يخال *

الهناء اسم من هنأته تهنئة والمعنى جعل الله هذا الميلاد هنيأ ثم قال والتهنئة فى ذلك لنا جميعا لانا قد سررنا به غاية السرور فكانا مخصوصون بالتهنئة حقيقة لا يخالجه شك وظن

* ننتظر مراقبة السواري * يهش لبرقها عصب نهال *

السوارى السحائب التى تسرى ليلا والعصب نهال جماعات عطاش أى التهنئة عامة لنا جميعا بهذا المولود المنتظر كما تنتظر السحب السوارى اذا برقت هش وفرح لبرقها عصب عطاش يجدبون

* على آسان آباء كرام * لهم من كل مكرمة نضال *

يقال فلان على آسان أبيه أى على طرائقه وشمائله وتأسن الرجل أباه اذا أخذ أخلاقه والنضال والمناضلة هى المراماة أى حصل الفرح والتهنئة لعامتنا بهذا المولود كائنا بأنه الكرام الحامين حمى المكارم والذابين عنه

* اذا نالوا الرغائب لم يميهوا * وان حرموا العظائم لم يبالوا *

يقال ماهت الركية تموه وتميه وتماه موها وموها اذا ظهر ماؤها وكثر أى اذا أصابوا كثرة المال والغنى وسعة الحال لم يظهر فيهم من الشمائل ما لم يكن فيهم وان فقدوا تلك وحرموها لم يتعسوا ولم يحتفلوا بالحرمان

* فيا ركبا غدت بهم ركاب * تقص على غواربها الرحال *

تنص أى ترفع والاصل فى النص الظهور والغوارب جمع غارب وهو مقدم السنام يخاطب ركبا وهم جمع راكب تسير بهم ابل قد رفعت الرحال على غواربها قاصدين المعنى بهذه القصيدة

﴿ مآلك حملها تجزى بشكر * وان تأبوا سوى مال فمال ﴾

مآلك جمع مألكة وهى الرسالة أى هذه مآلك أو احملكم مآلك ان حملتموها رغبة فى الشكر شكرتكم على ذلك وان أردتم على حملها مالا أبذله لكم بذلت لكم المال

﴿ تخب الى المشرف آمنات * كلالا ان ألم بكم كلال ﴾

الخبب ضرب من السير أى تخب الركاب الى هذا المذكور وهى آمنة بيمنه من الكلال أن يلحق الركب ذلك

﴿ فان أنكرتموه بأرض مصر * فأوصافى لكم معكم مثال ﴾

أى ان لم تكونوا رأيتم هذا المذكور ولا عرفتموه فما ذكرت من أوصافه فى هذه القصيدة التى معكم مثال له يدلكم عليه اذ لا نظير له فى أوصافه

﴿ أغر تطول أعناق المطايا * اليه اذا تقاصرت الظلال ﴾

أى انه كريم مقصود تقصده المطايا وتطول أعناقها اليه استشرافا الى معروفه وطمعا فى اكرامه اذا تقاصرت الظلال يعنى وقت الهاجرة لان ظل كل شئ يقصر فى ذلك الوقت

﴿ ولاذ من الغزالة وهى تذكى * بغرز الراكب القلق الغزال ﴾

لاذ به اذا التجأ اليه والغزالة الشمس والغرز ركاب الرحل أى حين يشتد الحر فيلتجئ الغزال الى ظل الراكب توقيا من اذى حر الشمس أى فى مثل هذا الوقت تطول أعناق المطايا اليك طمعا فى الوصول اليك لتتخلص من مكابدة السير

﴿ وثانية نهى توفى بقدس * وثالثة ينيل ولا ينال ﴾

أى وصفة ثانية تدل عليه وهى نهى أى عقل رزين توفى على جبل قدس وهو جبل بيت المقدس وصفة له ثالثة وهى انه كريم مثر يعطى الناس العطايا و يتكرم ان يعطى و يفضل عليه

﴿ دلائل مشفق يخشى ضلالا * وكيف يخاف عن قمر ضلال ﴾

أى هذه دلائل من يخاف ضلال شئ وان لا يهتدى له وهذا الموصوف مثل القمر فى النباهة فكيف يخاف عليه الخمول

﴿ بأن الله قد اعطاك سيفا * عدوك من مخايله يهال ﴾

أى نهنئك بان الله تعالى قد اعطاك ولدا كالسيف فى المضاء يخاف العدو من مخايله هى جمع مخيلة

وهى

وهى ما يخال فيه من الخصال الحميدة

﴿ حسام لا الذباب له قرين * ولا درجت بصفحته النمال ﴾

أى هذا المولود سيف لا يوصف بأن له ذبابا أى حدا وأن له فرندا كدب النمل أى هو مشبه بالسيف فى مضائه لا فى صفاته الجسمية الحديدية

﴿ ولا أدنى القيون اليه نارا * ارادة أن يهذبه الصقال ﴾

أى لم يطبع بالنار كالسيوف من الحديد ولا أدنيت اليه النار ليهذب بالصقل

﴿ اذا خال السيوف بلين يوما * تبلج لا ترث له خلال ﴾

أى اذا أخلقت غمود السيوف وما عليها من الغلاف و بليت آثار هذا السيف لم تخلق منه خلة من خلاله وهذا كله بيان المباينة بينه وبين السيف صورة

﴿ وقد سماه سيده عليا * وذلك من علو القدر فال ﴾

أى تسمية والده اياه عليا تفاؤلا بعلو القدر فيه اذ على مشتق من العلو

﴿ أهل فبشر الأهلين منه * محيا فى أسرته الجمال ﴾

أى استهل أى رفع صوته عند الولادة بشر أهله محيا أى وجه فى أسرته الجمال وهى جمع سرار وهو بمعنى السرر مثل حمار وأحمرة والسرر والسرار خطوط الجبهة والكف

﴿ باخوته الذين هم أسود * على آثاره قدمه مجال ﴾

أى بشر محياه باخوة له كالاسود سيأتون على أثره مجالا أى قدوم هذا المولود مبشر باخوة له يعقبونه

﴿ فان تواتر الفتيان عز * يشيد حين تكتهل الرجال ﴾

أى تواتر اتيان الفتيان بعضهم على أثر بعض احكام لعز البيت وشرفه اذا كبر الرجال وشاخوا

﴿ وهل يثق الفتى بنماء وفر * اذا لم تتل أينقه فصال ﴾

أى لا وثوق بزيادة المال الا بتولد المال وتناسله حتى تتبع الفصال أمهاتها فكذلك لا يشاد عز البيوت الا بكثرة الاولاد

﴿ وأول ما يكون الليث شبل * ومبدأ طلعة البدر الهلال ﴾

أى المنتظر من هذا المولود أن يبلغ مراتب آبائه وان كان هو فى الحال صغيرا فالليث فى أول حاله يكون شبلا والبدر فى مبدا أمره يكون هلالا

﴿ ستركز حول قبتك العوالى * وتكثر فى كنانتك النبال ﴾

أى سيبلغ هذا المولود الى أن يسود الناس ويجر العسا كر فتركز الرماح حول قبتك ويولد له من الاولاد ما يكثر به أهل بيتك

﴿ فَانَّ مُنَاىَ أَنْ يَثْرَى حَصَاكُمْ * وَيَقْصُرَ عَنْ زُهَاءِكُمُ الرِّمَالُ ﴾

يثرى حصاكم أى يكثر عددكم وزهاء بمعنى قدر ومثال ويقال هم زهاء مائة أى قدر مائة أى رجائى فيكم أى يكثر عددكم ويزيد على عدد الرمال

﴿ وَأَنْ تُعْطَوْا الْخُلُودَ فِى سُعُودٍ * كَمَا خَلَدَتْ عَلَى الْأَرْضِ الْجِبَالُ ﴾

أى وأرجوا أن تخلدوا فى سعادة العيش كثبوت الجبال خالدة على الارض أى تدوموا دوامها

﴿ وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر على لسان البلخى ﴾

﴿ كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِرٍ * يُذْرُونَ مِنْ أَسَفٍ عَلَىَّ دُمُوعَا ﴾

أى كم فارقت بلدة بعد ان عاشرت أهلها وجمد وامعاشرتى وهم يبكون على فراقى ويسفحون دموعهم أسفا على مفارقتى اياهم

﴿ وَإِذَا أَضَاعَتْنِى الْخُطُوبُ فَلَنْ أَرَى * لِوِدَادِ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ مُضِيعَا ﴾

المراد باضاعة الخطوب اصابتها بالمكروه وذلك انها اذا أصابت انسانا وعدم الانتصار له عليها فقد ضاع اذ لا ناصر له عليها والمعنى اذا أصابنى الدهر بأحداثه واعيتنى الحيل فى دفعها وتغييرها وصرت كالضائع لفقد الناصر عليها لم أضيع حقوق مودة الاخوان أى لا تمنعنى مكابدة الشدائد عن رعاية حقوق الاخلاء

﴿ خَالَلْتُ تَوْدِيعَ الْأَصَادِقِ لِلنَّوَى * فَمَتَى أُوَدِّعُ خِلِّىَ التَّوْدِيعَا ﴾

أى جعلت توديع الاصدقاء لى خليلا فمتى أودع هذا الخليل الذى هو توديع الاصدقاء لما جعل خله توديع الاصدقاء عنى توديع خله وهو التوديع والمعنى صار فراق الاحبة مألوفى فمتى أفارق الفى الذى هو الفراق

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر فى الشمعة ﴾

﴿ وَصَفْرَاءَ لَوْنِ التِّبْرِ مِثْلِى جَلِيدَةٍ * عَلَى نُوَبِ الْأَيَّامِ وَالْعِيشَةِ الضَّنْكِ ﴾

أى ورب شمعة صفراء عسا كى لونها لون التبر ذات جلد مثلى صابرة على حوادث الايام وضيق العيش يعنى الاحتراق

﴿ تُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلُّدًا * وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهْىَ فِى الْهُلْكِ ﴾

الجلد الصلابة والجلادة وجلد الرجل فهو جلد وجليد بين الجلد والجلادة والجلودة والجلود مثل المحلوف والمعقول قال الشاعر * ان أخا الجلود من صبرا * أى هذه الشمعة فى الاحتراق والهلاك

والهلال وهى تظهر ابتساما وصلابة وصبرا على ما أصابها جعل انارتها ابتساما واحتراقها هلاكا

﴿ ولو نطقت يوما لقالت أظنكم * تخالون أنى من حذار الردى أبكى ﴾

أى لو قدرت على الكلام وقتا لاخبرت منكرة على من يظن انها انما تذرف من دموعها وتبكى خوفا من الهلاك

﴿ فلا تحسبوا دمعى لوجد وجدته * فقد تدمع الاحداق من كثرة الضحك ﴾

أراد بالدمع ما يسيل من الشمع الذائب و يتقاطر شبهها بتقاطر الدموع أى لا تظنوا أن دمعى لكآبتى بسبب الاحتراق فقد يكون البكاء من الفرح أى ليس بكائى من الحزن اذ للبكاء أسباب سوى الحزن

﴿ وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يرثى أمه ﴾

﴿ خلو فؤادى بالمودة اخلال * وابلاء جسمى فى طلابك ابلال ﴾

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برىء * يقول خلو قلبى عن الشوق الى الحبيب الذى بان منى اخلال بالمودة اذ من حق المحب أن يحن و يشتاق الى الحبيب وعدم شوقه دليل اخلال مودته واتعاب البدن فى طلب الحبيب واجهاده حتى يضنى و يبلى صحة وقوة للبدن لانه انما تهنأله الحياة بلقاء المحبوب

﴿ ولى حاجة عند المنية فتكها * بروحى والاهواء منذ كن أهوال ﴾

أى ولى حاجة الى الموت وهى أن يقتل روحى ويتمنى ان يموت ليصل الى مطلوبه وهى أمه وهذه القطعة فى تابين امه تمنى قتل المنية بروحه ليلحق بأمه مع انه لا هول أفظع من الموت والهوى يهون مكابدة الاهوال

﴿ اذا مت لم أحفل أبالشأم حفرة * حوتنى أم ريم برعسان منهال ﴾

الريم القبر ورعسان اسم جبل والمنهال الذى لم يتماسك يقال هات التراب أهيله هيلا فانهال أى جرى وانصب أى اذا صاببتنى منيتى لم أبال فى أى حفرة ادفن ثم ذكر منى نفسه فقال

﴿ على أن قلبى آنس أن يقال لى * الى آل هذا القبر يدفنك الآل ﴾

آل القبر شخصه والآل الاهل أى الاماكن كلها متساوية فى الدفن اذ المدفون صائر الى التوى والبلى الا أن قلبى يأنس و يطيب بأن يقال لى يدفنك قومك بجنب هذا القبر يعنى قبر أمه أى يأنس قلبى بذلك مع علمى بأنه مما لا يجدى على جدوى

﴿ دعا الله أما أيتها الى امامها * دعيت ولو ان الهواجر آصال ﴾

قوله أيتها أى دعا كل من أحب وظن انه

تمنى أن يكون مات قبل أمه وانه دعاه داعي الموت قبلها ولو أن هواجره في الطيب مثل الآصال وذلك ان الآصال باردة طيبة والهواجر حارة تمنى الموت قبلها وان كان هو في أطيب عيشة وأهنئها

﴿ مضت وكأني مرضع وقد ارتقت * بي السن حتى شكل فودي أشكال ﴾

اى مضت أمه بعد ان علا سنه واختلفت الوان رأسه اى اكتهل وقد اختلط البياض بالسواد ولكن لتفجعه بها واكتئابه بموتها كانه رضيع عاجز انقطع عنه حضانة كافلته وتعرض للضياع

﴿ أراني الكرى أني أصيبت بناجذ * ألا ان احلام الرقاد اضلال ﴾

كانه كان قد رأى في المنام انه سقطت ناجذه فكان تأويل رؤياه موت والدته فالاحلام اذا ضلال اذ لم يناسب هذا الحلم تأويله كما ذكر بعد

﴿ أجارحتي العظمى تشبه ساهيا * بسن لها في ساحة الفم امثال ﴾

هذا تعليل نسبة الاحلام الى الضلال وانكار على الاحلام حيث شبهت مصابه بأمه وهي جارحته العظمى بمصابه بسنه ولها عدة امثال في فمه اى لامقاربة بين المصيبتين وجعل أمه الجارحة العظمى لما جعلت الاحلام السن مثالا عنها

﴿ وبين الردى والنوم قربى ونسبة * وشتان برء للنفوس واعلال ﴾

اى قد يظن ان بين النوم والموت مناسبة وقربا من حيث انه ينكشف عند النوم اسرار من الامور الغيبية على مثال ما ينكشف عند الموت لخلو النفس الناطقة عن مشاغل الحواس فيتهيأ لها مطالعة عالم الملكوت كما قررته في غيره وضع وقد بعد ما بينهما فان احدهما برء للنفس والآخر اعلال لها فلا سواء بينهما اذا

﴿ اذا غبت لاقيت الاحبة بعدما * طوتهم شهور في التراب وأحوال ﴾

ذكر حال النوم بأنه يرى فيه احبته الذين ماتوا ودفنوا في التراب منذ شهور واعوام

﴿ وقال ايضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر يخاطب بعض الفقهاء ﴾

﴿ أيبسط عذري منعم أم يخصني * بما هو حظي من أليم عتاب ﴾

كان ابو العلاء قد بعث من القطيعة اليه قدرا من الدراهم وكتب اليه هذه الابيات معتذرا اليه * يقول هل يمهد عذري فيكون بذلك منعما علي ام يخصني بما أستحقه من العتاب المؤلم اذ الهدية ليست على قدره ومرتبته

﴿ قبول الهدايا سنة مستحبة * اذا هي لم تسلك طريق تحابي ﴾

اى يسن ويستحب قبول الهدايا اذا لم يرد بها الافضال والامتنان على المهدى اليه وانما يراد بها التحاب

قوله ساهيا اى مضموما من غير انقباض أى لسانا أى غير نفسه اه

التحاب قال النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا

﴿ فيا ليتني أهديت خمسين حجة * مضت لي فيها صحتي وشبابي ﴾

تمنى ان يكون أهدى اليه خمسين حجة من عمره الذى مضى فى الصحة والشباب اذ هو الذى يقتضيه حاله

﴿ وقلت له فاترك ثلاثين أسودا * متى ما تكشف تلف غير لباب ﴾

أى يقل خمسون حجة بالنسبة الى قدر استحقاقه فكيف يليق به ثلاثون درهما اسود اليست بخالصة من الفضة

﴿ اذا أسكت المحتج كل مناظر * فعند ابن نصر نجدة بجواب ﴾

أى انه مناظر متى أعيا المناظرين جواب الذى يدلى عليهم بالحجة أتى هو بالجواب البالغ

﴿ وما أنا الا قطرة من سحابه * ولو أنني صنفت ألف كتاب ﴾

تواضع له جاعلا نفسه بالنسبة اليه كالقطرة من السحاب ولو قدر منه تأليف ما ذكر من العدد

﴿ و بين يديه كفرطاب وانسها * يعيش لفقد الماء عيش ضباب ﴾

كفرطاب موضع لا يكون فيه غير ماء المطر وليس ذلك عندهم بكثير أى انك متوجه الى هذا الموضع والماء يقل به والناس يعيشون فيه عيش الضباب وهى لا ترد الماء وتصبر على العطش فكذلك المقيم به مصابر على العطش لفقد الماء والمعنى القدر الذى بعثته اليك لعله يكفيك لان تشترى به قليلا من الماء لطهرك أو لشربك كما ذكر بعد وهو

﴿ لعل الذى أنفذت يكفيه ليلة * لاسباغ طهر حان أو لشراب ﴾

تفسير هذا البيت مقدم عليه

﴿ وقال فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

---

*(لولا مساعيك لم نعدد مساعينا * ولم نسام بأحكام العلا مضرا)*

المساعى جمع مسعاة وهى تعاطى الجود والكرم والمساماة المباراة فى السمو أى انما سعينا فى طرق المكارم اقتداء بك واحتذاء على مثالك ولولا ما شاهدنا من مساعيك واقتداؤنا بها لم تكن لنا مساع يعتد بها ولم يكن يتأتى لنا مساماة مع مضر فى الشرف والعلو أى انما تلقينا معانى الشرف منك مقتدين بآثارك

*(أذا كرا أنت عصرا مر عندك لى * فليس مثلى بنساس ذلك العصرا)*

أى لست أنسى ما سلف لى عندك من الايام وما لقيت فيها من ايناسك فهل أنت ذاكر ذلك

* أيام واصلتني ودا وتكرمة * وبالقطيعة داري تحضر أنهرا *

القطيعة محلة من محال بغداد على شط دجلة يقال عاتب علي بن عبيدة صديقاله من أهل القطيعة فقال يا عجبا أعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة أي لم أنس أياما وصلتني فيها بالمودة والاكرام وداري بالقطيعة عند دجلة

* وصغت في الوارد المأمول تهنئة * وجاء كالنجم أسقينا به المطرا *

أي وحين أنشأت شعرا في التهنئة بالمولود الذي جاء بنجوم الانواء فأسقينا المطر به كأنه كان عنده ولد المولود مطر بفعل ولادته كنوء النجم الذي يكون معه مطر

* وحملك الشعر من أشعار طائفة * وحشية من تنوخ تنكر الجدرا *

هو معطوف على قوله اذ كرانت عصرا وحملك الشعر من أشعار طائفة أي أتذكر ما حملته من أشعار الطائفة البدو بين من تنوخ الذين يسكنون البوادي ينكرون الجدر أي لم يألفوا الحضر حيث تكون السكنى في الابنية

* قوم من الوبر بين الذين غنوا * في البيد يبنون في أرجائها الوبرا *

أي قوم بدويون أقاموا في البيد وبنوا في نواحيها بيوتا من الوبر وسكنوها

* جزء بدرب جميل في يدي ثقة * سألته رده مضمون اذا قدرا *

أي جزء من أشعار تنوخ بالمحلة المعروفة بدرب جميل في يد انسان ثقة سألته رد ذلك على صاحبه اذا قدر على رده

* وكم بعثت سؤالا كاشفا نبأ * عنه فلم أقض من علمي به وطرا *

أي كم سألت عن ذلك الجزء وكشفت عن حاله وخبره فلم أقض حاجتي من علمي به أي لم يحصل لي به علم

* والمالكي ابن نصر زار في سفر * بلادنا فحمدنا النأي والسفرا *

أي هذا الانسان المذكور زار بلادنا في أثناء ما كان بصدده من السفر فحمدنا البعد والسفر حيث حصل لنا لقاؤه بسبب السفر

* اذا تفقه أحيا مالكا جدلا * وينشر الملك الضليل ان شعرا *

أي انه ماهر في الفقه والشعر اذا ناظر في الفقه أحيا مالك بن أنس وان تعاطى الشعر أحيا امرأ القيس ملك الشعراء وجعله ضليلا لانه من شعراء الجاهلية

* فقال يثني عليك الخبر مجتهدا * ولم تغب عن ذرى مجد متى حضرا *

الذرى

الذرى الكنف والناحية أي لم يزل يثني عليك الخبر جهده وليس لك عن ذرى المجد غيبة اذا حضر هو أي انه ينوب عنك بحضوره

﴿ والآن أشرح أمري غير معتمد * فيه الاطالة كيما تعلم الخبرا ﴾

أي الآن أشرح لك حالي بقول موجز من غير تطويل لكي تقف على خبري

﴿ مدّ الزمان وأشوتني حوادثه * حتى مللت وذمت نفسي العمرا ﴾

اشوتني أي اخطأتني من قولهم رماه فأشواه اي اخطأ مقاتله وذلك اذا أصاب الشوى أي الاطراف أي مدلي زمان العمر واخطأتني حادثات الدهر حتى مللت تطاول الزمان وذمت نفسي طول العمر

﴿ وحالت كلي سوى شيب تجاوزني * ولم يبيض على طول المدى الشعرا ﴾

أي حال وتغير كل شيء منه غير أن الشيب تجاوزه فلم يظهر فيه بياض الشعر وقد كان الغالب عليه السواد على كبره

﴿ جنيت ذنبا وألهى خاطري وسن * عشرين حولا فلما نبه اعتذرا ﴾

يذكر ركضه في ميدان الغفلة عشرين سنة حتى اذا انبه عن سنة الغفلة اعتذر عما فرط منه من نوم الغفلة

﴿الدرعيات﴾

﴿وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل ترك لبس الدرع وكبر وأسن﴾

﴿ رأتني بالمطيرة لا رأتني * قريبا والمخيلة قد نأتني ﴾

يقال اختال الرجل فهو ذو خيلاء وذو خال وذو مخيلة أي ذو كبر وخلت الشيء خيلا ونحيلة ومخيلة وخيولة أي ظننته والمطيرة موضع وقوله نأتني اي نأت عني يقال نأى عني الشيء ونآني أي بعد عني يصف ضعفه وكبره أي رأتني هذه المرأة بهذا الموضع قريبا أي هينا لين المكسر لامنعة بي على من يكادني وقد زايلني خيلاء الشباب ودالة البسالة أو زايلني ما كان يظن بي من الشجاعة حين كبرت وضعفت ثم دعا عليها وقال لا رأتني أي قد ساءني رؤيتها اياي على هذه الحال فليت رؤيتها لم تكن

﴿ وأخلقت الشباب وكان بردي * وفارقت الحسام وكان حتني ﴾

الحتن المثل والقرين وهما حتنان أي مثلان وتحاتنا اي تساويا في الرمي أي كان لباسي الشباب اختال فيه فأبليته وكان الحسام قريني الذي يلازمني ففارقته لما ضعفت عن حمله بالكبر

﴿ كأني لم أرد الخيل تردي * اذا استسقيتها علقا سقتني ﴾

تردي من الرديان وهو ضرب من العدو والعلق الدم أي لما كبرت صرت كأنه لم يكن لي من

الجلد والقوة ما أرديه الخيل حين تعدو بفرسانها متى طلبت منها أن تسقيني الدم سقتني أى أراقت من الدماء ما أردت

﴿ الاقى الدارعين بغير درع * وأدعو بالمدجج لاتفتني ﴾

أى كانه لم يكن لى هذه الحال وهى انى لا أبالى ان ألقى الاقران اللابسين الدروع حاسرا الادرع على وأقول للمدجج وهو شاكى السلاح كامله لاتفتني اى لاتنج منى أى كأنه لم يكن لى من النجدة مالاتجد به المدجج عنى مخلصا ومحيصا

﴿ كأن جيادهم أسراب وحش * أصيدهن من ريد واتن ﴾

أسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظباء وغيرها والربد النعام والاتن الاناث من حمير الوحش أى كأن خيل الاعداء نعام ربد أو حمير وحش أصرعها حين أصيدها

﴿ وما أعجلت عن زرد حذارا * ولكن المفاضة أثقلتني ﴾

الزرد الدرع والمفاضة الدرع الواسعة أى لم أعجل عن لبس الدرع خوفا لشدة دهمتني ولكن ثقل على لبس الدرع لضعف الكبر فتركت لبسها

﴿ أكلت منكبي سمر العوالي * وحمل السابري أكل متني ﴾

يقال أكل بعيره أى جعله معييا أى لكثرة مارفعت الرماح على منكبي كلت وضعفت عن حملها ولكثرة لبس الدرع كل متنى فصار لا يطيقها

﴿ وقد أغدو بها قضاء زغفا * وتكفيني المهابة ما كفتني ﴾

درع قضاء خشنة والزغف الدرع اللينة أى وقد كنت قبل هذا أغدو الى الحروب وعلى درع قضاء زغف وتكفيني مهابتي مايكفيني الدرع أى كانت مهابتي فى قلوب أعدائى تغنيني عن لبس السلاح

﴿ وتحتي الكر ادماجا وفوقى * نظير الكر فى ديم وهتن ﴾

الكر الاول الحبل والادماج احكام الفتل والكر الثانى الغدير والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم وهتن المطر يهتن أى هطل والمعنى تحتى فرس ضامر كالحبل المغار المحكم فتله وفوقى درع كالغدير يدوم المطر فيه شبه الدرع بالغدير

﴿ أعاذل طال ما أتلفت مالى * ولكن الحوادث أتلفتني ﴾

أى يامن يعذلنى على الجود قد طال اتلافى المال حتى أتلفتني حوادث الايام

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها ﴾

﴿ سرى حين شيطان السراحين راقد * عديم قرى لم يكتحل برقاد ﴾

السراحين

السراحين جمع سرحان وهو الذئب وشيطان السراحين اخبثها واعداها وقوله سرى حين مع السراحين تجنيس التركيب أى سرى بالليل وأخبث الذئاب بعد نائم صاحب عديم القرى أى فقد الطعم فسرى ليلا بطانه لم يكتحل برقاد أى لم يدخل النوم عينيه

﴿ فلما تماشينا ثلاثا وأربعا * وأيقن من صدرى بحسن وداد ﴾

أى لما اصطحبنا ما سبع ليال وتيقن منى حسن المودة ووثقت به رهنت عنده درعى

﴿ رهنت قميصى عنده وهو فضلة * من المزن يعلى ماؤها برماد ﴾

أراد بالقميص الدرع وشبهها بفضلة من ماء المزن وهو الغدير أى هذا القميص كالغدير ولكن يعلى ماؤه برماد وذلك انهم يتركون الدروع فى الرماد والجلة وعكر الزيت حتى لا تصدأ

﴿ أتأكل درعى أن حسبت قتيرها * وقد أجدبت قيس عيون جراد ﴾

القتير مسامير الدروع ورؤس المسامير تشبه بعيون الجراد والواو فى قوله وقد أجدبت قيس واو الحال * يقول لصاحبه اتأكل درعى حيث أصابتك الجدوبة بان أشبهت رؤس مساميرها عيون الجراد فحسبتها جرادا والجراد يؤكل عند شظف العيش وجدوبة الزمان

﴿ أكنت قطاة مرة فظننتها * جنى الحمص ملقى فى سرارة واد ﴾

الحمص نبت وجناه حب يلقطه القطا شبه رؤس المسامير وسرارة الوادى خياره وموضوع فيه يستفهمه هل كان مرة قطاة فظن رؤس مسامير الدروع حب الحمص ملقى فى الوادى ورغب فى أكله

﴿ فليست بمحض ترتغيه مبادرا * ولا بغدير تمتغيه صوادى ﴾

ترتغيه أى تأخذ رغوته ليست هذه الدرع لبنا تشربه وان كانت تشبه اللبن لبياضها وليست أيضا غديرا حقيقة وان كانت تحاكيه بشكلها تطلبها العطاش لتردها فليس لك اذا أن تطمع فيها

﴿ اذا طويت فالقعب يجمع شملها * وان نثلت سالت مسيل ثماد ﴾

يقال نثل الدرع ينثلها اذا ألقاها على نفسه وصبها عليه والثماد جمع ثمد وهو الماء القليل أى اذا طويت الدرع صغر حجمها حتى صار القعب يسعها وان نشرت ولبست سالت على البدن كالماء

﴿ وما هى الا روضة سدلت بها * ذباب حسام فى السوابغ شاد ﴾

يقال سدك بالشئ أى لزمه وشدا يشدو فهو شاد اذا رفع صوته بالغناء شبه هذه الدرع بالروضة والذباب يجتمع فى الرياض ويصوت فيها أى هذه الدرع روضة قد أولع بها ذباب السيف وهو حده الذى يتغنى فى الدرع يعنى انها درع لا تزال على بطل محارب تردها سيوف الأقران وتقارعها فتسمع صوت وقعها أو انكسارها

﴿ على أنها أم الوغى وابنة القطى * وأخت الظبا في كل يوم جلاد ﴾

الجلاد الضراب بالسيوف وجعل الدرع أم الوغى وهي الحرب اذ تجري من الاسلحة مجرى الاصل والملجأ الذي يلجأ اليه وجعلها ابنة القطى وهي القار لانها تمسح بالقار وأخت القطى وهي جمع ظبة وهي حد السيف اذ لا تزال تردها ظبات السيوف وتقارنها ولا تؤثر فيها وصفها بهذه الاسماء المنبئة عن القرابات مريدا بها اما يناسبها من المعنى

﴿ وان لدينا في الكنائن صيغة * كرجل الدبى حب القلوب تغادى ﴾

يقال صاغه الله صيغة حسنة اي خلقه وسهام صيغة اي من عمل رجل واحد وهو من الواو الا انها انقلبت ياء الكسر ما قبلها واراد برجل الدبى الجماعة من الجراد شبه السهام بها في طيرانها أي في جعابنا سهام صيغت صياغة واحدة اي بريت وعملت على هيئة واحدة اذا رميت بها رشقا واحدا اشبهت رجل الجراد طائرة الا ان الجراد تأكل حبوب النبات وهذه السهام تغتذى حبات القلوب اي تقتل من تصيبه

﴿ ومشتهرات اشبه الملح لونها * ولست بغير الملح كل زاد ﴾

اي وان لنا سيوفا مشتهرات اي مسلولات من اغمادها اشبه لونها لون الملح بياضا اي لا غنى بالمحارب من السيف فانه في الاسلحة كالملح في الطعام وليس من المعهود أكل الزاد بغير الملح

*(فلا تمنعن حرباءه من صلائه * بشارق أسياف بضين حداد)*

الحرباء مسمار الدرع الغزعن الحرباء التي تدور مع الشمس أي لا تمنعن حرباء الدرع من أن تصطلي بشمس السيوف أي البس الدرع وابرزها الى الحرب لتردها السيوف فتصطلي بلمعانها حرباء الدرع كما تصطلي الحرباء بالشمس

﴿ وسمر كشجعان الرمال صياحها * اذا لقيت جمعا صياح ضفاد ﴾

وسمر معطوف على أسياف اي لا تمنعن حرباء الدرع من الاصطلاء بلمعان أسياف ولمعان أسنة رماح سمر كشجعان الرمال جمع شجاع وهي الحية اذ الرماح مشرعة عاسلة تشبه الحيات ثم شبه صوت انكسار الرماح اذا وردت الدرع ولم تنفذها ولم تعمل فيها واندقت وانكسرت بصياح الضفادع في الماء

﴿ وعز على قومي اذا كنت حاسرا * ركوبي الى اعدائهم لطراد ﴾

اي اشتد على قومي ان اركب لمطاردة اعدائهم حاسرا لابس على درع

﴿ وقال ايضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان درع يخاطب سيفا ﴾

---

*(ألم يبلغك فتكي بالمواضي * وسخري بالاسنة والزجاج)*

هذا من مقالة الدرع * يقول بلسان الحال مخاطبا للسيف اذا قارعها ورجع مفلولا لم يؤثر في الدرع قطعا

قطعا وهنا كالحصانة الدرع واحكام صنعتها أما بلغك اغتيالى السيوف المواضي النافذة فى الضرب وفتكى بها حتى تنكسر ولا تجد فى مضاء وما بلغك أيضا سخرى وهزئى بأسنة الرماح وأزجتها حيث تردها ءامة فى ثم ترجع مكسورة أو خائبة لم تنل كيدا ولم تؤثر أثرا يقال سخرت منه وبه أسخر سخرا بالتحريك وسخرا وسخرا بالضم والاسم السخرية والسخرى وقرئ بهما قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا

* وَأَنِّي لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا * خِضَابٌ كَالْمُدَامِ بِلَا مِزَاجِ *

القتير مسامير الدرع قال * كأن قتيرها حدق الجراد * والقتير ابتداء الشيب قال الراجز

من بعد ما لاح بك القتير * والرأس قد صار له شكير

يقول الدرع ان قتيرى لا يغيرها خضاب الدم اذ السيف لا يعمل فيها فيجرى عليها دم يغيرها وان كان القتير الذى هو الشيب يغيره الخضاب ويستره

* مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي * وَلَمْ أَمْنَعْهُ مِنْ خَطَرِ الْعَجَاجِ *

الكتم صبغ أحمر يخضب به الشيب وكذلك الخطر نبات يخضب به لما ذكر القتير فى البيت الاول وأوهم به الشيب صرح فى هذا البيت بالشيب اذ الدرع بيضاء يصدق وصفها بالشيب أى منعت شيبى من خضاب دم التراقى اذ السيف لا يؤثر فى الدرع ولا يصل الى لابسها فيسيل من تراقيه دم على بياضها فيخضبها كما يخضب الكتم الشيب ولم أمنعه من خضاب الغبار اذ الدرع بادية للغبار لا يمكن صيانتها منه

* فَهَلْ حُدِّثْتَ بِالْحِرْبَاءِ يُلْقِي * بِرَأْسِ الْعَيْرِ مُوضِحَةَ الشِّجَاجِ *

العير الناتئ فى وسط السيف والحرباء مسمار الدرع الغز بهما عن هذه الدويبة وعن حمار الوحش والموضحة من الشجاج ما يوضح عن العظام أى هل اخبرت بأن الحرباء مع ضعفه يشج رأس العير مع عظمه وقوته يريد حرباء الدرع وهو مسمارها يشج رأس العير أى يكسر عير السيف اى اذا ضرب الدرع بالسيف ينكسر السيف ولا يؤثر فى الدرع

* تَصِيحُ ثَعَالِبُ الْمُرَّانِ كَرْبًا * صِيَاحَ الطَّيْرِ تَطْرَبُ لَا ابْتِهَاجِ *

الثعلب طرف الرمح الداخل فى جبة السنان والمران الرماح واحدها مرانة وقوله تصيح يعنى حرباء الدرع اى هذا الحرباء الذى هو مسمار الدرع يكسر الرماح فيسمع لثعالبها صياح كصياح الطير تطرب لمسرتها

* غَدِيرٌ نَقَّتِ الْخِرْصَانُ فِيهِ * نَقِيقَ عَلَاجِمٍ وَاللَّيْلُ دَاجِ *

الخرص السنان وربما سمى الرمح بذلك وعلاجم جمع علجوم وهو الضفدع شبه الدرع بالغدير لبياضها وشبه وقع الرماح بالدرع وارادة اباها واندقاقها فى الدرع بنقيق الضفادع فى الماء ليلا

* أَضَاةٌ لَا يَزَالُ الزَّغْفُ مِنْهَا * كَفِيلًا بِالْإِضَاءَةِ فِي الدَّيَاجِي *

الاضاءة الغدير والزغف الدرع اللينة أى ان الدرع التى كالماء لصفائها وبريقها تضىء الدياجى وهى الليالى المظلمة

﴿ حرام أن يراق نجيع قرن * يحوب النقع وهو الى لاجى ﴾

القرن الذى يقاومك فى بطش أو قتال وقوله لاجى أراد لاجئ فخفف الهمزة فصارت ياء ساكنة أى من لبس هذه الدرع والتجأ اليها تحصن بها ولم يوصل اليه بطعن أو ضرب وحرم اراقة دمه

﴿ يقضب عنه أمراس المنايا * لباس مثل اغراس النتاج ﴾

اغراس جمع غرس وهو الجلد الرقيق الذى يخرج مع الولد اذا خرج من بطن أمه وهى المشيمة شبهها الدرع لرقتها وملاستها أى يقطع ويدفع أسباب المنايا عن القرن الذى التجأ اليه أى الدرع لباسه الذى هو كالمشيمة

﴿ تعوذنى حلين التاج قدما * وفارس لم تهم بعقد تاج ﴾

أى هذه الدرع كانت عدة وملاذا للقدماء الملوك قبل أن يصير الملك الى ملوك الفرس وهم الاكاسرة وقبل أن يتتوجوا أى هى قديمة

﴿ شهدت الحرب قبل ابنى بغيض * وكنت زمان صحراء النباج ﴾

تدعى انها قديمة شهدت الحرب قبل حرب ابنى بغيض وهما عبس وذبيان يعنى حرب داحس والغبراء وهى معروفة وقبل الحرب يوم النباج وهو يوم تميم على شيبان والنباج قرية بالبادية أحياها عبد الله بن عامر بن كريز

﴿ فلا يطمعك فى الغمرات وردى * فانى ربة المر الاجاج ﴾

تخاطب السيف أى لا تطمع فى أن تردنى وتجدنى ماء فان مائى مر أجاج شديد الملوحة لا يستطاع وروده

﴿ فان تركد بغمدك لا تخفنى * وان تهجم على فغير ناج ﴾

ركد يركد اذا سكن أى اذا سكن السيف فى غمده سلم منى وان هجم على لم ينج منى لانى أكسره اذا صادمنى

﴿ متى ترم السلوك بى الرزايا * تجد قضاء مبهمة الرتاج ﴾

قضاء أى خشنة والرتاج الباب المغلق أى متى أرادت الرزايا أن تسلك بى أى تصيبنى صادفت مسلكا وعرا خشنا مغلق الباب أى لا تجد الرزايا الى طريقا تصف حصانتها

﴿ يرد حديدك الهندى سردى * رفاتا كالحطيم من الزجاج ﴾

اى ان يردنى السيف الهندى رده محكم سردى رفاتا كالزجاج المكسور اى ان صادفنى السيف

السيف كسر حديده سردى

﴿ تناجيني اذا اختلف العوالى * أتدرى ويب غيرك من تناجي ﴾

ويب كلمة مثل ويل تقول ويبك وويب زيد معناه الزمه الله الويل ونصب نصب المصادر اى تقرب السيف منى عند اشتداد الحرب اذا تشاجرت الرماح كانه يريد مناجاتى والويل له فى مناجاته اذلا يدرى من يناجى اذتهلكه مناجاتى وقربى

﴿ كأن كعوبها متناثرات * نوى قسب ترضخ للنواجي ﴾

يقال رضخت النوى والحصى اذا كسرته والنواجي النوق السراع واحدتها ناجية يعنى ان كعوب الرماح اذا صادفت هذه الدرع تكسرت وانتثرت مثل نوى القسب اذا دقت للخيل والابل النواجي

﴿ مموهة كأن بها ارتعاشا * لفرط السن أوداء اختلاج ﴾

يريد أسنة العوالى أى انها مموهة لصفائها كانه يروق فيها الماء وهى للينها تعسل كانها ترتعش لكبر السن أو لاختلاج بها

﴿ تضيفني الذوابل مكرهات * فترحل ماأذيقت من لماج ﴾

اللمج الاكل باطراف الفم يقال ما تلمجت عنده بلماج وهو ادنى مايؤكل اى ماذاقت عنده شيأ وما لمجوا ضيفهم بشئ أى ما اطعموا والمعنى تأتيني الرماح أضيافا وهى مكرهات فترجع ولم تذق شيأ أى تردنى الرماح ولا تؤثر فى

﴿ تفي غروبهن الزرق عنى * بلا كرب يعد ولاعناج ﴾

الكرب الحبل الذى يشد فى وسط العراقى يثنى ويثلث ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الرشا الكبير والعناج فى الدلو العظيم حبل يشد فى أسفلها ثم يشد الى العراقى فيكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام أمسكها العناج وقوله تفي غروبهن الزرق عنى ان ترجع أسنة الرماح الزرق أى الصافية الصقيلة كان الماء يترقرق فيها متقصدات متكسرات لما سمى الاسنة غروبا وهى جمع غرب وهو حد السنان والسيف أوهم بها عن جمع غرب وهو الدلو العظيمة استعار لتكسر الرماح انقطاع الكرب والعناج التى هى من اداة الدلاء

﴿ ولو كان المثقف جملة اسم * أبى الترخيم صار حروف هاج ﴾

يقال هجوت الحروف هجوا وهجاء وهجيتها تهجية وتهجيت كلها بمعنى واحد قال الشاعر

يادار اسماء قد أقوت بانساج * كالوحى أو كامام الكاتب الهاجي

أى لو كان الرمح اسما لايحتمل الترخيم ثم قارع هذه الدرع لصار حروفا متفرقة يتهجاها الانسان واحدا واحدا أى انكسر الرمح وصار قطعا متفرقة

﴿ كنجم الرجم صك به مريد * فأبدع في انجذام وانعراج ﴾

انعرج أي انعطف ومنعرج الوادي منعطفه عنة و يسرة والمريد والمارد العاتي الجافي شبه الرمح اذا قارع الدرع فتقطع بالنجم يرجم به الشيطان المريد اذا استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب فتقطع قطعا وابدع في تفرقه حتى صار لا ينتظم شمله ولا يلتئم

﴿ كبيت الشعر قطعه لوزن * هجين الطبع فهو بلا انتساج ﴾

شبه الرمح أيضا بعد تقطعه بمقارعة الدرع ببيت من الشعر قطع بميزان العروض ليعرف وزنه رجل هجين الطبع أي بليده فصار البيت بعد تقطيعه متقطعا غير منتسج على منوال النظم

﴿ اذا ما السهم حاول في نهجا * فاني عنه ضيقة الفجاج ﴾

الفج الطريق الواسع بين الجبلين وجمعه فجاج * يقول الدرع اذا أراد السهم أن يصيبني وينفذ في ضاقت عليه فجاجي أي لا يمكنه النفوذ في

﴿ وهل تعشو النبال الى ضياء * ثنى السمراء مطفأة السراج ﴾

يقال عشا النار يعشو اذا استدل عليها ببصر ضعيف جعل اصابة السهام الدرع وهي براقة مضيئة كالعشو نحو النار أي كيف تعشو النبال مع ضعفها وتقاصرها الى ضياء درع قد ثني أي صرف الصعدة السمراء مطفأة السراج أي مكسورة السنان لما جعل السنان ابريقه وضيائه كالنار الموقدة جعل كسره اطفاء لناره

﴿ يهون علي والحدثان طاغ * أتنذر في الفوارس أم تفاجي ﴾

أي هين مستو عندي تقديم الفوارس الانذار بمقارعتي ومفاجاتهم اياي أي لا أبالي أيهما كان

﴿ فلو طعن الفتى بأشد غصن * حناه أشد حصن في الهياج ﴾

أي هذه الدرع للابسها كالحصن المنيع والرماح عندها كالغصون اذا طعن بها لا تؤثر فيه بل عطفه أمنع حصن منها

﴿ أخالتني ظماء الخط لجا * فالفت ركن شابة في اللجاج ﴾

شابة جبل واللجاج الثبات أي حسبتني الرماح العطاش لجة ماء فوردتني فوجدتني في الثبات كهذا الجبل أي لم تنفذ في الطعان ولم تؤثر في

﴿ وليس لكر يوم الشر ناف * سوى كر من الادراع ساج ﴾

الكر الاول الرجوع الى الحرب وهو ضد الفر والكر الثاني الغدير وساج أي ساكن يقال سجا البحر يسجو اذا سكن موجه أي لا يدفع دره الحرب الا درع كالغدير تراد الماء فيه وسكن

﴿ من الماذي كالاضي أردى * عواسل غير طيبة المجاج ﴾

الماذي

الماذى الدرع اللينة والماذى أيضا العسل والآذى موج البحر والعاسل الذى يأخذ العسل من الخلية وعسل الرمح عسلانا أى اهتز واضطرب والعواسل جمع عاسل فيهما والمجاج ما يمج من الفم قوله من الماذى بدل من قوله فى البيت الذى قبل من الادراع أى هذه درع من الدروع الماذية التى تشبه موج الماء بياضا وتهلك العواسل أى الرماح بكسرها أراد بالماذى الدرع واوهم به العسل واوهم بالعواسل التى هى الرماح العواسل التى تشتار العسل من الخلايا ملغزا ولهذا وصف الماذى بانها ليست طيبة المجاج أى انها ليست بعسل بل هى درع ورماح

﴿ وكان العار مثل الحتف يأتى * على نأى المنازل والخلاج ﴾

الخلاج المنازعة والجلاد أى ان العار يلحق من تعرض له كالموت ولا يدفع لحوقه بعد المنازل والمجالدة دونه

﴿ فان بنى نويرة أدركتهم * معبتهم بعبد أبى سواج ﴾

أبو سواج رجل من بنى ضبة كان جاور فى بنى يربوع بن حنظلة فيقال انهم خانوه فى أهله فعلم بذلك وكان الذى يتهم صرد بن جمزة اليربوعى عم مالك ومتمم ابنى نويرة فدعا أبو سواج عبدين ودفع اليهما أمة وأمرهما بان يتزوجاها بالنكاح وأن يريقا الماء فى قعب ففعلا وأخذ القعب وقال لأهله اذا جاء كم هذا الرجل فاعرضوا عليه الرثيئة وهى لبن حليب يحلب على خاثر واجعلوا فى هذا القعب لبنا وزبدا واسقوه اياه ففعلوا ذلك فلما شربه كان يقول مالى أرى لبنكم يتمطط اى يتمدد وارتحل ابو سواج عنهم لوقته ومات صرد بن جمزة اليربوعى من ذلك فعير بنو يربوع بشرب المنى قال الاخطل يهجو جريرا الماهاه جرير وغيره بشرب الخمر

تعيب الخمر وهى شراب كسرى * ويشرب قومك العجب العجيبا
منى العبد عبد أبى سواج * احق من المدامة ان تعيبا

والمعنى ان العار يلحق وان كان على بعد كما لحق بنى نويرة من بنى يربوع العار بسبب عبد ابى سواج

﴿ وقال ايضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ كم ارقمى من بنى وائل * موائل فى حلة الارقم ﴾

وأل اذا نجا وموائل مشتق منه والارقم الحية فيها سواد وبياض وحلتها سلخها وارقم حى من بنى تغلب بن وائل اى كم رجل من بنى ارقم بن تغلب من بنى وائل لبس درعا تشبه سلخ الارقم ونجا وتخلص بها من الهلاك

﴿ يحمل منها صاديا سابح * مثل غدير الديمة المفعم ﴾

الصادى العطشان والسابح الفرس والمفعم المملوء وصاديا حال من سابح أى يحمل الفرس فى حال عطشه من هذه الدرع مثل غدير مملوء من ماء المطر جعل الفرس سابحا عطشان وهو يحمل غديرا من الماء اغرابا فى الصنعة

﴿ قضاءٌ تحت اللمس قضاءةٌ * غيرُ قضايا السيفِ والهذمِ ﴾

قضاء خشنة وقضاءة فعالة من قضى يقضى أى هذه الدرع خشنة عند اللمس وهى تحكم حكما غير أحكام السيف وذلك ان حكم السيف والسنان القطع والنفوذ وحكم الدرع منعهما عن فعلهما فقضاؤها اذا مغاير لقضائهما

﴿ كبردة الايم العروس ابتغى * بها جلاء الحية الايم ﴾

العروس نعت يستوى فيه الرجل والمرأة ماداما فى اعراسهما يقال رجل عروس ورجال عرس وامرأة عروس ونساء عرائس والايم الذى لا زوج له من الرجال والنساء سواء كان تزوج من قبل أولم يتزوج وجلوت العروس جلوة وجلاء والايم الحية أى هذه الدرع فى حسنها وهيئتها كبرد الايم الذى يريد أن يعرس بزوجته وهى الحية الايم ويطلب جلوتها عليه وعند الاعراس يلبس الرجل أحسن ثيابه شبه الدرع بسلخ الايم عند اعراسه

﴿ قد درمت من كبر أختها * وعمرت عصرا فلم تدرم ﴾

يقال درمت اسنان الرجل بالكسر أى تحاتت وهو أدرم ودرع درمة أى لينة متسعة ودرم الرجل بالفتح يدرم درما ودرمانا اذا قارب الخطو أى هذه درع قديمة قد اتى عليها دهر وقد أخلقت أختها من الدروع وهى التى سردت معها وتقطعت وتحاتت حلقها وهذه الدروع باقية بحالها لم يؤثر فيها القدم

﴿ كسابياء السقب أوسافيا * ء الثغب فى يوم صبا مرهم ﴾

قال أبو زكريا التبريزى السابياء الماء الرقيق الذى يخرج مع الولد من الرحم والسافياء فى هذا الموضع ما يؤثر الريح فى الغدير اذا هبت عليه فحركت الماء وأصل السافياء التراب الذى يسفيه الريح والثغب الغدير والمرهم الذى فيه الرهم وهو امطار ضعيفة وقد كتب الامام أحمد الميدانى على حاشية نسخته من هذا الديوان الثغب بالتحريك الغدير يكون فى ظل جبل فسكن الغين للضرورة والسابياء الغرس وهو جلد رقيق يخرج مع الولد وأما السافياء فهى الغبار من سفت الريح التراب وأضافه الى الثغب لانه اتاه وهو واذا هبت عليه الريح فحركته ظهرت فيه الحبك فشبه الدرع به وبذلك الجلد أيضا لما فيه من الغضون وجعل اليوم ذا رهمة وهى المطر الضعيف يصوب على الغدير فيؤثر فى نسج الغبار فيظهر فيه مثل حلق الدرع هذا كلامه أوردته على وجهه ولا مزيد عليه فقد أصاب شاكلة الصواب

﴿ من أنجم الدرعاء أونابت الـ * ـفقعاء بل من زرد محكم ﴾

قال أبو زكريا الفقعاء نبت يشبه ورقه بحلق الدروع وكذلك أنجم الدرعاء ورأيت بخط الميدانى يقول هذه الدروع من أنجم الليلة الدرعاء وهى واحدة الدرع وهى التى اسودت أوائلها وهى بعد البيض شبه الدرع بانجمها البريقها وبنبات الفقعاء ثم قال بل هى من زرد وهو فعل بمعنى مفعول

مفعول من الزرد وهو مثل السرد وهو تداخل حلق الدرع بعضها فى بعض يقال درع مسرودة ومزرودة وكلامه فى هذين البيتين مقنع لم اتكلف مزيدا عليه اذ المقصود ايضاح المعنى وقد كفيته

﴿ لاقى بها طالوت فى حربه * جالوت صدر الزمن الاقدم ﴾

أى انها قديمة كانت عدة لطالوت حين حارب جالوت فى الزمن الاول

﴿ كانت لقابوس بنى منذر * ارث الملوك الشوس من جرهم ﴾

هو قابوس بن النعمان بن المنذر بن امرء القيس بن عمرو بن عدى اللخمى ملك العرب وجرهم حى من اليمن وهم اصهار اسمعيل عليه السلام يصفها بانها قديمة قد رأت هؤلاء الملوك الذين انقرضوا وهى باقية

﴿ شح عليها قينها أن ترى * مجهولة الصانع لم توسم ﴾

القين الحداد أى لم تسمح نفس صانع هذه الدرع أن يتركها مجهولة الصانع لايدرى من سردها ولم توسم أى لم يعلم عليها بعلامة يعرف بها صانعها

﴿ فلاح للناظر فى سردها * آثار داود ولم تظلم ﴾

أى لاح فى نسج هذه الدرع آثار صنعة داود عليه السلام ولم يظلم مالاح من آثار صنعته لان الدرع من نسجه حقيقة ومن الدروع القديمة ما ينسب الى داود عليه السلام وان لم يكن مما عمله وظهور آثار داود فى هذه الدرع حق الظهور هاهنا فى محل عمله والظلم فى ذلك منتف اذ الظلم وضع الشئ فى غير موضعه

﴿ لاتنتمى كبرا الى سابر * لكنما سابر ينتمى ﴾

السابرى ضرب من الثياب رقيق واذا قيل درع سابرية فالمراد انها رقيقة دقيقة النسج فى احكام صنعته أى تتكبر هذه الدرع عن أن تنسب الى سابر الذى ينسب اليه السابرى بل سابر ينتمى الى هذه الدرع متشرفا بها

﴿ وهى اذا الموت بدا معلما * نعم دثار الفارس المعلم ﴾

يقال أعلم الفارس اذا جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم أى هذه الدرع نعم اللباس للفارس المعلم اذا صرح الموت وظهرت أسبابه يعنى فى الحرب أى انها ترد الموت عن لابسها اذا أيقن بالموت

﴿ لم تخضم البيض لها حلقة * يسيرة الصنع ولم تقضم ﴾

الخضم الاكل بجميع الفم والقضم الاكل بمقدم الاسنان وهذا استعارة أى لم تؤثر السيوف فى هذه الدرع ولم تقطع منها حلقة واحدة

﴿ تَرُدُّها أَسْغَبَ مِنْ جَذْوَةٍ * وَانْ غَدَتْ آكلَ مِنْ خَضَّم ﴾

خضم على وزن بقم لقب عمير بن عمرو بن تميم سمى به لكثرة خضمه وهو أكله بجميع الفم وبالغ من كثرة أكله انه اكل فصيلا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد ان يواقعها لم يصل اليها فقالت له كيف تصل الى وبيننا بعيران والمعنى تردهذه الدرع السيوف التى تقارعها اجوع من جذوة من النار اذ النار لا يشبعها شئ وان غدت السيوف آكل من هذا الرجل أى وان كانت السيوف ماضية قطاعة لا تقدر على ان تؤثر فى الدرع

﴿ أَرادُ أَنَّهَا أَمْنُ غَدَاةَ الوَغَى * لِلْكَفِّ وَالسَّاعِدِ وَالْمِعْصَمِ ﴾

اى ان كف لابس الدرع وساعده ومعصمه فى أمن يوم الحرب من احكام هذه الدرع تمنعها عادية السلاح

﴿ لَوْ أَنَّها كَانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ * فِى الوَقَبَى لَمْ يُدْعَ بِالْاَجْذَمِ ﴾

الوقبى هى خبراء من الارض فيها احياض وسدر كان بها يوم مان بن مازن وبكر والاجذم المقطوع اليد وعصمة اسم رجل ذهبت يده فى يوم الوقبى * يقول لو كانت هذه الدرع عليه ذلك اليوم لما قطعت يده

﴿ انْ يَرَهَا ظَمْآنُ فِى مَهْمَهٍ * يَسْأَلْكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْفَمِ ﴾

أى انها بريقها تشبه الماء فلو ابصرها انسان عطشان فى أرض قفر ظنها ماء وسألك أن تعطيه منها شربة

﴿ ضَمَانُها النَّفْسَ احْصَانُها * غَيْرَ ضَمَانَاتِ أَبِى ضَمْضَمِ ﴾

أى اذا ضمنت هذه الدرع احصان النفس احصنتها ومنعتها لا كأبى ضمضم حيث أباح عرضه لكل من تعرض له وهو الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أيعجز احدكم ان يكون كابى ضمضم كان اذا خرج من منزله يقول اللهم انى أتصدق بعرضى على عبادك اى هذه الدرع لا تبيح من لبسها كما اباح ابو ضمضم عرضه لمن تناوله

﴿ كُلُّ حَلِيفٍ حَدُّهُ حَالِفٌ * أَنْ سَيُرَى مُخْتَضِبًا بِالدَّمِ ﴾

الحليف الحاد من كل شئ قيل فلان حليف اللسان أى حديده أى كل سيف حاد يحلف بأن سيرى مختضبا بدم لابس هذه الدرع يعنى يحلف السيف أن يهتك الدرع على لابسها ويسفك دمه ويختضب السيف بدمه فتكذبه الدرع فى حلفه لحصانتها وترد غرب السيف عن لابسها كما قال

﴿ تُكَذِّبُهُ فِى قَوْلِهِ عِزَّةً * فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلَا يُقْسِمِ ﴾

أى تكذب الدرع السيف فى يمينه عزة اى غلبة من عزه اذا غلبه فحق السيف اى يتقى الله ولا يحلف يمينا يحرفها عن البر اى ان الدرع تصون لابسها ان يصل اليه غرب السيف وجرحه وتكذب

وتكذب السيف وتحنثه فى يمينه

﴿ كأنما حرباؤها عائم * فى لجة سالمة العوم ﴾

لما أشبهت الدرع الماء جعل حرباؤها كأنه سابح فى لجة من الماء ولكن هى لجة يسلم من يعوم فيها لانها ليست ماء حقيقة وان كانت تشبهه

﴿ يصلى اذا حارب شمس الظبا * فعل مجوسى الضحى المسلم ﴾

أى حرباء الدرع وهى مساميرها يصلى بشمس السيوف يعنى لمعانها فى الحرب كما تصلى الحرباء وهى الدويبة المعروفة بالشمس حيث تستقبلها وتدور معها وجعله مجوسيا لما كان يدور مع الشمس كأنه يعبدها واضافه الى الضحى لانه وقت استقبال الشمس وجعل الحرباء مجوسيا مسلما لانه مجوسى صفة حيث يدور مع الشمس ولكنه مسلم حقيقة لان فى كل كبد حرى أجرا وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم

﴿ لو سلكت أم جبين بها * لاستهلكت فيها ولا تسلم ﴾

أم جبين دويبة من جنس العظا والمعنى اذا صليت هذه الدرع بشمس السيوف واحتدمت لو سلكها ام جبين مع انها تعودت حرارة القيظ والفت صفرة الشمس لهلكت فى هذه الدرع ولم تسلم منها

﴿ هينمة الخرصان فى عطفها * هينمة الاعجم للاعجم ﴾

الهينمة صوت لا يفهم المعنى أن الرماح تقارع الدرع فيسمع للرماح صوت فى عطفها أى فى جانب من الدرع جعل صوت وقع الرماح فى الدرع هينمة لا تفهم كتراطن الاعاجم بعضهم مع بعض

﴿ مستخبرات ما حوى صدرها * فاعرضت عنها ولم تفهم ﴾

مستخبرات حال من الخرصان أى انما تهينم الخرصان لتعلم خبر ما حوى صدر الدرع أى تصل الى لابسها فترجع الخرصان عن الدرع خائبات لم تقض من خبرها وطرا يعنى لم تسلكها الرماح ولم تعمل فيها .

﴿ نم أدراع بأسرارها * وان تسل من سرها تكتم ﴾

نم السر ينمه اذا أذاعه أى اذاعت الدروع باسرارها فلم تكتم فنفذ فيها الطعن فهذه الدرع تكتم السر أى لا ينفذ فيها الطعن والضرب بفضل هذه الدرع فى الحصانة على غيرها من الادراع

﴿ ما خلت همّاما لو ابتاعها * يفر من خوف أبى جهضم ﴾

همام اسم للفرزدق الشاعر وأبو جهضم كنية عباد بن الحصين أحد الخبطات من تميم وكان من فرسان العرب فى الاسلام وكان أوعد الفرزدق لما هاجا جريرا فقال الفرزدق

أفى قملى من كليب هجوته * أبو جهضم تغلى على مراجله

أى لو كانت هذه الدرع للفرزدق لما خاف من أبى جهضم ولا هرب منه

﴿ وحاجب لو حجبت شخصه * لم يمس فى المنة من زهدم ﴾

أراد حاجب بن زرارة أدركه يوم جبلة قيس وزهدم ابنا حزن بن وهب وأرادا أسره فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيرى فأمسكه عنده حتى افتدى بألف بعير وقيل بأكثر من ذلك وأرضى زهدما بمائة بعير وكان يدعى انه اسره أى لو كانت هذه الدرع على حاجب بن زرارة ووارت شخصه لم يأسره زهدم ولم يمن عليه بالكف عن قتله

﴿ تزاحم الزرق على وردها * تزاحم الورد على زمزم ﴾

أى تتزاحم أسنة الرماح الزرق على موردهذه الدرع كما يتزاحم الجمع الواردون على بئر زمزم

﴿ لا مرة الطعم ولا ملحة * وكيف بالذوق ولم تجحم ﴾

تجحمت العود وغيره اذا عضضته لتعلم أصلب هو أم رخو أى لم تذق الاسنة الزرق التى وردت هذه الدرع طعمها فلم يتبين لها ان ماءها مر المذاق أو ملحه لانها لم تخالطها ثم قال وكيف تدرك الرماح ذوقها ولم تجحمها بالتأثير فيها

﴿ ما هم فى الروع بها ذائق * الا انثنى عنها بفى اهتم ﴾

أى لم يطمع فى ان يذوق طعم هذه الدرع ذائق فى يوم الحرب الا و يرجع عنها مكسور الاسنان

﴿ كلاهم شيأ أبى وشكه * اخبا ره بالصدق فى المطعم ﴾

لهمت الشئ أى بلعته والوشك السرعة أى من يهم بذوق هذه الدرع يكون كمن يبتلع شيأ بسرعة بحيث تمنع سرعة ابتلاعه ادراك مذاقته أى كان من يبتلع شيأ بسرعة وتمنعه سرعة ابتلاعه عن ان يخبر بطعمه كذلك من يهم بذوق طعم هذه الدرع ينثنى عنها خائبا غير قاض من العلم به وطرا

﴿ فلينفر الهندى عن مورد * منظره كاللجة العيلم ﴾

العيلم الكثير الماء أى حق السيف الهندى أن ينفر عن مورد يتراءى للناظرين كأنه لجة كثيرة الماء يعنى أن الدرع تشبه لجة الماء

﴿ هازئة بالبيض أرجاؤها * ساخرة الاثناء بالاسهم ﴾

يعنى أن السيوف والسهام لا تعمل فى هذه الدرع فجوانبها تهزأ بالسيوف البيض واوساطها تسخر بالاسهم

﴿ لو أمسكت ما زل عن سردها * لابصر الدارع كالشيهم ﴾

الشيهم ذكر القنافذ اى ان السهام تقع بالدرع ولا تثبت فيها فلو انها أمسكت ما يزل عنها من السهام

السهام واستقبلته لصارت الدرع كالقنفذ لكثرة ما نبت فيها من السهام الصائبة اياها

﴿ أستغفر الله ولا أندب الاطلال فذ الشخص كالتوأم ﴾

الفذ الواحد والتوأم اثنان والتوأم في البيت اسم شاعر قديم بكى الرسوم والاطلال وهو التوأم بن الحرث اليشكري الذي شاعر امرأ القيس والمعنى انه يبرأ بنفسه عما عهد من الشعراء من الوقوف في الربوع والاطلال والبكاء فيها وغير ذلك مما ذكره بعد أى لا أقف وحدى فيما بين الاطلال أندبها كهذا الشاعر القديم وجمع بين الفذ والتوأم موهما بالتوأم ما يضاد الفذ اغرابا ومراده ما عرفت

﴿ هل سمسم فيما مضى عالم * بوقفة العجاج في سمسم ﴾

سمسم موضع قال العجاج

بسمسم أو عن يمين سمسم * تخذف هامة هذا العالم

وقد عيب هذا على العجاج لان عالما السامع سمسم سادوذكران رؤبة كان يقول ان العجاج كان يهمز العالم وما أشبهه فعلى ماذكره لا يكون عيب أى البكاء في الاطلال مما لا يفيد شيأ اذ لا علم لها بالندبة والبكاء ثم قال وهل كان هذا الموضع المعروف بسمسم عالما بوقوف العجاج فيه يندبه أى لم يكن له علم بذلك فاذا لا يفيد جدوى

﴿ ولست بالناسب غيثا همى * الى السماكين ولا المرزم ﴾

أى ولا أرى ما يراه غيرى ويعتقده من نسبة الامطار الى الانواء في قولهم مطرنا بنوء السماك وبنوء المرزم وغيرهما من النجوم كما هو عادة العرب وقد عاب الله تعالى ذلك عليهم بقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون كما ذكرته في غير موضع من هذا الكتاب يعنى لا أقول ما قالوه وانما أنسب المقادير الى مقدرها سبحانه وتعالى

﴿ وليس غربانى بمزجورة * ما أنا من ذى الحفة الاسحم ﴾

أى ولا أزجر الطير فأتفاءل ببعضها وأتشاءم ببعضها أى لا أعتقد الزجر بالطير على عادة العرب ثم أظهر التبرى عن ذلك بقوله ما أنا من ذى الحفة الاسحم يعنى الغراب لانه خفيف أسود أى ما أنا ممن يرى الزجر بذى الحفة

﴿ مثل خفاف ساد في قومه * على اجتناب الحسب المظلم ﴾

أى لا أزجر الغراب الذى هو في صفته ونسبته الى السواد مثل خفاف بن ندبة السلمى الشاعر الذى ساد في قومه مع انتسابه الى نسب مظلم وذلك أن أمه ندبة كانت أمة سوداء لما وصف الغراب بذى الحفة الاسحم ذكر انه مثل خفاف بن ندبة لاشتهاره بالخفة والسواد

﴿ يا ملهم السخل ولا أتبع الاظعان كالنخل على ملهم ﴾

ملهم السخل من الالهام وهو الله تعالى وملهم موضع به نخيل كثيرة دعا الله تعالى مستشهدا به

فى أنه لا يتبع الاظعان وهى النساء المتحملات شبههن فى هودجهن ظاعنات بنخيل هذا الموضع اى اترفع عن تتبع النساء كدأب غيرى

﴿ مالى حلس الربع كالميت بعد السبع لم آسف ولم أندم ﴾

الحلس كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت البرذعة واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفى الحديث كن حلس بيتك أى لا تبرح يقال فلان حلس بيته اذا كان ملازما للبيت لا يخرج أى مالى لزمت البيت كالميت لم أتأسف على ما فاتنى من مخالطة الناس والخروج ولم اندم على العزلة ولزوم البيت

﴿ على أناس من يعاشرهم * تعوزه فيهم عشرة المكرم ﴾

أى لم آسف على مفارقة أناس لا كرم لهم من عاشرهم فقد منهم معاشرة من يكرم عشيره

وقال فى ثانى من السريع والقافية من المترادف على لسان رجل ينادى على درعه من يشتريها

﴿ من يشتريها وهى قضاء الذيل كأنها بقية من السيل ﴾

ينادى على درعه يقول من يشترى الدرع وهى خشنة الذيل أى هى على طراءتها وجدتها سالم تسحق اذيالها وهى تحاكى الماء لصفائها وبريقها كأنها بقية أبقاها السيل تروق فى قرارتها وتصفقها الرياح

﴿ عيبتها محسوبة اثر الخيل * مزادة مملوءة من الغيل ﴾

أى تحسب عيبة هذه الدرع التى فيها مزادة قد ملئت من الغيل وهو الماء يجرى على وجه الارض يشبه عيبة الدرع بالمزادة ملئت بالماء لان الدرع فى العيبة محاكية للماء

﴿ ليس الذى يملكها بزميل * هدية من ملك الى قيل ﴾

الزميل الضعيف والقيل الذى هو دون الملك أى لا يكون ضعيفا من يملك هذه الدرع وهى هدية من ملك الى من يليه فى الرتبة وهدايا الملوك جسام اى هى نفيسة صالحة لهدية الملوك

﴿ مال اليها قلبه كل الميل * يغنى بها صاحبها عن القيل ﴾

أى لحسن هذه الدرع ونفاستها مال قلب الملك اليها كل الميل وصاحبها يحسبها لنبالبياضها فيستغنى بها عن القيل وهو الشراب الذى يشرب نصف النهار أى يكتفى بها عن شرب القائلة

﴿ كلفنى ابرازها حب النيل * وان زادى يستباح بالهيل ﴾

النيل الاعطاء ويقال هات الدقيق والطعام أهيله اذا صببته فى الوعاء من غير كيل ويقال جاء بالهيل والهيلمان أى بالشئ الكثير أى انما أبرزت هذه الدرع عرضا على البيع لحب

الاعطاء

الاعطاء والاطعام متوسعا فيه

﴿ وقال في الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل يصف درعين ﴾

﴿ صنت درعي اذ رمى الدهر صرعى * يا يترك الغنى فقيرا ﴾

الصرعان الغداة والعشي يقال أتيته صرعى النهار أى غدوة وعشية أى صنت درعي ولم أبعهما حين رماني الدهر بأحداثه غدوة وعشية ربما يغادر الغني فقيرا أى حين أذهب الدهر مالي وأحوجني لم أبتغ الغنى ببيع الدرعين

﴿ كالربيعين خلت ان الربيعيـ * ـن أعاراهما سرابا غزيرا ﴾

الربيع النهر أى هما أى كنهرين تظن ان شهرى الربيع أعار الدرعين سرابا كثيرا شبههما بالماء والسراب لبياضهما وبريقهما

﴿ كل بيضاء منهما تمنع الفا * رس أن يجعل الفرار نصيرا ﴾

النصير الناصر أى اذا ألبسها الفارس تمنعه ان يستنصر بالفرار أى لا يحتاج أن يفر ثقة بالدرع

﴿ جهلت ما أنا الصوارم والخر * صان لما غدوت فيها ضميرا ﴾

اى لما لبست الدرع وصرت في ضميرها جهلتني السيوف والرماح فلم تهتد لي ولم تصل الى التحصني بها

﴿ ليس يبتاعها التجار ولو أعـ * ـطيت بالحلقتين منها بعيرا ﴾

أى لا يشتري التجار هذه الدرع مني لاني لا أبيعها ولو أعطيت بعيرا في مقابلة حلقتين منها

﴿ وكأن الظليم من غرقئ التر * كة ألقى على الكمي حبيرا ﴾

الظليم ذكر النعام والغرقئ القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة والتركة بيضة النعامة والحبير الثوب الجديد الحسن كانه حبر أى حسن وزين يصف رقة الدرع وملاستها وجودتها مشبها اياها بغرقئ البيضة اى كان الظليم ألبس مجتاب هذه الدرع ثوبا حبيرا من غرقئ تركته

﴿ لا يروعنك خذلها ظمأ الحر * ب ويداً فقد حملت غديرا ﴾

اى لا يهولنك يا خاذلها يعني يا لابس الدرع أى لا ينبغي ان تجزع من ظمأ الحرب فقد حملت غديرا يعني الدرع لانها تشبه الغدير ومن حمل الغدير لا ينبغي أن يخاف من العطش عند مس الحرب

﴿ أجبلت ماعلى السنان ولو را * م سواها أماه فيها حفيرا ﴾

يقال أجبل الحافر اذا بلغ الى صخرة لا تحفر وما على السنان ما زائدة وأماه الحافر البئر اذا أنبط

ماءها أى اذا وردت الرماح هذه الدرع صادفتها حصينة ولم تعمل فيها وصارت كالحافر اذا بلغ صخرة لا تعمل فيها المعاول ولو رامت الرماح سوى هذه الدرع لانفذته ولم تنب عن العمل والتأثير فاستعار الاماهة عن التأثير لما وصف السنان بالاحبال

﴿ ذات سرد تهين رسل المنايا * كلما فارقت اليها جفيرا ﴾

جعل النبل رسل المنايا اذا فارقت الجعبة لانها تقتل المرسل اليه أى تهين هذه الدرع المسرودة السهام التى تصيبها وتردها خائبة من غير تأثيرفيها ومن حق الرسل ان تكرم وتبرو هذه تهين النبل وهى رسل المنايا وتخيبها

﴿ ان تردها القناة فهى قناة * غمر اصادفت بها الاغيرا ﴾

القناة البقرة الوحشية وماء غمير أى ناجع أى ان ترد هذه الدرع القناة تكن مثل بقرة وحشية ترد الماء لتشربه فتصادف غمرا يفترسها الاماء غميرا أى اذا وردت الرماح الطامئة هذه الدرع التى تحاكى الماء لتنفذها وتشفى عطشها كسرتها الدرع وقطعتها وصارت القناة كأنها قناة ترد الماء النمير فتصادف غمرا يفتالها وأحسن ماشاء فى التجنيس بين القناة والقناة والغمر والنمير مع اصابة جوهر المعنى

﴿ وقرت شيبها فلاقى مشيب السيف ذلا ان مس منها قتيرا ﴾

الدرع توصف بالبياض وكذلك السيف وهو لون المشيب أى ورد السيف الدرع ليخضب شيبها بدم لابسها فوقرت الدرع شيبها وصانته عن الخضاب ولكن لقى شيب السيف ذلا لما مس قتير الدرع وهو مسامير ها وأوهم بالقتير طلائع الشيب لاقتضاء السياق ذلك والمعنى ان السيف لما صادف الدرع فنبت عنها مضاربه ولم يعمل فيها رجع عنها بذل وهوان

﴿ لو أتاها الحسام كالمقرم الوا * ردما أصدرته الا عقيرا ﴾

المقرم الفحل أى لو أتى السيف الدرع مقاربا اياها كالفحل المقرم الذى لا يقتنى الا للفحلة ما ردته الدرع الا خائبا معقورا

﴿ أمنتها نفسى على فلم تـ * ـس كذات الغوير أمنت قصيرا ﴾

أمنت تخفيف امنت وقبائل ربيعة تسكن الضمة والكسرة فى الافعال الثلاثية والاسماء التى على ثلاثة أحرف يقولون سبع فى سبع وعلم فى علم قال الراجز

تشرب مافى جانب المقراة * مابقى فى الحوض من الصراة

وأراد بذات الغوير زباء ملكة الحيرة وقصتها مع قصير بن سعد اللخمى وهى قصة طويلة معروفة والغوير تصغير الغار وذلك أن الزباء لما بعثت قصيرا الى العراق تاجرا رجع قصير ومعه الرجال فكان الغوير على طريقه فنزل عنده وأخبرت زباء به فقالت عسى الغوير أبؤسا أى لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير فذهبت كلمتها مثلا والمعنى ائتمنت نفسى الدرع فوفت لها بأداء الامانة ولم

ولم تغدر كاغدر قصير بالزباء حيث ائتمنته أي لم تمس نفسي في ائتمان الدرع كزباء ذات الغدير لما أمنت قصيرا فغدر بها

﴿ أرضعتها أم الشرار فما تعـ * ـرف الا انيسة الليل ظئرا ﴾

انيسة الليل النار لانها يستأنس بها في الظلمة وكذلك أم الشرار أي هذه الدرع عملت بالنار فهي رضعتها وظئرها النار

﴿ كجنى الكحص ما ترامى اليها النمل قصرا للحمل عيرا فعيرا ﴾

جنى الكحص حب يشبه رؤس مسامير الدرع وقوله قصرا أي عشيا وما ترامى ما للتأكيد أي قد ترامى أي لما أشبهت رؤس المسامير هذا الحب صارت النمال ترتمي وتدب الى هذه الدرع لتحمل جنى الكحص وتنقله الى بيتها عند العشي عيرا بعد عير شبهها بالعير التي تنقل الميرة وانتصب عيرا على الحال من النمل

﴿ وهي أخت الجراز تدعو ويدعو * والدا ما استعان الا سعيرا ﴾

الجراز السيف أي ان الدرع أخت السيف فاذا دعت الدرع والدها ودعا السيف والده ما استعان كل واحد منهما الا بالنار المسعورة يعني انهما عملا في النار وكانت تربيتهما فيها

﴿ ويكاد الخيفان ينزل في القيـ * ـظ عليها اسامة أن تطيرا ﴾

الخيفان الجراد أي يكاد الجراد ينزل بهذه الدرع في القيظ اذا سئمت الطيران تظن انها روضة فيها حبوب تأكلها

﴿ واستجابت هاج الرياض وقد ها * جت فجدت الى الوضين مسيرا ﴾

هاج جمع هاجة وهي الضفدع الصغيرة وهاجت أي يبست وأراد بالوضين الدرع من قولهم درع موضونة أي منسوجة أي لما يبست الرياض استغاثت الضفادع بهذه الدرع لما ظنتها غدير ماء فأجابت الدرع اياها وأوهمتها انها ماء فأسرعت الضفادع السير نحو الدرع الموضونة لتسكن في ذراها تحسبها ماء

﴿ راجيات بأن تحل رجاها * مشربا باردا ومرعى نضيرا ﴾

أي جدت الضفادع مسيرا الى الدرع ترجو أن تنزل من جانبها موردا وروضا ناضرا

﴿ كالاضاة المفضاة ينفر عنها الضب ان ظنها غديرا مطيرا ﴾

الاضاة الغدير والمفضاة التي أفضت الى غيرها أي هذه الدرع كالغدير الذي يسيل ماؤه اذا رآها الضب نفر منها اذ يحسبها غديرا ممطورا والضب يسكن البراري ولا يرد الماء ويكرهه

﴿ واذا اتاها الفتى بمرآة النبل سالت حتى تبين الضريرا ﴾

يقال تله أي صرعه وسراة التل أعلاه والسرير أسفل الوادي أي اذا ألقيت هذه الدرع على موضع عال سالت للينها حتى تستقر في مطمئن من الارض وأبن بالمكان اذا أقام به

﴿ وتخال الشفار في وردها الكفار زارواً من الجحيم شفيرا ﴾

أي تخال أنت حدود السيف اذ وردت هذه الدرع معاشر الكفار زاروا شفير الجحيم أي تلقى شفار السيوف من هذه الدرع من الاعنات ما تلقى الكفار من الصلي بنار الجحيم

﴿ زفرت خوفها الرماح ولم يسمعن منها تغيظا وزفيرا ﴾

أي ضجت الرماح من خوف هذه الدرع وأنت وان لم تسمع للدرع تغيظا وزفيرا لما وصف الدرع بأنها كالجحيم وقد وصف الله تعالى الجحيم بان لها تغيظا وزفيرا على أهلها في قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والزفير اغتراق النفس للشدة والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقد زفر يزفر والاسم الزفرة أي زفرت الرماح من خوفها وان لم توصف الدرع بالتغيظ والزفير

﴿ مثل قطع الصبير زينها القين فجاءت يرينهن صبيرا ﴾

الصبير السحاب الابيض والصبير في القافية بمعنى الكفيل شبه الدرع في بياضها بالسحاب الابيض واصفا اياها بأن القين قد زينها بابداعه في صنعتها فجاءت كفيلا يرى الواردات اليها ظنا بأنها ماء

﴿ عمدتها نواقر النبع في الحر * ب فما ان رزأن منها نقيرا ﴾

نواقر النبع السهام التي تصيب الهدف وما رزأن نقيرا أي لم يصبن شيأ يسيرا أي قصدت الدرع السهام فلم ينلن منها شيأ

﴿ والفقير الوقير من هو مختا * رعليها من السوام وقيرا ﴾

يقال فقير وقير على طريق الاتباع ويقال معناه انه قد أوقره الدين أي أثقله والوقير القطيع من الغنم أي ان الفقير البائس من يبيع مثل هذه الدرع ويختار عليها قطيعا من الغنم السائمة

﴿ أشعر بها بديل كرتها المسك اذا ما الدعاء صار كريرا ﴾

النكرة البعر تترك فيه الدرع كي لا تصدأ والكرير صوت المختنق قال النابغة يصف الدرع

علين بكديون وأبطن كرة * فهن وضاء صافيات الغلائل

أي اجعل شعار هذه الدرع المسك بدل الكرة واعرف موضعها وغناءها عند شدة الحرب اذا خفيت الاصوات من شدة الامر وصارت كصوت المخنوق

*(واصبحها البان الزكي فما أر * ضى لعرضي من السليط نصيرا)*

السليط الزيت والتصبير عكره اي اجعل صبوح الدرع دهن البان الطيب الرائحة فلست ارضى

أرضى لعرضي بتكرار الزيت جعل الدرع عرضه لانها تصون نفسه فنزلها منزلة النفس يشينها ماشانها

﴿ هي حصني يوم الهياج فعديـ * ـها عن الآس واستعدي العبيرا ﴾

التعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عديته فتعدى أي تجاوز وعد عما ترى أي اصرف بصرك عنه والآس الرماد أي هذه الدرع حصني أتحصن بها يوم الحرب فجاوزي بها عن الرماد وأعدي لها العبير بدل الرماد أي هي أنفس من ان تعالج بالرماد

﴿ شبه عين الغراب طار غراب السيف عنها مثل الرمي كسيرا ﴾

عين الغراب توصف بالزرقة وغراب السيف حده والرمي الصيد الذي يرمى أي هذه الدرع تشبه عين الغراب في الزرقة أي انها صافية كالماء والماء الصافي يوصف بالزرقة أي هي كعين الغراب واذا وردها غراب السيف طار عنها كسيرا كالصيد الذي يرمى بالسهام أي لا يؤثر حد السيف بل يتكسر ويتطاير كسرا عند قراعه اياها

﴿ أمرتني الغي العواذل والحز * م رأيا من لا يطيع أميرا ﴾

أي أمرتني العواذل ببيع الدرعين وذلك غي والحزم ان لا يطاع من يأمر بالغي

﴿ انما جارتاي جاريتا حسـ * ـي وما زالت النساء كثيرا ﴾

جارة الرجل امرأته واراد بجاريتيه درعيه أي انهما مثل عقيلتي الحي يعز امثالهما في النساء وان كن كثيرات يعني أنهما درعان نفيستان لا يكثر امثالهما وان كانت الدروع كثيرة

﴿ وقميصا يبلي الفتى كل عام * وقميصاي أدركا اردشيرا ﴾

نصب قميصا بيبلي أي ان الانسان يبلي كل عام قميصا ودرعاي قديمتان قد كانتا على عهد كسرى أردشير ملك الفرس

﴿ غفر الكلم حين لم يترك المغـ * ـفر بالمفرقين الا شكيرا ﴾

غفر الجرح اذا انتكس وكذلك المرض والمغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة والشكير الشعر القليل الضعيف أي عز على حال صلع رأسي لكثرة لبس المغافير حتى لم يبق به الا شعر قليل

﴿ ان في الدرع ماء بدء الغاب مذ كنـ * ـت فكوني في الدرع ظبيا غريرا ﴾

ماء بد الغاب هو الاسد ودرع المرأة قميصها والغرير الذي لم يجرب الامور يخاطب حبيبته أي لم ازل مذ كنت في درعي كاسد العرين بسالة فكوني في قميصك ظبيا يعني ليلابس كل واحد منا ما يناسب حاله

* غير أني لبست منها حديداً * واستجادت من اللباس حريرا *

لما ادعى انه أسد ران حبيبته ظبي بين ان لباس الاسد حديد يعني الدرع ولباس الظبي حرير لانه من ملابس النساء

* بين جيرانها وبين الغني القا * ئض أن أبعث الجياد مغيرا *

أي انما ينال جيران الحبيبة الغني الواسع اذا قاد الخيل الى الاعداء وشن الغارة عليهم

* غارة تلحق الاعزة بالذلا ن أو تجعل الطليق أسيرا *

الغارة الخيل المغيرة أبدل الغارة من الجياد أي انها تذل الاعزة وتجعل الطليق مأسورا

* أضرب الضربة الفريغ كفي البا زل احتاله المرار مريرا *

الفريغ الواسع والمرار نبت مراذا أكلته الابل تقلصت مشافرها والمرير جمع مرة وهي القوة شبه الضربة في السعة بفم البازل الذي اكل المرار وتقلصت شفاهه فكان فمه اوسع اي كفم بازل احدثا كل المرار له قوة

* برسوب يهوي الى ثبرة الما * ء ولو انه أصاب ثبيرا *

ثبرة الماء مقره وثبير جبل أي أضرب الضربة برسوب أي سيف يرسب في الضريبة ولو اصاب جبلا قطعه حتى يبلغ الى مقر مائه اي سيف ماض في ضريبته لا يكله شئ

* واليها نجلاء يرهبها الشيخ * كما يرهب الصغير الكبيرا *

الى هنا بمعنى مع أي ومع هذه الضربة طعنة نجلاء أي واسعة يهابها الشيخ المحنك كما يخاف الصغير الكبير أو الضعيف من الامر العظيم

* أبدت ضيقاً بها خبرا لخبير فعل الفنيق أبدى خبيرا *

أبدت من الابدة وهي الداهية العظيمة يبقى ذكرها ابدا والفنيق الفحل والخبير زبد الفحل اذا هدر أي عظمت هذه الطعنة النجلاء وضاق نطاق الناطق عن خبرها وصفتها ثج الدم من بدا كازبداد الفنيق اي لها زبد كزبد الفحل الهادر

* هدرها يسكت البليغ ولو زا * د على المصعب الاعز هديرا *

أصعبت الجمل فهو مصعب اذا تركته فلم تركبه حتى صار صعبا هدرها أي هدر الطعنة يسكت الرجل البليغ ولو انه زاد في الهدير على الفحل المصعب الذي يغلب بصعوبته أي انها تقتل أشد الرجال وتسكت تأمتهم

* كالقليب النزوع في القلب لا تخـ بط الا الدم الغريض الزبيرا *

الزبير الحمأة والقليب النزوع هي البئر القريبة القعر ينزع منها باليد اي هذه الطعنة كالبئر القريبة

القريبة القعر لا تخرج ماء وجماءة الا الدم الغريض أى الطرى الماشم بها بالبئر جعل جمائها دما

﴿ أسهرته وأهله وهى كالمغـ * ـمور نوما تخمس منها شخيرا ﴾

أى أسهرت الطعنة المطعون وأسهرت أهله الذين يمرضونه والطعنة كالمستغرق نوما يسمع منها الغطيط يعنى صوت انبعاث الدم من الطعنة جعلها كالنائم يغط فى نومه وهى مع ذلك تسهر المطعون وذويه

﴿ فرسته فرس الهزبر وما تسـ * ـمع منها زأرا ولكن هريرا ﴾

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها أى دق عنقها ثم قيل لكل قتل فرس والهرير صوت الكلب اذا قل صبره على البرد ويقال هر الكأس والحرب هريرا اذا كرههما أى فرست الطعنة المطعون كما يفرس الاسد فريسته ولست تسمع لها صوت الاسد وانما تسمع الهرير أى صوتا يكره أى صوت انفجار الدم عن الطعنة

﴿ رب بحر للحرب فى ليل هيجا * ء أبى مقمرا فعدت نميرا ﴾

قال أبو زكريا التبريزى أبا مقمرا من قولهم أباه يأبوه اذا كان له مثل الأب ويقال لليل المظلم ابن جمير وللمضئ ابن نمير والمعنى انه قال رب كريم دعانى فدنوت منه فوجدنى كما اراد بدليل قوله بعد هذا كلامه وليس لهذا البيت اشعار بما ذكره أصلا ولكن المعنى رب بحر مائج للحرب فى ليل هيجاء مظلم أبى أن يصير مقمرا أى ذا قمر أى هو من الحنادس التى لا يضىء فيها القمر فامددته ببريق السلاح حتى أضاء من كثرة السلاح ولمعانه فعدت مضيأ بعد ان كان مظلما وأبى من قولهم أبى يأبى اباء أى أبى الاضاءة بالقمر فعاد مضيأ بلمعان الحديد

﴿ لم أقل فيه ماز رأسك والسـ * ـيف كما قالها المريد بحيرا ﴾

قوله المريد بحيرا أى الذى أراد قتل بحير وهو قعنب الرياحى قتل بحيرا يوم المروت وكان كدام وهو يزيد بن أزهر المازنى حمل على بحير فطعنه ودرأه عن فرسه ثم نزل اليه فاسره فابصره فى يده قعنب فاقبل اليه وأراد كدام أن يحول بينه وبين بحير فحمل عليه وقال ماز رأسك والسيف فتنحى عنه فضربه قعنب فقتله والمعنى اذا كنت فى بحر الحرب ليلة الهيجاء فاعادل بشجاعتى وغنائى فى قتل الابطال وأسرهم لا كما فعله قعنب الرياحى فى قتل بحير فانه لم يقدر على قتله حتى أسره المازنى أى لا أفعل فعله ولا أقول كما قاله حيث قال ما زأى مازنى فرخم رأسك والسيف اى نح رأسك واتق السيف فعطف الفعل المقدر وهو اتق على الفعل المقدر وهو نح

﴿ وقلوصا كلفت اذ قاص الظل * مكانا بغير ظل جديرا ﴾

قاص الظل اذا انقبض وذلك عند الهاجرة اذا بلغت الشمس كبد السماء اذلا يبقى حينئذ للاشخاص ظل أى كلفت قلوصا عند الهواجر السير والبلوغ الى مكان ضاح للشمس لا يوجد فيه ظل

﴿ كمرآة الصناع توليه مرآ * تى صناع خرقاء تطو الجريرا ﴾

كمرآة الصناع هو بتخفيف المرآة والصناع المرأة الحاذقة الماهرة فى صنعة اليد يقال امرأة صناع اليد ورجل صنيع اليد وصنع اليد بكسر الصاد وصنع اليد بالتحريك أى حاذق والخرقاء ضد الصناع والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة وأراد بمرآتى صناع عينى الناقة شبههما بمرآتين أى كلفت القلوص مكانا خاليا قفرا لا نبات فيه ولا شخص يقع له ظل مستويا كمرآة الصناع التى تجلو مرآتها وتنظفها والقلوص تولى المكان أى تعطيه مرآتى صناع خرقاء أى عينى ناقة صناع تصنع السير ماهرة فيه وهى خرقاء ليست لها صنعة اليدين كما للمرأة الصناع أى تهتدى الى الطريق فى هذا المكان القفر بعينيها توكل به عينيها وتهتدى بهما وهى تمد جريرها فى معاناتها قطع هذا القفر واجتيابه

﴿ بعدت حاجة على فيسر * ت بتلك العسير أمراء سيرا ﴾

ناقة عسير أى صعب لم ترض بعدت أى تعذرت على حاجتى فيسرت أى أدركت بتلك الناقة الرفض العسير أمراء سيرا غير سهل المدرك

﴿ ويصد ابن داية الجون عنها * ربها بعدما أتاها حسيرا ﴾

أى اذا أعيت هذه الناقة وكانت لطول السير اجتمعت عليها الغربان لتحم تظنها قد عطبت لتأكل منها فيذب ربها الغربان عنها

﴿ مستجيرا الها بفهر سوى فهـ * ـر لؤى فقد كفاها مجيرا ﴾

أى يصد الغربان عنها أى عن الناقة صاحبها طالبا اجارتها بفهر أى بحجر يعنى طرد الغربان عنها بحجر رماها به وليس الفهر الذى رماها به كفهر بن لؤى بن غالب الذى هو ابو الحى المعروف من قريش وانما ذكر فهر لؤى بن غالب مع الفهر الذى هو الحجر لما ذكره من الاجارة وكان من عادتهم ان يجيروا الصارخ ولؤى يهمز ولا يهمز فمن همزه جعله تصغير لاءى وهى البقرة الوحشية ومن لم يهمزه جعله تصغير لوى الرمل وهو منقطعه او لواء الجيش

﴿ وعويرا شكت وليس الذى أسـ * ـرى بهند لا بل عويرا بصيرا ﴾

أى شكت هذه الناقة عويرا تصغير أعور يعنى غرابا ويقال للغراب أعور لحدة بصره وذلك على الضد كما يقال للمهلكة مفازة يعنى شكت عويرا الذى هو الغراب لا الذى أسرى بهند وهى امرأة حجر ابى امرئ القيس وذلك انه لما قتل شرحبيل بن الحرث اخو حجر اخذ رجل هندا هذه وسار يقود جملها الليل وكان الرجل اعور قصيرا فلما رات قفاه استحقرته وقالت لم ار كالليلة قفا واف فسمعها فقال هى قفا غادر شر فسار مثلا ثم ان الرجل وفى لها فقال امرؤ القيس ابياتا من ذلك

لكن عوير وفى بذمته * لا عور شانه ولا قصر

لا بل

لا بل غويرا بصيرا يعني الغراب لانه يصبر وان سمي أعور على سبيل التفاؤل

* وذكرت العقيق أيام عق الشمال ضيف يبيت عندى بريرا *

العقيق واد بظاهر المدينة وكل مسيل شقه ماء السيل فوسعه فهو عقيق وبرير بمعنى مبرور وهو الذى أحسن بره والعقوق خلاف البر يقول ذكرت أيامي العقيق حيث كنت أبر الضيف وأكرمه وهو يعق المال بذلك لاني كنت انحر النعم للضيف وأبره ولكنه يعق المال اذ هو سبب الاهلاك لاجل القرى وقد أحسن المطابقة بين البر والعقوق مع انه ليس تخلو أبياته عن ذلك

* واستشارت ابلي وما كنت في نحـري للركب خيرها مستشيرا *

استشارت أى سمنت فصارت لها شارة حسنة أى كانت ابلي سمانا وكنت أنحر خيرها للركب النازلين وما كنت أستشير أحدا في ذلك

* مسفر الوجه للقريب وللعا * ب ان جانب أخب السفيرا *

للعاب أى للغريب وقوله ان جانب من قولهم جنبت الريح اذا هبت جنوبا وأخب أى حمله على الخبب والسفير ورق الشجر الذى تحمله الريح فتطيره في نواحي الارض وسفير بمعنى مسفور أى ما كنت أستشير أحدا في نحر خيار الابل وأنا عند ذلك مسفر الوجه أى يروق ماء البشر في وجهي يعني كنت أهش لنزول القريب والبعيد الغريب لا أميز بينهما في البرحين يجدب الناس في الشتاء وهبت الجنوب وخبت الريح الورق عن الشجرة سفرته وذهبت به

* برقيق مثل الشقيق من البر * ق تعادت فيه الصياقل غيرا *

أى كنت أنحر خيار ابلي للضيوف بسيف رقيق كانه شق من البرق مضاء ولمعانا قد تغاير فيه الصياقل وعادى بعضهم بعضا يقال غار الرجل على أهله يغار غيرا وغيرة وغارا

* ان كفي لا تحلب الخلف لكن * تحلب الساق مشرقا مستطيرا *

أى لا أحلب اللبن لقرى الاضياف بل أعقر الابل وأثج من سوقها دما أحمر مشرقا منتشرا

* مؤذنا هالكيه بالمنايا * هالكيه مبشرا ونذيرا *

الهالكي الحداد أى يعلم الحداد الذى طبع هذا السيف بالمنايا الذين يهلكون به يخبرهم وينذرهم به

* كان للمتقين هرون في ال بعث لموسى عونا له ووزيرا *

أى هذا السيف عون للمتقين اذ يحصل به كما ان هرون كان عونا ووزيرا لموسى عليهما السلام في بعثه بالرسالة

* ثم قصرى موت وقد فات كلا * منه فوت ان سيدا أو حقيرا *

يقال قصاراه أن يفعل كذا وقصاره وقصره أى منتهاه وغايته يقول ثم غايتى من بعد هذه الاحوال هو الموت وقد فات كلا فوت منه أى نجاة وتخلص أى لا ينجو من الموت أحد سيدا كان او حقيرا

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل أسن وضعف من لبس الدرع ﴾

﴿ أرانى وضعت السرد عنى وعزنى * جوادى ولم ينهض الى الغزو أمثالى ﴾

اى أرى نفسى على حال من العجز والضعف حتى وضعت الدرع عنى اذ ضعفت عن حملها وغلبنى جوادى فلم استطع ضبطه وركوبه وقعد عن الغزو من هو على مثل حالى من الكبر والضعف

﴿ وقيدنى العود البطىء وقيل لى * وراءك ان الذئب منك على بال ﴾

العود المسن من الابل والبال الحال أى حبسنى العود الذى يسير ببطء أى اذا رحل الحى وحملونى على عود بطىء وتبرمت ببطء سيره لم أستطع أن أنزل عنه وصرت كالاسير المقيد به وخوفت بالذئب فقيل لى وراءك أى احذروا حترس الذئب الكائن وراءك فان الذئب منك على حال وهذا كانه مبنى على قول الاول

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى واخشى الرياح والمطرا

﴿ وآثرت أخلاق السرابيل بعدما * أكون وأوفى أذرع القوم سربالى ﴾

اى قنعت بالخلقان من اللباس بعد ان كان لباسى اوفى الدروع واسبغها

﴿ مكرمة الاذيال عن مسها الحصى * اذا جر يوما درعه كل تنبال ﴾

التنبال القصير أى كرمت اذيال الدرع عن ان تمس الحصى اى وان كانت سابغة ما كانت تطول عليه فتسحب اذيالها وذلك لطول لابسها يعنى لم أكن اسحب الدرع حيث كان يجر درعه كل قصير يصف طول قامته

﴿ يقوم بها مثل الردينى ماسح * يشكته مثلى الضعيف ولا الآلى ﴾

الشكة السلاح والآلى المقصر من الا يألو اذا قصر اى يستقل بالدرع قوام مثل الردينى طولا واستواء يعنى قامته ثم نفى ان يسعى بسلاحه الضعيف والمقصر مثل سعيه وهذا تنبيه على جلده وجده

﴿ اذا فى الشهر الحرام وجدتنى * وبرد هلال ملبسى يوم اهلال ﴾

برد هلال يعنى بردحية شبه الدرع بسلخ الحية والاهلال رؤية الهلال اى اذا انقضى الشهر الحرام الذى كانوا يحرمون فيه القتال صادفتنى يوم اهلال الهلال لابسا درعا مثل برد الهلال اى الحية

*(متى

﴿ متى نثلت من عيبة يوم سبرة * وقد غيم أفق أرسلت جارى الآل ﴾

نثلت الدرع من العيبة أى صببتها والسبرة الغداة الباردة أى اذا أخرجت هذه الدرع من عيبتها ونثرت فى غداة باردة والسماء متغيمة حسبت ان السراب اللامع قد جرى حيث لا يتراءى السراب وذلك ان لمعان السراب انما يكون فى يوم حار شامس عند الهاجرة أما فى السبرات واطباق الغيم فلا

﴿ وهل تركت منها الصوارم والقنا * لملتمس الابقية اسمال ﴾

السمل الثوب الخلق والسمل أيضا القليل من الماء وجمعه أسمال والموضع يحتمل المعنيين اذ وصف الدرع بانه لباسه وهى مشبهة بالماء أى لكثرة ما قارعت السيوف والرماح هذه الدرع لم يبق منها الا بقية قليلة

﴿ من البيض ما حرباؤها متعود * سوى مركب الخرصان ركبة أجذال ﴾

أى هذه الدرع من الدروع البيض التى تعود حرباؤها ركوب أسنة الرماح لا ركوب أجذال الاشجار وقد سبق بيانه فى مواضع

﴿ وما هو الا ميت زاد عمره * على نسر لقمان الاخير بأحوال ﴾

أى ليس حرباء الدرع الا ميتا جعله ميتا لطول مقارعته الصوارم والقنا وقد زاد عمره على عمر آخر نسور لقمان بسنين يعنى لبدا وذلك ان لقمان بن عاد بعثته عاد فى وفدها الى الحرم يستسقى لها فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر وبقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان آخر نسوره يسمى لبدا قد طال عمره حتى سمى لبدا واللبد هو الدهر وقد قالوا طال الابد على لبد قال النابغة

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

﴿ وتصرف أطفال السيوف كأنها * أخو السن لم تقبل حكومة أطفال ﴾

أطفال السيوف جمع طفل استعارة عن ظباة السيف وهو حده وقال فى موضع آخر

وأهرب ما استطعت من الدنايا * فرار الشيخ من رهب الصبى

أى من حد السيف أى ترد الدرع غرب السيف كأنها شيخ يترفع عن تحاكم الاطفال اليه فيصرفهم لما وصف الدرع بالبياض جعله كأنه شيب

﴿ أضاة بروم السمهرى ورودها * فتشرقه منها بأبيض سلسال ﴾

يقال شرق بالماء شرقا اذا غص به وأشرقه غيره أى هذه الدرع غدير اذا أراد الرمح أن يردها أغصته منها بماء أبيض سلسال سائغ أى هى وان كانت كالماء السلسال تغص الرماح بسلسالها

﴿ وترجع نوصان العواسل هيبا * تكرصان رقل أو مخارص عسال ﴾

خرصان العواسل أسنة الرماح والرقل النخيل واحدتها رقلة وخرصان الرقل سعفها ومخارص عسال يريد الخشبات التي تكون مع مشتار العسل يخرج بها الشهد من الخلية أي تصرف الدرع الاسنة الواردة عليها فهي مذعورة ضعيفة كأنها في قلة التأثير سعف النخيل أو خشبات مشتار العسل.

❊ مِنَ البِيضِ فِرْعَونِيَّةٌ لَيْسَ مِثْلُهَا * يُشْتَمَلُ حِيرِيَّ دَهْرٍ عَلَى حَالِ ❊

الحال وسط الظهر وحيري دهر أي أبدا أي هذه الدرع من الدروع البيض القديمة التي كانت على عهد فرعون أي لم يشتمل مثلها أبدا على ظهر دارع أي لم يلبس مثل هذه الدرع لابس يعني لا نظير لها في الدروع

❊ اذا كُرَةٌ كانت لِبَيضاءَ نَثْرَةٍ * دَوَاءً أَرَتْ كُرًّا بِجَيْبٍ وَأَذْيَالِ ❊

الكر الغدير أي اذا وجدت درع بيضاء بالكرة لئلا تصدأ أرت هذه الدرع غديرا صافيا له جيب وأذيال أي هذه الدرع مستغنية عن أن تداوى بالكرة فانها كالغدير صافية لا تصدأ

❊ وَلَوْ أَنَّهَا أَضْحَتْ لِكَعْبٍ حَقِيبَةً * لَأَرْوَى الفَتَى النَّمَرِيَّ مِنْ غَيْرِ تَسْآلِ ❊

يريد كعب ابن مامة الايادي الذي ضرب به المثل في الجود فيقال أجود من كعب والفتى النمري كان صاحبا له في سفره وذلك انه قل ماؤهم وتقاسموه بالمقلة وهي حصاة كانوا يضعونها في قعب ثم يغمرونها بالماء فيشربونها على السوية فلما تصافنوا الماء أي تقاسموه كان النمري كلما وصل الماء الى كعب قال له اذكر أخاك النمري فيؤثره على نصيبه من الماء حتى هلك عطشا وقيل انه كان قد اشرف على الماء فقيل له رد يا كعب فلم يقدر على الورود لضعفه فظللوا عليه خوفا من السباع ووردوا الماء فلما رجعوا اليه بالماء وجدوه ميتا قال فيه ابو مامة

ما كان من سوقة أسقى على ظماء * خمرا بماء اذا ناجودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عى به * روا المنية الا حرة وقدا ٣

أوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب انك وراد فما وردا

اي لو كانت هذه الدرع في حقيبة كعب لأروى صاحبه النمري من غير أن يسأله الماء لانها غدير

❊ يَظَلُّ بِمَرْآهَا المَسُوفُ جَازِئًا * كَمَا اجْتَزَأَتْ بِالرَّوْضِ رَادَةُ آجَالِ ❊

المسوف العطشان ورادة آجال بقرة وحشية ترود أي تذهب وتجيء والآجال جمع اجل وهو القطيع من بقر الوحش أي ان الدرع أشبهت الماء فصار العطشان يكتفي برؤيتها كما تجتزىء الوحشية بالرطب وتستغني به عن الماء

❊ تُرِيكَ رَبِيعًا فِي المَقِيظِ كَأَنَّهَا * لِدِجْلَةَ بِنْتٌ مِنْ صَفَاءٍ وَدَجَّالِ ❊

اي تريك الدرع ربيعا في المقيظ اي نهرا كأنه الصفاء بها او قطعة خليج من دجلة ودجال فياض يغمره بفيضه يقال دجل اذا غطى وكان من حقه ان يقول من صفاء ودجل فاقام الدجال مقامه

٣ قوله روى المنية في هامش المطبوعة عن جار الله الزمخشري روى المنية قدرها اه وعلى هذا يكون المعنى ان قدر المنية عجز عنه أي في الحرب لكن الجرة بالكسر اي العطش الذي اتقد في جوفه هي التي أهلكته اه

مقامه

﴿ يقول اذا ما رملة ألقيت بها * جهول أناس جاء رمل باوشال ﴾

أى اذا طرحت هذه الدرع على رملة ظنها الذى يراها ماء وقال قد جاء رمل بالمياه القليلة

﴿ وصان مجيد شكها متخلية * أديم أخيها أن يعود كغربال ﴾

الشك الدرع الضيقة الحلق والشك المسمار والشك اللزوم واللصوق وقال

*درعى دلاص شكها شك عجب * يقول الصنيع الذى أجاد نسج هذه الدرع ضيقة الحلق شبيهة بالمنخل وأجاد شكها أى لزوم حلقها بعضها ببعض صان أى منع أديم لابسها أن يعود كغربال من الطعن أى نسجها نسجا محكما لا يعمل فيه الطعن والضرب فيصل الى أديم لابسها فيعود كالغربال بآثار الطعن قال الشاعر

فلولا الله ثم الرمح أشوى * لآبت وانت غربال الاهاب

﴿ فلا قدم الأيام ألبس غلفقا * جباها ولكن نار قين لها صال ﴾

الجبا بالكسر مقصورا الماء المجموع فى حوض الابل والغلفق الخضرة التى تعلو الماء اذا دام ركوده اى ليس قدم الزمان البس هذه الدرع غلفقا ولكنها اصطلت بنار القين يعنى ليست خضرتها من طول الزمان ولكنها من تأثير النار فيها وتوصف الدرع بالخضرة لما يروق فيها من الصفاء كالماء

﴿ وتشفى شباة الرمح منها كأنها * شبا وهى لينا من ترائب مكسال ﴾

تشفى اى تشفق وتحذر يقال أشفى من كذا أى أشفق وشباة كل شئ حده أى كان الدرع عند الرمح شبا أى حد والرمح عند الدرع فى اللين والنعومة كصدر امرأة مكسال منعمة أى لا يعمل حد الرمح فى الدرع فكأنه ترائب مكسال وكان الدرع شبا محدد يعمل فى الرمح فترده مقصدا منكسرا

﴿ وما صدأ يعتادها غير خضرة * تجلل عطفيها من العرمض البالى ﴾

العرمض الخضرة التى تطفو على الماء أى لا يعرض لهذه الدرع صدأ وانما يعلوها خضرتها التى هى صفاؤها

﴿ كلائحة الباغى المضل رأى ضحا * شذى من سراب فى مهامه اغفال ﴾

اى تعلو الدرع خضرة كالسراب الذى يلوح لباغى اى لطالب الماء المضل الذى اضل راحلته راى وقت الضحا شذى الشذى حدة رائحة الشئ اى رأى اثرا من سراب فى قفار من الارض لا معالم بها شبه خضرة الدرع بالسراب الذى يلوح لطالب الماء فى قفار أغفال لا يهتدى فيها للقصد

﴿ بِرُورٍ كَمَا انْسَابَتْ مِنَ الْحَزْنِ حَيَّةٌ * إِلَى السَّهْلِ فَرَّتْ غِبَّ دَجْنٍ وَتَهْطَالِ ﴾

أى هى جرور تنجر بحيث يكون من اللين أى اذا ألقيت فى الارض جرت كما تنساب الحية من حزن الارض الى سهلها تفر بعد الغيم والمطر

﴿ فَانْ تَحَكِ ثَوْبَ الصِّلِّ من بعد خلعه * فقد كان من فرسانها صلّ أصلال ﴾

الصل الحية ويقال للرجل اذا كان ذا داهية انه صل اصلال أى لا بدع أن تكون هذه الدرع سلخ الحية فقد كان من لابسيها من هو داهية من الدواهى

﴿ تبايع وزنا من حديد بمثله * من التبران الستر أوفى من المال ﴾

أى ان الحديد من الدرع يقابل بمثله ذهبا فى المبايعة لانه ستر واق من الحدثان والستر أوفى من المال

﴿ وما غبن الغادى بها ولو أنه * تملكها عين الدبا بمثقال ﴾

أى لو أن مشتريها اشترى كل رأس مسمار تشبه عين الجراد بمثقال أى دينار لما غبن

﴿ وان قيمة صاحال فى الظن انه * يذود الرزايا لا يقال له غال ﴾

أى كل لباس يظن انه يدفع الرزايا لا يقال انه غال وان حصل بأعلى الاثمان

﴿ اذا فض منها الطعن معقد حلقة * أتى هالكى للقضيض بأقفال ﴾

القضيض المكسور أى اذا كسر الطعن حلقة من الدرع بادر الحداد الى احكامها وأعاد قفلها

﴿ غدت معقل الزراد قبل مزرد * ومعقله وقبل غارة سنجال ﴾

الزراد صانع الدرع ومزرد بن ضرار أخو الشماخ الشاعر الذى هو المراد بقوله معقله وسنجال قرية من قرى ارمينية قال الشماخ

ألا يا اصبحانى قبل غارة سنجال * وقبل منايا باكرات وآجال

أى هذه الدرع قديمة قد كانت ملجأ قبل هذه الوقائع

﴿ ظفرت بها خال النجاء وعمه * وجد الفتى عصر الشبيبة والخال ﴾

يقال نجا ينجو نجاء ممدودا ونجاة مقصورا والجد البخت والحظ والخال الاختيال جعل الدرع خال النجاة وعمها على الاستعارة أى هى عدة النجاة وهى جد الفتى أيام شبابه وزمن اختياله نشاطا

﴿ أعيدى اليها نظرة لا مريدة * لهذا البيع واعصى الحادى لك بالخال ﴾

أراد بالخال الثروة بأمر المخاطبة بترديد النظر فى حسن هذه الدرع والرغبة عن بيعها وعصيان

من

من يخدمها بالمال فى مقابلتها

﴿ ترى زرد الفقعاء خاط قتيره * جنى الكحص مستقيا بعل وانهال ﴾

الفقعاء نبت ينبسط على وجه الارض له حلق دقاق يشبه حلق الدروع والنهل الشرب الاول والعل الشرب الثانى أى أعيدى النظر الى الدرع تبصرى درعا مزرودة من هذا النبت كانه خاط مساميرها حب الكحص الشبيه برؤس المسامير اصابتها وبريقها كأنها أسقيت علا بعد نهل

﴿ تنبأ داود برم دريسها * فجاء بآى لم تشرف بانزال ﴾

الدريس الخلق والرم الاصلاح والاحكام أى هذه الدرع من عمل داود عليه السلام أى انه أظهر معجزة النبوة بصنعتها واحكام نسجها فجاء بآيات معجزات غير انها لم تشرف بانزال من السماء

﴿ تنافس فيها المنذران ولم يرم * عليها ابن آشى غير ذكر باجمال ﴾

المنذران المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمى وهما ملكا العرب وابن آشى هو داود عليه السلام أى فيما تقدم من الزمان قد تنافس فى اقتناء هذه الدرع هذان الملكان ولم يطلب داود عليه السلام على صنعتها غير الجميل من الذكر

﴿ وما بردة فى طيها مثل مبرد * بعاجزة عن ضم شخص وأوصال ﴾

أوصال جمع وصل وهو العضو وتشبه الدرع فى طيها بالمبرد لان مطاويها تحاكى خشونة المبرد قال الشاعر

ومشدودة الشك موضونة * تضاءل فى الطى كالمبرد

والمعنى لا تعجز هذه البردة يعنى الدرع التى اذا طويت صارت كالمبرد أن تضم شخص لابسها وأعضاءه أى هى سابغة تشتمل الاعضاء

﴿ فلا تلبسها أنت غيرى باسلا * اذا مت لم يحفل رداى وابسالى ﴾

أبسله أى أسلمه للهلكة ابسالا أى لا تلبسى درعى بعد موتى رجلا شجاعا لا يكترث بموتى واسلامى للردى

﴿ وخطى لها قبرا يضلون دونه * كقبر لموسى ضله آل اسرال ﴾

أمرها أن تجعل درعه بعد موته فى قبر وتخفى مكان القبر كيلا يهتدى اليه كما أخفى قبر موسى عليه السلام فلم يهتد اليه بنو اسرائيل

﴿ ولا تدفنيها الجهر بل دفن فاطم * ودفن ابن أروى لم يشيع باعوال ﴾

ابن أروى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وأمه أروى بنت ربيعة بن كريز بن حبيب بن عبد

شمس بن أمية وأمرها أن لا تدفن درعه ظاهرا بل تستر دفنها كما دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفنت ليلا وكدفن عثمان رضى الله عنه اذ كان مقتولا فى الفتنة لم يمكن أولياءه اقامة رسم مصابه فدفنوه سرا

﴿ لقد نضب الغدران وهى غريضة * كماء غمام لم يخالط بصلصال ﴾

أى تجف غدران الماء وهذه الدرع أبدا ماؤها طرية كماء الغمام الصافى لم يتكدر بمخالطة طين

﴿ فما فاض منها ناجر شخب أرنب * ولا سامنيها تاجر عند اقلال ﴾

كل شهر فى صميم الحر فهو ناجر لان الابل تنجر فيه أى يصيبها العطش لا تروى من الماء وفى مقابلة شهرى ناجر شهرا قماح وهما الكانونان لان الابل اذا وردت الماء فيهما اقامحت رؤسها أى رفعتها فلم تشرب الماء من برودته والشخب ما يخرج من الخلف عند الحلب وانما خص الارنب باضافة الشخب اليها لانها لا تحلب والمعنى لم ينقص حر الناجر من ماء هذه الدرع مقدار شخب أرنب أى ان ماء الدرع باق بحاله لا يغيره شئ وما كنت أبيع هذه الدرع بحال عند العسرة والاقلال ولا أوثر عليها شيأ

﴿ لك الأسور والخلخال وهى لربها * أعز عليه من سوار وخلخال ﴾

أى هذه لك الحلى السور والخلخال والدرع على صاحبها أعز من الحلى على ربتها

﴿ وقد طال فوق الارض كونى وشبهت * ثغاما بجونى عاذلاتى وعذالى ﴾

الثغام نبت أبيض يشبه الشيب به والجون الاسود يصف طول عمره وشيبه حتى شبه شيبه بالثغام

﴿ وحرمت شرب الراح لا خوف سائط * ولكنها ترمى العقول بعقال ﴾

العقال ظلع يأخذ فى قوائم الدابة يمنعها السير أى تركت شرب الخمر لا خوفا من ان يقام على الحد ولكن لازالتها العقل أى لو لم يكن فى الخمر تحريم من الشرع وزجر بشرع الحد لاقتضى ازالتها العقل تحريمها اذ خاصة الانسان العقل واذا زال التحق بالبهائم وقد قيل لو لم أدع الكذب تأثما لتركته تكرما وتذمما

﴿ أبل من الامراض والعلم واقع * بعلة يوم جانبت كل ابلال ﴾

أى ابرأ من الامراض مرة بعد أخرى مع علمى بأنى رهين مرض يوم لا يبرأ منه أى عقبى كل الى الفناء بالموت

﴿ فما أستقى بالدن أسود فارس * ولا ارتقى فى هضبة أم أوعال ﴾

أراد بأسود فارس دم قلبه وبأم أوعال الهضبة وأم أوعال عطف بيان من هضبة اى لا ابدو ان ابتلى

ابتلى بعلة يوم لا أبل منها أى لا أقدر بعدها على طعان الفوارس وإصابة سواد قلوبهم بالالدن من الرماح ولا أصمد هضبة بعدها

﴿ ولم تغدر الايام بين مفارقى * وارجائها كنا الادهم جوال ﴾

أراد بالادهم الجوال البرغوث أى لم يترك طول الايام بمفارقى من الشعر ما يكون كنا للبرغوث أى قد صلعت لكبر السن

﴿ ومن سره ثوب بعز يلبسه * فلا تحرمنه أم دفر على بال ﴾

أى من أراد عيشا بعز ويسعد فيه يعنى عيش الآخرة فليجانب الدنيا ولا يهتم بها لان الدنيا والآخرة ضرتان كلما أرضيت احداهما أسخطت الاخرى كما جاء فى الحديث

﴿ هلوك تهين المستهام بحبها * وتلقى الرجال المبغضين باجلال ﴾

الهلوك الفاجرة يذم الدنيا ويشبهها بالمرأة الفاجرة فى أنها تجانب من يدعى محبتها وتصل من يبغضها

﴿ بنو الوقت ان غروك منهم بحكمة * فاخلافها الاغر تزجهال ﴾

أى لا تركن الى أبناء الزمان ولا تغتر بهم فانهم ان غروك بما تقتضيه الحكمة فعلا وقولا فان وراء ذلك طباع الجهالة

﴿ لذاك سجنت النفس حتى أرحتها * من الانس ما اخلاء ربع باخلال ﴾

أى لما رأيت بنى الزمان غير وافين بمقتضى ما يظهرون من الحكمة قولا لما فى جبلتهم من الجهل اعتزلتهم وحبست نفسى عنهم حتى أرحتها منهم وذلك لان خلو الربع منهم لا يخل بشئ آسف عليه

﴿ اذا ما حللت الجدب فردا بلا أذى * فسقيا له من روضة غير محلال ﴾

يحمد حلوله فى الجدب وحيدا لا يؤذيه أحد ويدعو للجدب بالسقيا مشبها اياه بروضة أنف لم يعتدها الحلول وذلك أنضر لها

﴿ وقد وصفت لى كنه يومى عواطف * من الشر تغيير على بها وابدالى ﴾

أى ما يطرأ على من الحوادث قد وصف لى وأخبرنى بغاية ما يصير اليه أمرى وانه يغيرنى ويبدل حالى

وقال فى الخفيف الخامس والقافية من المتواتر على لسان رجل يخاطب امرأة خانه أبوها فى درع

﴿ يا لميس ابنة المضلل منى بزاد * ليس واديك فاعلميه لقومى بواد ﴾

مضال اسم رجل من بني أسد قال الشاعر

وقبلي مات الخالدان كلاهما * عميد بني جحوان وابن المضال

يلتمس من هذه المرأة أن تمن عليه بزاده يعلمها أنه غريب بواديها وأن واديها ليس بوادي قومه

﴿ إن تواليت غاديا * فبطيء عوادي خانني ملبسي أبو * لك في صفادي ﴾

الغدو خلاف الرواح أي ان رجعت غاديا من عندكم فعودي اليكم بعيد أي لا أعود اليكم بعد مسيري عنكم اذ قد خانني أبوك في درعي التي هي ملبسي واني مقيد بها فقبلي القيد حتى يدفعها الى أنطلق غاديا

﴿ بدلاص كأنها * بعض ماء الثماد خلقة الأيم خيطت * بعيون الجراد ﴾

الدلاص والدليص اللين البراق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد شبه الدرع بالماء وسلخ الحية المخيط بعيون الجراد كقوله

كأثواب الأراقم مزقتها * فخاطتها بأعينها الجراد

﴿ خالتها والنبال تهوى كرجل العراد شبهها أو هي القتا * دة لا كالقتاد ﴾

العراد جمع العرادة وهي الجرادة والشبه ذكر القنفذ والواو في والنبال واو الحال أي خالت هذه الدرع في الحال التي تقع بها السهام كالجماعة الكثيرة من الجراد شبهها أو قتادة أي ثبتت النبال في الدرع فصارت كالقنفذ أو القتادة لكثرة شوكها

﴿ شوكها حده البشـ * ـها وباقيه باد * تلك في الطي قدر شـ * ـرب ظما آن صاد ﴾

أي هي لكثرة شوكها كالقنفذ الا أن حد شوك الدرع مما يليها وحد شوك الشبه والقتاد الى خارج فهذا باينتهما ثم قال انها اذا طويت صغر حجمها وصارت مقدار شرب يشرب بها الصادي وهو العطشان

﴿ ثم في النشر غسل أشـ * ـمط مفني المزاد أخضلت كل شخصه * دون رأس وهاد ﴾

أي اذا نشرت كانت مقدار ما يغتسل به رجل كهل يسرف في صب الماء واستعماله حتى يفني ماء المزادة يعني اذا نشرت فاضت وعمت جميع شخص لابسها الا الرأس والعنق

﴿ وتدني من الربا * لبطون الوهاد كضعيف السيول من * ولية أو عهاد ﴾

الولي والولية بالتشديد والتخفيف المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي والعهد المطر يكون بعد المطر وجمعه عهاد وعهود أي اذا وضعت الدرع على نشز من الارض لم تثبت لليها وسالت حتى تدنو من بطون الوهاد كما تسيل السيول الضعيفة من ولي المطر وعهاده

﴿ رمدت عينها فحطت بذر الرماد ان بدت فضحي بنجـ * ـد كما في النجاد ﴾

أي صدئت فطرحت في الرماد ليجلوها جعل صداها كرمد عينها والرماد ذرور للرمد ثم أخذ

في

في وصف حاله وأنه شئزت جنبه عن الفراش وصار مضجعه كمطرح نجاد السيف أي انه ليس ينبسط على الارض وانما يمس الارض جانب منه يتفظا وحزما لما يعنيه من أمر الحرب

﴿ فلقد أصبح المغيرة أرض الأعادي * ليس بيني وبين قوم ملك غير الجلاد ﴾

أي صارت الخيل المغيرة تغير على أرض الاعداء وانه ليس بينه وبين قوم هذه المرأة الا المضاربة بالسيوف

﴿ كلما أخصب الربيع حللنا بناد * وأجابت جيادنا صوت زرق شواد ﴾

النادي والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم أي كلما كان الربيع مخصبا نزلنا منازل الخصب وأجابت خيلنا بالصهيل أصوات الزرق الشوادي أي الذباب المغنية في الخصب وكثرة الكلا وقيل يعني الاسنة اذا وقعت في الدروع

﴿ ذاك ديني ودينهم * جير حتى التنادي ان عدتهم فوارسي * فعدتني العوادي ﴾

جير مبني على الكسر وهو يمين بمعنى حقا يقال جير لا آتيك أي حقا وقوله ذاك ديني ودينهم أي عادتي وعادتهم أي المجالدة بالسيوف اياهم وعدتهم أي جاوزتهم خيلي المغيرة فصرفتني الصوارف عن همومي وهذا على سبيل الدعاء

﴿ وقال في المنسرح الاول والقافية من المتراكب على لسان رجل يسأل امه عن درع أبيه ﴾

﴿ ما فعلت درع والدي أجرت * في نهر أم مشت على قدم ﴾

يسأل والدته عن درع أبيه انها ما فعلت وما خبرها أجرت في نهر لانها كانت كالماء فلعلها سالت مسيل الماء أم مشت على قدم فانها للينها ما كانت تثبت فلعلها مشت على قدم للينها

﴿ أم استعيرت من الأراقم فاز * تدت عوارا بها بنو الراقم ﴾

الاراقم الحيات والاراقم بطون من تغلب والرقم الداهية * يقول أكانت مستعارة من الاراقم فاستردت عاريتها وخص الاراقم وأوهم بها الحيات اذ الدرع تشبه بسلوخها

﴿ أم بعتها تبتغين مصلحة * في سنة والسماء لم تغم ﴾

اي أم بعت الدرع لطلب الصلاح معاشك في جدوبة الزمان حيث لم تتغيم السماء ولم تمطر

﴿ فلا اثر يا بجودها ثريت * أرض ولا الفرغ مخضل الوذم ﴾

ثريت الارض اذا نديت وفرغ الدلو ما بين العراقي والوذم اذن الدلو وهذا وصف للجدوبة أي ان الارض لم يصبها مطر بنوء الثريا ولا بنوء الفرغ فاستعار للفرغ اخضال الوذم أي ابتلاله

﴿ وحوتها جائل على ظما * في ناضب الماء غير ملتطم ﴾

أي وكذلك حوت الماء عطشان يدور في غدير قد نضب ماؤه غير ملتطم بأمواج الماء والمعنى

ان نوء الحوت أيضا لم يكن معه مطر

﴿ عابسة لم يجدها الاسد الظبية الاضعاف أرهم ﴾

عابسة صفة سنة التي تقدمت والرهم جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة أي في سنة كالحة اشدة الجدوبة لم يجد أسد السماء فيها الظبية الراعية في الارض الا أمطارا ضعائف

﴿ أم كنت صيرتها له كفنا * فتلك ليست من آلة الرجم ﴾

يستخبرها أيضا هل صيرتها كفنا لابيه على انها ليست مما يكفن به وليست من جهاز القبر

﴿ لعله أن يجيء مدرعا * يوم رجوع النفوس في الرمم ﴾

أي لعله كفن بها ليأتي يوم القيامة لابسا دروعا حين ترجع الارواح الى الاجساد البالية

﴿ أم كنت أودعتها الخائفة * نخان والخون أقبح الشيم ﴾

أم وثقت بأخ فأودعتها اياه فخان في الامانة والخيانة أقبح ما تنطوي عليه النفوس

﴿ أم صالحات البنات اضن بها * زيادة في الرعاث والخدم ﴾

أم جهزت بها البنات الصالحات زيادة على ما لهن من الاقرطة والخلاخيل

﴿ ضافية في الجر صافية * ليست بمطوية على قتم ﴾

أي هي تامة سابغة يجرها لابسها على الارض صافية لم تطو على صدء وكدر

﴿ كأنها والنصال تأخذها * أضاة مزن تجاد بالديم ﴾

شبهها بالغدير وشبه وقوع النصال بها بصوت المطر في الغدير حتى لا يضر بها وقوع النصال

﴿ أو منهل طافت الحمام به * فالريش طاف عليه لم يصم ﴾

ثم شبهها بمنهل أحدقت به الحمام فطفا ريشها عليه ولم يصبه ذلك أي لم يعبه أي لم تثبت النبال في الدرع فليست ترى الاقذا السهام

﴿ ضن بها ربها الضنين بها * وكم ضنة من الكرم ﴾

أي شح صاحبها بهذه الدرع فلم يسمح بها وذلك لشح الدرع بصاحبها اذ لا ترضى بصاحب غيره والشح بالدرع عين الكرم

﴿ تحسبها من رضاب غادية * مجموعة أودموعها السجم ﴾

سجم جمع ساجم بمعنى سائل أي كأنها في الصفاء مطر السحابة الغادية وهي الناشئة غدوة

﴿ ضاحكة بالسهام ساخرة * بالرمح هزاءة من الخذم ﴾

خذم

خذم جمع خذوم وهو السيف القاطع أى لا تؤثر فيها غروب الاسلحة وتردها خائبة كأنها ساخرة منها

﴿ عادتها أرمها ظبا وقنا * من عهد عاد وأختها ارم ﴾

الارم الاكل وعاد وارم قبيلتان قديمتان أى عادة الدرع افناء القنا والسيوف مذ قديم العهد

﴿ تغرها غرة السراب ضحى * فى ناجر النهار محتدم ﴾

أى تغر الدرع هذه السيوف والقنا كما يغر السراب العقل فى يوم شديد الحر ملتهب

﴿ أو عمل الكفر من يدين به * فى البعث ان تجمع الامم ﴾

أو تغر كما يغر الكفر الكافر الذى يتدين بالكفر فيذوق وبال الكفر عند البعث أوان تجمع الامم فى الحشر

﴿ ذات قتير شابت بمولدها * ولم يكن شيبها من القدم ﴾

أى انها فى بدء أمرها كانت بيضاء ذات قتير وهى المسامير فاذا شابت بمولدها ولم تشب بقدم عهدها

﴿ فما عددنا بياضها هرما * حين يعد البياض فى الهرم ﴾

أى اذا عد البياض من الهرم فبياض هذه الدرع غير معدود منه اذ بياضها لها خلقة

﴿ ما خضبته المهندات لها * ولا العوالى سوى رشاش دم ﴾

أى ما خضبت السيوف والرماح بياض الدرع الا قدر رشاش أصابها من غير لابسها

﴿ فاعجب لرؤياك غير ناسكة * قد غيرت بالصبيب والكتم ﴾

الصبيب والكتم نبتان يصبغ بهما الشيب وانما يخضب بالصفرة ذوو الدين والنسك اتباعا للسنة أى عجيب أن ترى غير ناسك وقد خضب شيبه بهذين الصبغين وهذه الدرع غير ناسكة وقد خضبت برشاش الدم

﴿ جذم حديد أبت وجدك ان * يقطع فيها مقطع الجذم ﴾

الجذم اصل الشئ والجذم جمع جذمة وهى السوط ومقطع الجذم رجل كان فى حرب البسوس أمرهم بتقطيع غر السياط لئلا يتأذى بها القوم والخيل أى هذه الدرع مسرودة من الحديد لا يؤثر السلاح فيها بالقطع ولما جعلها جذم الحديد ضرب مقطع الجذم مثلا لان يروم التأثير فيها بالقطع أى انها تأبى حكم القطع

﴿ ما لبس قبل ما خيط مشبهه * لدارم قبلنا ولا درم ﴾

دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم كان اسمه بحرا فأتى أباه قوم فى حمالة فقال له يا بحر ائتنى بخريطة وكان فيها مال فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها أى يقارب الخطو فسمى دارما ودرم كان رجلا من بنى شيبان قتل ولم يؤخذ بثاره أى هى من ملابس الملوك لم يعمل مثلها لهذين الرجلين

* رآه كهلان من معاقله * فى الحرب دون العبيد والحشم *

كهلان أبو قبيلة قديمة أى رأى كهلان هذا اللبس لجلالته دون عبيده وحشمه أى كان اعتماده فى النوائب على هذه الدرع لا على خوله وجنده

* عذبها الهالكى صانعها * فى جاحم من وقوده ضرم *

أى عذب الدرع الحداد الذى صنعها فى نار شديدة الوقود أى انها صنعت بالنار

* ينفر عنها ضب العذاة كما * يهاب نقعا من بارد شبم *

العذاة الارض الطيبة التربة لما وصفها بأنها عذبت بالنار شبهها بالماء اغرابا فى الصنعة أى ان الضب ينفر عن الدرع بظنها ماء كما ينفر عن النقع وهو الغدير يحبس فيه الماء والضب لا يرد الماء ويكرهه

* يد المنايا اذا تصافحها * أهى بها من يدين فى رحم *

يقال فى المثل أهى من يد فى رحم يعنون يد الجنين اذ هى ضعيفة لا تقدر على العمل أى اذا أرادت المنايا أن تمد الى هذه الدرع يدها وتصافحها كانت يد المنايا فى الضعف كيد الجنين فى الرحم أى المنايا لا تصل اليها

* معابل الرمى عندها عبل * ملقى وبهم النصال كالسحم *

المعبلة نصل عريض طويل وجمعه معابل والعبل ورق الارطى والسحم شجر ضعيف أى نصال السهام والسيوف عند هذه الدرع كورق السحم فى الضعف لا تؤثر فيها

* فهى فم العود يزهن به * وهن شوك القتاد والسلم *

شبه الدرع بفم البعير العود أى المسن وشبه السهام التى تصيبها بالشوك وذلك ان فم العود يغلب الشوك أى هذه الدرع ترد السهام وتغلبها لحصانتها كما يغلب فم العود هذين الشوكين

---

* وقال أيضا فى السريع السادس والقافية من المتواتر *

---

* جاء الربيع واطباك المرعى * (واستنت الفصال حتى القرعى) *

يقال اطباه يطبيه اطباء اذا دعاه وكذلك طباه طبوا واستنت أى نشطت والقرعى جمع قريع مثل مرضى ومريض وهو الذى به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وحباب ألبان الابل ومنه المثل هو أحر من القرع أى جاء زمان الربيع واستمال قلبك حسن نضرته وطيب

وطيب هوائه ونشطت الفصال وطربت لحسن الزمان حتى نشطت القرعى مع فساد أمزجتها

*(من بعد ما جاهدت قرابدعا) * (تجد أخلاف المشار قطعا)*

أى جاء الربيع بعد ان قاسيت بردا شديدا عجيبا لم يعهد مثله وقد قطع أخلاف الابل أى جففت ألبانها لشدة البرد

*(قالت سليمى والكريم ينعى) * (لو كنت مجدودا لبعت الدرعا)*

يقال نعى عليه فعله أى عابه وأنكره عليه أى قالت هذه المرأة لو كان لك جد أى بخت لبعت الدرع معتاضا عنها المال والكريم يعيب عليها هذا القول وينكره اذ لا يليق بشهامة الرجال بيع الدرع التى هى العدة فى كرائه الحرب

*(تبغى بذلك للعيال نفعا) * (كيف ألاقى الحرب يوم أدعى)*

أشارت ببيع الدرع طلبا لنفع العيال فقلت اذا بعت الدرع كيف أحضر الحرب حين يستغاث بى لما ذكروهو

*(لا منع السرب ليوثا فدعا) * (ألم تريها كالسراب لمعا)*

الافدع المنقلب كفه وقدمه الى انسيها من الرجال والاسود أى كيف ألقى الحرب حين ادعى اليها لامنع نساء القبيلة رجالا كالاسود الفدع ثم قال ألم ترى هذه الدرع كالسراب اللامع بياضا فكيف تسمح النفس ببيعها

*(تغر فى القيظ العيون خدعا) * (كالنقع والخيل تثير النقعا)*

أى تغر الدرع العيون فى شدة الحر وتخدعها بان يتراءى لها انها نقع أى غدير ماء حين تثير الخيل النقع أى الغبار وعند ذلك تشتد الحاجة الى الماء

*(كاد الفتى يعب فيها جرعا) * (يحسبها تسعى وليست تسعى)*

أى لشدة شبه الدرع بالماء يكاد من يراها أن يشرب منها ولشدة لينها يظنها تسعى وان لم تكن كذلك

*(كما تسير فى الكثيب الافعى) * (ضقت باحداث الزمان ذرعا)*

أى تحسبها تسعى كما تنساب الحية فى الرمل ثم خاطب المرأة التى أشارت عليه ببيع الدرع بانه ضاق قلبها بما أصابها من حوادث الزمان واذهب مالها فاضطرت الى بيعها لدرع

*(لا والذى أطبقهن سبعا) * (لا أشترى بالسرد يوما ضرعا)*

حلف بالله الذى خلق السموات السبع طباقا الا يعتاض عن الدرع ضرعا أى قطيعا من الغنم

*(أأترك الرجع وأبغى الرجعا) * (مثل غدير الحزن جيد شفعا)*

أراد بالرجع الاول المطر ويقال الغدير وقوله أبغي الرجع اهو من قولهم باع فلان ابله فارتجع منها رجعة صالحة اذا صرف أثمانها فيما يعود عليه بالعائدة الصالحة أى لا أترك الدرع التي هي كالمطر والبامنفعة ثم شبهها بالغدير الذى أصابه جود المطر شفعا أى مرة بعد مرة

*(وافى جنوبا أو شمالا معا) * (ردشبا النبع وخيل نبعا)*

وافى اى اتى ولعله على معنى القلب أى وافاه يعنى هب عليه جنوب أو شمال اى ان الدرع كالغدير الذى هبت به الريح فظهرت فيه الحبك والدرع تحاكيه اذ ذاك والمسع من صفة الشمال وقد يكون اسما للشمال وقوله ردشبا النبع أى الغدير رد حد السهام المبرية من النبع وقد ظن نبعا وهو الماء الذى ينبع من الارض

*(يجيب على ذى السمع تحكى السمعا) * (فى الطبع منها ان تظن طبعا)*

ذى السمع أى الصيت يقال ذهب سمعه فى الناس أى صيته والسمع ولد الذئب من الضبع أى البس الدرع رجلا عرف بالشجاعة وانتشر صيته بها وهو من الصرامة كالسمع ثم قال فى الطبع من هذه الدرع أى الذى يقع فى النفس منها و يعتقد انها كالطبع وهو النهر

* كالثغب أعطته السيول جرعا * انتهى

أى هى كالغدير أعطته السيول جرعا وهى جمع جرعة وهى القليل من الماء

---

* وقال أيضا فى السريع الخامس والقافية من المترادف *

---

*(ما أنا بالوغب ولا بابن الوغب) * (يا ثغب وادينا سلمت من ثغب)*

ادعى انه ليس بالضعيف ولا بابن الضعيف ودعا الدرعه بالسلامة مسميا اياه غديرا وأضاف الثغب الى الوادى لانه بقية أبقاها السيل الجارى فى الوادى ومن ثغب أى سلمت من بين الغدران

*(حملته فوق برىء من تغب) * (طرف معد للطعان والشغب)*

اراد بالتغب الاسم وأصله الهلاك يقال تغب تغبا أى هلك والشغب بالتسكين تهييج الشر وهو شغب الجند ولا يقال شغب أى حملت الثغب على فرس برىء من عيب قد أعد للطعان وتهييج الحرب

*(فلم يبال باللؤام واللغب) * (تسمع للثعلب فيها كالضغب)*

اللؤام القذذ الملتئمة وهى التى تلى بطن القذة منها ظهر الاخرى وهو أجود ما يكون واللغب خلاف اللؤام وهو الريش الفاسد منها مثل البطنان واللغاب بالضم مثله قال تأبط شرا

وما ولدت أمى من القوم عاجزا * ولا كان ريشى من ذنابى ولا لغب

وكان له أخ يقال له ريش لغب والضغب والضغيب والضغاب صوت الارنب والثعلب طرف الرمح الداخل فى جبة السنان أى لا تبالى هذه الدرع بالسهم الملتئم ريشه أو فاسده فاذا وردتها الرماح

الرماح اندقت وسمع لرؤسها صوت انكسارها

* أردى ظماء السمر همت بالنغب * (وردت سغابا السيوف بالسغب) *

النغبة الجرعة وجمعها نغب وضع النغب موضع النغبة وسغب سغبا أى جاع فسكنه للشعر أى أهلك الرماح الظماء اذا وردتها أو همت بالجرع منها أو وردا السيوف الجائعة بجوعها لم تشف منها قرمها

* لا تأله عن جلائه ولا تغب *

أراد لا تغب من الغباوة أى لا تغفل عن جلاء الدرع وازالة صدئها

* وقال فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعا *

* نزلنا بها فى القيظ وهى كروضة * سقتها عنان الشعريين عنانه *

يقال عانه معانة وعنانا أى عارضه والعنان السحاب واحدها عنانة وقوله عنان الشعريين أى حين تعارض احداهما الاخرى وهو نصب على الظرف أى وقت معارضتها أى عند شدة الحر قال الشماخ يذكر الحمار والاتن

طوى ظمأها فى بيضة الصيف بعدما * جرت فى عنان الشعريين الاماعز

يقول نزلنا بالدرع أو نزلنا بامرأة ومعى درع كروضة فى صميم الحر وهى تشبه روضة جادت عليها سحابة عند معارضة الشعريين يعنى فى الحر

* فلما رأت ضمن الحقيبة جونة * أبرت على طول الكمى بنانه *

جونة أى درعا بيضاء والجون من الاضداد يكون بمعنى الابيض والاسود أى لما رأت المرأة المنزول بها فى الحقيبة درعا بيضاء سابغة قد زادت أصبعا على طول قامة لابسها المتكمى فيها

* رمتنى بحجيها وآخر صامت * من النضر لا أعنى به ابن كنانه *

أراد بحجيها قرطيها أى لما رأت درعى رغبت فى شرائها ورمت الى بقرطيها عوضا منها وبشئ آخر من النقد الصامت من النضر الذى هو الذهب لا النضر بن كنانة الذى ولد قريشا

* وليست وان جاءت بحلى وزينة * على كدرعى عزة وصيانه *

أى ليست هذه المرأة عندى فى العزة والصيانة كدرعى وان جاءت بما لها من الحلى والزينة أى لا أوثرها على درعى

* وليس أبوها بالذى أنا بائع * ولو ساق فيها ابله وحصانه *

اى ما كنت بالذى أبيع الدرع من أبيها الذى هو أهل للبس الدرع ولو أعطى فى ثمنها ابله وخيله

* وما سامحت نفسى بها عند حادث * فلا نا فيما بالى وبال فلانه *

أي لا تسمح نفسي ببيع الدرع من رجل يكنى عنه بفلان وان حدثت حادثة مرهقة فكيف أبيعها من امرأة لا يليق لها درع الحديد

﴿ وجاءت بكاس من سلاف تريغني * خلاباً على قضاء ذات رصانه ﴾

أراغه يريغه اذا أراده اى جاءت المرأة بكأس من صافي الشراب تريدني وتخلبني بذلك من درعي المحكم نسجها الخشنة جدة

﴿ ألم تعلمي أني مدامة بابل * هجرت ولم أقبل خبيئة عانه ﴾

يعلمها انه لا يرغب في شرب الراح وانه قد ترك خمر بابل وعانة وهما موضعان بالعراق يكثر بهما الخمر والعنب

﴿ ووضعي لها حد الشتاء وسيلها * على اذا حث الربيع قيانه ﴾

حث الربيع قيانه اذا غنت به الطيور والحمائم

﴿ أغادي بها الاعداء في كل غارة * اذا حبس الراعي المغرب ضانه ﴾

أي اخرج بهذه الدرع الى غارة الاعداء عند شدة الخوف اذا كان الراعي الذي يبعد ضأنه في الرعي يحبسها في الحي

﴿ تهن سليمي ان أصاب بعيرها * هزال فما ان بالسنام هذانه ﴾

تهن ان تئن ابدل من الهمزة هاء اى تكتئب هذه المرأة لاجل هزال بعيرها لجدوبة الزمان حتى لا يرى بسنامها هذانة اى شئ من الشحم

﴿ ولو أبصرت شخصي غدوا أشبهت * بما أبصرته نابت الشهانه ﴾

الشهانة شجر ضعيف كالثمام وما يشبهه اى لو رأت جسمي لمثلته في الضعف والنحافة بهذه الشجرة

﴿ كظبية تسهل في السرارة مرضع * تروّد ومأواها الى علجانه ﴾

علجانة شجرة ضعيفة والسرارة خير موضع في الوادي اى هذه المرأة كظبية ترضع اولادها في كن من الوادي تروّد اى تجئ وتذهب الى المرعى ثم تأوي الى هذه الشجرة أي ليس همها كهمي اغناهما المرعى

﴿ اذا نشأت بحرية في تيامن * فما شئت من غراء أو مكنانه ﴾

غراء ومكنانة ضربان من النبت اى همها المرعى واذا نشأت سحابة بحرية من صوب اليمن وجدت ما شئت من النبات

﴿ وقال أيضاً في الوافر الاولى والقافية من المتواتر ﴾

(غدا)

قوله ووضعي بالنصب عطفا على محل اني الخ وحد الشتاء حدته وسيلها اى اسالتها على اذا دخل على الربيع يقول وتعلمي أيضا اني اخلعها عني في حدة الشتاء وأصبها على وقت الربيع اى انها مشغول بها خلعا ولبساغير ملتفت الى تعاطي الخمر اه

﴿ غدا فودى كالفودين ثقلا * وأضحى الشيب بينهما علاوه ﴾

فود الرأس جانباه والفودان العدلان يصف كثرة شعره وان فودى رأسه ثقلا كالعدلين فصار لا يقلهما ضعفا ولما شبه جانبي راسه بالعدلين جعل شيبه علاوة لهما

﴿ وقد أهوت الى درعى لميس * لتملأ من جوانبها الاداوه ﴾

لما أشبهت درعى الماء قصدتها هذه المرأة لتملأ اداوتها من جوانب الدرع لظنها أنها ماء

﴿ كقطعة من سماء الله ملقى * يهل بمثلها ركب السماوه ﴾

أى هى كقطعة من مطر تنزل من السماء اذا رأى مثلها ركب السماوة وهى مفازة لا ماء فيها رفعوا أصواتهم بالتهليل استبشارا بالماء

﴿ يولى الحسل عنها مستحيرا * ويكره قربها ضب البداوه ﴾

أى يهرب ولد الضب من هذه الدرع يظنها ماء ويكره أن يقرب منها الضب لانه لا يرد الماء

﴿ ترى الكلبى اذا عرضت عليهم * حذارى يظهرون لها عداوه ﴾

أراد بالكلبى الذين عضهم الكلب واذا عظمت نكاية العض بالمعضوض فزع من الماء ولم يشرب وان كان به عطش شديد لانه يتراءى فى الماء صورة الكلب اذا عراض هذه العلة تقرب من أعراض الماليخوليا أى اذا عرضت هذه الدرع على من عضه الكلب الكلب حذروها لحكايتها الماء

﴿ ملاءة ناسج من قبل كسرى * أنوشروان قد لبست ملاوه ﴾

أى هى ملبس قديم قد لبس قبل كسرى أنوشروان حينا من الدهر

الملاوة مثلثة والللائق قراءتها بالضم لمناسبتها ملاءة اه

﴿ وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل اعطى ابلا واخذت منه درع ﴾

﴿ ابلا ما أخذت بالمثرة الحصـداء يا خسر بائع محروب ﴾

يقال حربه يحربه حربا مثل طلبه يطلبه طلبا اذا أخذ ماله وتركه بغير شئ وحرب ماله أى سلبه فهو محروب وحريب والمعنى ابلا أخذت وما مقحمة أى اخذت ابلا بدلا عن الدرع المحكمة ثم قال متأسفا يا قوم اشهدوا خسران بائع سلب ماله

﴿ وهى بيضاء مثل ما أودع الصيف حجى الوهد نطفة الشؤبوب ﴾

أى هى بيضاء مثل ماء المطر قد أودعه الصيف مطمئنة من الارض وهو المطر الذى يجىء فى الصيف والشؤبوب دفعة من المطر

﴿ فاذا ما نبذتها فى مكان * مستوهم سردها بالدبيب ﴾

أى انها للينها لا تثبت مكانها فاذا طرحت فى موضع مستو همت بأن تذب على الارض

﴿ كهلال الحياة أو كقميص * لهلال الحيات غير مجوب ﴾

الهلال الماء القليل والهلال ذكر الحيات وجبت القميص جوبا اذا قورت جيبه شبه الدرع بالماء أو بسلخ الحية

﴿ واذا صادفت حدورا جرت فيه أراق الشريب ماء الذنوب ﴾

الشريب الذى يسقى ابله مع ابلك أى اذا صادفت الدرع منحدرا من الارض جرت فيه للينها كاراقة ماء الدلو أى كما أريق الماء من الدلو

﴿ كف ضرب الكماة فى كل هيج * فضلات من ذيلها المسحوب ﴾

أى رد الكماة فى كل حرب ما فضل من ذيلها المجرور أى انها سابغة تطول لابسها وأضاف الكف الى فضلاتها

﴿ نثرة من ضمانها للقنا الخطى عند اللقاء نثر الكعوب ﴾

أى من ضمان هذه الدرع للرماح أن تكسرها وتنثر كعوبها عند اللقاء أى عند الحرب

﴿ مثل وشى الوليد لانت وان كا * نت من الصنع مثل وشى حبيب ﴾

أى هى فى اللين والرقة مثل شعر البحترى وفى الصنعة المحكمة مثل شعر أبى تمام

﴿ تلك ماذية وما لذباب الصيف والسيف عندها من نصيب ﴾

الماذية الدرع البيضاء والماذى العسل الابيض وذباب السيف حده وذباب الصيف واحد الذبان وأراد بالماذية الدرع وهو مما يها العسل ثم قال ليس للذباب الطائر ولا لذباب السيف عندها نصيب

﴿ ولدات لها توهم غرا * ان حمر العياب خضر الغروب ﴾

الغروب جمع غرب وهو الدلو اى ودروع شبيهة لهذه الدرع كانها لداتها توهم الغر الذى لم يجرب الامور ان العياب الحمر التى الدروع فيها خضر الدلاء اى ان الدروع فى عيابها كالماء فى الدلاء الخضر

﴿ وتراها كانها فى يد المعـ * ـطش مجل أتى به من قليب ﴾

المعطش الذى ابله عطاش أى ترى هذه الدرع كانها سجل ماء فى يد من يسقى ابله العطاش نزعه من بئر

﴿ وهى من عواصف الحرب أمرا * قبلته من شمال وجنوب ﴾

اى

أى لم تؤثر فيها الحروب بالتغيير فكأنه لم تمر بها رياح الحرب كما هبت بها الشمال والجنوب

﴿ تركت بالمهندات فلولا * فى خشيب منها وغير خشيب ﴾

الخشيب السيف الذى برى طبعه والخشيب الصقيل أيضا وهو من الاضداد أى أثرت فى السيوف وفلتها

﴿ والسنان الذى يصاغ على صنـ * ـق ردى من تموج ولهيب ﴾

أى وتركت فلولا أيضا بالسنان الذى صيغ من صنفى سبب الهلاك تموج الماء ولهيب النار وهما مهلكان بالاغراق والاحراق أى فى السنان صفاء الماء وخضرة أثر النار

﴿ جاريا ماء الحتف من غير الدهـ * ـر اليه كالماء فى الانبوب ﴾

اللام فى ماء الحتف زائدة فى الوزن ولو حذفت اللام من اللفظ لتبين فى الغريزة اعتدال الوزن أى يجرى ماء الحتف من حوادث الدهر الى هذا السنان كما يجرى الماء فى القصب أى هو طريق الهلاك الى الارواح

قوله اللام فى ماء الحتف الخ سهو والا فلا حاجة اليه اه

﴿ راكبا يطلب المنون ذرى عشـ * ـرين لم يدر كيف معنى الركوب ﴾

اى ركب السنان طالبا الموت أعلى رمح هو عشرون عقدة ولكنه ليس مختارا للركوب واذا لم يدر كيف معنى هذا الركوب ومغزاه

﴿ كنوى القسب كدت تسمع فى الآ * خر منها الموت مثل القسيب ﴾

شبه عقد القنا بنوى القسب لصلابتها ومع ذلك يكاد يسمع فى آخرها مثل قسيب الماء أى خريره يعنى صوت انكساره اذا وقع فى الدرع

﴿ خلتها شاهدت وقائع فى السا * لف غشت سيوفها بالعيوب ﴾

اى هذه الدرع قد حضرت الحروب فى قديم الدهر وقد ألبست سيوفها عيوب الفلول والانكسار

﴿ غادرت فى سيفى سلامة والصمـ * ـصام والقرطبى رداف ندوب ﴾

هذه سيوف للعرب معروفة بأصحابها أى غادرت الدرع فى الوقائع السالفة بهذه السيوف آثارا بعضها يردف بعضا أى آثارا متتابعة

الصمصام كسلسال سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى والقرطبى بالضم وتخفيف الياء سيف خالد بن الوليد وأما سلامة فلم نعثر عليه اه مصححه

﴿ وحسام ابن ظالم صاحب الحيـ * ـة سميه كان بالمغلوب ﴾

المغلوب سيف الحرث بن ظالم المرى كان يعرف بصاحب الحية وكان زائدة اى وغادرت ندوبا أيضا فى هذا السيف

*(وفي الملاك يوم عين أباغ * نكلات حد مخذم ورسوب)*

عين أباغ موضع كانت فيه وقعة بين ملاك غسان وملاك الحيرة ومخذم ورسوب سيفان كانا لملك غسان أي كانت الدرع على ملاك الحيرة في هذا اليوم وقد أنبت حد هذين السيفين ونكلاته عن العمل فيها

*(ونهت ذا الفقار لولا قضاء * بت من غالب على مغلوب)*

أي ردت ذا الفقار وهو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن الحكم قطع بظهور الغالب وهو صاحب ذي الفقار على المغلوب وهو صاحب الدرع أي هذه الدرع لحصانتها قد نهت ذا الفقار ودفعته لولا القضاء الفصل بغلبة الغالب على المغلوب

*(زبد طار عن رغاء المنايا * فاحتسى البيض كارتغاء الحليب)*

استعار للمنايا رغاء كرغاء البعير وجعل الدرع لبياضها كزبد طار عن رغاء المنايا فشرب السيوف البيض كارتغاء الحليب وهو شرب رغوة اللبن وهي زبده الذي يعلوه

*(غير أن السوام أقرى لنا * قبيل من صاحب أو جنيب)*

أقرى افعل من قرى الضيف أي الابل السائمة أو في بقرى الضيف الذي يأتي الينا من صاحب أو غريب عادالى ذكر قرى الاضياف

*(ان أبي درها النزول من الخلف * حلبنا لهم من العرقوب)*

أي ان لم يكن للابل ألبان تحلب فنقري الاضياف عقرناها وأطعمنا لحومها الضيفان

*(مستطيرا كأنه بارق المزن * تجلى من الغمام السكوب)*

مستطيرا يعني دم العرقوب عند العقر شبهه بالبرق اللامع من الغمام الكثير المطر

*(حلبا يملأ الجفان سديفا * بزعب الغاليات بالترعيب)*

أي نحلب من العرقوب حلبا يملأ الجفان قطع السنام الذي يملأ القدور الغاليات بالترعيب وهو قطع السنام واحدتها ترعيبة

---

* وقال أيضا في الكامل الثاني والقافية من المتواتر *

---

*(ابني كنانة ان حشو كنانتي * نبل لها نبل الرجال هلوك)*

النبل والنبالة الفضل وقد نبل بالضم فهو نبيل والجمع نبل مثل كريم وكرم وهلوك جمع هالك يخاطب حي بني كنانة بأن في جعبته سهاما لها من نبل من الرجال محذرا اياهم بذلك

*(هل تزجرنكم رسالة مرسل * أم ليس ينفع في أولاك ألوك)*

يستفهم

يستفهم هل ينفعهم من الجهل رسالة من يراسلهم بالنصيحة أم لا تنفع الرسالة في أولئك

﴿ تحتي مصعلكة الربيع وفوقها * بيضاء عز بدونها الصعلوك ﴾

تصعلكت الخيل والابل اذا طرحت أوبارها والصعلوك الفقير أي تحتي فرس قد طرحت وبرها في الربيع وفوقها درع بيضاء عز بها الفقير ودونها زائدة لا معنى لها في هذا الموضع

﴿ واستامها مثر وآخر معوز * ومن الرجال معاوز وملوك ﴾

أي رغب في ابتياعها غني وفقير والرجال منقسمون الى الفقراء والاغنياء أي عمت الرغبات فيها

﴿ عز كعز المحصنات أمامه * لين كما ضحكت اليك هلوك ﴾

أي جمعت هذه الدرع بين خشونة المرأة الحصان ولين الهلوك وهي الفاجرة

﴿ آلى مضاعفها على مجتابها * أن لا يمور له دم مسفوك ﴾

المضاعفة الدرع التي نسجت حلقتين أي أقسم مضاعف الدرع على لابسها أن لا يجري له دم مادام لابسها

﴿ ويهل وفد البيت ان بصروا بها * والحكم الا بالحصى متروك ﴾

اذا رآها الحجاج في الوقت الذي يقتسمون الماء فيه بالحصى كبروا الله تعالى فرحا بها أو ظنا منهم انها ماء

﴿ كفراشة العذب النمير بدت لهم * والحجر دون غماره وتبوك ﴾

الفراشة الماء القليل وغماره جمع غمر الماء وهو معظمه أي بدت لهم الدرع كالماء العذب ولكن دون الوصول الى غمار الماء العذب الحجر وهو ناحية بالشام كانت بها منازل ثمود وتبوك موضع بأطراف الشام غزا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قدمت فلو هتكت تحير صانع * أنى يخاط نسيجها المهتوك ﴾

أي صنعت هذه الدرع في قديم الايام والزمان فلو خرقت لم يهتد صانع الى خياطتها ورم ما تخرق منها

﴿ كان ابن آدم وحده قينا لها * اذ قين كل مفاضة مأفوك ﴾

المأفوك الضعيف الرأي انما صنع هذه الدرع داود عليه السلام لا من يضعف في رأيه ولا يتقن صنعته

﴿ فمضى وخلفها تمثل كأنما * حبك السماء قتيرها المحبوك ﴾

قوله ودونها زائدة لا معنى لها حامله على ذلك التصحيف ولا يليق بمثل المعري مع جلالة قدره ارتكاب مثل ذلك ففي هامش المطبوعة يريد ان هذه المفاضة بمنزلة الفضة الذائبة فمتى ظفر بها الفقير عز واستغنى أو يريد متى ذابت هذه المفاضة على أحد صعاليك العرب اي لبسها عز وامتنع اه فهذا يفيد أن الصواب بذوبها لا بدونها اه

أى مضى ابن آتى وخالف الدرع تمثل أى تبرق صفاء كأنما نسجها حبك السماء أى طرائقها

﴿ تعدو بها الشقاء جنب الصدى * يوم الهجير يقينها المشكوك ﴾

شقاء أى طويلة أى يقين الشقاء الذى يخالطه الشك قد أذهب عنها العطش وجعل يقينها مشكوكا لأنها اذا نظرت الى السراب رويت به فكأنها ظفرت بالماء يقينا وغيرها يشك فيه

﴿ لما التقى صرد اللجام ونابها * الكت فصاح لجامها المألوك ﴾

الك الشئ ولاكه اذا أداره فى فيه أى اذا التقى فأس اللجام وناب الشقاء أدارته فى فيها فصاح لجامها المألوك يصف حال الفرس اذا ألجمت

﴿ وتخال ماء عند الجريح اذا هوى * أما يقربها ابنها المنهوك ﴾

المنهوك المجهود الذى نهكه المرض يصف الفرس بأنها تعودت الوقوف عند الجريح اذا سقط للسلب فكأنها انما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الام ولدها المنهوك وتبره

﴿ وسقيتها المحض الصريح وطعمه * حلو وكان لغيرها الصمكوك ﴾

الصمكوك اللبن الحامض الخاثر أى سقيت الفرس اللبن الخالص الحلو فى وقت كان يسقى غيرها الحامض من اللبن

﴿ ولقد سريت الليل يصبح نجمه * ثمل الضياء كأنه موعوك ﴾

الموعوك المحموم يصف الليل بقلة الضوء أى يصبح النجم كأنه سكر ضوءه وقد حم لقاساته طول الليل وسواده

﴿ يا أخت نضلة هل يسوءك أننا * بات المطى بنا الليل يسوك ﴾

يسوك من السواك وهو مشى ضعيف من مشى الابل أى هل تهتم هذه المرأة بمقاساتنا التعب طول الليل

﴿ متى البياض لعل شرخا عائد * أو عل نشرك بالمشيب يصوك ﴾

صاك به الطيب وغيره اذا عبق به ولزق أى صلينى على بياض لون شعرى ليعود أول شبابى ويعبق نشرك الطيب بمشيبى

﴿ انى اذا دلكت براح قبضتها * بالراح كيما لا يكون دلوك ﴾

براح مثل قطام اسم للشمس ودلكت الشمس اذا زالت أى سئمت طول الليل فمتى همت الشمس بالزوال أمسكتها أى بالذراع حتى لا تزول ويدوم النهار

قوله يصف الخ
فى هامش المطبوعة
يقول هذه الشقاء
قد ألفت صورة
الهراش وانست
بانتطاح الكباش
فاذا ارغتها فى الحرب
على جريح للسلب
راغت اليه مقبلة
كأنها أم له مشبلة اه
وما أحسن هذا اه

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ على أمم إني رأيتك لابسا * قميصا بحاكي الماء إن لم يساوه ﴾

الأمم القصد أي على قصد رؤيتي إياك لابسا قميصا والمعنى عهدالبست قميصا يعني درعا تشبه الماء إن لم تكن عينه

﴿ وذلك لباس ليس يحتابه الفتى * فتختلف الأهواء في بعد شأوه ﴾

الشأو الأمد والغاية أي ذلك القميص لباس لا يلبسه أحد فيختلف في أنه بعيد الشأو

﴿ وقد دنست أعطافه من تقادم * فخذ آس نار لا يساف فداوه ﴾

آس النار الرماد ولا يساف أي لا يشم أي صدئت هذه الدرع لقدمها فخذ آسا غير مشموم فداوها به يعني رمادا

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

﴿ رميح أبي سعد حملت وقد أرى * وإني بالدن السمهري لرامح ﴾

رميح أبي سعد هي العكازة وأبو سعد هو الهرم وإذا ضعف الشيخ وكبر وصار يمشي بالعصا قيل قد حمل رميح أبي سعد أي كبرت حتى صرت أمشي بالعصا وكنت أرى قبل اعتقل الرمح السمهري اللدن أي تغير حالي عما كان

﴿ وثوبي أضاة إن شكا الظمء تحتها * كمي هياج فهو ظمآن سابح ﴾

أي ثوبي غدير يعني الدرع إن اشتكى لابسها العطش تحتها فهو إذا عطشان سابح لأن لابس الغدير سابح في الماء لا محالة

﴿ كمغتسل أعلى جمادى ببارد * وما بجل ماء حين يفرغ سائح ﴾

أي كأن لابس الدرع اغتسل في جمادى أي في الشتاء حين يجمد الماء فيه فجمد عليه ولم يسح

﴿ تشبث منه كل عضو بحظه * من الماء إلا رأسه والمسائح ﴾

المسائح الذوائب واحدها مسيحة أي تعلق كل عضو من لابس الدرع بنصيبه من الماء إلا رأسه وذوائبه أي هي درع سابغة قد وارت جميع بدن الكمي غير رأسه لأنه إنما يختص بالبيض وغير ذوائبه إذ هي بارزة

﴿ كأن الفتى شنت عليه بلبسها * يداه ذنوبا ما استقته المواتح ﴾

أي كأن لابس هذه الدرع صب على نفسه دلوا من الماء لم يستقه المستقون من بئر كما يستقى الذنوب

﴿ وقال أيضا في مثله ﴾

﴿ وذات حوابي أضمر قتيرها * بذى النمل حتى عاد كالنجم نائيا ﴾

أى ورب درع ذات مسامير أضمر قتيرها أى رؤس مسامبرها بذى النمل أى بسيف ذى فرند يشبه أثر دبيب النمل أى كسر قتيرها السيف حتى بعد عنها وصارت فى البعد كالنجم

﴿ تعد سراب القيظ والصيف والضحا * وجنح الدجا لو أنه كان جاريا ﴾

أى تظن هذه الدرع سرابا يلمع فى الصيف والقيظ وهو شدة الحر فى وقت الضحا وتظن جنح الدجا لسبوغها وشمولها جميع البدن شمول ظلمة الجنح للاجسام لو كان جنح الليل يجرى كما تجرى هذه الدرع اذا ألقيت فى مفازة

﴿ ذخيرة كهل من كهول كأنهم * اذا كان هيج يلبسون السوابيا ﴾

السوابى جمع السابياء وهو جلد رقيق يخرج مع الولد يشبه الدرع به

﴿ وقد ترجع السهم الاصم نضيه * فينكص عنها بعدما هم جائيا ﴾

النضى عود السهم قبل ان يراش وحينا السهم يحبو واذا زج على الارض أى تصرف الدرع عنها السهم الذى تصاب عوده فيرجع عنها حابيا بعد أن لم باصابتها والنفوذ منها

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

*(أعرتك درعى ضامنا لى ردها * كصفوان لما أن أعار محمدا)*

استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا من صفوان بن أمية فقال أغصبا يا محمد فقال لا بل عارية مضمونة مؤداة فأعارها اياه أى اعرتك درعى مضمونا عليك ردها كما أعار صفوان درعه النبى صلى الله عليه وسلم وقد ضمن ردها عليه

*(مضاعفة فى نشرها نهى مبرد * ولكنها فى الطى تحسب مبردا)*

نهى مبرد أى غدير سحابة فيها برد والمضاعفة التى نسجت حلقتين حلقتين أى اذا نشرت هذه الدرع كانت كالغدير غادره سيل سحاب مبرد وهو أكثر ما يكون وأبدعه واذا طويت أشبهت مبردا فى الشكل وقد مر

*(صموتا لها ردنان طالا وأكملا * وذيلان ذا لا فى التمام وأحصدا)*

صموتا أى للينها لا يسمع لها صوت ولما كان كاملا وذيلان المقدم منهما والمؤخر ذالا أى طالا واحكما نسجا

*(أضاة قضاها القين مثنى فبدلت * بأخرى تم وم صاغها القين موحدا)*

كان المستعير ابدل درعه المضاعفة بدرع أخرى نسجت حلقة حلقة وانما جعلها تم وما لانها اذا كانت أحادا سخيف النسج فالجسم يبدو منها فكانها تنم بما تحتها لرقتها

﴿ اذا

﴿ اذا ما أتتها النبع عما تخيفه * أتت شاعرا وافاه رهط لينشدا ﴾

أي اذا أصابتها السهام المبرية من النبع سمعت لوقعها أصواتا متواترة من غير أن تحمل فيها شيأ فشبه أصوات وقع السهام بها بصوت شاعر أتاه قوم واستنشدوه أشعارا فصار ينشدها لهم

﴿ وقد صدئت حتى كأن قتيرها * عيون دباً قيظ عمين من الصدى ﴾

شبه رؤس مسامير الدرع بعد أن صدئت بعيون جراد عمين من الصدى وهو العطش

﴿ فأين التي ظنت معابل ثابر * من القارة الغبراء شوك ابن أنقدا ﴾

القارة قبيلة هم أرمى العرب يقال في المثل قد أنصف القارة من راماها وابن أنقد القنفذ وشوكها يشبه به السهام اذا ثبتت في المرمى والمعنى أين يقع من هذه الدرع وكيف تشبهها درع تظن مناصل السهام من رجل طالب للثار من القارة الغبراء الثابتة فيها شوك القنفذ أي ان السهام لا تثبت فيها

﴿ كأن جراد الرمي طار بريدها * جراد مصيف وافق الروض مجحدا ﴾

أراد بجراد الرمي الرشق من سهام الرمي أي ان سهام الرمي اذا رميت بها هذه الدرع رجل من جراد الصيف وافق روضا مجحدا أي لا نبات فيه واذا كان كذلك طار عنه الجراد والمعنى ان السهام اذا أصابت الدرع لم تؤثر فيها وندرت عنها فكأنها جراد وافق روضا مجحدا وطار عنها ولم يثبت

﴿ وكنت اذا أشعرتها الجسم لم أخف * نجيدا ولاقيت المنية منجدا ﴾

أشعرتها أي جعلتها شعار الجسم يعني اذا لبست الدرع لم أخف شجاعا وصادفت المنية معينا لغيري أي اذا لبستها أمنت

﴿ وقلبت كفا تحسب الرمح خنصرا * وانسان عين تحسب النقع اثمدا ﴾

أي اذا لبستها تشجعت حتى صارت كفي تقلب الرمح كأنه خنصر لخفته عليها وصار غبار الحرب في عيني كالاثمد أي لم أبال بالحرب اذا لبستها

﴿ وقال في المربع الخامس والقافية من المترادف ﴾

﴿ جاؤا عليهم محكمات الأدراع * (وكلهم قد اكتسى نهي القاع ﴾

أي جاؤا لابسين دروعا محكمات وقد لبس كلهم غدير القاع يعني دروعا تشبه الغدير

﴿ وجئت للارماح مبسوط الباع * (أعجلني عن لبسها صوت الداع ﴾

أي جاؤا دارعين وجئت راعيا مبسوط الباع بالرماح حاسرا أعجلني صوت الداعي المستغيث عن لبس الدرع

قوله الثابتة نعت للسهام وضمير فيها للدرع

﴿ وحذر الفوت وحب الاسراع) * (فانصرفوا وناقتي بالجعجاع ﴾

وأعجلني عن لبسها أيضاحذري عن فوت الفرصة ومحبتي الاسراع الى انتهازها والجعجاع الموضع الضيق الخشن الذى لا يطمئن الانسان فيه والجعجعة الحبس والتضييق أى فانهزم القوم وبقيت فى نحر العدو أناجزهم القتال

﴿ وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ أظن سليمى أنعم الله بالها * حدا حاديا ها للوميض جمالها ﴾

للوميض أى لاجل الوميض بمعنى البرق يعنى انهم ساروا منتجعين وحدا حاديا سليمى جمالها طلبا للنجعة

﴿ وخفت ثقال فى المجالس للنوى * فأهدى لها رب الغمام ثقالها ﴾

امرأة ثقال بالفتح أى رزان ذات مأكم وكفل أى خفت المرأة التى هى ثقال فى المجالس قاصدة للنوى أى للبعد منتجعة فأهدى لها ثقال الغمام ربها أى السحب الثقال بالماء

﴿ حلوت أباها السابرى وفاتنى * بها وتقاضى ساعة البين مالها ﴾

حلوت أصله من حلوان الكاهن وهو أجره ثم استعمل فى غيره اى أعطيت ابا المرأة الدرع فسبقنى بها ثم اقتضى عند حضور البين مالها كانه طلب صداقها بعد أخذ الدرع منه غير مكتف بها

﴿ ولو بعت درعى سقت ياهند للفتى * هنيدة القى الراعيان افالها ﴾

هنيدة المائة من الابل والقى حذف والافال صغار الابل واحدها افيل اى لو بعت درعى اعطيت بها مائة من الابل فساق الراعيان الكبار منها دون الصغار

﴿ وتلك اضاة صانها المرء تبع * وداود قين السابغات اذالها ﴾

اى هى درع قديمة ادخرها تبع ملك اليمن وداود عليه السلام هو الذى صنعها واطال ذيلها

﴿ ولم تلق هونا بالاذالة انما * مرادى وفى ذيلها واطالها ﴾

اى ليس المراد بقولى اذالها اذلالها اذلم تلق هوانا قط وانما المراد به توفية ذيلها واطالتها

﴿ وقال ايضا فى السريع الاول والقافية من المترادف ﴾

﴿ ما نخلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل ﴾

يقال نخلت الود اى اصفيته اى لم تخلص محبتنا المحبة يوم ظهرت لنا بهذا الموضع

﴿ قامت امام الرجل مثل التى * تامت أبا النجم غداة الرحيل ﴾

قد بنى هذا البيت على قول الاول

قد قربت بالقوم أخت الخزرج * تمت أبا النجم الرحيل والشجى

شبه هذه المرأة قائمة أمام رجل ناقتها بالمرأة تيمت أبا النجم غداة كان بالرحيل وهو موضع

*(ماصاحب السيف سجى غله * من ربة الدملج ذات النميل)*

سجى غله أراد به جوهر السيف وذات النميل من قولهم جارية منملة اذا كانت كثيرة الحركة كأن بها نملا وما استفهام بمعنى الانكار كأنه انكر تهيام الشجاع صاحب السيف بامرأة صاحبة دملج لا أناة لها حداثة

* لقد رآني لابسا نثرة * أسحب منها في الوغى فضل ذيل *

يصف حاله في لبس درع سابغة يجر فضل ذيلها في الوغى

* يحسبها الضب اذا القيت * في أرضها الغبراء عثنون سيل *

عثنون السيل أوله أي ان الدرع لبياضها وبريقها اذا القيت في الارض ظنها الضب الكاره للماء انها أوائل السيل

* يشتد خوفا بعد اخباره * حسيله عنها وأم الحسيل *

حسيل تصغير حسل وهو ولد الضب أي يهرب الضب من الدرع ظنا بها انها اوائل السيل بعد اخباره بذلك ولده وام ولده

* ماذية هم بها عاسل * من القنا لاعاسل من هذيل *

بلاد هذيل موصوفة بكثرة النحل والعسل بها واراد بالماذية الدرع واوهم بها العسل ثم ذكر ان العاسل من الرماح يهم بالوقوع بها لاشتيار العسل من هذيل لانها ليست عسلا وان كانت الماذية تشعر به

* دقت ومارقت ولكنها * جاءت كما راقك ضحضاح غيل *

اى هي مع دقتها محكمة وليست رقيقة تكون فيها ضعف وراقك اى اعجبك والضحضاح الماء القليل والغيل الماء الذي يجري على وجه الارض بين الشجر

* فمن لبسطام بن قيس بها * ذخيرة أو عامر بن الطفيل *

بسطام بن قيس وعامر بن الطفيل من مشاهير فرسان العرب وابطالها أي من يضمن لهما مثل هذه الدرع ذخيرة

* فارسها يسبح في لجة * من دجلة الزرقاء أو من دجيل *

أى انها تشبه الماء فالفارس الذى يلبسها كأنه يسبح فى دجلة نهر بغداد أو فى دجيل وهو نهر آخر

﴿ هالت وما هيلت وفاضت على الصاع ولم يملأ بها صاع كيل ﴾

أى أفزعت هذه الدرع من رآها ولم يؤثر فيها الهول وفاضت على الصاع والمراد بالصاع المنهبط من الارض المستوى منها أى هى تسيل من المطمئن من الارض كالماء واذا طويت صغرت حتى لو وضعت فى الصاع وهو نوع من المكيال لم تملأه

﴿ كأنها كسف سماء هوى * لحوبة خر بها من سهيل ﴾

أى كأنها قطعة من السماء نزلت الى الارض لحوبة أى لحاجة خر بها أى أسقطها نوء سهيل

﴿ أعدها الشيخ معد لما * يطرقه من الف خيل بخيل ﴾

أى هذه الدرع قديمة كان قد أعدها معد بن عدنان عدة لما ينوبه من نوائب الحروب

﴿ كانت لهود عدة قبل اذ * بان بهود حدث من قبيل ﴾

أى كانت أيضا فى قديم الدهر عدة لهود عليه السلام قبل ان يشرع دين اليهود

﴿ تعلم الزميل ضرب ابن دا * رة المنايا كسهجا بازميل ﴾

الزميل الضعيف وزميل رجل من فزارة كان هجاه عبد الرحمن بن دارة من بنى عبد الله بن غطفان فقتله زميل أى هذه الدرع تقوى الضعيف وتشجعه وتعلمه الضرب الجالب للمنايا كضرب زميل بن دارة

﴿ أعيل فيها كأنى لبدة * عائل شبلين حليف لعيل ﴾

أعيل أى أتبختر فى الدرع كأسد يعيل شبلين أى يحضنهما ويمونهما وهو صاحب عيل أى تبختر ونشاط

﴿ بدلت من برد الصبا شاملا * جونا بلون كبياض الاجيل ﴾

أى عوضت من لبس الصبى الذى شملنى جونا أى شعرا اسود بالشيب الذى لونه كبياض الاجيل وهو تصغير الاجل وهو جماعة بقر الوحش وفى ظهورها بياض

﴿ فارتحل النضر لربع سوى * ربعى فرارا من ابيه شميل ﴾

اراد بالنضر الشباب وبشميل الشيب الشامل الغزعن النضر بن شميل صاحب الخليل وكان من اهل مرو موثوق بعلمه وهو اول من صنف غريب الحديث أى طرد الشيب الشباب فارتحل هربا من الشيب

﴿ وقد اقود الطرف مستأسدا * رائد بقل مرة او بقيل ﴾

مستأسدا

مستأسدا أى مجترئا كالاسد وأراد بهذا البيت معنى قوله

قوم اذا انبت الربيع لهم * نبتت عداوتهم مع البقل

أى اذا أخصبوا اشتدوا وقووا وحاربوا أعداءهم كانه ظهرت عداوتهم مع البقل

﴿ أسيل ماق العيس فى أكحل * تنضح ذفراها بمثل الكحيل ﴾

العيس توصف بأنها اذا تعبت سال ماقها والذفرى خلف اذن البعير والكحيل القطران وانما أراد عرقها وعرق الابل اذا جف اسود بخلاف عرق الخيل فانه أبيض أى اجشمها الاسفار حتى يسيل ماقها وتعرق

﴿ عن نفل اسأل أوحنوة * سؤال مزجى فيله عن نفيل ﴾

نفل وحنوة نبتتان من نبات البادية أى أسير وسؤالى عن هذين النبتين أطلبهما كما كان سؤال أصحاب الفيل من الحبشة يعنى أبرهة وقومه الذين قصدوا الكعبة ليهدموها وساقوا اليها الفيل عن نفيل وهو رجل كان دليلا يدل الحبشة الى مكة فهرب منهم فكانوا يسألون عنه وقد قال فى ذلك

وكل الناس يسأل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا

﴿ والمرء محتال ويغتال ما * عاش وبأتال بقصد وميل ﴾

يأتال من آل يؤل أى ساس أى ان الانسان لا يخلو من معالجته للامور وسياسته عن عدل وميل عنه الى جور

﴿ والود غرار ونجوى على * ولديه غير نجوى كميل ﴾

كميل بن زياد النخعى كان من أصحاب على رضى الله عنه فقتله الحجاج أى كميل وان كان من خواص أصحابه ولكن ما كان يسار به على ولديه لم يكن يساريه كميلا لان مودة أحد لا تدانى مودة الولد وان كان الود يغر ويورث الدالة

﴿ من حب عبد الدار ما أبعدت * حى أناها عن وصايا حليل ﴾

كانت خزاعة سدنة الكعبة فعمهم الوباء بمكة وخرجوا منها ونزلوا الظهران فرفع عنهم ذلك وكان منهم رجل يقال له حليل بن حبشية وكان صاحب البيت وكان له بنون وبنت يقال لها حبى وهى زوجة قصى بن كلاب ثم مات حليل وأوصى بحجابة البيت الى ابنه وكان يقال له المحترش وكان غائبا ودفع مفاتيح البيت الى ابنته حبى وامرها أن تبعث الى أخيها المحترش وأشرك أبا غبشان الملكانى معه فى تنفيذ وصيته فلما رأى قصى بن كلاب ان حليلا قدمات وبنوه غيب والمفاتيح فى يد امرأته طلب اليها ان تدفع المفاتيح الى ابنها عبد الدار بن قصى وحمل بنيه على ذلك فقال اطلبوا الى أمكم حجابة جدكم ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك وقالت كيف أصنع بأبى غبشان وهو وصى معى فقال قصى أنا أكفيك أمره فاتفق انه اجتمع أبو غبشان مع قصى

في شرب بالطائف فخدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بان أسكره ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر واشهد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما اشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال يا معاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم فأفاق أبو غبشان من سكره اندم من الكسعي فقال الناس أحمق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان واخسر صفقة من أبي غبشان فذهبت الكلمات أمثالا قال الشاعر

اذا فخرت خزاعة من قديم * وجدنا فخرها شرب الخمور
وبيعا كعبة الرحمن جهلا * بزق بئس مفتخر الفخور

وقال آخر

أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه * ولوموا شيخكم ان كان باعه

والمعنى ان حب الولد هو الذي حمل هذه المرأة على ان حرمت أخاها عن وصية أبيه وآثرت ابنها بحجابة البيت

﴿ والدهر اعدام ويسر وابشام ونقض ونهار وليل ﴾

يريد تصاريف الايام وتقلب الاحوال

﴿ يفني ولا يفنى ويبلي ولا * يبلى ويأتي برخاء وويل ﴾

أي يفني الدهر بنيه ومافيه وهو بحاله لا يفنى ويأتي بالرخاء مرة وبالشدة أخرى

﴿ لو قال لي مالك سمه * ماجزت عن ناجية أو بديل ﴾

أي لو قيل لي عبر عن حال الدهر وسمه باسم يناسب مسماه لم أعدل بهذين الاسمين له اسما وهما ناجية أي نجا وتخلص عن أن يترقى اليه مكروه وبديل لانه يبدل الحال بالحال

﴿ يدعى الفتى ضبا وفيه ندى * وواهبا وهو عديم لنيل ﴾

أي هذان الاسمان يطابقان مسماهما عند البحث عن حال الدهر وان كان من الاسماء مالا يطابق المسمى فان الرجل الجواد قد يسمى ضبا وان كان الضب لا يدرى عنه لانه يسكن القفار التي لا يوجد فيها ماء والبخيل يسمى واهبا والعطاء عنده معدوم

﴿ ان كليبا كان ليث الشرى * والهجرس الخادر من غير فيل ﴾

كليب تصغير كلب والهجرس الثعلب أي ان كليب بن وائل والهجرس كانا في الشجاعة كالاسد ولو سميا ببعض أسماء الاسد لكان أليق بهما من تسميتهما بكلب والهجرس والفيل ضعيف الرأي أي لا عبرة بالاسامي فانها لا توافق مسمياتها

﴿ كم ظبية في أسد تعتزي * وجاهل منتسب في عقيل ﴾

اى

أى لا عبرة بالاسامى فكم فى بنى أسد من النسوان يشبه الظبية وكم فى قبيلة عقيل من جاهل مع اشعار عقيل بالعقل الذى ينافى الجهل

* وقال فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر *

* يسقى الفاضة ما أبقى السليط له * والطرف رسلا وما للخور الباب *

السليط الزيت وما أبقى السليط هو عكر الزيت والخور جمع الخوارة وهى الناقة الغزيرة اللبن والمعنى يسقى الدرع عكر الزيت أى يعالجها به لازالة الصدا عنها ويسقى فرسه اللبن حيث لا يوجد للنوق لبن

* حتى يكر على هذا وتلك على * أوصاله وهو راضى الحرب غضبان *

أى انما يتعاهد درعه وفرسه حتى يكر فى الهياج على هذا الطرف والدرع على أوصاله أى أعضائه الواحد وصل وهو راضى الحرب لتمام عدته وجراءته ولكنه غضبان على من يحاربه

* قديمة النسج ظن القوم أن عصا * موسى كسته قميصا وهى ثعبان *

أى هى مما نسج قديما وقد أشبهت سلخ الحية حتى ظن من رآها ان عصا موسى عليه السلام البست هذه الدرع قميصا لما انقلبت حية

* أوذات أيلة أعطتها ملابسها * لحولها وأناء الشر قربان *

ذات أيلة حية كانت فى الزمن السابق قطعت على الناس الطريق وأناء الشر قربان قد قارب الملا والمعنى كست الدرع عصا موسى قميصها حين كانت ثعبانا أو هذه الحية أعطتها ملابسها بعد حولان الحول عليها لان الحية تنسلخ عن جلدها كل حول شبه الدرع بسلخها والواو فى قوله وأناء الشر واو الحال اشارة الى زمن ذات أيلة وقد كان زمان الفتنة حيث يكاد الشر يبلغ نهايته

* تولى الايادى قرا حين تلمسها * كأن ناجرها فى الآس شيبان *

الناجر اسم لزمان الحر وشيبان اسم لكانون والقر البرد أى اذا لمستها الايدى وجدت البرد فكأن صيفها فى لمسها شتاء

* وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك *

* مهرت الفتاة الاحمسية نثرة * على ان أقرانى غضاب أحامس *

الاحمس الشديد الصلب فى الدين والقتال وقد حمس بالكسر فهو حمس وأحمس بين الحمس وسميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم فى دينهم لانهم كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وغير ذلك نسب الفتاة الى الاحمس أى مهرتها درعا وأقرانى غضاب متشددون على بذلك

﴿ بقية أبدان صوافٍ كأنما * نضتها الأساوي واكتستها الفوارس ﴾

الأبدان الدرع أي موروثها بقية دروع سوابغ نضتها الأساوي أي خلعتها الحيات ولبسها الفرسان

﴿ مضت غبرات العيش وهي غوابر * على الدهر مكتوب عليها حبائس ﴾

غبرات العيش بقاياه والغوابر البواقي أي انقضت الاعمار وهذه الدروع باقية دوام الدهر وقد كتب عليها انها حبائس جمع حبيس من أحبست فرسا في سبيل الله اي وقفته فهو محبس وحبيس أي هي باقية على مكر الدهر بحالها كما ان الموقوف في سبيل الله تعالى لا يغير ولا يبدل

﴿ رأتها العيون الزرق في يوم وائل * وما بعدها في حرب ذبيان داحس ﴾

العرب تسمى الاعداء زرق العيون وصهب السبال لان الزرقة والصهبة في الروم وهم أعداء العرب فجعلوا كل عدو كذلك أي هذه الدرع قديمة قد رأتها الوقائع القديمة كحرب وائل وحرب داحس وهما مشهوران

﴿ أجيدت بمريخية النار فاغتدى * لها زحلي في الغرائز قارس ﴾

القارس البارد أي انها في الطبع باردة مناسبة لزحل في طبع البرودة وان كانت قد صنعت بنار مريخية نسبت الى مريخ لتوقده كالنار

﴿ وشاها ابن آدى جاهدا في شبابه * الى أن جلت عن مفرقيه الحنادس ﴾

وشاها زينها أي صنعها داود عليه السلام مجتهدا في صنعتها أيام شبابه الى أن شاب وانكشف عن مفرقي رأسه سواد الشعر الذي هو حلية الشباب والحنادس جمع حندس وهي الظلمة

﴿ ترى المرء فيها يحمل الماء جامدا * وأما علاها مغفر فهو قامس ﴾

أي اذا لبسها الانسان حسبته قد لبس الماء الجامد واذا ترك المغفر على رأسه مع ذلك كان كالقامس في الماء أي الغائص فيه

﴿ اذا قاربتها الارماح ثعالب * ضغت فتنادى القوم تلك الهجارس ﴾

أي اذا وردتها رؤس الرماح انكسرت وسمع لها أصوات كاصوات الثعالب فتنادى القوم هذه هجارس أي ثعالب تصيح

﴿ ربيع حديد راع قيس بمثله * ربيعا الى أن خان والخل جالس ﴾

أي هذه الدرع مثل درع قيس بن زهير وكان أخذها من أحيحة بن الجلاح وعبر بالربيع بن زياد فقال له الربيع ما في حقيبتك فأخبره فسأله أن يخرجها اليه فلما اخرجها أخذها ودخل بيته فلبسها وخرج اليه وهو يقول

يا قيس

ياقيس درعي لم ابع لم اهب * مسروقة في بعض أحياء العرب

* وانما كن ياقيس ممن يغتصب *

اي هي ربيع من حديد مثل التي اعجب بها قيس ربيع بن زياد فانه في الدرع والخل جالس يعني قيس بن زهير جلس ليخرج ربيع بالدرع فيدفعها اليه فكان من ادعائه ما كان

﴿ تحيش لها نفس المهند هيبة * فكل حسام رامها الصبر قالس ﴾

قلس يقلس اذا قاء وانما جعل السيف قالسا لانه جعل نفسه تحيش من هيبة هذه الدرع

﴿ حصان بغي ماانثنت بيد لامس * ذكت ولمس القر فيها اللوامس ﴾

امرأة حصان أي عفيفة وبغي أي فاجرة ويقال للمرأة الفاجرة انها لا ترد يد لامس وصف الدرع بالحصان وهما به انها تحصن لابسها ولا تمتنع على من يلبسها فاجتمع فيها معنى الحصان والبغي كما اجتمع فيها الحر والبرد

﴿ شريعة نرصان وبيلة مورد * أبت شربها سمر الوشيج الخوامس ﴾

أي هذه الدرع مشرع أسنة الرماح تردها فتصادف موردها وبيلا أي غير هني وتأبى الشرب منها الرماح الخوامس من الخمس الذي هو من الاظماء أي وان بعد عهدها بالماء لا يقدران يؤثر فيها او يشرب منها

﴿ وغرت عيون الوحش فاقتربت لها * صوادي باغي الورد منهن لاحس ﴾

أي اذا رأت الوحش هذه الدرع اغترت بها وحسبتها ماء فدنت عطاشا منها وصارت تلحسها تظن انها ماء

﴿ تقيم اذا لاقت من الارض حاجزا * وتجري اذا ما رقرقتها الامالس ﴾

الامالس البراري الملس واحدها أملس أي انها كالماء متى لاقت مانعا وقفت واذا صادفت أرضا مستوية جرت وقوله رقرقتها أي اجرتها

﴿ اموضونة ام خلتها بنت حرة * من المزن القتها الرعود الرواجس ﴾

رجس الرعد اذا سمعت له صوتا اي أهذه درع منسوجة ام شيء من ماء المزن قذفت به الرعود التي يسمع لها اصوات

﴿ وما كان من حوض الردى متقاعسا * لو ابتز بها يوم الهياج مقاعس ﴾

مقاعس ابو حي من تميم والتقاعس التأخر اي لو كان مقاعس ليس هذه الدرع لما هرب من الحرب التي هي حوض الردى والهلاك

﴿ وأنعم قيس فكره في قياسها * عيا لعجز النعمان حين يقايس ﴾

يريد بالنعمان أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه فإنه صاحب رأي وقياس أي دقق صانع الدرع نظره فيها واستعمل في صنعتها من القياس ما يعجز أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه عن الاتيان بمثله من الاقيسة

﴿ لها حَلَقٌ ضيقٌ لوانّ وضينَه * فؤادُكَ لم يخطرْ بقلبكَ هاجسُ ﴾

أي لها حلق متداخلة نسج بعضها في بعض لو كان قلبك مثلها في الضيق لم يخطر به خاطر والوضين بمعنى الموضون وهو المنسوج

﴿ لماذيةٍ بيضاءَ مارامَ ذوقَها * ذبابٌ سوى ما أخلصتهُ المداوسُ ﴾

أوهم بالماذية عن العسل وبذباب السيف عن هذا الطائر الذي يلهج بالعسل أي لم تنل السيوف من الدرع غير ما أخذت المداوس منها الجلائها والمداوس جمع مدوس وهو المصقل

﴿ فعادَ وقيذاً عن ضريبةِ صارمٍ * نأى ضَربُ عنها جنته الجوارسُ ﴾

أي عاد ذباب السيف وقيذا أي ضعيفا لم يعمل في الدرع نأي ضرب أي بعد العسل الابيض عن الذباب أي ان ذباب السيف انما وردت الماذية ظنا انها الضرب الذي عملته الجوارس أي النحل لم يحصل من ذلك على شئ

﴿ كدفعةِ موجٍ من سرابٍ تدفّعتْ * به وترامتْ خالياتٌ بسابسُ ﴾

شبه الدرع بدفعة موج من سراب يتدفع ويمور في القفار الخالية

﴿ اذا احترسَ الموتُ المسلطُ مهجةً * فللنفسِ فيها بالمقاديرِ حارسُ ﴾

احترس الشيء وحرسه اذا سرقه وأصله من سرقة الغنم ومنه حريسة الجبل الذي في الحديث أي اذا اغتال الموت مهجة فللمهجة التي تضمنها هذه الدرع حافظ من الموت

﴿ تنافسَ فيها المنذرانِ ولم يكنْ * ليعتبَ في أمثالها من ينافسُ ﴾

المنذران هما المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي أي تنافس في هذه الدرع هذان الملكان ولا عتب على من ينافس في أمثالها لنفاستها وجودتها

﴿ حبتها ملوكُ الفرسِ نصراً وقومَه * ونالتْ بها العلياءَ لخمٌ وفارسُ ﴾

يعني نصر بن عدي اللخمي أي أعطت هذه الدرع ملوك الفرس وهم الاكاسرة نصرا ملك العرب حباء وتكرمة له ونالت العلياء بالدرع لخم وهم ملوك الحيرة وفارس وهم الاكاسرة أملاك الملوك

﴿ فما أدرمتها في الوقائعِ دارمٌ * ولا استافها في محبسِ الخيلِ حابسُ ﴾

يقال درم اذا كبر وتحاتت أسنانه وأدرمه الكبر اذا حات أسنانه ودارم أبو قبيلة واستافها أي شمها

شمهاوبحو نضربهسابا السيف وحابس هوأبوالاقرع الذى كان من المؤلفة قلوبهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ان هذه الدرع قديمة كانت فى عصر دارم ولم يدرم منها حلقة فى حروبه ولا ضربهاباالسيف ولاوصل اليها حابس فى عهده

﴿ نأى عامرٌ عنها وأصحاب مذهبٍ * ومارب مياسٌ بها الدهر مائس ﴾

الاذهاب والتذهيب التمويه بالذهب وكميت مذهب وهو الذى تعلو حمرته صفرة وأراد باصحاب مذهب بنى غنى أسبهم الى فرس لهم مذهب مشهور ورب مياس هو صاحب فرس مياس يميس أى يتبختر فى مشيه والمعنى لم يصل الى هذه الدرع بنو عامر و بنو غنى و بعدوا عنها وكذلك لم يظفر بها رب مياس يميس بذلك

﴿ ولكنها كانت لقابوس عدةً * تهم بها تحت الظلام القوابس ﴾

يعنى قابوس بن منذر كان من ملوك العرب أى كانت عدة له فى الحروب وهى فى الاضاءة والبرق تشبه النار الموقدة حتى يقصدها القوابس اقتباس النار منها

﴿ وحرباؤها لم يوف عوداً وجندب * أرت عينه يشدو واليوم شامس ﴾

أى وحرباء الدرع أى مسمارها لم يشرف على عود كدأب الحرباء المعهود وهى ترى عين الجندب يعنى رؤس المسامير ولكن عين جندب لا يشدو اى لا يرفع صوته فى الهاجرة كالجراد الطائر فانها عند سمو الشمس تصوت

﴿ ونست اليها المرهفات قضية * فابن وما فيهن الا النقائس ﴾

ونست اى ساق أى ساق القضاء السيوف الى الدرع فانكسرت فلم يرجع من السيوف الا بقايا منها واحدها نسيسة وهى البقية

﴿ اذا سفنها او سفنها اضن خيبا * برغم وقد يردى الشجاع القامس ﴾

سفنها من ساف يسيف اذا ضرب بالسيف وسفنها من ساف يسوف اذا شم اى اذا اصابت السيوف هذه الدرع عادت خائبة راغمة ولم تؤثر فيها اثرا وقد يهلك الشجاع الذى يخوض الحروب والغمرات بالسيوف والدرع لم يسلم منها

﴿ اذا اراد عير السيف منها بروضة * تلقاه من لحظ العرادة فارس ﴾

راد يرود اذا جاء وذهب واراد بلحظ العرادة رؤس مسامير الدرع فانها تشبه عيون العراد وهى الجراد والفارس الكاسر اى ان عير السيف اذا اراد بروض هذه الدرع فرسته عين الجراد اى رؤس مسامير الدروع

﴿ كأن صدى البيض ان شاء مسها * صبى اناس عضه الفقر بائس ﴾

اى اذا شاء صدى السيف أى حده ان يمس الدرع ضعف عن ذلك حتى كأنه صبى انسان فقير عجز

عن تغذية ولده فصار ضعيفا عاجزا

شكا الضرم مهاة عبر ذارف دمعه * وكيف مسيل الدمع والشأن دارس

أى شكا صدى السيف الضرمن الدرع من فيران يبكى و يذرق دمعه ثم أنكر أن يكون لصدى السيف دمع يسيل لان شأنه الذى هو مجرى الدمع دارس لكثرة ماداسه الصيقل منه مرة بعد أخرى وجلاه

كأن عصا موسى لياليّ حولت * له حية جادت بها الذمر لابس

أى كأن الذى لبسه الشجاع يعنى الدرع جلد الثعبان الذى تحول اليه عصا موسى عليه السلام

والافاخرى ساق فى الشعر وصفها * زياد كسته معوزا اذ يمارس

أى هذه الدرع سلخ ثعبان موسى أو سلخ الحية التى ذكر وصفها زياد يعنى النابغة فى قوله

فبت كانى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

والمعوز الثوب الخلق أى كست الضئيلة الرقشاء معوزها الذمر أى سلخها الذى تلقيه عند حولان الحول اذ يمارس أى يصابر الذمر

تصون أديما لاتجانس أصله * ويشقى بها من غيرها ما تجانس

أى تصون الدرع أديم لابسها أى جلده وهى لاتجانس أصل الاديم اذ لامجانسة بين الحديد وجلد الآدمى وينال الشقاء بها ما هو من جنسها يعنى السيوف والاسنة التى تقصدها فانها تكسرها

اذا ضحك القرضاب تيها فانه * متى يرها بادى النداءة عابس

أى ان السيف كانه يضحك لما فيه من الرونق والبهاء ولكنه يصير عابسا اذا رأى الدرع لما عرف من ايقاعها به

تعذب ادواه فيعذب دونها * وتبرئ داء الضرب والداء ناجس

يقال عذبته عن الامر اذا منعته عنه وداء ناجس ونجيس اذا كان لايبرأ منه اى تعذب الدرع ادواء السيف القرضاب منها اى تكسره وتثلمه وتمنعه ان يردها وعند هذه الدرع يوجد علاج للسيف القرضاب وان كان داؤه ناجسا الادواء له اى هى التى تدفع عادية السيف اذا كان شديدا

وتؤمن من فيها يكفر نفسه * أقيل حنيف أم كفور مؤالس

اى تؤمن هذه الدرع من يتحصن ويستر نفسه بها ويغطيها سواء كان مسلما او كافرا مؤالسا أى خائنا

*) تعمية

﴿ معنسة ان جاءها الرمح خاطبا * سقته ذعاف الموت شمطاء عانس ﴾

عنست الجارية تعنس عنوسا وعناسا فهي عانس وعنست أيضا فهي معنسة اذا طال مكثها في منزل أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج وموت ذعاف أي سريع يعجل القتل لما جعل الرمح القاصد للدرع خاطبا جعل الدرع معنسة وعانسا لامتناعها أن تجيب خطبة الرمح أي ان الدرع لا تتأثر بالرمح بل تسقي الرمح سريع الموت أي تكسره

﴿ سليمية من كل قتر يحوطها * قتير نبت عنه الغوانى الاوانس ﴾

نسب الدرع الى سليمان لنسبته الى داود صانع الدروع كما قال النابغة

وكل صموت نثلة تبعية * ونسج سليم كل قضاء ذائل

أي تحفظ هذه الدرع من كل قتر أي جانب وقطر وقتير يعني مسامير الدرع ولما كان القتير وهو ما طلائع الشيب ذكر نفرة النساء الغواني عنه لانهن يشنأن المشيب

﴿ تخيل أبصار الدبا فمسهد * ومغمض وشيء بين ذينك ناعس ﴾

أي تخيل هذه الدرع من شاهدها ان فيها عيون الجراد بعضها مفتوح كالساهر وبعضها مغمض كالنائم وبعضها ناعس بين النوم والسهاد يعني رؤس المسامير منها باقية بحالها ومنها منسحقة دارسة ومنها ما بقي يسير منها

﴿ كأن سنانا رامها خط قادر * عليه بعيد من أذى القرن يائس ﴾

أي كأنه كتب على السنان الذي ترده هذه الدرع بعيد يائس من اصابة القرن الدارع وأذاه

﴿ أجدك من حدس الفتى قيل حندس * فهل أنت ثاو أو مغذ فحادس ﴾

الحدس الظن والتخمين والحدس أيضا الذهاب في الارض على غير هداية والحادس في آخر البيت من هذا أي انما قيل لظلام الليل حندس لان الانسان لا يتبين فيه الاشخاص بل يحدسها حدسا يخاطب نفسه مقترحا عليها سرى الليل وزاجرا اياها أن يعوقها الظلام عن همها منبها على ان الحندس انما أخذ من الحدس فعليك بالحدس الذي هو الذهاب والاسراع فيه فكن مغذا في السير حادسا

﴿ وما رقدت عينى ولكن نعاسها * طروقا فاعداها سنا متناعس ﴾

أخبر عن اغذاذه في السير وانه لا يعتريه ولا عنده نعاس ولكن تراءى ضوء البرق لا بله في طروقه ليلا وهو متناعس أي يلمع مرة ويخفى أخرى شبهه بالذي يعتريه النعاس فيفتح عينه تارة ويغمض أخرى أي أعدى عيني نعاس البرق المتناعس

﴿ كلمع الشنوف العسجديات أو كما * أشارت بأخفى سورهن العرائس ﴾

شبه لمعان البرق بلمعان الشنوف من الذهب أو لمعان أسورة أشارت بها العرائس في اخفاء

قوله أجدك في القاموس أجدك لا تفعل لا يقال الا مضافا واذا كسر استحلفه بحقيقته واذا فتح استحلفه بجده اهـ وتمام الكلام عليه في الصحاح فراجعه

واسرار

﴿ جزاك ناب ان ضربت به السرى * ورحلك ليلا فوق ناب تواعس ﴾

عاد الى مخاطبة من خاطبه فى قوله أجدك وهو نفسه أو صاحب له وقوله مارقدت عنسى يجوز أن يكون اخبارا عن نفسه أو حكاية عن مخاطبه على تقدير فاجاب بأنه مارقدت عنسى والمعنى سيفلك القطاع ينبوعن ضريبته السرى وان كان لايزول رحلك طول الليل على ناب أى مسن من الابل تواعس أى تمد عنقها وتوسع خطوها كأنه يستقصره فى سرى الليل وان كان طول الليل يسرى وذلك لبعد النية

﴿ فرتك أواذى الفرات صبابة * وأبلست لما أعرضت لك بالس ﴾

أواذى الفرات أمواجه واحدها آذى وبالس نهر بالشام والفرات نهر بالعراق أى اشتدت صبابتك الى العراق وقطع صبرك حسن ماموج به ماؤه ولكن أبلست حيث لم تنقه بعد طول سيرك الا الى بالس وأنت بعد عن مقصدك بعد

﴿ تنكرت فاعرف للشبيبة موضعا * بكل ضمير من هواه وساوس ﴾

أى تنكرت واستوحشت الشيب وانقضاء الشبيبة فاعلم ان للشباب مركا موضعا أى مسرعا أى ان أيام الشباب لاتدوم وما من قلب الا وفيه تلهف على انقضاء عهد الشبيبة ونضرة أيامها

﴿ تمناه انسى وأعيس بازل * وأسحم طيار وأعفر كانس ﴾

أى تمنى الشباب كل أحد من الانسان والابل والغراب الاسود والظبى الاعفر الذى يأوى الى كناسه ﴿ أرى أم دفر أخت هجر ولا أرى * لها ساليا ماغيبته الروامس ﴾

الروامس الرياح التى تدفن الآثار أى أرى الدنيا لاتصل أحدا ومع ذلك لا أرى احدا يصبر عنها حتى ان الخامل الذى لم يحظ بشئ منها لايسلو عنها أيضا

﴿ يهيم بها الانسان ثم تحله * ذرى الارض وصفاها زرود وراكس ﴾

أى يعشق الانسان الدنيا فلا تواصله بل تنزله جانبا من الارض توصف بأنها زرود تزرد الانسان أى تبتلعه وراكس تركسه أى تغيره عن حاله

﴿ يربب مثل الغصن حتى اذا انتهى * أتى عاضد واستقبل الترب غارس ﴾

أى يربى الانسان فى الدنيا كما يربى الغصن حتى اذا كمل نماؤه قطعه قاطع وكأن الذى غرسه هو الذى يقلعه أى هى الدنيا توجد ثم تعدم

﴿ ولا يعجز الايام أخضع واحد * ولا أهل عز كلهم متشاوس ﴾

أى لايفوت الايام الخاضع الذليل الذى لا تبيع له ولا العزيز فى أهله المدلين بكبرهم أى لاتترك الدنيا

قوله موضعا أى محلا ومنزلة وروى موضعا بضم الميم وهو تحريف يقول زايلتك نعمة الشباب فاعرف لها الآن بعد الذهاب قدرا ومحلا يتمناه كل حى لان النعمة مجهولة فاذا فقدت عرفت اه من هامش المطبوعة وهذا مخالف لما درج عليه شارحنا

الدنيا أحدا من العزيز والذليل الا أهلكته

﴿ لهم رابع في الجاهلية أول * وثان وقدوا فاهم الدين خامس ﴾

يقال ربعت القوم اذا أخذت ربع أموالهم وخمستهم اذا أخذت خمس أموالهم أى انهم سادة في الجاهلية سادة في الاسلام لهم رابع أول في الجاهلية بأخذ المرباع وثان خامس في الاسلام بأخذ الغنيمة وهو أمير الجيش

﴿ وقال أيضا في السريع الخامس والقافية من المترادف ﴾

﴿ عب سنان الرمح في مثل النهر * (مما بعد للراس والقهر) ﴾

أى ورد سنان الرمح درعا كالنهر وشرب منها وهى مما جعل عدة لمعالجة الشدائد

﴿ ما بذلت في دية ولا مهر * (فعاد نضوا كهلال الشهر) ﴾

أى لم تجعل هذه الدرع عوضا في دية ولا صداق أى هى أنفس من ان تسمح النفس ببذلها في حق من الحقوق فعاد يعني السنان الذى عب في الدرع كهلال الشهر أى أعوج السنان ولم يعمل في الدرع

﴿ يحلف لاعاد لها مدى الدهر ﴾

أى عاد السنان يحلف انه لا يعود الى الدرع أبدا

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ هم الفوارس بات في أدراعها * لغداة نجدتها ويوم قراعها ﴾

أى هموم الفوارس متعلقة بدروعها يجيلون الافكار في حفظها لتصونهم عند البأس ويوم المقارعة بالسيوف

﴿ من كل سابغة الذيول كأنها * نهى تصفقه الرياح بقاعها ﴾

أى من كل درع كاملة الاذيال كأنها غدير ضربتها الرياح بالقاع فظهر فيه التكسر والغضون يعني زرد الدرع

﴿ سالت على العاري وهالت وانطوت * لينافك أنها القناة بصاعها ﴾

أى اذا لبسها العاري سالت على جسده كالماء وهالت من أبصرها واذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها صاع حتى تكيلها الفتاة بصاعها وأضاف الكيل الى الفتاة اشارة الى لطافة حجم الدرع كأنه ادعى ان صاع الفتاة أصغر اذ لا تستقل بما يستقل به غيرها وقال في موضع آخر ولم يملأ بها صاع كيل

﴿ آلية ليست تغر سوى القنا * والمرهفات بمكرها وخداعها ﴾

آلية منسوبة الى آل لصفائها والآل يغر الابصار حيث تحسبه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وهذه الدرع انما تغر السيوف والقنا وتخدعها حتى اذا وردتها رجعت مفلولة مكسورة

وكأنما رعب السيول تسرعت * فمضت وقر الصفو من دفاعها

سيل راعب وهو الذي يملأ الوادي وجمعه رعب ودفاع السيل مرجه أي كأن سيولا تراعبت فجرت وبقي ما صفا منها اشبه الدرع ببقية ماء صاف من دفاع السيل بعد ان مضت

سبرية في مسها بحرية * عيانها شمسية بشعاعها

سبرية منسوبة الى السبرة وهي الغداة الباردة أي اجتمع في الدرع صفات السبرة والبحر والشمس فأشبهت السبرة ببرودة مسها والبحر بما يخيل انها ماء والشمس ببريقها وضيائها

وتخال أغراس المنون أتت بها * عند الحوادث أمهات رباعها

الربع من ولد الناقة ما ينتج في الربيع وهو أول النتاج والجمع رباع وأرباع أي تظن الدرع اغراس المنون تخرج على الولد أتت بها أمهات الرباع لتتقين بها عند نزول النوازل

ويرى ابن داية أنها من غرقئ الـ * ـطير العكوف ملوكها وسباعها

أي يظن الغراب ان الدرع لرقتها وصفائها من غرقئ بيض الطير الجوارح كالبزاة والعقبان والصقور وخص هذه الطيور لان غرقئ بيضها أصفق وخص الغراب بالرؤية لانه موصوف بحدة البصر

جمعت لدى الاوكار مثل عقائق الـ * ـابناء تجمعها ذوات رضاعها

لما شبه الدرع بالقشور الرقاق من البيض وصف القشور بأنها جمعت عند أوكار سباع الطير كما تجمع العقائق وهي جمع عقيقة وهو الشعر يكون على المولود وهي اذا حلقت يوم السابع جمعتها المرضعات

أمن الفتى من عنقه مقدار زره * حتى على القدمين ريع وساعها

أي انها أمن لابسها من عنقه حيث يعقد ازراره حتى يقع على قدميه ما يفضل من اذيالها الواسعة التامة

بل تحسب العنقاء أو بنتا لها * نبذت بها في الوكن يوم رجاعها

الرجاع انتقال الطير في الجروم الى الصرود وكذلك ضدها أي كأنها شيء يحسب أغربت به العنقاء فألقته في وكرها فظفرت به أو كأنها غرقئ بيض العنقاء نبذته في وكرها عند انتقالها من أرض الى أخرى

وتوهم الشجعان وافت ضالة * واستخرجت منها قميص شجاعها

اى

أى وتتوهم أنت أن الابطال اللابسين للدرع أقوا شعرة من الضال ونزعوا جلد حيتها ولبسوه لان الدرع تشبه سلخ الحية

﴿ أطمار صل وقرته ركانة * أن يزدهى بصبا ولا زعزاعها ﴾

أطمار بدل عن قوله شجاعها أى استخرجت أطمار يعنى خلقان سلخ حية سكنها الوقار أن تستخف بهبوب الصباء أى هى ثقيلة لا تحركها الريح الشديدة الهبوب كما تحرك سلخ الحية اذ الريح تطير سلخ الحية فى كل وجه ولا تحرك الدرع

﴿ وزنت بخالص عسجد لافضة * حقا لباتعها على مبتاعها ﴾

أى انفاستها قوبلت بمثلها ذهبا والتزمه مشتريها حقا لبائعها

﴿ خلعت عليه أم عثمان ولم * تبخل بحلتها ولا بقناعها ﴾

أم عثمان الحية وعثمان ولدها قال فى جامع الاوزان

ياقرة العين أم حفص * وأم عثمان جارتاك
فتلك لاتحذرين منها * وهذه تبتغى رداك

وقال أيضا فيه

لعمرك ما أبو بكر لدينا * بموموق ولا يخشى أذانا
وعثمان الذى يقليه منا * أكابرنا ويقتله فتانا

أبو بكر الفحل من الابل لان من نسله البكر وعثمان ولد الحية ومعنى البيت خلعت سلخها على لابس الدرع وأثرته بحلتها وقناعها

﴿ أخذت من المريخ وقدة شره * اذ ناسبت زحلا ببرد طباعها ﴾

أى جمعت بين الضدين ايقاد نار الشر أخذا من المريخ وبرودة الطبع انتسابا فى ذلك الى زحل لان الدرع مسرودة من حديد وطبع الحديد بارد يابس ونار الشر متقدة فيها لانها اداة الحرب والحرب أم الشرور

﴿ كانت زمان الجاهلية عدة * ليغوثها ويعوقها وسواعها ﴾

أى ان هذه الدرع قديمة كانت أيام الجاهلية عدة لاقوام ضلوا بهذه الاصنام

﴿ غبرت لتبع الهمام ورأيه * أن البقاء يكون من أتباعها ﴾

غبر من الاضداد يكون بمعنى بقى وبمعنى مضى أى كانت هذه الدرع فيما مضى عدة لتبع الملك وكان رأى تبع وظنه ان البقاء تابع لها أى لما كانت الدرع عدة ظن انه يبقى وان الدرع تدفع الحين عنه

﴿ ماعزت العزى بها ولو أنها * للات ما افتقرت الى أشياعها ﴾

مازائدة أى عزت العزى بالدرع ولو كانت هى عدة للآت الاحتاجت الى أشياعها بل اكتفت بها ناصرة

﴿ لو خليت وذنوب ماء سائل * فى مذنب سبقته من اسراعها ﴾

أى لو طرحت الدرع فى جدول وصب دلو من الماء فيه سبقت الدلو الماء لاسراعها فى الجرى بلينها

﴿ مجت على الارض الغزالة ريقها * فأقام بين وهودها وتلاعها ﴾

أى هذه الدرع ببهائها تشبه ريق الشمس أى شعاعها الذى القته على المطمئن من الارض والمرتفع منها

﴿ غرت قطا مران حتى عادها * طمعا وحتف النفس فى أطماعها ﴾

مران اسم ماء أى أشبهت الدرع الماء فغرت القطا حتى أتى طمعا فى الورود فصار هلاكها فى طمعها ونصب طمعا على انه مفعول له

﴿ لا يخلبنك بارق متلامع * ان البروق تخون فى لماعها ﴾

أى لا ينبغى أن تغتر بكل بارق متلامع كما اغترت القطا فعادت الدرع طمعا فى الماء اذ البروق قد لا تصدق فى لمعانها

﴿ من ساعة الطوفان أو فيض طغى * فعلا قرى سبا والدساعها ﴾

أى هى قديمة مع الدساع انها من عهد الطوفان زمن نوح عليه السلام أو من عهد سيل العرم الذى فاض فغمر أرض سبا

﴿ من قينها انا جهلنا عصره * سبحان بارئ قينها وصناعها ﴾

يستفهم عن صانع الدرع ويتعجب من حذقه فى صنعته وانه كيف تأتى له مثل هذا الصنع

﴿ ضاهى بها أفق السماء فما لها * لا تستقل كطرفها وذراعها ﴾

أى صنعها محاكية أفق السماء فما بالها لا ترتفع كارتفاع النجوم لانها مثلها صفاء ورونقا والطرف والذراع منزلان من منازل القمر

﴿ ماوية تهوى هوى الماء من * دهماء تهدى عذبه لبقاعها ﴾

أى هى ماوية وهى المرآة شبه الدرع بها لصفائها وهى لانها تهوى أى تسقط يعنى تجرى فى الخدود كما يهوى الماء من سحابة دهماء أى سوداء تهدى عذب الماء لبقاع الارض أى انها تجرى على الارض جرى الماء

﴿ ترنو بأبصار سواهد لم تذق * طعما لسهدها ولا تهجاعها ﴾

أى

أى تنظر الدرع بعيون ساهرة لم تذق طعم السهر ولا طعم النوم يعنى رؤس المسامير التى تشبه عيون الدبى

﴿ غرق الدبى فى لجة لو نملة * درجت بها لم ينذ بعض كراعها ﴾

لما أشبهت رؤس مسامير الدرع عيون الجراد ادعى ان الجراد غرقت فى لجة أى فى درع تشبه لجة الماء صفاء ولما أراد باللجة الدرع ذكر انه لو دبت بها نملة لم يبتل بعض من رجلها اذ ليست ماء حقيقة

﴿ تلقى لها نقة الحمائم أنها * فى مربع فتهيج فى تسجاعها ﴾

المربع منزل القوم فى الربيع أى اذا رأت الحمام الدرع حسبتها ربيعا لحسنها فتطرب و تسجع كما تطرب على أنوار الربيع

﴿ قلعية وكان مشتى الازد فى * أرض السراة مخايم اقلاعها ﴾

قلعية منسوبة الى القلع وهى السحاب البيض وأراد بالسراة أعلى بلادهم أى انها بيضاء كالقلع وكان منزل الازد فى الشتاء فى أرفع بلادهم سمى بهذا الدرع اقلاعها اشبه الدرع بالثلج الذى يقع فى أعلى بلاد الازد فى الشتاء

﴿ بيضاء من مطر الشتاء ولم تقل * من صيف والقر مل ء لفاعها ﴾

أى هى درع بيضاء من مطر الشتاء يعنى الثلج لا من صيف يعنى مطر الصيف فهى برد ملء لفاعها وهو ما يتلفع به أى يلتحف و يشتمل به يعنى نفس الدرع أى جميعها قر أى برد

*(منعت بعزة ربها ودفاعه * لسنا نقول لعزها ودفاعها)*

أى منعتها وعزتها بصاحبها الا بنفسها فصاحبها هو الذى يدافع عن نفسه لا هى

*(وتخال بالوادى الجديب كأنها * ميثاء جاد الغيث فى امراعها)*

أى اذا ألقيت هذه الدرع فى واد جديب حسبت ارضا ميثاء اى سهلة قد امرعها الغيث اى اخصبها

*(واستودع الحكماء فيها حكمة * قدمت فخافوا من حدوث ضياعها)*

اى احكمت صنعة هذه الدرع فكان الحكماء استودعوها حكمة قديمة فاحكموها لئلا تضيع الحكمة المودعة فيها

*(غبروا فأضحت بالثناء كفيلة * فمتى بدت اثنت على صناعها)*

اى انقرض الحكماء و بقيت الدرع كافلة بالثناء عليهم بابداعهم فى الصنعة فمتى ظهرت الدرع اثنت على صناعها بالحسن ما صنعه

﴿ ماذية أبت الجوارس قربها * لكن قوارس فلات بوقاعها ﴾

الجوارس النحل والقوارس البوارد يعني السيوف الماذية الدرع والعسل أراد الدرع وأوهم العسل الا انه عسل لا يدنو منه النحل لكن تردها السيوف فتفلل بمواقعها اياها

﴿ ضربية وكانما هي في الوغى * ثقل على الأسياف عند مصاعها ﴾

ضربية منسوبة الى الضرب وهو العسل الابيض ويروى ضربية بسكون الراء من الضرب الذي هو الخفيف أي انها خفيفة على لابسها ثقيلة على الاسياف التي تمارسها

﴿ يزنية الخرصان لاهذلية الأخراص يغدو شائر عتاعها ﴾

أي من اشتار من هذه الدرع ينبغي أن يكون معه الخرصان أي الرماح لا الاخواص وهي الاعواد التي تكون مع مشتار العسل لما شبه الدرع بالضرب وهو انما يشتار أي يستخرج من خباياها بالاخواص ذكر أن احتياج هذه الدرع الى الخرصان اليزنية وهي الرماح المنسوبة الى سيف ذي يزن وهو بعض ملوك اليمن لا الى أخواص منسوبة الى هذيل وانما خص لان بلاد هذيل يكثر العسل فيها فهم يشتارونه بالاخواص

﴿ مرت بيثرب في السنين محاولات * سقيا بها الاغمار من زراعها ﴾

أي مرت هذه الدرع بالمدينة في سني الجدب وطلبت الجهال من حراثها سقي الزرع من الدرع لشبهها بالماء

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

﴿ يصلي على مثل الربيع وانه * لشات وما يلوى المقيظ ربيعها ﴾

أي يصلي على درع مثل الربيع أي النهر الا أن الربيع شات أي داخل في الشتاء يعني ان الدرع بارد بالطبع ثم قال انها ربيع لا يزيل القيظ لانه ليس بربيع حقيقة أراد أن يجمع بين الربيع والشتاء والمقيظ ذكرا اغرابا في الصنعة

﴿ وتوهم أني لا يجوز تيممي * على قربها والأرض صاد جميعها ﴾

أي توهم الدرع لما كانها الماء أنه لا يجوز لي التيمم مع قربها وان كانت الارض عادمة للماء عطشى

﴿ وكادت قلوص حملتها حقيبة * يبض عياء كورها ونسوعها ﴾

أي تكاد الناقة التي حملت حقيبة الدرع أن يسيل كورها وما يشد به ماء لشدة شبه الدرع بالماء

﴿ اذا ألقيت في مهمه تحت حندس * تخيلت أن الشمس لاح صديعها ﴾

أي اذا طرحت الدرع بأرض في الليل أضاءت حتى ظننت أن الصبح قد طلع

﴿ قد

﴿ وقد نزلتها الصيف رجل فغادرت * بها احدقا ما ان يطن هجوعها ﴾

أى نزلت بالدرع فى الصيف رجل من الجراد فطارت وتركت بها أعين الانام يعنى رؤس المسامير

﴿ ولم يلق فى روع لها خوف صارم * فقاز بطهر من تقى الموت روعها ﴾

الروع القلب والعقل يقال وقع ذلك فى روعى أى فى خلدى استعار للدرع الروع أى لم يخطر ببال الدرع الفزع من السيف فخلا روعها من خشية الموت أى لم تتقه لوثوقها بحصانتها

﴿ وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يذكر نساء احتجن الى لبس الدرع ﴾

﴿ أعاذل انى ان يزد جاهلية * شباب يزد فى جاهليته علمى ﴾

أى يامن يعذلنى عن شرة الشباب ان كان يزداد الشباب خصلة جاهلية فعلمى يزيد مع جاهلية الشباب أى لا تضرنى سيمة الشباب مع ما ازداد على جاهليته من العلم بتصاريف الاحوال

﴿ تعرفت حتى كنت للترب ناسبى * وانكرت حتى صرت تسألنى ما اسمى ﴾

أى جمعت بين المعرفة والانكار أى عرفتنى حتى ذكرت نسبى للتراب الذى هو اصلى وأنكرتنى حتى كانك جهلت اسمى أى تعرفت لما رضيت عنى وأنكرت لما سخطت على فجمعت بين الوصفين المتضادين باعتبار الحالين الرضا والسخط

﴿ وفى مضحك البرق التهامى جيرة * يسرن بحسن واتفقن على سهم ﴾

أى فى الناحية التى يضحك فيها البرق اللامع من نحو تهامة جيرة يريد نسوة ضربن بسهام الحسن اتفوز كل واحدة بأوفر الحظ من الجمال فاتفقن على سهم أى خرج لهن سهم واحد يعنى تشابهن فى الحسن

﴿ نواعم يلقين الثقيل من البرى * ويحملن فى الاعناق مستثقل الاثم ﴾

أى انهن لنعومتهن لا يحملن ثقل الخلاخيل فيطرحنها ويتقلدن ثقيل الاثم يعنى قتل الاحباب وسبى القلوب برائع الجمال

﴿ مراسنها المستنير مراسيا * فما تظلم الابيات الامن اظلم ﴾

أى ان النور يعلو أنوفهن فكانه حبال ممدودة وبيوتهن انما تظلم من ظلمهن بالعشاق ولولا ذلك لكانت بيوتهن منيرة بنور المراسن

﴿ قسيمات حى أو قسائم تاجر * تكلمها خرس الخلاخيل بالضم ﴾

القسامة الحسن والقسيمة جونة العطار أى انهن حسان الحى وجوهها طيبات النشر متطيبات كأنهن من طيب الارج قسائم تاجر فى العطر تجرح نواعم أستارهن الخلاخيل الخرس بضغطها الاسوق وجعلها خرسا اذ تعلق فى أسوقها فلا تسمع لها أصوات لامتلاء أسوقهن

قوله يسرن من اليسار أى يلعبن بالقداح اهـ

* فقدن رجالا وافتقدن عشية * الى لبس أدراع الحديد على رغم *

أي غاب عنهن الرجال الذابون عنهن وفقدنا بهن عشية مااضطرهن الى لبس الدروع للدفاع على كره منهن

* فصار الخطا يدرمن أو مشية القطا * فكيف اذا ما مرن في الحلق الدرم *

أي كن اذا مشين اختيارا يدرمن اى يقاربن الخطو ويمشين كما يمشي القطا فكيف يكون مشيهن مثقلات في الحلق الدرم وهي جمع درماء من قولهم درع درمة أي لينة متسعة

* هززن لتقليب الذوابل أذرعا * نوافر من هز المثقفة الصم *

أي حركن لتصريف الرماح في الطعان سواعد لم تعتد هز القنا فهي نوافر عن ذلك اذ ليس الطعان من شأنهن

* عليها الداودين آثار خواتم * ولم يعرها خزان فرعون من ختم *

أي على هذه الدرع آثار صنع داود عليه السلام وختم خزان فرعون أي انها قديمة من عهد فرعون

* يرى السيف دون القرن من حلقاتها * على دقها مادون ياجوج من ردم *

أي هذه الدرع مع دقتها أحصن على القرن وادفع للسيف عنه من سد ياجوج وماجوج

* وجند سليمان رأى السيف حولها * فاذر غل دب فيه من الحطم *

أي رأى السيف حوالي الدرع جند سليمان عليه السلام فاذر غل دب في السيف يعني فرنده وجوهره من ان يحطم أي يكسر ان قرب منها كأنه بنى على قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

* تعلمت الاقدام بيض أوانس * ببيض يحرضن الجبان على القدم *

أي تعلمت النساء البيض الاقدام في الحرب بسيوف بيض تجرئ الجبان على الاقدام على الشدائد يعني انما أقدمت النسوة على الحرب ثقة بالسيوف البيض ولولاها لما اجترأن على الاقدام

* فهل وجدت سر السوابغ في الوغى * وقد عجزت في السلم عن بارد السلم *

السلم الصلح بفتح ويكسر أي هل وجدت النسوة سر الدرع في الحرب وكن يعجزن ويكسلن في ترف العيش في الصلح

* وما الحيوات النساء ولبسها * ملابس حيات خلقن من السم *

أى أى مناسبة بين النساء الحييات و بين لابس الدروع التى تشبه ملابس الحيات التى خلقت من السم

﴿ فان رجال كان يحمى عليهم * حديدة فيحمون القطين كما يحمى ﴾

القطين جمع قاطن وهو المقيم من قطن بالمكان أى أقام به والقطين الجار الذى بما كنك فى الموضع والقطين الخدم والاتباع يستفهم عن رجالهن الذين كان يحمى عليهم السلاح فى الوغى فيحفظون من فى كنفهم كما يحفظ القطين نفسه و يدافع عنه

﴿ مسامير مجد غير منهدم الذرا * مسامير درع غير طائشة العزم ﴾

مشى يمسى مسيا اذا أخرج والمير جمع ميرة أى استخرج مسامير الدرع التى هى ثابتة العزم ميرالمجد وهو فى الاصل الطعام يمتاره الانسان لاهله والمعنى حصلت الدرع معالى مجد سليم الجوانب مما يصمه

﴿ ترى كل قضاء النجار ألانها * لقاء ملوك من عمارة أولخم ﴾

أى تبصر كل درع كانت خشنة فى الاصل ألانها ممارسة حروب الملوك من عمارة أولخم وهما قبيلتان

﴿ ولى عجب من مشتراة بهجمة * جمعن خيارا وهى تجمع فى هجم ﴾

أى أقضى عجبا من درع مبتاعة بهجمة وهى قطعة عظيمة من الابل جمعت من خيار النعم ومع ذلك هى تجمع فى هجم أى قدح أى انها اذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها قدح وان كانت مشتراة بمال عظيم

﴿ اذا نشرت فاضت وان طويت أزت * كانك أدرجت السراب عن الأكم ﴾

أى اذا نشرت الدرع سالت كما يسيل الماء وان طويت أزت أى نقصت وصغرت كما طويت السراب عن الاكام بعد أن تزول الشمس عنها

﴿ أتت كرداء العضب يدعو بها الفتى * ردى العضب رحب النشر محتقر الجرم ﴾

أى هى فى الحسن كبرود اليمن يخاطب بها لابسها هلاك السيف لانه اذا وردها السيف ينكسر واذا نشرتها اتسعت وان كانت حقيرة الجرم مطوية و يروى محتقر الحزم أى حين يحزم أى يجمع فيطوى احتقر حجمه

وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان امرأة توصى ابنها بلبس الدرع وترك الزواج

﴿ عليك السابغات فانهنه * يدافعن الصوارم والاسنه ﴾

توصيه بملازمة لبس الدرع لانها تدفع عن لابسها السيوف والرماح التي تقصده

﴿ ومن شهد الوغى وعليه درع * تلقاها بنفس مطمئنه ﴾

ومن حضر الحرب وهو لابس الدرع لقيها بنفس ساكنة لا تجيش الى صاحبها اذا رأى المكرانه

﴿ وحبات القلوب يكن حبا * اذا دارت رحاها المرجحنه ﴾

أي وسويدات القلوب تصير كالحبوب تطحنها رحى الحرب الثقيلة أي حين تصير القلوب طائشة عند الحرب تطمئن نفس لابس الدرع

﴿ على أن الحوادث كائنات * وما تغني من القدر الاكنه ﴾

أي حال الدرع كما وصفت الا أن الحوادث المقدرة واقعة فالاستتار بالستور لا يدفع القدر المحتوم

﴿ ونعم ذخيرة البدوي زغف * أوان البيض يسقطن الاجنه ﴾

أي نعم الشئ الذي يدخره البدوي عدة في النوائب درع لينة عند شدة الهول حيث تجهض النساء أجنتها

*(ولم يترك أبوك سوى قناة * وسيف آزر فرسا وجنه)*

تخبر ابنها بارث أبيه وانه لم يخلف الا رمحا وسيفا آزرا أي معا وناقر سا وترسا

*(فحن الى المكارم والمعالي * ولا تثقل مطالك بعب جنه)*

تحثه على طلب المعالي وأن لا يثقل ظهره بثقل زوجة أي اطلب المكارم واترك الزواج

﴿ فاني قد كبرت وما كعاب * ملائمة عجوزا مقسئنه ﴾

تذكره بعد ما بين الجارية التي كعب ثدياها وبين العجوز المقسئنة أي اليابسة من الكبر وعدم الموافقة بينهما

﴿ ترى تنومها وترى ثغامي * فتهزأ من منهبلة مسنه ﴾

التنوم نبت شديد الخضرة يضرب الى السواد يشبه به الشعر الاسود والثغام نبت أبيض يشبه به الشيب والمنهبلة التي تمشي مشيا ضعيفا لكبر سنها أي تنظر الكعاب الى سواد شعرها وبياض شيب العجوز فتهزأ منها

﴿ فان تبيض بالحدثان فودي * فقد أغدو بفود كالدجنه ﴾

تقول العجوز ان شاب رأسي بما منيت به من صروف الزمان فقد كنت قبل ذات شعر كالليل الاسود

الاسود

﴿ اذا ما أشارت ماشطات نظرن فيه * عجبن لما سرحن ومادهنه ﴾

اذا نظرت النساء الماشطات فى فودى يعجبن من حسن سواد ماتمشطنه ويدهنه

﴿ اذا وقعت مدارى ها عليه * سترن بجنح ليل أودفنه ﴾

أى اذا وضعت المدارى على فودى لفرق الشعر سترت بشعر كجنح الليل سوادا اودفنت فيه والهاء فى دفنه للسكت

﴿ فلا تطع الدوالف مرسلات * فكم أوقعن فى أرض مجنه ﴾

الدليف المشى الرويد يقال دلف الشيخ اذا مشى وقارب الخطو وأراد بالدوالف الدلالات اللواتى يدلفن فى التأليف بين الخاطب والمخطوبة وأ كثرهن من العجائز تنهى ابنها عن ان يطيعهن فى تزيينهن النسوة عنده وترغيبهن اياه فى التزوج فانهن كثيرا ما أوقعن الرجال فيما لا خلاص عنه فضرب الارض المجنة أى الكثيرة الجن مثلا للمهلكة التى لا مخلص عنها

﴿ يقلن فلانة ابنة خير قوم * شفاء للعيون اذا شفنه ﴾

أى يقول الدوالف الباعثات على التزوج فلانة ابنة خير قومها وهى بحسنها شفاء للعيون اذا نظرن اليها كانه من الشفون

﴿ لها خدم وأقرطة ووشح * وأسورة ثقائل ان وزنه ﴾

يصفن مالها من الحلى الثقال موزونة ترغيبا له فيها

﴿ فبادر أخذها الخطاب واحذر * فوائت انها علق المضنه ﴾

يقال علق مضنة ومضنة بكسر الضاد وفتحها أى نفيس مما يضن به أى يقلن محرضات ان مثل هذه المرأة ممن يضن بها فبادر الخطاب بأخذها لا يفتك

﴿ رزان الحلم لو رزئت سهيلا * أو الجوزاء ما نهضت مرنه ﴾

أى انها ذات أناة وحلم تصبر على الشدائد لو أصيبت بسهيل أو الجوزاء لم تجزع لذلك ولا أرنت

﴿ رجاح لا تحدث جارتيها * بنجوى من حديثك مستكنه ﴾

الرجاح المرأة العظيمة العجز أى انها تكتم ماتحدثها به من أسرارك فلا تحدث به صواحباتها

﴿ كان رضابها امسك شنين * على راح تخالط ماء شنه ﴾

أى كان ريقها فى الطيب مسك فتيت نثر على راح ممزوجة بماء فى شنة وماؤها أبرد من ماء القربة

وسائر الاوانى الجديدة

﴿ فلا تستكثر الهجمات فيها * فأعراس بتلك دخول جنه ﴾

أى لا تستكثر الابل الكثيرة صداقا لها فان الدخول بها فى اللذة كدخول الجنة

﴿ اذا قبلتها قابلت منها * أريج النور فى زهر مغنه ﴾

شبهت طيب أرجها بطيب نسيم النور فى رياض زهر أى مضيئة بكثرة أزهارها مغنة فيها غناء الذباب لكثرة النبات بها

﴿ تغنت من غنى مال وصبر * وأما بالقريض فلم تغنه ﴾

أى غنيت من غنى بالمكان اذا أقام فيه وهو المراد بالصبر أى انها لا تحتاج الى النقلة للنجعة بل تغنى بمكانها الاستغنائها ثم قالت أما من غناء الصوت بالاشعار فلم تغن والهاء فى تغنه للسكت

﴿ وليست بالمعنة فى جدال * وان جدلت كما جدل الاعنه ﴾

المعنة التى تتعرض لكل شئ أى هى قليلة الجدال والكلام فيما لا يعنيها وان أحكمت خلقتها احكام الاعنة أى هى محكمة الخلق لا رهلة طابق بين المعنة فى جدال و بين جدل الاعنة اظهارا للصنعة

*(أولئك ما أتين بنصح خل * ولا دن المليك ولا يدنه)*

هذا كله من قول أمه حكاية عن الدوالف أى انهن يلقين اليك كثيرا من صفة المرأة التى يحرضنك على التزوج بها فلا تسمع ولا تقبل منهن فانهن لا يأتين بنصيحة صديق و يكذبن ولا يراقبن الله تعالى فيما يوشينه من زور القول

*(وقد أملن ان يأخذن يوما * رشاك و لم يقمن بساضمنه)*

اى انما يردن بما يقلن أخذ الرشوة من غير أن يفين للشئ القين اليك من القول

﴿ ولو طاوعتهن لجئن يوما * بأخت الغول والنصف الضفنه ﴾

أى لو اطعت الدوالف وركنت الى قولهن جئن اليك امرأة فى قبح الشمائل كالغول ومن حيث السن نصف وهى التى أمثل نصفيها الذى ذهب والضفنة الكثيرة اللحم الرهلة

*(اذا حاورتها نبذت حوارى * والاتاف لى ذنبا تجنه)*

تقول أمه ان حاورت هذه المرأة التى يزوجنك اياها لم تلتفت الى محاورتى وان لم تجد لى ذنبا تجنت على

وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب على لسان درع تخاطب القناة وهى آخر الدرعيات

---

*(قل

* قل لسنان القناة كيف رأى * أخاف ما كان فى الطعان وأى *

وأى بمعنى وعد تقول الدرع قل لسنان الرمح الذى وعد الطاعنة ثم أخاف وعده كيف رأى دفاعى دون طعانه

* يخاف ان يقتل الكمى وقد * فات اليه حمامه وشأى *

شأى أى سبق أى يخاف السنان ان يقتل الكمى الذى تمكن فى الدرع وقد جاوز حمام الكمى صائرا الهلاك الى سنان الرمح أى لم يصل الى قتل الكمى لتحصنه بالدرع وقد حل الهلاك بالسنان لانه انكسر بمصادمة الدرع

* ودونه نثرة مضاعفة * ما وجدت عنده الرماح ثأى *

الثأى الفساد أى كيف يقتل الكمى وقبل الوصول اليه درع مضاعفة تمنعه القتل لا تجد الرماح عند الدرع فسادا وخللا يصل بسببه الى الكمى

* لاحت على غفلة كلامعة المضل تدنو اذا السراب نأى *

أى لاحت الدرع كما يلوح ما أضله المضل أى لمعان الدرع يسر من رآه كأن من أضل شيأ ثم لاح له ووجده سره ذلك ثم قال انها ببياضها تشبه السراب الا ان الدرع تدنو ممن يريدها والسراب ينأى أى يبعد عن طالبه وذلك ان السراب ليس شيأ محققا يدرك انما هو تخيل اذا طالب لم يوجد شئ

* كم فرخى ثنته تحسبه * منقار فرخ القطاة حين صأى *

اى كم سهم فرخى وهو منسوب الى فريخ وهو صانع كان يبرى السهام أى كم سهم يرده هذه الدرع ويضعف عن التأثير فيه يظن انه فى الضعف منقار فرخ القطاة اذا صأى أى صاح

في هامش المطبوعة الفرخى هو النصل وهو منسوب الى فريخ قال الغورى هو قين كان فى الجاهلية معروف تنسب اليه النصال والسهام قال * ومقذوذين من برى الفريخ * شبه النصل فى الصياح والانعطاف بمنقار الفرخ الصائح والفرخى مع الفرخ تجنيس اه

* ان أفرغت فوق مسك ليث وغى * أراك عند العيان لون لأى *

اللأى البقرة الوحشية ولونها يضرب الى البياض أى ان صبت الدرع على شجاع كالاسد بأسا فى الحرب شاهدت الاسد على لون اللأى وذلك لبياض الدرع وبريقها

* لو حمل الشهب كان يملكها * ثم هوت عنه للتراب مأى *

أى لو كانت هذه الدرع ملكا لحمل الشهب وهو برج الحمل المعروف ثم سقطت عنه الى الارض مأى أى صاح تأسفا عليها

* يهم ان يرجع النبات بها * أخضر من بعد ما به الذأى *

يقال ذوى النبت وذأى أى ذبل أى انها تشبه الماء فيكاد أن يعود النبات الذاوى بسببها أخضر لما بها من شبه الماء

*(اذا غدت والجبان لابسها * فما يبالى اذا الهزبر دأى)*

دأى اى ختل يعنى اذا لبس الجبان هذه الدرع وتحصن بها لم يحتفل بالاسد واحتياله فى فى المساورة

*(يدونها ضن عن أقاربه * كامل عبس اذا الضراب فأى)*

فأى اى شق يقال فأيت رأسه بالسيف اذا فلقته وأراد بكامل عبس ربيع بن زياد وكانوا أربعة اخوة هو وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية كان يقال لهم الكوامل وربيع أصغرهم وأعقلهم وهو الذى أخذ الدرع من قيس بن زهير كما مضى قبل اى تلك الدرع التى ضن بها الربيع عن أقاربه عند التحام الحرب وفلق الهام بالضراب كانت دون هذه الدرع

*(وابن زهير لو حازمثلها * لباء منها بسؤله وفأى)*

باء رجع وفأى تكبر أى لو كان لقيس بن زهير درع مثل هذه الدرع لظفر بسوله اى أدرك بغيته واسترد درعه من ربيع بن زياد ولما أى عليه حين أخذ درعه ومنعه اياها

(وقال فى البسيط الاول والقافية من المتراكب فى صفة درع قديمة مأروية همزة)

*(أعطيت عمراوكم أفنيت من ملا * وان صمت فكم خبرت من نبا)*

يخاطب الدرع بانها قدمت وأعطيت عمراطويلا حتى أفنت كثيرا من الملاوهى الجماعة وان صمتت فكم فى صمتها من نبا أى خبرأى انها بقدمها تخبرعن وقائع وحوادث شاهدتها

*(أراك ذخر سليمان وعدته * لما تفكر فى المغزى الى سبا)*

أى انها قديمة كانت عدة لسليمان صلى الله عليه وسلم لما هم بغزو أرض سبا

*(بيضاء خضراء مثل الماء طحلبه * مر الزمان ومافى اللون من صدا)*

أى انها بيضاء لبريقها ولمعان لون الحديد خضراء يعنى مثل الماء الذى غشيه الطحلب ومع ذلك صافية لاصدأ عليها

*(كأنما النبل فى الهيجاء رجل دبا * طارت اليك وقد ظننتك من كلا)*

أى يرمى اليها برشق من النبال كأنه رجل طارت اليها تحسبها انها كلا تأكله

*(فصائب لم يوفق فى اصابته * ومخطئ للشعور وس على الخطا)*

أى من السهام المرمية مايصيب الدرع ولكن هو غير موفق فى اصابته لانه ينكسر اذا أصاب الدرع ولا يؤثر فيها ومنها مايخطئ الدرع وهو محفوظ على خطئه لانه يبقى سليما من اصابة الدرع اياه

﴿ كانَ حسانَ ذا شعبين كُنتُ لَهُ * وِقايَةً في زمانِ القحطِ والوَبا ﴾

حسان بن عمرو الحميرى نزل هو وولده جبلا باليمن يقال له شعب وهو ذو شعبين فنسبوا اليه فمن كان منهم بالكوفة يقال له شعبيون منهم عامر بن شراحيل الشعبى وعداده فى همدان ومن كان بالشام يقال لهم الشعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذى شعبين ومن كان بمصر والمغرب يقال لهم الاشعو والوباء عدو بقصر المرض العام أى كانت هذه الدرع كانت وقاية لحسان الحميرى حين نزل ذا شعبين فرارا من الوباء والقحط لما ظهر ذلك فى بلده أى لعله انما نجا بوقايتها اياه

﴿ فما وُقيتَ وقد جاءته ميتته * وأىّ نفسٍ بذاكَ الخطبِ لم تَجِبا ﴾

أى وقته من الوباء ولكنها لم تقه عند حينه اذ لا تغنى وقاية اذا حان الاجل وأى نفس لم يجبها خطب الموت

﴿ لو كُنتُ غرسا بنابِ الحِجرِ واشتملت * بذلك الغرس لم تعقر ولم تَسبا ﴾

أراد بناب الحجر ناقة صالح عليه السلام والحجر ديار ثمود والغرس مشيمة الجنين أى لو كانت هذه الدرع على الناقة واشتملت بها لم يقدروا على عقرها وقصدها بالسوء

﴿ آخر الدرعيات ﴾

﴿ وقال فى الخامس من الكامل والقافية من المتدارك على لسان سائق الحاج ﴾

﴿ دنياكَ تحدو بالمسا * فرِ والمقيمِ جمالَها ﴾

يخاطب نفسه بسرعة انقلاب الدنيا بأهلها وحثها الجمال بالمسافر منهم والمقيم موردة اياهم موارد الردى

﴿ فما الله غير المجتبـ * ـلِ فكم هوى بت جمالها ﴾

يتنكر استهامه بحسن ظاهرها مع مايرى من قبح أفعالها وفتكها ببنيها مقيمهم ومسافرهم

﴿ نقصت مسرتها فما * يجد السعيد كمالها ﴾

أى السرور فى الدنيا وان كان فهو ناقص منغص يوشك الزوال ومن يسعد فيها بالمسرة فاقد كمالها لكونها عرضة للزوال

﴿ والنفس تخدم فى الحيا * ة بجهلها آمالها ﴾

أى ان النفس من جهلها تخدم الآمال الكاذبة وتتكل عليها وهى غرور وباطل وقد أحسن الشيخ حسن الباخرزى حيث يقول

ترك الاتكال على الامانى * وبت أضاجع اليأس المريحا
وذلك لانى من قبل هذا * أكلت تمنيا فخريت ريحا

﴿ حتام تعتسف الرفا * ق حزونها و رمالها ﴾

الاعتساف الاخذ على غير طريق أى الى متى تضطرب الرفاق وتقطع الطرق على غير قصد ينكر عليهم مسيرهم فى السهل والجبل وقصارهم الحزود

﴿ متفيئين بأيكة * منع الهجير ظلالها ﴾

أى يستظلون بظل أيكة الان شدة حر الهاجرة تمنعهم ظل الايكة أى لايجدون برد الظل لوقد الهجير يصف معاناتهم المشاق فى سفرهم

﴿ ألفت غرامهم بها * فتعودت اذلالها ﴾

أى عهدت الدنيا من أهلها محبتهم اياها فقابلت غرامهم بها باذلالهم و اهانتهم كما هو عادة الهوى وصنعه مع من يهواه حكيا بان الهوى هوان كما قال الشاعر

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * فاذا لقيت هوى لقيت هوانا

﴿ كالخود ابدت للمحب جفاءها ودلالها ﴾

هذا تفسير لما قبله وتشبيه للدنيا فى اذلال من غرم بها بالمرأة الحسناء حيث تقابل محبها بالجفاء بدلالة الحب

﴿ قالوا ملالنا بالسا * ن وما الضمير ملالها ﴾

هذا حكاية عن أهل الدنيا حيث يظهرون سآمتهم عن الدنيا باللسان وهم بقلوبهم وضمائرهم عاكفون على حبها

﴿ قبضت على الحر الكريم * يمينها وشمالها ﴾

أى ان الدنيا تزوى حظوظها عن الحر الكريم فلا يحظى كريم منها برخاء فى معيشة وذكر هذا المعنى فى الشعر كثير

﴿ طلقتها مذمومة * حين ابتليت خصالها ﴾

أى لما اختبرت حال الدنيا ذممتها واعرضت عنها مطلقا اياها

﴿ ولو انها جاءتك عفـ * ـوا ما أردت وصالها ﴾

أخرجه مخرج الخطاب والمراد به حكاية النفس أى لو جاءتنى الدنيا عفوا سهلا لم أظهر الرغبة فيها ولم أرد مواصلتها

﴿ وسلمت من هم يبرح ان تبت حبالها ﴾

أى وان وصلتنى الدنيا لم أهتم لفراقها وسلمت فى وصالها أن يخامر قلبى هم مبرح أى شديد مخافة أن تفارقنى وتقطع حبالها حتى يدعى فراغ باله عن أمر الدنيا جاءت أو ذهبت

(لما

﴿ لما جهلت مهاتها * بعثت اليك خيالها ﴾

أراد بالمهاة الحبيبة واستعار بها عن حظوظ الدنيا أى لما منعت عنك الحبيبة التى هما كى المهاة غرتك بخيالها

﴿ فصدفت عن ذات السوا * ر ولم ترد خلخالها ﴾

أى لم ترغب فى زهرة الدنيا واعرضت عن الخيال ذات السوار ولم ترغب فى حليتها أى لم تلتفت لفت الدنيا ولم تمل اليها

﴿ وعرفت غاية بدرها * لما رأيت هلالها ﴾

أى عرفت ان وراء كمالها النقصان وان زوالها متوقع بعد التمام مقايسة ببدرها فانه لما تم استدارته بعد ان كان هلالا علم أنه سيأخذ فى النقصان

﴿ والشمس عند شروقها * علم اللبيب زوالها ﴾

وللعاقل ان يستدل بدوام حركة الشمس عند طلوعها على انها صائرة الى الزوال وفى الشمس للدنيا معتبر

﴿ وعظتك أيام تمـ * ـر فهل فهمت مقالها ﴾

أى وعظتك الايام بمرورها فمن حقك ان تفهم مقالها بلسان حالها وهو ان لابقاء لك مع مرورها

﴿ ان غيرت حال الانا * م فما تغير حالها ﴾

أى ان الايام وان كانت تغير حال الانام بتصاد يفها فليست تغير حالها بمرورها وانها منقضية أى حال المرور والانقضاء لازم لها وتغير حال الانام من لوازم حالها وهى انها أيام تمر

﴿ سلبتك أوقات الشبا * ب فما أصبت مثالها ﴾

أى فجعتك بشبابك وأبدلته بالمشيب وما كنت تجد من أيام الشباب عوضا ولا لاوقاتها مثالا

﴿ تجرى بنا مجرى الخيو * ل وقد سئمت مجالها ﴾

أى لاتزال الايام تسير بنا كما تسير الخيول وحالنا انا قد سئمنا طول سيرها بنا فالى متى جريها ومجالها

﴿ وسريت تحت المدجنا * ت ممارسا أهوالها ﴾

يقال سحابة مدجنة وداجنة وهى التى يدوم مطرها ترك ذلك الكلام يخاطب سائق الحاج حاكيا حاله من مسيره تحت السحائب الماطرة مقاسيا أهوالها فى أسفارها

﴿ فى فتية ترجى الى الـ * ـبيت الحرام نعالها ﴾

أى مررت فى فتية يسوقون الى البيت الحرام يعنى الكعبة نعالها يعنى قوما يحجون البيت مشاة ركابهم نعالهم يسوقون نعالهم بدل الرواحل

﴿ أو راكبا وجناء تشكو بالفلاة كلالها ﴾

اى يسير فى فتية يحجون مشاة أو ركبانا فاقام راكبا مقام الجمع اى ركب ناقة وجناء صلبة تشكو اعياءها فى سيرها

﴿ غادرتها الطير تنقر بالضحى أوصالها ﴾

اى كانت من طول السير وعطبت فى الفلاة فانتابتها الطيور تأكلها وتنقر اعضاءها

﴿ وأكلت صمغ الطلح فى * بيداء ترفع آلها ﴾

وحالك فى مقاساة الضر انك اضطرتك شدة الحال الى أكل صمغ الطلح فى بيداء تغر سالكيها بسرابها وهمه ماء يشرب

﴿ تبغى بمكة حاجة * قدر العزيز مآلها ﴾

أى مررت تطالب بمكة حاجة يعنى اداء مناسك الحج مرجعها الى الله العزيز اى انها الوجه الله تعالى قضاء لحق أمره

﴿ حتى قضيت طوافها * سبعا وزرت جبالها ﴾

يعنى حتى اديت طواف الكعبة سبع مرات وزرت جبالها سامعيا يعنى الصفا والمروة وغيرهما

﴿ وسمعت عند صباحها * ومسائها اهلالها ﴾

اى سمعت عند الصباح والمساء اهلال الملبين وهو رفع أصواتهم بلبيك اللهم لبيك

*(ترجو رضا الملك الذى * سخ الملوك جلالها)*

أى تومل بسعيك هذا نيل رضا الملك الذى جلال الملوك من فيض انعامه يعنى الله عز وجل

﴿ وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر ﴾

---

*(يغفى ويزعم انه متبول * راج خيالك انه سيديل)*

قبله داء الحب وأتبله اذا اسقمه وأفسده يغفى اى ينام ويدعى انه عاشق متبول القلب ولو كان كما زعم لما نام لان ما بالمحب من الجوى يمنعه النوم وكأنه انما نام لما يرجو فى النوم من لقاء الخيال الزائر ليديله من فراق الحبيب

﴿ كذب الخيال كما أبات مجانب * وكرى الجفون على السلو دليل)*

اى

أى كذب فى دعواه ان نومه لاستزارة الخيال فان الخيال أيضا نوع كالحبيب بجذب الوصال ونوم الجفون دليل على سلو الفؤاد وخلوه من جوى الحب وبرح الاشتياق

*(غمض يجيل على السهاد بزورة * وكذا السهاد على الرقاد يحيل)*

أى لاشفاء للمحب من داء الحب فانه لا يزال ساهرا فى مقاساة أهوال الهوى لا يشفى غلته بلقاء الحبيب واذا فزع الى النوم مستدعيا زيارة الحبيب أحال النوم بالوصال على السهاد وحال السهاد هو الذى اقتضى الرقاد احالة بالزورة عليه وقد اختلف الحالان كما قال

*(حالان اخلفتا فهل من حالة * أخرى يكون بها اليك سبيل)*

أى اخلفت حال السهاد والرقاد فلم يفيا بمقصود الوصال فهل من حالة ثالثة تدل على الوصول الى وصل الحبيب ويوجد بها سبيل الى نيل المأمول من قرب الخليل

*(ما بعد ذين سوى الحمام وانني * لا خال ان الهجر فيه طويل)*

أى ليس بعد هذين الحالين السهاد والرقاد الا حال الموت وان الهجر فى الموت يطول جدا

*(وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالاذى مجبول)*

انما حمد النوم لانه يخرج بالنائم عن عالم الكون والفساد الذى جبل على الاذاة باهله أشار بهذا الى حقيقة النوم وهو عروج النفس الناطقة الى عالم الارواح ومطالعتها اسرار الملكوت عند ركود الحواس المانعة للنفس عن استشفاف اسرار الغيب واذا تفصت النفس عن علائق الحواس واللوازم البدنية تفرغت للاتصال بمركزها وهو عالم النفس الكلى وعند ذلك يمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى

(وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر)

*(قل لترب الآداب فى كل فن * وحليف الندى وحرب العذول)*

ترب الآداب أى لدتها أى انه نشأ معها وحليف الندى أى معاهده عاهد الجود ولم يخلف عهده واذا لامه العذول على الندى وصده عن الجود خالفه ولم يطاوعه فهو حرب للعذول مشاق اياه

(أيها اللاعب الذى فرس الشطـرنج همت فى كفه بالصهيل)

أى انه لحذقه باللعب بالشطرنج تكاد فرس الشطرنج تصهل فى كفه فرحا وادلالا به

(من يباريك والبياذق فى كفك يغلبن كل رخ وفيل)

أى من يعارضك فى تعاطى اللعب به والبياذق بحذقك فى تصريفها تغلب الرخاخ والفيلة

قوله والبياذق هو فى الاصل معرب بياده أى الراجل فى الحرب

﴿ تصرع الشاة في المجال ولو جا * ء مردى بالتاج والاكليل ﴾

أي تحبس الشاة الذي هو كالملك في مجاله في الرفعة أي تقضي عليه بالشهمات وان تتوج بالتاج والاكليل

﴿ لطف رأي يبيت أسر الملك الاعـظم بالواحد الحقير الذليل ﴾

أي أسر الشاة الذي هو في رفعته كالملك الاعظم ببيذق حقير ذليل من غاية اللطف والتأنق في الرأي

﴿ أنت فوق الصولي في هذه الحلة مرزفي غيرها بالخليل ﴾

أبو اسحق الصولي كان ماهرا في اللعب بالشطرنج كان لا يوازيه غيره فيه حذقا ومهارة حتى تصرف فيها بالزيادة والنقصان يفضله على الصولي فيه و على الخليل بن أحمد في سائر فنون العلم

﴿ قد أتتني هدية منك بالامس فقابلتها بحسن القبول ﴾

﴿ غير أن السماع في الكتب وقف * وانتقال الوقوف غير جميل ﴾

كان قد أهدى اليه كتابا من مسموعاته وسماعه مكتوب عليه أي قابلت هديتك بحسن القبول الا أن كون الكتاب مسموعا وكتبه السماع عليه يجري مجرى وقفه والوقف لا يقبل النقل والتصرف

﴿ وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ الى الله أشكو انني كل ليلة * اذا نمت لم أعدم طوارق أوهامي ﴾

﴿ فان كان شرا فهو لا بد واقع * وان كان خيرا فهو أضغاث أحلام ﴾

يشكو الى الله تعالى حاله في حلمه اذا نام وانه يحل به تأويل ما كان شرا منه ويحرم ما كان خيرا ومثله قول الاحنف العكبري

وأبصر في المنام بكل خير * فاصبح لا أراه ولا يراني
ولو أبصرت شرا في منامي * لقيت الشر من قبل الاذان

﴿ وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

---

*(أقول لهم وقد وافى كتاب * تخال سطوره درا نظيما)*

شبه سطور الكتاب الوارد عليه في حسن الخط بالدر المنظوم في سموطه كان كل سطر منه سمط منظوم من الدر

*(أليست كف كاتبه غماما * يسح بها الشقاوة والنعيما)*

اي

قوله بالشهمات أي الغلبة وهو في الاصل مركب من شاه ومات

أى ابيا وافى كتابه وقد كتبه بخطه تعجبت من كتابته فى القرطاس وكفه غمام يصب على أعدائه الشقاوة وعلى أوليائه النعيم

﴿ فكيف تخط فى القرطاس رسما * وشأن السحب أن تمحو الرسوما ﴾

يقال محا الوحه يمحوه محوا ويمحيه محيا فهو ممحو وممحى صارت الواو ياء لكسر ما قبلها وادغمت فى الياء التى هى لام الفعل أى لما كانت كفه غماما قلت كيف تخط كفه فى القرطاس رسوم الكتابة وكفه تحاكى السحاب فى سح الشقاوة والنعيم ومن شأن السحب أن تمحو الرسوم وتعفيها

﴿ فقالوا من أطاعته المعالى * تصرف كيف شاء بها عليما ﴾

أى فاجابونى دفعا التعجبى وقالوا ان من انقادت له المعالى قدر على ما لا يقدر عليه أحد وعلم كيف يتصرف فى الامور على حسب مشيئته

﴿ كأن أبا الوحيد وما عظيم * لأهل الفضل أن يأتوا عظيما ﴾

خبر كان هو البيت الذى بعده وهو تناول الخ فاعترض بين اسم كان وخبرها بقوله وما عظيم أى لابدع ولا عجب أن يأتى أهل الفضل بأمر عظيم يستعظمه غيرهم وهو ما ذكره فى قوله

﴿ تناول من لطافته نهارا * ففرق فوقه ليلا بهيما ﴾

أى أخذ بلطف صنعته قرطاسا كالنهار بياضا ففرق على الخ سارا ليلا مظلما يعنى كتابته بالنقس على البياض

﴿ وله من أبيات عزى بها رجلا مات خاله ﴾

﴿ خالك للرحمة أسلمته * وأنت خال الكرم الماطر ﴾

الخال السحاب الذى يرتجى مطره يقال أخالت السحابة وأخيلت وخايلت أى خلقت بالمطر وهو المراد بخال الكرم أى أسلم خاله أخا أمه لرحمة الله تعالى وهو خال الكرم الخليق بجود الجود وجنس بين خال القرابة وخال الكرم

﴿ كانما دنيا الفتى عينه * وشخصه انسانها الناظر ﴾

جعل كون الانسان فى الدنيا ككون انسان العين الذى به الابصار فيها وكما ان قدر العين بانسانها فكذلك قدر الدنيا بكون الانسان فيها

﴿ يحسن فيها وبه حسنها * وهى اذا بان ذرى داثر ﴾

اى انما تحسن العين بانسانها الناظر وبه زينتها واذا زايلها الانسان فالعين كالمكان الدارس الذى ارتحل أهله فكذلك الدنيا انما تحسن بكون الانسان فيها وبموته توحش الدنيا وخرابها

﴿ وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ تخبريني ماذا كرهت من الشيـ * ـب فلا علم لي بذنب المشيب ﴾

يخبر منها منكرا عن الخصال المكروهة في المشيب مخاطبا لحبيبته التي أظهرت مقت الشيب أي لست أعلم في الشيب ما يكره فخبريني بما كرهته ثم نفى المكروه منه فقال

﴿ أضياء النهار أم وضح اللؤ * لؤ أم كونه كثغر الحبيب ﴾

أي ان الشيب بياض لون الشعر فهو ببياضه يشبه ضياء النهار وبياض اللؤلؤ وبياض أسنان الحبيب وهذه كلها محبوبة غير مكروهة فخبريني ما الذي تنكرهين من هذه الاشياء وهي محبوبة كلها

﴿ واذكري لي فضل الشباب وما يجـ * ـمع من منظر يروق وطيب ﴾

أي كرهت الشيب وهو غير مكروه ورغبت في الشباب فاذكري فضله وما يجمعه من خصال الطيب

﴿ غدره بالخليل أم حبه للـ * ـغي أم أنه كدهر الاريب ﴾

أي في الشباب خصال مكروهة وذلك انه مظنة الغدر والميل الى الغواية وانه في سواد اللون كزمان العاقل اذ ايامه منغصة أي هذه الخصال التي يجمعها الشباب فاذكري ما الذي رغبك فيه ولا بها افضلته على المشيب فرغبت عنه وملت الى الشباب

﴿ وقال في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ﴾

﴿ اراك في الارض سيارا الى شرف * كما شبيهك في الآفاق سيار ﴾

يصفه ببعد الهم وان قصده حيازة المكارم وطلب غاية الشرف فهو في الارض سيار الى حيازة الشرف كما ان شبيهه في البهاء والشهرة سيار في الآفاق وهو الشمس شبهه بالشمس جعل كل واحد منهما سيارا هذا مبالغ في السير الى المعالي وذاك سيار في الآفاق يجتاب بروج السماء يعني الشمس

﴿ كأنك البدر والدنيا منازله * فما تليقك الا ليلة دار ﴾

ثم شبهه بالبدر في كثرة اسفاره اذ البدر ينزل كل ليلة بمنزل آخر من منازله أي انك في سرعة السير وادمان الاسفار كالبدر وان الدنيا كمنازل البدر لا يقيم ليلة واحدة بمنزل ولا تمسكك دار ليلة واحدة يقال الاقه يليقه أي امسكه

(قال الشارح) وقد تيسر لي الفراغ من هذا التفسير في محرم سنة احدى واربعين وخمسمائة ولم آل جهدا في تحري الايجاز فيه والاختصار مجانبا من الاخلال والاكثار واضربت عن التطويل بالاستشهادات والخروج عما هو من ضرورة الايضاح والبيان واذ لم يتفق لهذا الديوان شرح يصلح لان يراجع وينتهد منتجعات بصيرتي فيما اوردته منه القريحة وقوة

وقوة الطبع وأثبت ما سمحت به الطبيعة وانتخبته الفطرة السوية بديهة وارتجالا مكتفيا بالوفاء بشرط اقتباس المعانى من صيغها ووظيفة استثمار المقاصد من مثمراتها وذلك تحقيق جوهر المعنى الصحيح فى ذاته أولا ثم صحة أشعار اللفظ بذلك المعنى ثانيا اذ تحقق هذين الشرطين وثقة النفس باتفاقهما يتم ماهو المبتغى من البيان لاسيما ما يتعلق به أمر تعبدى يراعى فيه سمع ويتبع فيه نقل بعد أن طال خوضى فى هذا الديوان واتقان الرواية فيه مع ما حصل لى من الخبرة باستقراء كلام العرب والعلم بمجارى عرفهم فى الاستعمال والاطلاقات والله ولى التطول والاحسان وبه الثقة وعليه وحده التكلان

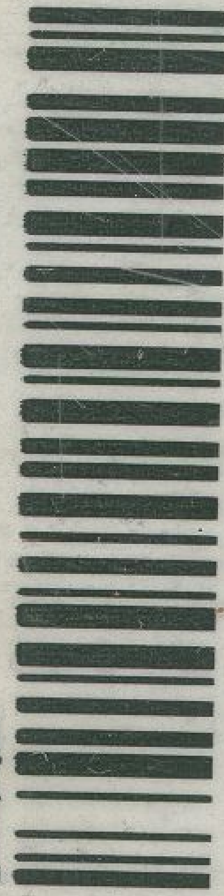
﴿ يقول الراجى من الله خير معيشه   محمد مصطفى الملقب بقشيشه ﴾

حمدا لمن أفاض سجال الادب على أذهان العقلاء فازهرت بهم أنوار المعانى وازدهت أى ازدهاء وصلاة وسلاما على من أدبه الله أحسن الادب وعلى آله وصحبه الذين منحوا من محبته كل مرغوب وأكمل أرب ﴿أما بعد﴾ فقد نجز بعون الله الملك الفرد طبع شرح التنوير على سقط الزند للاديب البارع والغطريف المقدم على متأدبى هذا الفن بلا منازع من نبهاء هذه الصناعة خاف ركابه تجرى الشيخ أحمد بن سليمان المشهور بالمعرى وهو لعمرى ديوان جمع من بديع الصنعة رقيقها ومن جميل المحاسن أنيقها لاسيما وقد وشاه الشرح بأجمل الملابس فغدا لسان حاله يقول فى مثل ذلك فليتنافس المتنافس كأنهما كوكبا سماء أو شقيقى بهاء وكان ذلك بالمطبعة الاعلاميه ذات المحاسن الباهرة البهية للاستاذ الافخم السيد محمد بيرم موافقا اليوم الخميس الثالث من جمادى الاولى سنة ١٣٠٤ ولما كمل بدر تمامه وتأرج عنبر ختامه أرخ عام طبعه المجيد الاديب والمدقق الاريب الشيخ أحمد مفتاح أسبل الله عليه أسباب النجاح فقال لا فض فوه ولله أبوه

جلا الشيخ المعرة وجه نظم * أضاء بنوره حلك الدياجى
ووشحه الزمان لطالبيه * بتنوير جلا وصم الاحاجى
فسار به المعانى للمعانى * من الشرح المهذب فى سراج
وبالطبع الرقيق زها فاضحى * قريب القطف منهلا كل راجى
فقال مفانوا بالطبع أرخ * سما التنوير طبعا بابتهاج

٤٢٤ ٨٢ ٦٩٧ ١٠١

سنة ١٣٠٤



Bibliotheca Alexandrina
03381293